الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

الحركة الوطنية في معسكر
1954-1930

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر

من تقديم الباحث: جاكر لحسن

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور فغرور دحو

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د. حباسي شاوش	رئيسا	جامعة وهران
أ.د. فغرور دحو	مقررا	جامعة وهران
أ.د. دادة محمد	عضوا مناقشا	جامعة وهران
أ. د. يحياوي جمال	عضوا مناقش	جامعة الجزائر
أ.د. موفق محمد	عضوا مناقش	جامعة وهران
د. بوعزة بوضرساية	عضوا مناقش	جامعة الجزائر

السنة الجامعية: 2009/2008

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية

قـــســـم التـــاريـــخ

الحركة الوطنية في معسكر

1930 – 1954

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر

من تقديم الطالب الباحث : جاكر لحسن

تحت إشراف : الأستاذ الدكتور فغرور دحو

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د. حباسي شاوش: رئيسا – جامعة الجزائر

أ.د. فغرور دحو: مقررا – جامعة وهران

أ.د. دادة محمد: عضوا مناقشا – جامعة وهران

د. يحياوي جمال: عضوا مناقشا – جامعة الجزائر

د. موفق محمد: عضوا مناقشا – جامعة وهران

د. بوعزة بوضرساية: عضوا مناقشا – جامعة الجزائر

السنة الجامعية : 2008 / 2009

الإهداء

- إلى روح أبي الذي ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري
- إلى أمي التي وقفت إلى جانبي في الظروف الصعبة
- إلى ابن أخي كمال الدين
- إلى مناضلي الحركة الوطنية و شهداء ثورة نوفمبر.

أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

شكر و تقدير

إن هذه الدراسة مدينة أولاً للأستاذ المشرف الدكتور فغرور دحو الذي أفادني بتوجيهاته العلمية القيمة، و بذل جهدا جهيدا في تتبعه لخطوات البحث من بدايته إلى نهايته.

كما لا يفوتني في هذا السياق أن أقد شكري، و امتناني إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة وهران الذين لم يتخلوا عن تشجيعاتهم، و نصائحهم المفيدة.

و لا يفوتني أن أوجه شكري و تقديري إلى كل الذين قدموا لي يد المساعدة، و سهلوا لي مهمة البحث و الاطلاع، و أذكر بالخصوص القائمين على مديرية المحفوظات بولاية وهران، و مركز أرشيف ما وراء البحار بإكس أون بروفانس، و مصلحة الأرشيف الدبلوماسي بوزارة الخارجية الفرنسية بباريس، كما أوجه شكري إلى ابن أختي محمد الأمين الذي بذل جهدًا كبيرًا في ضرب هذا المخطوط على الكمبيوتر.

مقدمة

إن المتصفح للدراسات المونوغرافية حول مدينة معسكر يطلع بنتيجة مفادها هو أن تلك الدراسات تكاد تقتصر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي على مقاومة الأمير عبد القادر الذي اتخذ من المدينة عاصمة للدولة الجزائرية الحديثة.

ومن أهم الموضوعات التي تنعدم فيها الدراسات المتخصصة، تلك المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية التي لعبت دورا كبيرا في معسكر إبان الفترة 1930 – 1954، و استطاعت أن تساهم في نمو الوعي الوطني، و تطور الشعور القومي في أوساط السكان المسلمين، وأن تجعل من عاصمة الأمير، إحدى المراكز الطلائعية في مجال النضال السياسي على مستوى الغرب الجزائري كيف لا وهي التي تعتبر قلعة من قلاع المقاومة ضد الاستعمار في الجزائر، سواء أيام الاحتلال الاسباني لوهران، أو الاحتلال الفرنسي الذي لم يتمكن من إخضاع مدينة معسكر إلا في سنة 1841، كما أنه لم يستطع ضم المناطق المجاورة لها بصفة كاملة إلا في سنة 1914 أي بعد القضاء على ثورة بني شقران.

ومن خلال استقصاء التقرير الذي قدمه ضباط الشؤون الإسلامية إلى السلطات العليا في الجيش الفرنسي يوم 30 جوان 1941 يمكن استخلاص المكانة المتميزة للحركة الوطنية في المنطقة، وهي المكانة التي قال بشأنها التقرير المذكور ما يلي[1]:"ما زالت معسكر بدون فرقة عسكرية، وهي تتوفر الآن على كتيبة Escadron، غير كافية في منطقة كمعسكر التي تعد مركزا خطيرا. أما فيما يتعلق بالحركة الوطنية، فإنها تشهد نموا متواصلا يمكن أن يتسبب في اضطرابات خطيرة تكون فيها القوة العسكرية غير قادرة غلى التدخل في الوقت المناسب لإعادة النظام".

إن الهدف من هذه الدراسة المتواضعة هو محاولة التوصل إلى إيجاد إجابة لمجموعة من الأسئلة تتمثل فيما يلي: ما هي بوادر النضال السياسي، و الأرضية التي بنى عليها

(1) AOM 9H30 - Rapport rétabli par les officiers des affaires musulmanes, Mascara 30.6.1941

الجزائريون نضالهم؟ و ما هي المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية، و كيف تعاملت فيها مع التطورات السياسية، الاقتصادية، و الاجتماعية الحاصلة بين مرحلة، و أخرى سواء على المستوى الداخلي أو العالمي؟ و ما هي خصوصيات الظروف المحلية لمنطقة معسكر؟ و ما مصير النضال السياسي الذي خاضته الأحزاب الوطنية في ظل تباين أيديولوجياتها، و اختلاف برامجها، و مطالبها؟.

وأما الدوافع التي حفزتني على اختيار موضوع الحركة الوطنية في معسكر، فأذكر منها ما يلي:

- وجود تصور واضح حول الموضوع، بالنظر إلى الدراسة المتواضعة التي قدمتها سنة 2002 لنيل شهادة الماجستير، وهي الدراسة التي تناولت فيها نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معسكر 1931 - 1956، و ساعدتني كثيرا، ليس على اختيار موضوع هذا البحث فحسب وإنما على ضبط المصادر، و إدراك المكانة المتميزة للأحزاب الوطنية في معسكر، و دورها المحلي، الجهوي، و الوطني و بالتالي اختصار المسافات، و ربح الوقت خاصة وأن جمعية العلماء كانت من بين التنظيمات الوطنية التي سجلت حضورها بقوة في معسكر، و جعلت هذه الأخيرة تحتل المركز الثاني للإصلاح في عمالة وهران.
- انعدام دراسة تقييمية شاملة مقتصرة على دور الحركة الوطنية في معسكر، و تركيز الدراسات التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية على ذكر مدن دون التطرق إلى معسكر، و غيرها من المدن التي لم يكن يقل دورها في النشاط السياسي عن دور المدن الواردة في تلك الدراسات.

إن الحديث عن انعدام دراسة مقتصرة على معسكر، و إهمال العديد من الدراسات لها لا يجب أن يدفعنا إلى نكران وجود بعض الرسائل الجامعية التي خصصت مكانة هامة تليق بالمدينة التي لها عمق في التاريخ حيث كانت مدينة بربرية صغيرة قديما.

و من بين الباحثين الذين خصصوا لها حيزا في رسائلهم الأستاذ محمد القورصو الذي كتب في موضوع "الإصلاح في عمالة وهران من 1931 إلى 1945"، و الأستاذ جيلالي بلوفة عبد القادر الذي أنجز موضوعا تحت عنوان "نشاط ح ش ج – ح ا ح د PPA MTLD في عمالة وهران 1939 – 1951".

- عدم إنصاف الكتاب الذين أرخوا للحركة الوطنية في الجزائر لبعض الزعماء المحليين، و إهمال دورهم القاعدي، بل وحتى دورهم على المستوى الجهوي، و الوطني من أمثال جاكر علي، علقي امحمد من حزب الشعب الجزائري، و خليل احمد، و عبد المومن الطاهر من جمعية العلماء و بوزيري محمود من الحزب الشيوعي الجزائري.

وقد زادني إيمانا بضرورة التوجه إلى هذا الموضوع، أهميته التي ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصيتنا، و ثوابتنا التي ما زال وطننا يخوض كفاحا مستمرًا في سبيل تأصيلها، و يتخذها أداة متينة لمواجهة التحديات الداخلية، و الخارجية.

ومن هنا رأيت أننا في أمس الحاجة إلى هذا الموضوع الذي جعل من المقومات الشخصية للجزائر: الدين الإسلامي، اللغة العربية، و الوطن الجزائري أساس النضال الذي خاضته الأحزاب الوطنية على رأسها حزب الشعب الجزائري.

و بالإضافة إلى أهمية المقومات الشخصية في الفصل بين الجزائريين أصحاب الأرض، و الاستعمار الاستيطاني الاستغلالي الفرنسي هناك أهمية أخرى اكتسبها الموضوع، و دفعنا إلى الاشتغال عليه ألا و هي أن المرحلة المدروسة في البحث والتي و إن لم يتمكن من خلالها الجزائريون من تحقيق مطالبهم، فإنها شكلت مرحلة حاسمة ساهمت في إيقاظ الوعي الوطني، و السياسي بين السكان الجزائريين، وتمهيد الطريق أمام ثورة نوفمبر التي أكدت أن الاستعمار الذي دخل بالسلاح لا يمكنه أن يخرج إلا بالسلاح.

ولما كان موضوع البحث يندرج ضمن الدراسات المونوغرافية، و يتعلق بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فإنه كان لزاما علينا الاعتماد بالدرجة الأولى على الأرشيف الذي اشتمل على تقارير، و دراسات مختلف الهيئات الاستعمارية التي كانت تتوفر في الجزائر على وسائل مادية، و بشرية تساعدها على مراقبة السكان الجزائريين، و متابعة الأحداث عن قرب. و من بين دُور الأرشيف التي انتقلت إليها لجمع مادة البحث نذكر ما يلي:

- مركز أرشيف ما وراء البحار – اكس أون بروفانس – فرنسا:

شكل أرشيف هذا المركز المصدر الرئيسي لمعلومات البحث، و ذلك لما يتوفر عليه من وثائق متنوعة أعدها مسؤولون محليون كانوا يشرفون على الشرطة، و الدائرة، و القطاع العسكري في معسكر. و قد اكتست السلسلة - H - المتعلقة بالمراقبة السياسية

للأهالي، و السلسلة - I - الخاصة بالأوضاع السياسية المحلية، و نشاط الأحزاب الوطنية، و الجمعيات الثقافية، و الرياضية أهمية بالغة في الأرشيف المذكور.

و بالإضافة إلى تقارير الشرطة الاستعمارية، هناك دراسات، و نشريات منجزة من طرف مصالح الإعلام، و الدراسة CIE، و مصالح الإتصال لشمال إفريقيا - SLNA - بوهران.

- مديرية المحفوظات لولاية وهران: احتوت هي الأخرى على أرشيف من أعداد الشرطة، و الإدارة الاستعمارية على مستوى عمالة وهران. غير أن النوع الذي كانت له أكثر أهمية في الأرشيف هو ذلك الذي تناول معسكر دون غيرها، و الموجود في علب تحت رقم 1411، 1412، 1425، و 1427 بعنوان معسكر: الشؤون المحلية 1936 – 1950".
- وزارة الخارجية الفرنسية – باريس: على الرغم من أننا جمعنا ما يكفي من أرشيف لتغطية موضوع البحث، إلا أننا اغتنمنا فرصة استفادتنا من منحة جديدة قصيرة المدى لباريس في ربيع 2008 لجمع بعض المعلومات الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية نذكر منها تلك التي تحتوي عليها علب تحت رقم: 6K383-7، 3K38-3، و 3K38-1، بعنوان الأحزاب السياسية، و نشاطات الحركة الوطنية في الجزائر بين 1945 – 1948.

هذا عن الأرشيف، أما بالنسبة للصحافة الوطنية فقد اعتمدنا على العديد من العناوين مثل الجي روبيبليكان Alger Républicain، و ليبرتي Liberté عن الحزب الشيوعي، و المغرب العربي، و لالجيري ليبر، و الأمة عن ح ش ج PPA – ح ا ح د MTLD، و ايقاليتي Egalité، ولا روبيبليك الجيريان La République Algérienne، عن النخبة.

و الملاحظ أن هذه الصحف فتحت صفحاتها للمناضلين الذين كانوا ينشرون مقالاتهم لرفع انشغالات الجزائريين في معسكر، و سياسة الاستعمار التعسفية من أمثال الأستاذ طاهر احمد، و شرقي محي الدين و بوزيري محمود.

و بالإضافة إلى الصحافة الوطنية هناك الصحافة الاستعمارية المحلية التي سيطر عليها الكولون مع القادة المحليين للأحزاب الفرنسية اليمينية، و اليسارية في معسكر، و لا تقل أهمية عن الصحافة الوطنية. ومن أسماء الصحف المحلية جريدة "لوريفاي دي مسكرا Le Réveil de Mascara" ذات التوجه الاشتراكي، و الصادرة سنة 1880، و جريدة "لافونير

دي مسكرا L'Avenir de Mascara" المحسوبة على التيار اليميني التي تتشكل أساسا من الكولون والتي تأسست سنة 1920.

وعلى الرغم من اهتمام الصحافة الاستعمارية بمصالح الكولون، و إعلاناتهم، و نشر مقالات، و أخبار تتماشى و مطامعهم الاستعمارية، فإنها كانت في بعض الفترات تتناول الوضع الاجتماعي للجزائريين من خلال إعطاء إحصائيات كما هو الحال إبان الحرب العالمية الثانية.

من الواضح أن عملاً من هذا القبيل لا يمكن أن يقتصر على الأرشيف، و الصحافة بل يجب أن يعتمد أيضا على مصادر أخرى كالأطروحات الجامعية، و الشهادات المكتوبة، ذلك لأن العديد منها كتبها رجال صنعوا الأحداث، و عاشوها من ذلك شهادة بن يوسف بن خدة الواردة في كتابه "جذور 1 نوفمبر 1954"، و شهادة أحمد محساس الواردة في كتابه "الحركة الثورية في الجزائر". أما الأطروحات فإنها تعد من الأعمال العلمية الأكاديمية التي اعتمدت على الأرشيف، و احتوت على معلومات حول تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر عامة، و عمالة وهران خاصة، نذكر منها أطروحة محفوظ قداش "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية"، أطروحة محمد القورصو عن جمعية العلماء في عمالة وهران 1931 - 1951، أطروحة جيلبير مينييه Gilbert Meynier التي اعتمدنا عليها بصفة خاصة في الفصل الأول، و رسالة جيلالي بلوفة عبد القادر التي جاءت بعنوان: نشاط حزب الشعب الجزائري – حركة انتصار الحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939 - 1951.

وحتى يتمكن الباحث من التأكد من بعض المسائل الغامضة التي وردت في الأرشيف، و الاستفادة من بعض المعلومات الإضافية، اعتمدنا على بعض الشهادات الشخصية لبعض رجال الحركة الوطنية ممن واكب سير الأحداث في معسكر، و الجزائر و أسهم فيها مساهمة فعالة مثل: زحاف منور عضو اللجنة المديرة لحزب ح ا ح د MTLD فرع معسكر، و قايد حسين، و إيتيم قدور، و فرحات أمحمد، و طاهري بن عمر نجل طاهري عبد القادر المدعو "كوبيي".

ومن الطبيعي أن أي باحث تواجهه صعوبات تعترضه لاسيما إذا كان الموضوع جديدًا. ومن بين أهم هذه الصعوبات:

- طبيعة الدراسات المونوغرافية التي تتطلب الدقة في المعلومات، و الخوض في جزئيات لا يمكن للموضوع أن يستغني عنها عندما يتعلق الأمر بمدينة، أو منطقة جغرافية محدودة كمعسكر التي شهدت أحداثا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحداث الوطنية، و أخرى محلية لم يسبق للدارسين وأن تناولوها و ذكروا أسماء صناعها، و أسماء الشوارع، و المحلات، و القاعات، و البيوت، و المقرات التي جرت فيها.
- على الرغم من اعتمادنا بشكل يكاد يكون تاما على الأرشيف في معالجة الفصل الخامس و الأخير من البحث، فإننا واجهنا بعض الصعوبات عند الشروع في كتابته، و ذلك بسبب حساسية المرحلة لما شهدته خلال 1950 – 1954 من أحداث مازالت الكثير من جوانبها غامضة إلى اليوم كأزمة ح ا ح د MTLD هذا من جهة، ومن جهة أخرى توقف جل الدراسات التي تناولت الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها عند سنة 1951 منها دراسة محفوظ قداش بعنوان "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" في جزئين.

و الواقع أن التطرق إلى المرحلة التي سبقت الثورة لا تخلو من مخاطر، و أخطاء قد يقع فيها الباحث ذلك لأن القرب الزمني قد يجعل من الموضوعية التي يبحث عنها أمرا ليس سهلاً حتى وإن كانت شهادات الأشخاص الذين عاشوا الأحداث ذات أهمية بالغة.

- رفض العديد من المناضلين الإدلاء ببعض الشهادات، و الاكتفاء بمسائل عامة بل في بعض الأحيان التزام الصمت خشية إثارة المشاعر، و الطعن في أشخاص ليسوا على قيد الحياة.
- الاعتماد شبه الكلي على مادة أرشيفية مدونة باللغة الفرنسية مما يكلف عناءً كبيرًا في ترجمتها إلى اللغة العربية، و وقتا كبيرا يضاف إلى عملية تصنيف المعلومات، و ترتيبها، و تحليلها. و الواقع أن الصعوبة في التعامل مع الوثيقة المكتوبة بالفرنسية لا يقتصر على الجانب اللغوي فحسب بل يشمل عملية فهم حقيقة الوثيقة و محتواها، و أبعادها، وهي العملية التي تفوق صعوبتها الصعوبة اللغوية ذلك لأن الاستعمار كتبها بذهنية، تختلف عن ذهنيتنا، و عقليتنا التي يجب أن تجعل الباحث حذرًا في التعامل معها.

ولما كان البحث العلمي في التاريخ يقوم على قواعد علمية، و قوانين تعتمد بالأساس على قانوني السببية، و المقارنة، فإننا اتبعنا المنهج التحليلي القائم على عرض الأحداث بشكل كرونولوجي، و ربطها بالعوامل المفسرة لها سواء كانت سياسية، أو

اقتصادية أو اجتماعية، أو ثقافية عملا بما شرعت له مدرسة الحوليات في الدراسات التاريخية الحديثة.

ولكي يتماشى منهج البحث مع طبيعة الموضوع، و وحدته و يشهد تكاملا في بنيته اعتمدنا أيضا على المنهج الإحصائي الذي يجعل من الأرقام أداة هامة في تفسير الواقع الاقتصادي، و الاجتماعي المر للجزائريين في معسكر، و مقارنته بمستوى معيشة الأوروبيين، و دراسة نتائج الانتخابات المختلفة التي كرست سياسة الاستعمار القائمة على العنصرية، و التزوير و مقارنتها بالنتائج المتحصل عليها على المستوى الوطني عامة، و باقي مدن عمالة وهران خاصة.

وعلى ضوء ما سبق عرضه جاء هيكل البحث على النحو الآتي:

مقدمة و خمسة فصول ثم خاتمة متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع، و بيبليوغرافيا تحتوي على قائمة للمصادر، و المراجع المعتمد عليها في إنجاز البحث، و فهرست للموضوعات.

و تشمل الفصول الخمسة على ما يلي:

الفصل الأول: اتخذته كمدخل إلى الموضوع إذ تناولت الوضع العام في معسكر خلال الفترة الممتدة من 1841 إلى 1930، و أبرزت فيه الواقع السياسي، الاقتصادي، و الاجتماعي، و الثقافي السائد. فبالنسبة للواقع السياسي فإنني تطرقت إلى المناخ الذي هيأ الجو أمام الدور الذي لعبته الحركة الوطنية ابتداءً من 1930، و ذلك من خلال إنشاء الجمعيات، و النوادي كالجمعية الأخوية التي تأسست في عام 1911، و نادي الشبيبة الأدبية الأهلية الذي ظهر عام 1927، و الانخراط في التنظيمات السياسية كفدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين التي شهدت النور سنة 1927 و كان من أبرز أعضائها مونتيرا محي الدين أحد أبناء معسكر.

أما في المجال الاقتصادي فقد كانت للسياسة الفرنسية حيزا كبيرا، و ذلك لما لها من انعكاسات على الوضع الاجتماعي للجزائريين، و في المجال الاجتماعي كانت العناصر الآتية هي الواردة:

- السكان بمختلف مكوناتهم: الجزائريون، اليهود، الأوروبيون
- التعليم الفرنسي

- الوضع الصحي.
- الهجرة

و احتوى الوضع الثقافي الدور الذي لعبته المساجد، و الكتاتيب القرآنية، و الطرق الصوفية، و الجمعيات الثقافية، و الرياضية في مواجهة السياسة الفرنسية الهادفة إلى تجريد الجزائريين من مقوماتهم الشخصية.

الفصل الثاني: فقد تناول احتفالات الذكرى المائوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، و الآثار التي خلفتها على الجزائريين الذين اصطدموا بالدعايات الواسعة للإدماج، و الفرنسية، و راحوا يؤسسون الجمعيات، و الأحزاب الوطنية التي تمثلت خاصة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت سنة 1931، و نجم شمال إفريقيا الذي أقام فروعًا له في الجزائر ابتداءً من سنة 1935 و لم يعد يقتصر على أرض المهجر، ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1937.

يبدو أن الذكرى المائوية أعادت في نفوس الجزائريين ذكرى الاحتلال المريرة، و حركت في نفوسهم مشاعر الثأر لما تعرضت له الشخصية الوطنية، و جعلتهم ينطلقون انطلاقة جديدة في سبيل الحفاظ على شخصيتهم، و هويتهم. و ما عقدهم للمؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، و مطالبتهم بالاستقلال التام على لسان حزب الشعب الجزائري، و رفض تأييد فرنسا في حربها ضد النازية، و إنشاء المدارس الإصلاحية الحرة إلا دليل على النضج الذي بلغه الجزائريون بالنسبة لقضيتهم، و المرحلة التي انتقلت إليها الحركة الوطنية.

الفصل الثالث: تضمن التطور الذي شهدته الحركة الوطنية الجزائرية إبان الحرب العالمية الثانية و المتمثل أساسا في صدور بيان الشعب الجزائري سنة 1943، و انضمام الأحزاب الوطنية باستثناء الحزب الشيوعي الجزائري إلى حركة أحباب البيان و الحرية، و دخول حزب الشعب الجزائري العمل السري.

إن هذا الفصل تطرق أيضا إلى التطورات التي عرفتها السياسة الفرنسية، ألا وهي حل الأحزاب الوطنية، و اعتقال زعمائها المحليين، و ارتكاب مجازر ماي 1945 التي كانت لها انعكاسات على الوطنيين في معسكر، و إتباع إجراءات عنصرية في توزيع المواد

الغذائية، و تدابير عقابية في إجبار الجزائريين على العمل في مزارع الكولون أثناء تفاقم الوضع الاقتصادي بسبب الحرب.

الفصل الرابع: خصص للحديث عن التطور النوعي للحركة الوطنية خلال الفترة 1946 - 1949، و ذلك رغم مجازر 1945، و الإجراءات القمعية التي سلطها الاستعمار الفرنسي على الأحزاب الوطنية التي تعرضت للحل، و اعتقل أنصارها.

و للوقوف على النشاط الكبير، و التطور النوعي للحركة الوطنية ما علينا إلا ذكر العناصر الأساسية التي تضمنها هذا الفصل، وهي العناصر التي جاءت على الشكل الآتي:

- النشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1946
- إعادة تنظيم، و تشكيل الحركة الوطنية من خلال تأسيس ح ا ح د MTLD و ا د ب ج UDMA سنة 1946، و تفعيل المنظمات، و الجمعيات الثقافية و الرياضية كالكشافة الإسلامية الجزائرية التي شهدت ظهور فوج جديد يدعى "الشهاب"
- التكثيف من النضال الحزبي بتنويع الوسائل التي كانت متعددة و تتمثل في عقد الاجتماعات بصفة شبه منتظمة، و توزيع المناشير، و الجرائد، و اللجوء إلى الكتابات الحائطية، و جعل مسألة المساجين السياسيين في مقدمة الاهتمامات.
- تأسيس المنظمة الخاصة التي أنشأت لها فرعا في معسكر سنة 1948 وأخذت تبحث عن سبيل آخر يكمن في اللجوء إلى الكفاح المسلح الذي أصبح بالنسبة للوطنيين الحل في مواجهة الاستعمار الفرنسي ذلك لأن هذا الأخير ارتكب مجازر 1945، و قطع الطريق أمامهم من أجل ممارسة النضال السياسي، و التعبير عن مطالبهم بحرية.
- الأحزاب الوطنية و معركة الانتخابات التي تجلت أساسا في انتخابات المجلس الجزائري التي تميزت بلجوء فرنسا إلى تزويرها سنة 1948، و بالتالي تخليها عن المبادئ الديمقراطية من خلال منع الكثير من مترشحي ح ا ح د MTLD من الفوز.
- زيارات زعماء الأحزاب الوطنية التي كثيرا ما كانت تصادف الحملات الانتخابية منها زيارات مصالي الحاج، و فرحات عباس التي ساهمت مساهمة كبيرة في اطلاع المناضلين، و المتعاطفين بل و حتى الفضوليين على برامج الأحزاب عن قرب، و مواقف زعمائها من مختلف القضايا الدولية عامة، و الوطنية خاصة.

- موقف الأحزاب الوطنية من بعض القضايا، و الأحداث الحساسة كالقانون الأساسي للجزائر لسنة 1947، و مسألة الإتحاد بين ح ا ح د و ا د ب ج، و قضية فلسطين، و الأحداث الدموية التي ارتكبها جنود اللفيف الأجنبي في معسكر في حق الجزائريين الذين تعرضوا للإهانة في نفس السنة أي في سنة 1949 لما أقدمت فرنسا على تدشين النصب التذكاري للأمير عبد القادر.

الفصل الخامس: جاء الفصل الأخير من البحث بعنوان "الحركة الوطنية في مأزق"، و تندرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية التي جاءت على النحو الآتي:

- الجزائريون بين سياسة القمع و التزوير و السياسة العنصرية لرئيس بلدية معسكر: يشمل هذا العنوان القمع الذي صاحب اكتشاف أمر المنظمة الخاصة و استمرار فرنسا في تزوير الانتخابات و عدم الأخذ بانشغالات الجزائريين المحلية.
- أثر السياسة الاستعمارية و موقف الجزائريين منها: جاء التركيز في العنوان الثاني على بروز مشاكل لدى الأحزاب منها الأزمة المالية التي أثرت على الصحافة الوطنية، و لجوء أبناء معسكر إلى الهجرة طلبا للعلم في البلاد العربية.
- الجبهة الجزائرية لاحترام و الدفاع عن الحرية: أما العنوان الثالث فقد تطرق إلى نشاط الجبهة الجزائرية و فشلها في تقريب الأحزاب الوطنية فيما بينها، و تحقيق اتحادها.
- موقف الحركة الوطنية من بعض قضايا التحرر و أحداث العالم التي تمثلت في أحداث تونس و المغرب، و الثورة المصرية، و حروب الهند الصينية، و كوبا، و مؤتمر ستوكهولم حول التجارب النووية.
- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية: تطرق العنوان الفرعي الأخير من الفصل الخامس إلى أزمة ح ا ح د التي كرست الانسداد السياسي للحركة الوطنية، و أدت إلى انشطار الحزب، و انتقال الجزائريين إلى الكفاح المسلح الذي نجح هذه المرة في تحقيق الاستقلال.

و أنهيت هذا البحث بخاتمة تضمنت النتائج، و الاستنتاجات التي توصلت إليها والتي تعكس دور الأحزاب الوطنية بمختلف اتجاهاتها و جعل الجزائريين لمسألة الهوية و الوطن مسألة أساسية في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي، كما زودته بملاحق منها

مناشير لحزب ح ا ح د MTLD. و الحزب الشيوعي الجزائري، وبعض تقارير الشرطة التي تعود إلى الفترة المدروسة.

و بعد كل هذا المسعى الذي لم ندخر فيه أي جهد للوصول إلى الحقيقة و إظهارها كما هي يبقى أملها أن نكون قد وفقنا في سد فراغ كبير من تاريخ معسكر النضالي، و تاريخ الجزائر، الذي هو بحاجة أكثر إلى الدراسات الأكاديمية، و الأعمال المثمرة التي تساهم في التعريف بالجوانب الوطنية للجزائريين، و حركة ربط الحاضر بالماضي.

و أخيرا وقبل طي هذه الصفحات التي خصصتها للتقديم لموضوع رسالتي أرى من الواجب أن أرفع شكري إلى أستاذي الدكتور فغرور دحو الذي تكرم بالإشراف على الأطروحة، وكان لي طوال فترة البحث، أستاذًا موجها يراقب خطواتي عن قرب بالإرشاد و التوجيه.

و سأظل مدينا لا إلا توجيهاته العلمية القيمة فحسب، و لكن لسلوكه العملي، و خلقه الرفيع.

كما لا يفوتني تقديم الشكر إلى كل القائمين على دور الأرشيف و المكتبات الذين تلقيت منهم الاستجابة، و الخدمة المتفانية و أخص منهم بالذكر المشرفين على مديرية المحفوظات لولاية وهران، و مركز أرشيف ما وراء البحار بإكس أون بروفانس، و مصلحة أرشيف وزارة الخارجية بباريس، و مكتبتي ألكزار بمرسيليا، و معهد الدراسات حول العالم العربي و الإسلامي IREMAM بإكس أون بروفانس.

هذا بدون أن ننسى الدور الجبار الذي يقوم به مركز الدراسات حول الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية و بخاصة كل الإنجازات التي تمت على عهد الصديق و الزميل أ.د يحياوي جمال الذي يسهر على إخراج الدراسات حول التاريخ الوطني من الرميم عن طريق التأليف، و البحوث الجادة و الترجمة لأمهات المصادر و المراجع الأجنبية.

من الواضح أن تطور الحركة الوطنية في معسكر، خلال العقد الثالث من القرن العشرين، لم ينطلق من الفراغ، بل جاء نتيجة لوجود أرضية خصبة، وضعها أبناء المنطقة، من خلال نضالهم، ونشاطاتهم، على مستوى الأحزاب السياسية، والجمعيات الثقافية.

لا شك أن الباحث، لا يمكنه فهم، ذلك التطور بعمق، دون دراسة الوضع العام السائد الذي تميز في معسكر، بتدهور أحوال الجزائريين في جميع الميادين، وفقدانهم لأراضيهم الزراعية، وممتلكاتهم، وتعرض مقوماتهم الشخصية للمحاولات الهادفة إلى الطمس.

لكن الملفت للانتباه أن التعرض للوضع العام ،في معسكر قبل 1930 في الفصل الأول، لم يكن بالأمر السهل، لتعدد المجالات، و وجود نوع من التداخل بينها، خاصة بين الجانبين الاقتصادي ،و الاجتماعي من جهة، و الجانبين الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى .

الوضع السياسي

تعد منطقة معسكر من مناطق الشمال الجزائري التي قاومت الاستعمار الفرنسي بشراسة، و لم تسقط بيده إلا في وقت متأخر نسبيا وكان ذلك في 30 ماي 1841 [1] حيث أحرق الجنرال بيجو مدينة معسكر وعبث بها ،كما مهد الطريق أمام السلطات الفرنسية التي اتخذت جملة من الإجراءات لإحكام سيطرتها، و مواجهة أي محاولة للمقاومة، وكانت كالآتي :

- بناء سور في عهد الإمـــبراطورية الثانية، بلغ طوله 3 كيلومتر، وارتفاعه من 6 إلى 10 أمتار، و ذلك حتى يتسنى للفرنسيين مراقبة المدينة.
- بناء سبعة أبواب تغلق في نهاية كل يوم :
  - باب علي المتواجد بوسط المدينة في مكان يدعى "الركابة"، و يفصل بين الحي العربي ،و الحي الأوروبي.
  - باب كارنو المتواجد في نهاية شارع كارنو (محمود حاليا) بوسط المدينة

[1] لم تخضع فرنسا سكان منطقة معسكر، خضوعا تاما، إلا في سنة 1914، أي بعد قمع انتفاضة بني شقران.

- باب مستغانم المتواجد في نهاية شارع مستغانم (الدكتور خالد حاليا)
- باب وهران المتواجد في الطريق المؤدي إلى مدينة وهران و بالضبط بجانب الملعب البلدي الحالي مفلاح عواد.
- باب تيارت المتواجد في الطريق المؤدي إلى مدينة تيارت، بالضبط بساحة الأمير خالد حاليا، و هو آخر الأبواب التي هدمت و كان ذلك في نهاية الستينات من القرن العشرين.
- باب الجنوب، وهو الباب الذي تحول إلى باب المحطة قبيل الحرب العالمية الأولى.
- باب سيدي علي امحمد : يقع في الحي القديم سيدي علي امحمد بجانب السجن المدني[2].

- تحويل مدينة معسكر إلى مركز للثكنات العســـكرية، و تعيين قادة عسكريين برتبة جنرال من أمثال الجنرال لابيت الذي قمع ثورة بني شقران ،و الجنرال جونيو قومبيطة سنة 1919م[3] . و لعل ذلك يرجع إلى تقاليدها في مجال المقاومة. أما الثكنات التي كانت تتواجد في معسكر فهي كالآتي:
  - ثكنة المشاة بشارع مستغانم (الدكتور خالد) التي تحولت في وقت متأخر إلى ثكنة اللفيف الأجنبي.
  - ثكنة البايليك التي يوجد بجانبها النادي العسكري بشارع البايليك (يخلف مختار)
  - ثكنة الصبايحية أو الخيالة التي تعود إلى الفترة العثمانية و تحولت إلى ثكنة للجنود الفرنسيين تحت اسم ثكنة بن داود،و هي متواجدة قرب ثانوية جمال الدين الأفغاني الحالية.
  - ثكنة النقل التي تحولت إلى ثكنة خاصة بقناصي إفريقيا Chasseurs d'Afrique – في حي العرقوب.
  - ثكنة خاصة بسلاح المدفعية بحي العرقوب[4].

---

(2) Marie Gil : De l'autre coté de la mer : Oran et l'oranie (Marseille : Editions Réalités du Morvan Empury 2001), p230.

(3) L'ECHO D'ORAN, du 15.10.1919

(4) انظر، مخطط معسكر، في الملاحق.

سياسة الإدماج:

تندرج ضمن برنامج مسطر يهدف إلى خدمة مصالح المستوطنين الأوروبيين و ضمان استقرارهم، من خلال تقسيم الجزائر داخليا إلى ثلاث ولايات في الشمال، و هي الجزائر، قسنطينة، وهران، ومنطقة عسكرية في الجنوب. غير أن الملاحظ في هذا التقسيم أن الولاية الواحدة تضم نوعين من البلديات : بلديات كاملة الصلاحيات حيث يوجد عدد كبير من الكولون[5]، و بلديات مختلطة تضم عددا قليلا منهم[6]. و من بين المناطق التي شهدت هذا التنظيم الاستعماري معسكر التي كانت تتشكل من:

بلدية كاملة الصلاحيات : تأسست بموجب قرار 17 جوان 1854 إلى جانب بلديات أخرى هي المدية، مليانة، شرشال، تنس، تلمسان، بجاية، سطيف، و قالمة. و قد كانت تضم 6100 من السكان موزعين كالآتي :

فرنسيون: 1440

أوروبيون: 640

مسلمون: 3500

اسرائليون : 560

أما مداخيلها فكانت تقدر بـــ 80 ألف فرنك[7].

البلدية المختلطة : تأسست بموجب قرار 8 جويلية 1874 م خلفا للمكتب العربي. وقد ذابت فيها منذ تأسيسها سبع بلديات كاملة الصلاحيات. تقع في شمالها وشمالها الغربي جبال بني شقران، ووسطها سهل غريس، وفي جنوبها جبال سعيدة[8].

وعلى الرغم من تمتع المستوطنين بسلطات كبيرة في معالجة قضاياهم، و مصالحهم داخل البلديات، فإنهم اعتبروا سياسة الاندماج هذه فاشلة، وراحوا ينادون بالحكم الذاتي المالي للجزائر. وقد كلل نداؤهم بقرار 19 ديسمبر 1900 الذي أعطى للجزائر شخصيتها

---

(5) ينتخب الكولون رئيس بلديتهم ، ويقيمون مجلس بلدية منهم.

(6) يعين والي الولاية حاكم إداري على رأس البلدية.

(7) AOM - 50187 – Recueil des actes du gouvernement général (1830-1854)

(8) AOM – SI147 Monographie politique de la commune mixte de Mascara – Mascara 15.12.1952

"الفرنسية" المدنية، و ميزانيتها الخاصة التي يقترحها الحاكم العام، و يناقشها النواب الماليون[9].

و هكذا يبدو مما سبق، أن الكولون كانت لهم اليد العليا في اتخاذ القرارات، و خدمة مصالحهم ، من خلال الاستفادة شبه الكلية ، من الميزانية المخصصة للجزائر . وقد تمكنوا فعلا من تحقيق الرخاء الاقتصادي، و الاجتماعي لأنفسهم، خاصة بعد التطور التقني الذي شهده القطاع الفلاحي.

وهناك إجراءات أخرى دعمت موقع الكولون ، وجعلتهم ينعمون في الرخاء على حساب الأهالي كان أهمها قانون الأنديجينا.

قانون الأنديجينا :

هو قانون استثنائي، أنشئ في البلديات الكاملة الصلاحيات، بموجب قراري 29 أوت و 11 سبتمبر 1874، ليشمل البلديات المختلطة سنة 1881، حيث اتسعت رقعة الأقاليم المدنية، على حساب الأقاليم العسكرية. و قد منح هذا القانون صلاحيات القاضي للحاكم الإداري في البلديات المختلطة، الشيء الذي حال دون الفصل بين السلطات.

إن قانون الأنديجينا (الأهالي) ، جاء في شكل جدول يتضمن 41 مخالفة [10] سنة 1881، و 21 مخالفة سنة 1890 :

- تصريحات ضد فرنسا و الحكومة .
- رفض أداء الحراسة .
- التأخر في دفع الضرائب
- رفض استدعاءات القابض
- الاحتفاظ بحيوانات تائهة أكثر من 24 ساعة
- إيواء شخص أجنبي يتنقل بدون رخصة
- فتح مؤسسة دينية أو تعليمية بدون رخصة
- اجتماع أكثر من 20 شخص بدون رخصة بمناسبة زردة، أو زيارة (حج أو وليمة)

---

(9) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 (الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1983) ، ج 2 ، ص 27

(10) Yves Lacoste, André NOUCHI, André Prenant : L'Algérie passé et présent (Paris : éditions Sociales, 1960), p 397, 398

- مغادرة البلدية دون علم السلطات أو الإقامة دون جواز سفر
- رفض المثول أمام ضابط الشرطة القضائية.
- عدم تأشيرة الرخصة عند الإقامة أكثر من 24 ساعة.

من خلال ما سبق، يمكن القول أن قانون الأهالي يقوم على أسس عنصرية، وجاء خصيصا للأهالي، ليس لأنهم لا ينتمون إلى العنصر البشري، و إنما لكونهم مسلمين.

الواقع أن هناك اضطهادات، و عقوبات خاصة بالجزائريين فقط في هذا القانون نذكر منها، حمل السلاح، والذخيرة (من 200 إلى 2000 فرنك غرامة، ومن شهر إلى سنتين سجن)، وحراسة الغابات في فصل الصيف (غرامة من 20 إلى 500 فرنك، و سجن من 6 أيام إلى ستة أشهر)، و رخصة السفر إلى الحج.

و بالإضافة إلى هذه العقوبات هناك الاعتقال الإداري و الغرامة المالية الجماعية و الحجز التي قد تكون لها انعكاسات اقتصادية على حياة الفلاح[11].

قانون التجنيد الإجباري:

لم تكتف فرنسا عند احتلالها الجزائر بمصادرة الأراضي الزراعية، و السيطرة على الأوقاف و المؤسسات الدينية، بل اعتبرت السكان الأصليين (الجزائريين) أهالي لا يتمتعون بصفة المواطنة. وما صدور قانون التجنيد الإجباري للأهالي إلا دليل على الطابع العنصري الذي ميز السياسة الفرنسية.

قد كان لقانون التجنيد الإجباري الصادر يوم 3 فبراير 1912 ردود أفعال مناهضة له سواء من طرف الأعضاء الجزائريين في الوفود المالية المحلية، أو الأعيان التقليدين، أو النخبة ذات الثقافة الفرنسية، ذلك لأنه لا يمنح للمجندين حقوقهم مقابل أداء الخدمة العسكرية لمدة تصل إلى ثلاث سنوات[12]، و اكتفى بدفع 250 فرنك لهم.

أما بخصوص موقف سكان معسكر من قانون فبراير 1912 فقد تمثل في إرسال مجموعة من العرائض إلى الحاكم العام للجزائر:

- عريضة من المحمدية تقول: أيعقل لرجل ذكي أن يبيع دم ابنه بـــ 250 فرنك.
- عريضة من مدينة معسكر تقول: "لا نريد لفرنسا أن تشتري أبناءنا"

---

(11) Ibid, p.399.

(12) مدة الخدمة العسكرية بالنسبة للأهالي ثلاث سنوات، في حين نجدها عند الفرنسيين سنتين.

- عرائض تقدم بها سكان سعيدة، المحمدية، ندرومة، الغزوات، مستغانم و معسكر يطالبون فيها السلطات الفرنسية بتعويضات تشتمل على مايلي :
  - الاستفادة من المواطنة دون التخلي عن الأحوال الشخصية
  - إلغاء قانون الأهالي
  - التخفيف من أعباء الضرائب
  - التخفيف من مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين
  - تحديد التجنيد في 21 سنة[13].

و الحق أن هذه العرائض قد عبرت عن رفض سكان معسكر للتجنيد الإجباري و الإهانة التي تلحق بهم، و أبنائهم من جراء الدفاع عن فرنسا دون التمتع بأدنى الحقوق. غير أن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة لهم. إذ لجأوا إلى الانتفاضة سنة 1914 للتعبير أكثر عن فضاعة قانون 1912 ، وطابعه الاستغلالي.

انتفاضة بني شقران:

اندلاع الانتفاضة:

اندلعت الانتفاضة يوم 05 أكتوبر 1914 لتشمل دواوير بني شقران و هي الفراقيف، و بني نسيغ، و أولاد سعيد، و بني خنيس، و بني خميس، و حجاجة. لكن أحداثها الأولى انطلقت من قرية سيدي دحو، وحي باب علي بمدينة معسكر خلال المدة 22 – 28 سبتمبر 1914. و حسب محمد غالم إن هذه الحوادث ليست منفصلة عن بعضها، و أن اتصالات جرت بين العروش بشأن توحيد المواقف تجاه التجنيد الإجباري. أما التحضير لها فقد دام مدة ثلاثة أشهر كاملة[14].

إن اندلاع الثورة يرجع إلى شهر سبتمبر حيث استدعى الحاكم الإداري لبلدية معسكر المختلطة برونيه، Prunier أربعين شابا من دوار سيدي دحو لإحصائهم غير أن هؤلاء الشبان انتقلوا إلى معسكر مع عدد كبير من رفاقهم المناهضين للتجنيد العسكري

(13) Houari Touati : Economie et Société d'acculturation, L'oranie colonisée 1871 - 1937, thèse, Nice 1984, p.254

(14) محمد غالم : المقاومة الوطنية لمناهضة التجنيد الإجباري في الغرب الجزائري، انتفاضة معسكر سبتمبر – أكتوبر 1914، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة وهران، 1976، ص 68.

الشيء الذي دفع بالحاكم الإداري إلى تفرقتهم، و الاتفاق مع بعض أعيان سيدي دحو على تحديد موعد آخر[15].

و في 28 سبتمبر ثلاثة مسجلين فقط من أصل أربعين تقدموا إلى الدوار برفقة أوليائهم، كما تم توقيف أحدى عشرة شخصا اقتيدوا إلى سجن معسكر بتهمة التحريض على العصيان. وفي طريقهم إلى السجن قام أشخاص بتهديد فرقة الشرطة، و الدخول معها في اشتباكات انتهت بفرار أربعة من الموقوفين تم إلقاء القبض عليهم من جديد في اليوم الموالي. الواقع أن رفض سكان دوار سيدي دحو تسجيل أبنائهم نابع من رواج أخبار مفادها أن فرنسا سوف تجند كل المسجلين ثم ترسلهم إلى جبهات الحرب العالمية الأولى من دون تحضير عسكري لتقضي عليهم بعد ذلك[16]. و أمام هذا الوضع قام رئيس دائرة معسكر بول برت بجولة يوم 2 أكتوبر عبر دواوير بني شقران حيث التقى بأعيانها، و أجرى مباحثات مثمرة معهم ماعدا بالنسبة لدوار بني نسيغ الذي أصر على موقفه الاحتجاجي. و عند شروع المتصرف المساعد برنجروبر Perungrueber [17] في عمليات إحصاء الشباب القابلين للتجنيد في مقاطعة بني شقران يوم 05 أكتوبر في عرش الفراقيف، و ولاد الشيخ برفقة أعوانه، و مفرزة عسكرية بقيادة النقيب هرسي تقدم أحد السكان و قال: " أولادنا هربوا إلى الجبال، هاني ليك، إذبحني فلا أعطيك ولدي ".

كان هذا الموقف بمثابة الشرارة الأولى التي فجرت الوضع، إذ سرعان ما أمر المتصرف المساعد رجال الدرك بإيقاف أعيان المنطقة الذين ضموا في صفوفهم الأخوين شعالة. لكن يبدو أن السكان أمطروا رجال الدرك الخمسة، و الجنود الذين رافقوا المسؤول الفرنسي و عددهم خمسين، بالحجارة كما أطلقوا عليهم النار مما أدى إلى سقوط جنديين، و إصابة دركيين بجروح. و في اليوم الموالي أي 06 أكتوبر أقدم ما بين 250 إلى 300 شخص، و هم يحملون الأسلحة على مقاومة الفرنسيين، مقاومة اعتبروها عملا جهاديا وما دفن مارس محمد شقيق قايد دوار بني نسيغ وفق العادات، و الطقوس المخصصة للمجاهدين إلا دليل على ذلك[18].

---

(15) Gilbert Meynier : l'Algérie révelée (Paris : Editions Droz, 1981), p.280, 281.

(16) Ibid, p. 281

(17) ممثل الحاكم الإداري لمعسكر في المحمدية، عين خصيصا لمراقبة جبال بني شقران

(18) Houari Touati, op.cit, p. 257, 258.

القمح الفرنسي و العقوبات المفروضة :

نظرا لأهمية انتفاضة معسكر بالمقارنة مع ما شهدته مناطق في الجزائر في نفس الفترة، فإن الفرنسيين قمعوها بالقوة، فقد أرسلوا جيشا يتكون من خمسة عشرة ألف جندي بقيادة القائد العسكري لمنطقة معسكر الجنرال لابيت LABIT، وقد كان يتشكل هذا الجيش من فرق من مشاة، و سرية جوق الشرف معززة بالخيالة. و عند وصوله إلى دواوير بني شقران قام الجيش الفرنسي بمطاردة الفارين، و دخل معهم في اشتباكات، إلا أن عدم تكافؤ القوى العسكرية أجبر الثائرين على الهروب إلى الجبال[19].

و أمام هذا الوضع لجأ الجيش الفرنسي إلى حرق دواوير بني شقران، وسلب أمتعتها، و قتل حيواناتها من مواشي، و دواب معتمدا في ذلك على الرشاشات والمدافع.

الواقع أن بشاعة القمع الفرنسي لم تتوقف عند هذا الحد، بل أخذت أبعادا خطيرة، و أشكالا غير إنسانية، لا يمكن فهمها إلا من خلال الأحكام بالقتل التي صدرت في حق عدد من أعيان بني شقران، من أمثال شعالة حسين، و الهاشمي مولاي علي، و الأحكام بالسجن مع الأشغال الشاقة في حق عدد آخر.

و يبدو أن ثورة بني شقران لم يكن وراءها مقدمو، ومرابطو المنطقة فحسب، بل كذلك بعض قياد الدواوير، و حراس الحقول، و الغابات[20] الذين عينتهم الإدارة لولائهم، وولاء عائلاتهم منذ سنوات. و ما يؤكد ذلك، العقوبات التي سُلطت عليهم بعد الانتفاضة، و هي كالآتي:

- عزل القايد مارس دحو: قايد دوار بني نسيغ، و سجنه بوهران بعد شهادة تقدم بها ثلاث جنود من الجيش الفرنسي اتهموه فيها بالمشاركة مع أعيان الدوار، و اقتراح مغراوي عبد القادر مكانه كقايد لدوار بني نسيغ.
- عزل القايد بن شنان لخضر: قايد سيدي دحو.
- عزل القايد شادلي عبد القادر: قايد اولاد سعيد، و الفراڤيف، و التأكيد على تعويضه بأجنبي، قد يكون ضابط أهلي سابق.

---

(19) AWO BP 10 , insurrection de 1914 à 1924.

(20) يرى هـواري تواتي أن الذين كانوا وراء الانتفاضة هم زعماء من عائلات مرابطية و سياسية، وذلك عكس ما ذهب إليه محمد غالم و جيلبار مينيه. أنظر Houari Touati : op. cit. p 259, 260.

- عزل حارس الحقول، و الغابات سي شادلي محمد من اولاد سعيد الذي أتهم بمغادرة الجنود الفرنسيين عند وصولهم إلى الدوار.
- عزل كل أعضاء الجماعة، و رؤساء الدواوير الموقوفين: فغران عثمان بن محمد عضو الجماعة، و شليح رئيس فرع الحدايدية.(21)
- مصادرة الأسلحة التي دامت إلى غاية أفريل 1915، منها البنادق القديمة، و بنادق الصيد، و المسدسات.

لا شك من خلال ما سبق ذكره أن القمع الفرنسي في منطقة معسكر، و العقوبات المسلطة على أهاليها من المسلمين، قد عكس همجية الاستعمار، وأساليبه الجهنمية، غير أن ذلك لم يمنع السكان من التغني بانتصارات الانتفاضة التي عبرت عن مواقفهم البطولية المناهضة للاستعمار كما يظهر في قصيدة من الشعر الملحون للشاعر معاز من بني نسيغ، يقول في مطلعها :

ليه تقولوا بـــني شقران خشـــان

عصـــوا السلطة و داروا مزايا

خرجوا متحزمين غير فلان وفلان

والقوا الكافرين بالنار الحمراء.(22)

و على الرغم من أن الثورة انتهت بسقوط ثلاثة رجال من الثائرين، و ثلاثة جنود فرنسيين ، فإنها اكتست أهمية كبيرة و أربكت الاستعمار، و ما يؤكد ذلك تأجيل السلطات الفرنسية تجنيد دفعة 1915، ورفض الحاكم العام اقتراحات المصالح الإدارية الفرنسية بمعسكر، فرض غرامات باهظة على عروش بني شقران، ومصادرة أملاك أولاد الشيخ خوفا من حدوث انتفاضة جديدة ليس في معسكر فحسب، و إنما عبر كامل القطر.

(21) AOM – 9H16 – Rapport de L'administrateur de La commune mixte de Mascara sur les évènements graves qui ont marqué la circonscription indigène dans les Douars de Beni-Chougran – Mascara 15.10.1914.

(22) محمد غالم : نفس المرجع ، ص 89.

لكن في 7 سبتمبر 1916 أمرت فرنسا بتجنيد الجزائريين إجباريا بقطع النظر عن الشروط التي نص عليها قانون التجنيد. و في الرابع عشر من نفس الشهر صدر قانون جديد يفرض التجنيد لا على الجنود فقط، بل العمال أيضا[23].

و على أية حال فإن فرنسا نجحت في تجنيد آلاف الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى، و بعدها من بينهم مائتي شاب من معسكر ينتمون إلى دفعة 1920 نقلوا إلى تلمسان لضمهم في الفرقة السادسة لسلاح المدفعية[24].

و هكذا يبدو مما سبق أن قرار التجنيد الإجباري لعام 1912، لم يكن السبب الوحيد الكامن وراء اندلاع انتفاضة بني شقران، بل هناك تراكمات أفرزتها السنوات التي سبقت عام 1914 منها الشعور الوطني الذي أخذ يتنامى بفعل مقاومة الأمير عبد القادر، و عملية تجريد الجزائريين من أراضيهم، وكذا قانون الأهالي الذي قيدهم، و حرمهم من صفة "المواطنة".

إن رفض سكان معسكر تسليم أبنائهم للسلطات الفرنسية نابع أيضا من كون أن الحرب العالمية الأولى لا تعنيهم في شيء، كما أن هذه الحرب تجري بين المستعمر من جهة و الدولة العثمانية ممثلة الخلافة الإسلامية، و ألمانيا من جهة أخرى. و كان الأدب الشعبي وسيلة هامة عبر بها المعسكريون عن شعورهم المعادي لفرنسا خلال سنتي 1916 – 1917. فقد كانت هناك أغنية سياسية طويلة تتجاوز أبياتها المائة بيت من الشعر الملحون، يردد السكان البعض منها:

يا الفرنسيس واش في بالك	الجـــزاير ماشـــي ديالـــك
يجـــي لالمان يديـــهـــا لك	لابد ترجع كيف في الزمان
اي اي كـــي نعـــمل لـــه	الحاج ڤيوم يطـــلع سعـــده
وليدات وهران راهي تتكلم	الى عنـــد مـــال راه يســـلم
شـــي منا خـــرج امـــحزم	نعطيو رقابنا للبايلك كالغنم
اى اى اى كـــي نعمل الهم	الفرنســـيس يطيح سنجاقهم
حين ارفدنا المكحلة و السلاح	كل يمـــانا تبـــكي و تنـــوح

(23) أبو القاسم سعد الله : نفس المرجع ، ص 217.

(24) L' Echo d'Oran, du 16 – 10 – 1919.

تقـــول اى وقـــت نـــروح و لـــدى خـــلاني متـــلوح
اى اى اى كي نعمل الهـــم الفرنسيس يطيح سنجاقهم[25].

لا شك أن ظهور هذه الأغنية، كان يعبر عن رغبة الجزائريين في إنهاء الحكم الفرنسي، و رفض التجنيد الإجباري، كما أنه يدل على درجة الوعي لدى الأوساط الجزائرية التي تكون قد أسست لأول أغنية سياسية.

و بالإضافة إلى الأغنية السياسية، انتشرت حكاية بمعسكر أثناء انتفاضة بني شقران مفادها أن الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، و صديقه الأمير خالد سيصلان إلى معسكر[26].

قانون 4 فبراير 1919:

أمام الخدمات الكبيرة التي قدمها الجزائريون لفرنسا، خلال حرب 1914- 1918، و بفضل العرائض و المطالب التي تقدمت بها الحركة الوطنية الجزائرية إلى السلطات الفرنسية كتلك التي قدمتها لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين[27] عام 1912، أصدر الاستعمار قانون فبراير 1919 الذي أعاد قانون الناخب المتضمن الشروط التي يجب أن تتوفر في الناخب، و هي:

- أن يكون عمره 25 سنة
- الخدمة في الجيش
- حيازة الملكية
- التوظف لدى الدولة الفرنسية
- الحصول على الشهادة الابتدائية
- نيل جائزة في المسابقات الفلاحية[28]

---

(25) Desparmet : La chanson d'Alger pendant la grande guerre, Revue Africaine, n° 73, année 1932 ,p 79.

(26) Gilbert Meynier ; op. Cit. p 278.

(27) تأسست سنة 1908 ، و من مطالبها:
- منح الجزائريين كامل الحقوق السياسية كمواطنين دون التخلي عن أحوالهم الشخصية
- إلغاء قانون الأهالي، قانون الغابات، و الضرائب الخاصة
- قانون الجرائم الجماعية

(28) Claude Collot : Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale 1830 - 1962 (Alger : OPU 1978) p. 99, 100

- أن يكون قد أقام في بلدية سنتين متتاليتين على الأقل

و الملفت للانتباه أن توسيع القسم الانتخاب الخاص بالأهالي على مستوى القطر الجزائري و الذي قفز من 57 ألف ناخب في مارس 1914 إلى 90 ألف في عام 1919، لم يكن كافيا بالنظر إلى عدد الناخبين الكولون الذي قدر بـــ 140 ألف[29]. و ما كتـــبته جريدة " الإقدام " يؤكد هذه الحقيقة: "رغم أن الإصلاحات قد خطت خطوة أمامية بخصوص المشكل الأهلي، فإن العمل الذي وضعت خطوطه العريضة قبل الحرب، مازال باقيا على حاله ".[30]

و إذا كان عدد الجزائريين في المجالس العامة (الولائية) يجب أن لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء في كل مجلس ، فإن عددهم في المجلس البلدي لمدينة معسكر في الانتخابات البلدية ليوم 3 ماي 1925[31] مثلا قد تجاوز الثلث بقليل حيث وصل إلى 12 جزائري[32] منتخب مقابل 37 منتخب في الطرف الفرنسي. أما عدد المصوتين المسجلين فقدر بـــ 1483 جزائري و 1877 فرنسي[33] و قد يبدو من خلال الرقمين الأخيرين أن الفرق بينهما صغير نسبيا، غير أن الحقيقة تبين عكس ذلك لأن عدد السكان الجزائريين (الأهالي) يفوق الفرنسيين في معسكر.

بالإضافة إلى عدم توسيعها للقسم الانتخابي بموجب قانون 1919، اتهم الأمير خالد فرنسا في رسالة استقالته ليوم 2 ماي 1921 بتدخلها في الانتخابات الأهلية بتفضيلها للعناصر المرابطية، و الشخصيات التي تجهل اللغتين الفرنسية، و العربية (بني وي وي).[34]

مظاهر النضال السياسي:

إن موقف سكان معسكر من الاحتلال الفرنسي، وسياسته لم يتوقف على الجانب العسكري فحسب، بل شمل كذلك، الجانب السياسي. فالأمير عبد القادر الذي هزم

---

(29) Ibid, p ,100

(30) الإقدام : 1919.3.7.

(31) انتخب فيها لويس مارتين Louis Martin رئيسا للبلدية.

(32) هم عدة حنيفي بوجلال، بن عبورة مختار، بن هونة، بن يخو بوعلام، بو عبسة عبد القادر، بوزيان، شكال دحو، دخاخني، اسطمبولي، ملياني عبد الكريم، كسوس، و ترنيفي.

(33) Le Réveil de Mascara : 3.5.1925.

(34) Ahmed Koulaksis, Gilbert Meynier : L'émir Khaled premier Zaïm identité Algérienne et colonialisme Français, (Paris, L' Harmattan, 1987), p 243

الفرنسيين في معركة المقطع سنة 1835، وغيرها من المعارك، مارس السياسة وبرع فيها، حيث أجبر الاستعمار على التوقيع على معاهدة التافنة يوم 20 ماي 1837[35]. وقد أكدت هذه المعاهدة اعتراف فرنسا بسيادة الأمير على غرب و وسط الجزائر ما عدا بعض المدن الساحلية التي بقيت تحت يد الفرنسيين، كما نصت على تبادل القناصل، و تنظيم التجارة بين الطرفين[36]. و لكن الملاحظ أن الأمير عبد القادر اتخذ من مدينة معسكر عاصمة للدولة الجزائرية الحديثة، و مركزا للكيان الوطني. و لذلك فإن علاقة هذه المدينة بالممارسة السياسية أمر قديم العهد.

و رغم الانتصارات التي حققتها معسكر أيام الأمير عبد القادر، فإنها عانت منذ سقوطها بيد الجنرال بيجو في 30 ماي 1841 من نتائج السياسة الفرنسية، و لم يبق إلا الزوايا، و الكتاتيب القرآنية التي أخذت على عاتقها، الحفاظ على الدين الإسلامي، واللغة العربية. لكن بدخول القرن العشرين ظهرت نخبة من المثقفين الشباب، و فئة من البرجوازية الصغيرة القادرة على المساهمة في النهضة الجزائرية، والعمل الحزبي المحظ بأشكال مختلفة بعيدة عن الثورات. و قد تجسدت أشكال نشاطها في تأسيس المنظمات الثقافية.

و من بين المنظمات الثقافية التي أسستها النخبة، الجمعية الأخوية، التي أنشئت في أوائل شهر أوت 1911، حيث اتخذت مقرا لها بشارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا) بحي باب علي.[37]

أما مكتبها فكان يتشكل كالآتي[38].

- قرمالة عبد القادر – معلم بمعسكر – الرئيس
- بن عبورة مختار معسكر – نائب الرئيس
- شيبرو محمد – معلم في بني صاف – نائب الرئيس
- مانو محمد – مالك بمعسكر – كاتب
- شكال دحو – – كاتب مساعد
- عدة حنيفي بوجلال – تاجر في حي باب علي – أمين المالية

---

(35) سبق للأمير أن عقد معاهدة دي ميشال مع فرنسا سنة 1934 اعترفت له بالسيادة على الغرب و الوسط.

(36) أبو القاسم سعد الله : نفس المرجع، ص 42 ، 43.

(37) Le Réveil de Mascara 12.08.1911

(38) Ibid.

- بوعبسة عبد القادر – تاجر في حي باب علي – مساعد أمين المالية
- علي بن صايم – تاجر في حي باب علي محضر الجلسة

المساعدون : بن داني حبيب، مليايي بشير، قلفاط محمد، بركان عبد القادر ،بن يخو بوعلام، عدة حنيفي عبد القادر، لكحل مختار، و رطايبي مداح.

أما أهداف الجمعية فقد تمثلت في إقامة روابط ،التضامن بين أعضائها ، و مساعدة الأطفال الفقراء (المسلمون) الذين يتابعون دروسهم في المدارس الفرنسية ، والمعوزين من الجزائريين، و محاربة التعصب الذي يعيق التطور الذي شهدته الحضارة الفرنسية، وذلك بتنظيم دروس هامة[39].

قد كانت نشاطات الجمعية " الأخوية " ذات أهمية كبيرة في سنة 1911، خاصة في المناسبات الدينية. و ما يؤكد ذلك إقدامها عل توزيع 100 كلغ من اللحوم، و 100 كلغ من السميد، و 50 لتر من زيت الزيتون على 100 عائلة جزائرية بمناسبة ليلة القدر[40].

و بالإضافة إلى هذه الجمعية هناك جمعية أخرى في منطقة معسكر و هي جمعية الإتحاد لمدينة تغنيف التي أنشئت سنة 1911 من طرف بعض المعلمين، من أجل محاربة الخرافات التي تقف عائقا أمام النهضة الثقافية، و الاجتماعية للمسلمين الجزائريين[41].

يبدو من خلال ما سبق، أن الجمعية الأخوية، وجمعية الإتحاد، هما من الجمعيات الثقافية التي ظهرت في الجزائر بين 1890 – 1914، وعملت على الإحسان للسكان الجزائريين، و التكفل بهم، عن طريق الأعمال الخيرية، والتعليم، وبالتالي التصدي للسياسة الفرنسية التي أقصتهم، و ميزت بينهم وبين الفرنسيين. و من هنا يمكن القول أن دورها في الظاهر اجتماعي ثقافي، لكن في الباطن هو سياسي.

الملاحظ أن عددا من أعضاء الجمعية الأخوية لمدينة معسكر تقدموا إلى الانتخابات البلدية لعام 1919 ،و فازوا فيها من أمثال بن عبورة مختار، و عدة حنيفي بوجلال.أما بخصوص ميولهم فكانوا محسوبين عل تيار الأمير الخالد[42].

---

(39) Ibid.

(40) Ibid - 23.09.1911

(41) AOM 3H59

(42) ضم بن عبورة مختار، وعدة حنيفي بوجلال صوتهما إلى المعارضة الاشتراكية في المجلس البلدي، و أجبرا رئيس البلدية لويس مارتين على طرد شرطي من عمله متهم بعدائه و عنصريته تجاه المسلمين.

فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين : تأسست في 11 سبتمبر 1927 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة، بحضور 150 منتخب من بينهم 21 مندوبا من عمالة وهران، يتوزعون كالآتي: وهران 3، مستغانم 4، تلمسان 4، معسكر 4، تيارت 4، فرندا 1، الرحوية 1. و قد كان مكتب العمالة يتكون من:

بن تامي: رئيس

مونتيرا محي الدين: نائب الرئيس

طالب عبد السلام: كاتب و أمين مالية

غلام الله و لعريبي: مساعدان[43].

أما بخصوص ميلاد هذا الحزب، فإنه يرجع إلى سنة 1919 حيث انقسمت كتلة النخبة إلى جناحين: ليبراليون، نشدوا دمج الجزائر في فرنسا عن طريق التجنيس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية، كما نادوا بالتعليم الفرنسي،و إتباع طريقة الحياة الفرنسية، وبالمساواة التامة مع الفرنسيين، وببرنامج معتدل لبعض الإصلاحات الأساسية، في حين تمثلت الفئة الثانية في الإصلاحيين التي تزعمها الأمير خالد[44].

و مهما يكن من أمر فإن معسكر كانت تتوفر على عناصر بارزة في فدرالية المسلمين الجزائريين ، والحياة السياسية المحلية ، والجهوية كان على رأسها المحامي مونتيرا محي الدين.

ولد مونتيرا محي الدين بمعسكر سنة 1874، له أصول كورسيكية، و صلة قرابة مع الأمير عبد القادر، عين نقيبا للمحامين في معسكر، كما أصبح نائبا لرئيس المجلس العام لعمالة وهران لمدة 12 سنة.

و نظرا لتمتعه باحترام السكان، فإن مونتيرا أصبح عضوا بارزا في عدة جمعيات بالمدينة منها:

- نائب رئيس جمعية " فرنسا المقاومة "
- رئيس شرفي لجمعية "فرنسا – الإتحاد السوفياتي"
- رئيس شرفي لجمعية "أصدقاء كورسيكا"

---

(43) Houari Touati ; op, cit. p377.

(44) أبو القاسم سعد الله : نفس المرجع ، ص 372 .

- عضو في جمعية "أصدقاء الديمقراطية"
- عضو نقابة تعاونية الحبوب[45].

وفي 5 فبراير 1945 توفي مونتيرا، ووري جثمانه في مقبرة سيدي الموفق بمعسكر، بحضور شخصيات بارزة في الساحة السياسية على رأسها نائب رئيس بلدية معسكر مارين، و المحامي شرفي محي الدين، و شكال علي[46].

لا شك أن مكانة مونتيرا في العمل السياسي برزت جلية في مساهمته في إعداد "برنامج الحزب" والتصويت عليه، وهو البرنامج الذي يشبه في خطوطه العريضة برنامج الأمير خالد:

- تمثيل الأهالي في البرلمان
- المساواة بخصوص الخدمة العسكرية
- المساواة بخصوص الأجور، والعلاوات في المناصب الإدارية بين الأوروبيين و الأهالي.
- إلغاء قانون الأنديجينا
- تطوير التعليم و التكوين المهني
- تطبيق القوانين الاجتماعية في الجزائر
- إعادة تنظيم الأقسام الانتخابية المشكلة بموجب قانون 1910، و الخاصة بالانتخابات في المجالس العامة ، والمفوضيات المالية[47].

إن دفاع مونتيرا محي الدين عن مصالح الجزائريين، لم يكن على مستوى فيدرالية المنتخبين فحسب، بل كذلك على المستوى الجهوي، والمحلي، بصفته مستشارا بلديا، وعضوا في المجلس العام لعمالة وهران. ولعل كلمته أمام الحاكم العام الفرنسي بورد Bordes عند زيارته لمعسكر في شهر نوفمبر 1929 تبرر انشغالاته بخصوص السكان، "إنكم وقفتم موقف المتفرج من فيضانات سنة 1927[48]، و أطلب منكم النظر في مطالب الأهالي المتمثلة في منح القروض الفلاحية، و فتح المطاعم المدرسية، و الاعتناء بالتعليم، و التكوين المهني[49]".

---

(45) AOM – 9H28(21) – Mascara.07.02.1945 – 1112

(46) Ibid

(47) L'UNION : 1.10.1927

(48) حدثت بفعل الأمطار الغزيرة التي بلغت 300 ميليمتر من 27 إلى 30 نوفمبر 1927.

(49) Le Réveil de Mascara 09.11.1929

و إلى جانب الدور الذي حضي به مونتيرا، كعضو بارز في فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، استقبلت مدينة معسكر، يوم 08 فبراير 1928[50] رئيس مكتب الفيدرالية سايح سي هني، و أمينها العام المحامي، و المستشار البلدي للجزائر العاصمة قايد محمود و ذلك للاستماع إلى العرض الذي يقدمه هذان المسؤولان حول نتائج زيارة وفد الفيدرالية إلى باريس يوم 2 فبراير 1928، و المطالب التي عرضت على الرئيس الفرنسي.

و الحق أن سكان معسكر، قد حضروا بأعداد هامة لدرجة أن قاعة البلدية التي احتضنتهم كانت صغيرة[51].

الوضع الاقتصادي

الزراعة:

معسكر منطقة فلاحية. هذه حقيقة قديمة لا يمكن لأحد أن ينكرها غير أن الغريب في الأمر أن العديد من الكتاب الفرنسيين، و مؤرخي الاستعمار و كبار الكولون من أمثال تانتوان THINTOIN الذي اعتبر أن سهل غريس[52] لم يكن في حدود سنة 1858 صالحا للفلاحة بسبب انتشار المستنقعات، و الرمال، و أشجار النخيل الصغيرة، والحلفاء[53].

إن هؤلاء الكتاب يجهلون أن الطابع التبوغرافي لسهل غريس الذي ترتبط به مكانة معسكر الزراعية به، يؤكد أن السهل كان مغمورا بالمياه في القديم، كما أنه يتوفر على أراضي غنية تتحمل الجفاف، و رياح السيروكو[54]. وهناك أدلة أخرى تفند ادعاءات

---

(50) بعد عودة الوفد من باريس، انتخبت الجمعية الفيدرالية مكتبا جديدا يرأسه سايح س يهني الذي عوض ابن تامي. أما عن عمالة وهران فلم نجد سوى ممثلين هما: العشعاشي، و بوكلي من تلمسان.

(51) Houari Touati : op.cit, p.380.

(52) سهل داخلي، يقع جنوب معسكر، و يبلغ طوله 40 كيلومتر، و عرضه مابين 10 و 15 كيلومتر. أما ارتفاعه عن مستوى سطح البحر فيصل إلى حوالي 500 متر، كما تنتشر فيه قرى و مدن صغيرة مثل تيغنيف، ماوسة، مطمور، غريس، و تيزي.

(53) Robert THINTION : les aspects physiques du Tell oranais : (Oran : L.Fouque, 1948), p.

(54) GASSER. J, Petit Claude et Freissireng : La Formidable épopée des oraniens, le Livre d'or de l'oranie (Paris Editions de l'Afrique du Nord illustré 1925) p 437

الكولون الهادفة إلى تبرير استيلائهم على أراضي الجزائريين منها تلك التي جاءت بها وثائق قرار مجلس الشيوخ Senatus Consult التي تذكر أن 3/4 أراضي دوار سيدي بن موسى[55] تقع في سهل غريس، وتتوفر على مساحات شاسعة ذات نوعية جيدة، وصالحة للفلاحة مكنت من تحقيق دخل 1000 فرنك في الهكتار الواحد من الكروم، و دلك رغم ندرة المياه، وعدم وصول مياه وادي فروحة إلا في موسم الأمطار الغزيرة[56].

كان رئيس بلدية معسكر ألبرت قمبير Albert-Gembert هو الآخر قد اعترف بأهمية المنطقة، عندما صرح قائلا في سنة 1929 :"حافظت هذه المنطقة (معسكر) منذ روما القديمة، وخلال القرون على أهمية خاصة سواء على المستوى العسكري، أو الاقتصادي ... و مازالت إلى اليوم تصدر منتوجات هذه الأرض إلى الوطن الأم ... "[57].

و إلى جانب ما سبق ذكره ازدهرت معسكر قديما بإنتاج الأرز الذي كان من أجود الأنواع في العالم، إلا أن الاستعمار الفرنسي قضى عليه حتى يفسح المجال لتوسيع مساحات الكروم[58].

ومن الجدير بالذكر أن عملية الاحتلال الفرنسي كان هدفها يتمثل في امتلاك الأراضي، و الثروات الطبيعية للجزائر، و ذالك من خلال وضع سياسة زراعية تتماشى ومصالحه الاقتصادية، و الاستيطانية.

سياسة فرنسا الزراعية:

نزع الملكية:

تعد عملية نزع الملكية، و مصادرة أراضي الجزائريين أخطر الإجراءات التي اتخذها الاستعمار الفرنسي لتثبيت أقدامه في الجزائر، وبالتالي إهانة السكان الأصليين الذين اعتبروا

---

(55) يقع شرق مدينة معسكر، على بعد 12 كيلومتر على الطريق المؤدية إلى مدينتي غريس، وسعيدة.

(56) Daho Djerbal : Le processus de colonialisation, et évolution de la propriété foncière dans les plaines intérieurs de l'Algérie Thèse de doctorat 3ème cycle Paris VII, 1979, p10.

(57) L'Avenir de Mascara , 26.10.1929.

(58) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984) ص 41.

الأرض عاملا مهما في حياتهم، وتماسكهم الاجتماعي منذ القديم. وقد أصدر الاستعمار جملة من المراسيم، و القوانين في سبيل تحقيق ذلك كان أبرزها مايلي:

- قرار 30 مارس 1841 الذي مس أراضي القبائل الموجودة على شعاع 24 كلم حول معسكر.
- إجراءات الجنرال لاموريسيير الذي صادر مساحة تابعة لقبيلة الحشم قدرها 5500 هـــ وزعت على 250 عائلة مستوطنة قدمت إلى معسكر سنة 1846 [59].
- مرسوم 1844، و مرسوم 1846، اللذان يعتبران أن عدم زراعة الأرض هو سبب كاف لانتزاع ملكيتها، و وضعها تحت تصرف المصلحة و هو ماحدث بالفعل لأراضي المرور و الأراضي المستريحة التابعة للقبائل[60].
- صدور حملة من القوانين الظالمة في سنوات 1851، 1863، 1865، 1873، 1887، 1897، حيث فقد الجزائريون أراضيهم. هكذا في دوار سيدي بن موسى عام 1887 يملك كل صاحب حق بالمتوسط 1700 جزء 3400 حصة. في السنة اللاحقة و بعد تطبيق قانون 1873 بقي 974 شخص مسجلين في دائرة الملكية و استبعد كل صاحب حق في الأراضي التي لم يجر تحديدها بحجة أن البعض منهم يمتلك حصصا لا متناهية في الصغر كنتيجة للقواعد الوراثية المعقدة. و قامت الإدارة بنفس الطريقة في دوار بوحنيفية حيث تم تخفيض 695 حصة وراثية مؤلفة من 2022 جزء إلى 1255 شهادة ملكية تك حذف 5701 مما يشكل 80 % أصحاب الحق[61].
- قرار 19 أفريل 1854 القاضي بحجز ممتلكات المتغيبين في كل من دائرة عين تموشنت، ومعسكر.
- قرار 8 نوفمبر 1856 المطبق على المهاجرين من دائرة معسكر[62].

و لكي تتضح لنا أكثر الطرق التعسفية في نزع الأراضي من الجزائريين يكفي قرار مجلس الشيوخ Senatus Consult الذي أصدره الإمبراطور نابليون الثالث يوم 22 أفريل 1863 لإيقاف استعمار الأراضي، و الاعتراف بحق الجزائريين في التمتع دائما بالأراضي

---

(59) محمد غالم: نفس المرجع ، ص 18.

(60) عبد اللطيف بن اشنهو: تكون التخلف في الجزائر (الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979)، ص53

(61) نفس المرجع ، ص 63.

(62) AOM – GGA – 1N/4.

التي كانت لهم بالتقاليد، وذلك غداة الرسالة التي وجهها إليه بليسيه في 6 فبراير 1863، و التي يأمره فيها بوقف مصادرة الأراضي، و إعلان المساواة الكاملة بين الجزائريين، و الفرنسيين[63].

لكن يجب أن لايغيب عن البال من أن قرار مجلس الشيوخ يهدف أساسا إلى إنشاء الملكية الفردية، و تكوين الدواوير على أساس بقايا القبائل المجزأة، و رفع الحواجز القانونية لتسهيل المعاملات العقارية، و خلق الظروف الملائمة لتوسيع الاستعمار الأوروبي، ونشر آليات تسيير النشاط الاقتصادي الخاصة بالنظام الرأسمالي[64].

أما بخصوص تطبيق قرار مجلس الشيوخ بدائرة معسكر، فإن عمليات تطبيقه ترجع إلى سنة 1867 حيث أشرف عليها أربعة أشخاص، و تدلنا الإحصائيات على أن مصادرة أراضي الجزائريين عرفت حركة واسعة. فمن مجموع 25557 هـــ من المساحات المغتصبة في بلدية معسكر الكاملة الصلاحيات استولى المعمرون على 6363 هـــ منها بموجب قرار مجلس الشيوخ لسنة 1863. و من مجموع 14743 هـــ من المساحات المغتصبة من بلدية معسكر المختلطة، استفاد المعمرون من مساحة قدرها 13109 هـــ بموجب قرار مجلس الشيوخ[65].

وهكذا يتضح مما سبق أن قرار مجلس الشيوخ، كان يرمي أساسا إلى تحديد أراضي القبائل، وتوزيع الأراضي المحددة بين الدواوير، وخلق الملكية الفردية بعد تفتيت الأرض في كل دوار.

إن قرار الملكية الفردية بموجب قرار مجلس الشيوخ فتح مجالات واسعة للأوروبيين، و الشركات الراغبة في امتلاك الأراضي التابعة للعشيرة، خاصة بعد التعديلات التي شهدها قانون 1851 الذي كان يمنع أي شخص باستثناء الدولة أن يتمتع بالأراضي التابعة للعشيرة[66].

---

(63) أبو القاسم سعد الله : نفس المرجع ، ص 22.

(64) Addi Lahouari: DE l'Algérie précoloniale à l'Algérie coloniale (Alger : E.N.A.L 1985), p 65.

(65) محمد غالم : نفس المرجع، ص 18.

(66) مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983) ص، 14.

إنشاء مراكز الاستعمار:

واكب تطبيق القوانين العقارية خلال الاحتلال الفرنسي، حركة بناء المراكز الاستعمارية في منطقة معسكر التي عرفت نموا بطيئا بين 1849 و 1871، و توسعا ملحوظا بعد سقوط الإمبراطورية الثانية عام 1871 كما يبدو من خلال الجدول التالي:[67]

المركز	تاريخ البناء	مساحة الأرض	عدد القرى	عدد الضيعات	المجموعات الصناعية	عدد العائلات المستوطنة
سانت أندري (خسيبية)	1850 – 1849	/	/	/	/	/
سانت هيبوليت (مامونية)	1850 – 1849	/	/	/	/	/
تيغنيف	1869	702,93هـ سنة 1874	16	/	04	14 عائلة سنة 1875
فروحة	1870	283 هـ سنة 1874	28	/	04	24 عائاة سنة 1875
وادي تاغية	1873	670 هـ	22	/	/	22 عائلة في سبتمبر 1875 معظمها من الألزاس و اللورين
عين فكان	1873	2.132,39 هـ	102	/	/	57 عائلة في سبتمبر 1875-معظمها من الألزاس واللورين
سيدي دحو	1878	81,32 هـ	/	01	/	/
عين فارس	1878	/	30	/	10	/
ماوسة	1876	1.150,32 هـ	25	/	23	/
دومبال (هاشم)	1900	2302هـ	/	/	/	/
فروحا العليا (غريس)	1878	2.017,22 هـ	60	/	20	/

(67) Statistique générale de l'Algérie, années : 1873 – 1875 et 1876 – 1878 (Paris : imprimeries Nationales)

و مما يؤكد أيضا حرص فرنسا على بناء العديد من المراكز، إقدامها على إنشاء 62 قرية استعمارية في التراب الجزائري من سنة 1876 إلى 1 سبتمبر 1878 منها 19 قرية في ولاية وهران[68]. لكن خلال الفترة 1897 – 1919 عرفت عملية بناء هذه القرى تراجعا بسبب مجموعة من العوامل أهمها:

- صدور قانون فبراير 1897 الذي يسمح للجزائريين بامتلاك فرديا أراضي العرش، و بالتالي ارتفاع أسعار الأراضي التي يجب على الدولة شرائها لبناء المراكز الاستعمارية.
- تراجع عدد الأوروبيين المهاجرين إلى الجزائر.
- المقاومة المتنامية للسكان للجزائريين.
- الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، التي أوقفت فيها الإدارة الفرنسية، بناء المراكز الاستعمارية، كما تخلت عن البعض من تلك التي كانت متواجدة من قبل[69].

و على أية حال فإن المراكز الاستعمارية العديدة التي أنشئت في منطقة معسكر، قد لقيت العناية اللازمة من السلطات الفرنسية، كما استفادت منه البنيات التحتية التي تضمن الإنتاج الزراعي للكولون مثل بناء سد فرقوق من طرف الشركة الفرنسية الجزائرية خلال الفترة 1865 – 1873 بطاقة استيعاب بلغت 30 مليون متر مكعب من المياه بعد إعادة بنائه سنة 1881 [70].

الواقع أن إقدام الاستعمار على انجاز مثل هذه الأشغال لا يرجع إلى ضمان الإنتاج الزراعي فحسب، بل كذلك إلى رغبة فرنسا في إظهار قوة الوسائل المتوفرة لديها للأهالي سواء في فنون السلم، أو فنون الحرب، و ذلك منذ عهد الجنرال بيجو[71].

و هكذا يبدو أن المراكز الاستعمارية شكلت خطرا على الجزائريين ليس لكونها استولت على أراضيهم فقط، بل لأنها سمحت للأوروبيين الاستقرار في البلديات المختلطة التي كانت حكرا على الجزائريين، و أصبحت مؤشرا للاستعمار الأوروبي، و حركته التوسعية.

---

(68) Statistique générale de l'Algérie, années : 1876 – 1878

(69) Claude Collot : OP. Cit. p.118 – 119.

(70) Victor Démontes L'Algérie économique, (Alger : imprimerie Algérienne, 1923) T1, p.317

(71) Ibid

و من الجدير بالملاحظة أيضا أن القوانين العقارية التي حققت هدفها المتمثل في تجريد الفلاحين من أملاكهم، لم تتمكن من الوصول إلى الهدف الرئيسي للنظام الكولونيالي ألا وهو إنشاء تجمعات سكنية أوروبية كبيرة في الأرياف قادرة على إعطاء ضمانات دائمة للقوى الاستعمارية ما وراء البحار[72].

انعكاسات سياسة فرنسا الزراعية على الجزائريين:

انعكست سياسة انتزاع الأراضي من الجزائريين سلبا على وضعهم الاقتصادي، و الاجتماعي، حيث اضطر بعضهم إلى الهجرة إلى المناطق الجبلية القاحلة، في حين فضل البعض الآخر بيع أراضيه للمعمرين في مناطق عديدة خاصة في عين تموشنت، مكرة، الرمشي، أولاد ميمون، تيارت، سيدي قادة، و معسكر وذلك بحكم احتياجهم، و حالة الفقر التي عانوا منها[73].

و تدلنا الإحصائيات على أن نسبة معدومي الأراضي الزراعية في معسكر خلال الفترة 1875 – 1891 كانت مرتفعة كما يتبين في الجدول الآتي[74]:

البلدية أو الدوار	السنة	عدد السكان	عدد منعدمي الأراضي الزراعية	النسبة
سيدي بن موسى	1882	2990	2030	% 67,69
سيدي دحو	1882	1580	1421	% 89,93
سيدي قادة	-	1991	1658	% 83,27
سفيزف	1880	2185	2060	% 94,27

هناك نسب أخرى تؤكد أنه في سنة 1918، 42% من الأراضي التي باعها الجزائريون إلى الأوروبيون تقع في عمالة وهران، و أن 55% تقع في دائرتي معسكر، و مستغانم[75].

(72) Djillali Sari ; La dépossession des Fellahs , (Alger : OPU, 1987) p. 67

(73) مصطفى الأشرف: نفس المرجع، ص 20.

(74) Houari Touati : op.cit, p 130, 131

(75) Gilbert Meynier : L'Algérie Révélée, p.527.

إن الوضعية المزرية التي كان يعيشها الفلاحون، و سكان الأرياف لم تتوقف عند بيع الأراضي فحسب، و إنما انتقلت إلى مجالات أخرى كما جاء في تصريح أمين جمعية المزارعين لمعسكر: " باع الفلاح المسكين كل شيء، و بأسعار زهيدة حبوبه، ماشيته، و حلى نسائه، و بندقيته لتلبية دون حدود متطلبات الأغا، القايد، العادل و حتى الشاوش[76].

و مما لا ريب فيه أن بعض الجزائريين الذين باعوا أراضيهم قد تحولوا إلى عمال لدى الكولون مثلهم مثل بقية إخوانهم الذين لا يملكون أي شيء و يتلقون أجورا يومية لا تتماشى و جهدهم. و لأخذ صورة عن أجورهم نلقي نظرة سريعة على الجدولين الآتيين[77].

الأجور اليومية لعمال الفلاحة من الجزائريين في عمالة و هران

1914	من 1,5 فرنك إلى 2 فرنك
1915	من 2 فرنك إلى 2,5 فرنك
1916	من 5,5 فرنك إلى 6 فرنك
1917	من 8 فرنك إلى 10 فرنكات

الأجور اليومية لعمال الفلاحة من الجزائريين من خلال مواسم الحصاد

1914	20 فرنك في الهكتار
1915	25 فرنك في الهكتار
1916	35 فرنك في الهكتار
1917	40 فرنك في الهكتار

لكن الشيء الذي يمكن استخلاصه كذلك من الجدولين، هو ارتفاع نسبة الأجور بشكل محسوس خلال فترة الحرب العالمية الأولى، خاصة ما يتعلق بموسم الحصاد حيث ارتفع ما كان يقترحه الكولون على العامل كأجر من 25 فرنك في الهكتار سنة 1915 إلى 40 فرنك سنة 1917 أي بنسبة تقدر بـــ 75%، و السبب في ذلك راجع إلى قلة اليد العاملة

(76) Djillali Sari : op.cit. p. 73.
(77) Houari Touati : op. cit, p 231.

التي لم تكن تقدم كثيرا على العمل بسبب التجنيد الإجباري من جهة، و ويلات الحرب العالمية الأولى، و ارتفاع نسبة الأمراض، و الوفيات، و ظروف العمل القاسية في المزارع من جهة أخرى. و يمكننا أخذ فكرة عن المستوى المعيشي للجزائريين بفضل التقييم الجدي الذي جاء به فن فولنهوفن Van Vollenhoven الذي يذكر بأن فلاح ثري في منطقة معسكر يملك أرضا فلاحية، و بعض المعز لم يكن يتجاوز دخله 56 فرنك شهريا، وهو الدخل الذي ينفق منه 53% لتغذية عائلته المشكلة من أربعة أطفال(78).

و بينما ظل معظم سكان الأرياف يعانون الفقر، و الحرمان، كانت نسبة منهم في منطقة معسكر تتمتع بملكية، و ضيعات فلاحية، و ثروة حيوانية متنوعة و عربات نقل. ومن الأسماء التي وردت في قائمة الملاك السيد مكاوي عبد القادر الذي كان له عقار قدر بـــ 50 ألف فرنك، و مترلين بقيمة 10 آلاف هكتار، و أراضي زراعية بمساحة 200 هكتار في وادي تاغية، و 100 هكتار في وادي بنيان، و أربعة أحصنة، و أربعة عشرة بغلا، و 100 معزة، و ما بين 250 و 300 رأس غنم، و 50 بقرة، و ثمانية أشرطة. أما في تيغنيف فقد كان لشخص آخر أرض زراعية بمساحة 20 هكتار تقدر بـــ 450 فرنك، ومترل يقدر بـــ 3000 فرنك، و 50 غنم، و 6 أبقار، و حصانين، و عربة(79).

و إلى جانب الآثار الاجتماعية، كانت للإجراءات الفرنسية في المجال الاقتصادي عامة، و الزراعي خاصة آثار سياسية تمثلت في اندلاع الانتفاضات، كانتفاضة 1864 التي انطلقت من جنوب غرب الجزائر، وانتشرت في الشمال الغربي حيث تمكن سي لزرق، و جنوده من مراقبة وادي مينا، ومحاصرة غليزان ردا على تجريد الفلاحين من أراضيهم(80). و على الرغم من الوقع الذي تركته هذه الانتفاضة في مجرى أحداث الجزائر، فإنها بالنسبة لأهل معسكر لم تكن في مستوى انتفاضة بني شقران التي اعتبرها الباحث محمد غالم انتفاضة فلاحية عبرت عن سخط الأهالي للاستعمار بمناسبة التجنيد الإجباري للجزائريين(81).

(78) Gilbert Meynier : Op. Cit. p136.
(79) AWO - 4476 I5 - Etat Signalétique des caïds oranais
(80) Djillali Sari : op. cit. p. 37 .
(81) محمد غالم : نفس المرجع، ص 36.

الإنتاج الزراعي:

الكروم:

عرف شمال إفريقيا زراعة الكروم منذ العهود القديمة، حيث كان القرطاجيون ينتجون العنب، و الخمور. أما في عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر فقد أخذت هذه الزراعة مكانة خاصة، و أصبحت مصدرا لثروة الكولون كما أنها كانت عاملا حاسما في نجاح الاستيطان الأوروبي. و بفضل الكروم تمكن الملاك الكبار، و الصغار الذين قدموا من فرنسا من العيش في وضع مريح، و كسب الثروة[82].

وبالنظر إلى أهميتها التجارية، و وفرة شروط زراعتها، أولى الفرنسيون عناية خاصة للكروم في منطقة معسكر، على حساب زراعات أخرى كالأرز الذي كان يعد من أجود الأنواع في العالم، و القمح الذي يعتبر غذاءً أساسيا للسكان الجزائريين.

إن المساحة المخصصة للكروم في معسكر، في بداية الاحتلال كانت جد محدودة إذ لم تكن تتجاوز عشرات الهكتارات[83]، لكن بعد سنوات أخذت في الارتفاع حيث بلغت 3000 هكتار، و تمكنت من إنتاج 000 138 هكتولتر من الخمور سنة 1905 [84].

الواقع أن هذا الارتفاع في المساحة، قد واكبه ارتفاع إنتاج الخمور في كل عمالة و هران، كما يتضح في الجدول الآتي[85]:

الكروم في عمالة وهران خلال سنة 1929 – 1930

الدائرة	المساحة (هكتار)	الإنتاج (هكتولتر)
وهران	69 192,73	2 573 533,12
معسكر	10 624,15	296 763,00
مستغانم	3 733 838	121 693 761
سيدي بلعباس	2 371 693	87 528 528
تلمسان	1 446 437	448 754,91

(82) Victor Démontes : l'Algérie économique, (Alger : imprimerie Algérienne, 1930), T1V, p 286

(83) تتوزع على سلاطنة، خسيبية، باب علي، رأس الماء، و الطليعة - L'avant-garde -

(84) GASSER. J, Petit Claude et Freissireng : op.cit, p. 436

(85) Statistique générale de l'Algérie, Alger : imprimerie E. PFISTER 1931

المجموع	155 636,56	125 012 632,03

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن مساحة الكروم في دائرة معسكر، ارتفعت بشكل محسوس، حيث شملت مناطق عديدة مثل دومبال (هاشم)، سونيس (خلوية) البرج، عين فارس، وادي تاغية، و ذلك بسبب تزايد أسواق التصريف، و ارتفاع مطرد في الأسعار[86]. أما بشأن مقارنتها بباقي دوائر عمالة وهران يمكن القول أن مساحة الكروم بدائرة معسكر، هي أقل من بقية الدوائر، وما يقال عن المساحة يقال عن إنتاج الخمور، ولعل ذلك يرجع إلى كون أن جزءا كبيرا من مساحة دائرة معسكر الإجمالية يقع في الهضاب العليا، ومناطق غير صالحة للكروم، وعليه فإن مساحات الكروم تتركز أساسا ببلديتي معسكر كاملة الصلاحيات، والمختلطة، وبلدية كاشرو (سيدي قادة).

و على الرغم من ذلك، فإن معسكر اكتست شهرة عالمية في إنتاج العنب عامة، و الخمور خاصة. و ما الجوائز التي تحصل عليها مزارعو المنطقة من الكولون لخير دليل على ذلك:

- ميداليات ذهبية، فضية، و برونزية في المعرض الفلاحي بباريس سنة 1908.[87]
- ميداليات ذهبية تحصل عليها أحد الكولون بخسيبية يدعى ماتيو Mathieu في المعرض الفلاحي بباريس سنة 1914 [88].

إن ازدهار زراعة الكروم خلال فترة الاحتلال الفرنسي ترجع إلى جملة من العوامل أهمها:

- تجديد الكروم على أسس متينة خلال الفترة 1893 – 1913 بالاعتماد على كروم أمريكية.[89]
- استعمال أسمدة خاصة بالكروم، بإمكان المزارعين الحصول عليها لدى الأخوين فيدال Videl .بمعسكر[90].

---

(86) عام 1925: 82 فرنك للهكتولتر الواحد، عام 1926، 189 فرنك، عام 1928: 183 فرنك عام 1930: 193 فرنك. أنظر، عبد اللطيف بن اشنهو: نفس المرجع، ص 164.

(87) Liberté de Mascara, 26.3.1908

(88) Le réveil de Mascara, 28.2.1914

(89) Ibid, 1. 2.1913.

(90) Ibid, 13.12.1898.

- تأسيس نقابة معسكر للفلاحة، و الخمور التي لعبت دورا هاما في الدفاع عن مصالح المنتجين خاصة في عهد رئيسها هنري كباسو سنة 1914، و لويس فوترو.[91]
- إنشاء النقابة المهنية للفلاحة و الخمور لدائرة معسكر، و اتخاذ مقر لها بشارع دلماشيا.[92]
- وفرة الشروط اللازمة لزراعة الكروم في معسكر كالتربة الطينية، و الكلسية و كذا المناخ الذي يمتاز بأمطاره شتاء، وحرارته المرتفعة صيفا.[93]
- التضامن مع بقية الكولون المنتجين للخمور في القطر الجزائري لتطوير زراعة الكروم، و إنتاج الخمور، و هو ما يفسره ارتفاع عائدات الخمور الجزائرية المصدرة إلى الخارج من 000 603 31 فرنك خلال ثلاث شهور الأولى من عام 1913 إلى 000 457 36 فرنك عام 1914 من نفس الفترة[94].

لا شك أن اهتمام الكولون بتجارة الكروم المربحة قد تجلت أكثر في المنافسة بينهم، وبين منتجي جنوب فرنسا الذين تقدموا بجملة مطالب في مختلف الجمعيات، واللقاءات تتمحور حول تحديد زراعة الكروم في الجزائر، و كمية الخمور الموجهة إلى فرنسا، و فرض الرسوم الجمركية على الخمور القادمة من الجزائر[95].

أما بخصوص السلطات الحاكمة، فإن الكروم تعد بالنسبة لها رمزا من رموز الاستعمار، و مصدرا من مصادر الدخل لما تدره من أموال على خزينة الدولة، وخير دليل على ذلك تدخل رئيس الجمهورية الفرنسية الذي أصدر مرسوم 1873/1/8 القاضي بمنع استيراد الكرمة، و قضيب الكرمة من فرنسا لتجنيب المستعمرة (الجزائر)، الأزمة التي تعرضت لها كروم جنوب فرنسا من جراء آفة الفيلوكسيرا التي أجبرت عددا كبيرا من الملاك تقديم طلبات التنازل عن أراضيهم لا سيما خلال سنوات 1872، 1873، 1874 [96].

---

(91) Le Réveil de Mascara, 25.4.1914

(92) Ibid, 3.1.1925.

(93) متوسط درجة الحرارة في شهر جانفي 5,8 °، وفي شهر جويلية 31,2 °، أما كمية التساقط فتبلغ 511 مليمتر في المتوسط سنويا، انظر: Victor Démontes : l'Algérie économique T1, p 203, 204

(94) Le Réveil de Mascara, 2.5.1914

(95) Ibid 21.2.1914

(96) Statistique générale de l'Algérie années : 1873 – 1875

زراعة الحبوب:

تعد من الزراعات الاستهلاكية التي يعتمد عليها الجزائريون بشكل أساسي في غذائهم تنتشر زراعتها في سهل غريس، وسهل قرجوم، و وادي البنيان الذي يقع قرب بلدة عوف، ويبعد عن بلدة معسكر بأكثر من 35 كيلومتر جنوبا.

و يلاحظ من ذلك أن زراعتها تتركز في الجنوب، و بمحاذاة المناطق نصف القاحلة تاركة المناطق الشمالية لزراعة الكروم، أما عن المساحات المخصصة لها، و الإنتاج فإن الحبوب في معسكر، لم تعرف نموا بالشكل الذي عرفته الكروم كما يتضح في الجدول الآتي:

الحبوب في دائرة معسكر(97)

السنـــة	المساحة		الإنتاج	
	أوروبيون	الأهالي	أوروبيون	الأهالي
1915	80112	110241	797554	750961
1930 -1929	84537	109808	890390	812441

المساحة: بالهكتار

الانتاج: بالقنطار

من الملاحظات المستخلصة من الجدول مايلي:

- لم تتوسع زراعة الحبوب من حيث المساحة في معسكر، إلا بنسبة قليلة جدا خلال خمسة عشرة سنة بالنسبة للأوروبيين، و الأهالي على حد سواء.
- ارتفاع إنتاج الحبوب لدى الأوروبيين، وذلك رغم قلة المساحة مقارنة مع الأهالي، و قد يرجع ذلك امتلاك الأوروبيين لأحسن الأراضي، واستفادتهم من التجهيز، و التسهيلات المتوافرة في منح الإعتمادات. و ما ارتفاع عدد المحاريث المستعملة في الجزائر من 27 367 عام 1915 إلى 56 500 عام 1930، و الحاصدات من 3 459 إلى 13 099 خلال نفس الفترة إلا دليل على دور الوسائل الحديثة في ارتفاع الإنتاج و تعويض اليد العاملة التي اجتذبتها زراعة الكروم(98).

(97) Statistique générale de l'Algérie, Alger 1920 et 1931

(98) عبد اللطيف بن اشنهو، نفس المرجع، ص 171.

أما بخصوص نوع الحبوب السائد في منطقة معسكر فإن القمح اللين يكتسي أهمية أكثر بالنظر إلى الطلب المتزايد عليه، و النسبة العالية من الدقيق الموجودة فيه. و بناء على الإحصائيات، فإن إنتاجه بلغ 492 354 قنطار في مساحة تقدر بـــ 507 38 هكتار خلال الموسم الزراعي 1929 – 1930 [99].

و الملاحظ في هذه الأرقام أن إنتاج الأوروبيين من القمح اللين، قدر بـــ 207 307 قنطار إي بنسبة تتجاوز80%[100].

على الرغم من المجهودات التي بذلها الأوروبيون، من أجل تحسين مردود الحبوب، فإن أسعار القنطار الواحد من القمح نزلت من 230 فرنك إلى 100 فرنك خلال الفترة الممتدة من 1929 إلى 1934 الأمر الذي أثر سلبا على المنتجين، والمصدرين[101].

و بالإضافة إلى زراعة الكروم، والحبوب التي احتلت المكانة الأولى في القطاع الزراعي بمعسكر، اتسم الإنتاج الزراعي بالتنوع، فهناك زراعة الذرة لدى قبيلة بني نسيغ، و زراعة الأشجار المثمرة لدى ولاد سعيد، و ولاد عبد الواحد[102]، و زراعة أشجار البرتغال ببلدية ديبلينو (حسين).

الصناعة:

ركزت فرنسا عند احتلالها للجزائر على الصناعة الاستخراجية التي تقوم أساسا على البحث ، والتنقيب، و استخراج المواد الأولية الخام، وكذا الصناعة الغذائية التي تتماشى و انتشار العديد من الزراعات كالحبوب، والكروم.

ونظرا للطابع الفلاحي الذي يغلب على منطقة معسكر، فإن النشاط الصناعي قد اعتمد بالدرجة الأولى على الصناعة الغذائية التي شملت ما يلي:

---

(99) Statistique générale de l'Algérie, Alger : Imprimerie E. PFISTER 1931.

(100) Ibid

(101) Jean Claude Vatin : l'Algérie politique, histoire et société (Paris : Colin, 1974), p 216

(102) Daho Djerbal: op, cit. p 77, 78.

صناعة الخمور و الجعة:

كانت معسكر من أهم المناطق المنتجة للخمور، خاصة بعد تأسيس الصندوق الفلاحي للقرض الفلاحي التعاضدي لمعسكر سنة 1919، حيث أصبح ممولا لكل النظام التعاوني في المنطقة[103].

و بالإضافة إلى ذلك، أنشأت السلطات الفرنسية ، مخبرا لمتطلبات القطاع الفلاحي، كما ضمت النقابة الفلاحية لسهل غريس إلى نقابة الفلاحة و الخمور لمعسكر سنة 1924، و أنشأت مجموعة من مخازن، و أقبية إنتاج الخمور Caves coopératives في غريس سنة 1928، و تيزي سنة 1930[104].

المطاحن و مصانع العجائن:

ازدادت أهميتها مع الارتفاع الذي عرفته المساحة المزروعة من الحبوب التي انتقلت في دائرة معسكر من 353 190 هكتار سنة 1915 إلى 405 194 هكتار سنة 1930 [105].

و أمام تطور، وتنوع الحبوب ظهرت عدة تعاونيات صناعية كمطاحن عين فكان التي مكنت من تزويد السوق الداخلية أولا و السوق الفرنسية ثانيا بمادة الدقيق. و يعود الفضل في ظهور هذه المصانع إلى المساعدات المالية التي تلقاها الفرنسيون من المؤسسات البنكية.

لاشك أن إنشاء وكالة فرعية للشركة الجزائرية للمطاحن تحت إدارة السيد قرسون كادي Garson Cadet شارع فيكتور هيقو (زغلول) وسط مدينة معسكر سنة 1925 قد دعم إنتاج الدقيق[106].

المصنع الكهربائي:

تطلب تزايد عدد السكان الأوروبيين في معسكر، واستقرار الكولون بالضيعات الفلاحية المجاورة لها، لجوء السلطات الفرنسية إلى إدخال الطاقة الكهربائية لما لها من أهمية

---

(103) Document Algériens : service d'information du cabinet du gouverneur général de l'Algérie. Série économique n° 35 - 15.10.1947

(104) Ibid

(105) Annuaire statistique de l'Algérie 1920 et 1930

(106) Le Réveil de Mascara 21. 2.1925

في خدمة الاقتصاد الاستعماري والمستوطنين. و قد استغل الاستعمار تواجد وادي عين فكان الذي ينبع من بحيرة فكان التي تقدر مساحتها بـــ 50 هكتار لتوفير الكهرباء. لكن ذلك لم يتحقق إلا بعد اتفاق مدينة معسكر مع الشركة الدولية للاستغلال الكهربائي لمدينة لياج البلجيكية التي أنجزت مصنعا كهربائيا يحتوي على آلات، و توربينات و أجهزة مختلفة مكنت من تغذية معسكر بالكهرباء سنة 1899م[107].

و هناك آلات أخرى خاصة بتجميد المياه استفادت منها معسكر خلال سنتي 1901، و 1905 حيث تخلصت من التبعية لوهران، و الجزائر العاصمة[108].

الصناعة التقليدية:

انحصرت الصناعة التقليدية في أوساط الأهالي، وذلك بسبب نقص الأموال و انعدام الوسائل الحديثة التي كانت حكرا على الأوروبيين الذين سيطروا على كل الصناعات السالفة الذكر، و رأس المال الذي أخذ يتراكم لديهم.

أما بخصوص أنواع الصناعات التقليدية فيمكن حصرها في صناعة الأغطية الصوفية، و منتوجات الدباغة، و الأواني النحاسية التي انتشرت في أحياء العرقوب، وسيدي محمد بوجلال، و سيدي علي أمحمد.

و الجدير بالذكر أن صناعة البرنوس الأسود المعسكري الذي عرف بمتانته، و أناقته قد فقدت مكانتها بسبب الحرب[109]. غير أن ذلك لم يمنع السكان من المحافظة و لو بصعوبة على صناعته، وصناعة الحايك سواء في المحلات المتخصصة، أو البيوت العائلية في حي باب علي.

إن تدهور الصناعة التقليدية لم يقتصر على معسكر، بل شمل مناطق، ومراكز في الجزائر مثل المدية، البليدة، و مازونة، و ندرومة التي شهدت فيها الصناعة النسيجية هي الأخرى تراجعا.[110]

---

(107) L'Afrique du Nord Illustrée, n° 70, 28.3.1908, p10

(108) Ibid, p11

(109) Houari Touati ; op.cit, p. 63

(110) Gilbert Meynier : op cit, p. 154

الخدمات:

النقل:

أولى الفرنسيون عناية كبيرة للنقل في منطقة معسكر لما له من أهمية في خدمة الاقتصـــاد الاستعماري، و مزارع المعمرين و قراهم، و ربط المناطق المنتجة للحبوب، و الخمور بالموانئ، و الأسواق الجزائرية، و ذلك رغم الطابع الجبلي الذي يغلب على جزء كبير منها، خاصة في قسمها الشمالي الذي تسوده جبال بني شقران.

يبدو أن طرق المواصلات التي أنجزها الاستعمار لتحقيق أغراضه قد حولت معسكر، إلى مركز استراتيجي تلتقي فيه طرق عديدة، تربط المدينة بمختلف المدن، و أهم هذه الطرق هي:

- طريق معسكر – سيق عبر بني شقران
- طريق معسكر – تلمسان عبر مدينة سفيزف
- طريق معسكر – سعيدة عبر فرنكيتي (سيدي عمر)
- طريق معسكر – تيارت عبر تخمارت، و فرندة[111]

الجدير بالذكر أن المراكز الاستعمارية لمنطقة معسكر انتشرت على هذه الطرق مثل تيزي، فروحة، غريس، حسين، مامونية، و تيغنيف.[112]

أما بالنسبة للسكك الحديدية، فقد بنت فرنسا سنة 1857 برنامج تجهيز سكك الحديد، و أعطت لشركة باريس – ليون – البحر المتوسط امتياز بناء خط حديدي بين الجزائر – وهران و آخر بين سكيكدة – قسنطينة بقيمة بلغت في الأصل 81,5 مليون.[113]

و تحت الضغط المتواصل للكولون، و في ظل انتشار مراكز الاستيطان في الداخل، و التقدم الاقتصـــادي الذي حققه المستوطنون لصالحهم في منطقة معسكر أخذت شبكة النقل السككي تتوسع منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث شملت عدة خطوط أبرزها تيزي – بشار، و خط تيزي – معسكر الذي يصل طوله إلى حوالي 11 كيلومتر.

---

(111) Victor Demontes : op, cit. p. 71

(112) Ibid, p. 73

(113) عبد اللطيف بن اشنهو، نفس المرجع، ص 105.

لكن الملفت للانتباه أن مد خطوط السكك الحديدية قد تواصل، بانطلاق أشغال بناء خط معسكر سيدي بلعباس سنة 1914، وجزء يصل طوله إلى 61 كيلومتر في القسم الشرقي من سهل غريس سنة 1921 [114].

هكذا فإن السكك الحديدية قد امتدت لخدمة مصالح البرجوازية مثلها مثل النقل الطرقي الذي جاء لتخفيض سعر النقل، و تسهيل تنقل سكان المراكز الاستيطانية، و تقريبهم ببعضهم، خاصة و أنهم كانوا يعيشون في مناطق، يكثر فيها الجزائريون الذين فقدوا أراضيهم، و ثرواتهم لصالح الدخلاء من الأوروبيين.

البنوك و شركات التأمين:

إن تجريد الجزائريين من أحسن الأراضي، و توزيعها على المستوطنين، لم يكن كافيا لبسط النفوذ الفرنسي في الجزائر، و ضمان استمراره، إذ لجأ الاستعمار إلى تأسيس البنوك، و شركات التأمين التي تمد الأوروبيين بالقروض اللازمة لشراء الآلات الزراعية، و الأسمدة، و إعداد مشاريع البناء في المناطق الريفية، و تأمين ممتلكاتهم من الأزمات، و الكوارث الطبيعية.

ومن مكاتب البنوك التي أنشئت في معسكر، مكتب بنك الجزائر، الذي واجه صعوبات في عملياته الأولى مثله، مثل بقية المكاتب، والفروع، في الجزائر خاصة، خلال الفترة 1880 – 1900، حيث اقتصر نشاطها على العمليات المضمونة، والقروض القصيرة الأجل[115]. لكن مع تطور زراعة الكروم، و تعدد الإتفاقيات التي قدم بموجبها بنك الجزائر 100 مليون فرنك كدفعة أولى إلى الدولة سنة 1911، ثم نفس المبلغ سنة 1915، شرع في تقديم القروض الكاملة[116]. و بالإضافة إلى هذا البنك، تأسست مكاتب، و فروع لعدة بنوك، و شركات تأمين كان أبرزها:

- مكتب الشركة العامة، Société Générale الذي أنشئ في معسكر، في أواخر سنة 1919 ببيت تابع لشخص يدعى ليفي بساحة ڤومبيطة (الأمير عبد القادر)، و ذلك

(114) Victor Demontes : op, cit. p 71, 73

(115) Media Bank, Le journal interne de la banque d'Algérie n° 6 Juin/Juillet 1993, p. 30

(116) Ibid, p 31, 32.

لمعالجة كل العمليات البنكية، و عمليات البورصة برأسمال قدر بـــ 500 مليون فرنك[117].

- فرع لبنك ألبي بيري Albet Perier المتخصص في عمليات البورصة، و هو فرع أنشئ في فبراير 1929 تحت إدارة نيفيير Niviere بشارع مستغانم رقم 6 (الدكتور خالد).[118]
- الصندوق الجهوي للتأمينات، والصندوق الفلاحي، و التجاري، لمعسكر "المعسكرية" « La mascarèenne » الذي تأسس عام 1913 برأسمال بلغ 600 ألف فرنك.[119]
- "الوطنية" La nationale، وهي مؤسسة خاصة للتأمين عن الحياة تحت إشراف السيد كوريات Coriat، بشارع تيارت سنة 1913م.[120]
- الشركة الوطنية للتأمينات، تحت إشراف السيد قستون رواس Gaston Rouas، بشارع ديبلينو (بوكتاب محمد).[121]

لا شك أن حصول الكولون على القروض، من المؤسسات المصرفية قد دفع البعض منهم إلى فتح وكالات، و مكاتب مختصة في بيع الآلات الزراعية، و مختلف الأسمدة، وذلك لتسهيل عملية اقتناء المزارع الأوروبي لها، و النهوض بالاقتصاد الرأسمالي الاستعماري.

ومن أهم هذه الوكالات، و الشركات، يمكن الاقتصار على مايلي:

- مكتب الشركة الجزائرية للمواد الكيمياوية، و الأسمدة الذي فتح مستودعا له في بيت السيد كمبلو Camplo، شارع المحطة، و عين السيد سرفاتي ممثلا له بدائرة معسكر سنة 1914.[122]
- الوكالة الجهوية لمختلف الأسمدة بفندق بوريلي (النـــزل الكبير).[123]

---

(117) Le réveil de Mascara 30.11.1919.
(118) Ibid, 16.2.1929
(119) Ibid, 12.4.1913
(120) Ibid, 25.7.1914
(121) Ibid, 21.1.1926
(122) Ibid, 11.17.1914
(123) Ibid, 21.3.1914

- وكالة للآلات الزراعية "محركات" ديزيل – روستن هورنس باي تحت إدارة فرناند مالي بشارع اشبيلية (1 نوفمبر 1954).[124]
- مكاتب مختصة في بيع بذور البطاطس تابعة لليهوديين سيمون شقرون و ألبير بن سوسان شارع ديكان (ڤويزي أحمد).[125]
- مكتب للشركة الدولية للآلات الزراعية (Harvester campany) تحت إشراف ايميل رامون بحي فيدارب (سيدي الموفق).[126]
- مؤسسة الجرارات الفلاحية، و الآلات "ماك كورميك – Mac Cormick"، التي يديرها لويس بيليار، بشارع الاسكندر الثالث (مهور دريس).
- مكتب مختص في بيع الآلات الفلاحية، من نوع روميلي Rumely تحت إدارة ترجمان ميترو بشارع موڤدور (عيشوبة أمحمد).[127]

و بالإضافة إلى كل الخدمات التي سبق ذكرها تلقى الكولون الدعم من ممثليهم الذين يدافعون عنهم في خطبهم التي تنظم في مختلف المناسبات، كتلك التي ألقيت من طرف رئيس بلدية معسكر ألبير ڤومبار، الذي طرح أمام اللجنة البرلمانية أثناء زيارتها لمعسكر سنة 1929، مشاكل الفلاحة و بشكل خاص السيروكو، الصقيع، الجراد، الجرذان، و حمى المستنقعات[128]. لكن تبقى كلمة رئيس النقابة الفلاحية لمعسكر. لويس فوترو أمام نفس اللجنة هي التي تسترعي الاهتمام أكثر، لكونها، طرحت بشكل عميق، و دافعت بقوة عن انشغالات الكولون:" علينا بتطوير العمل التعاوني في المجال الفلاحي، و دعم شركة التأمين، و الصندوق الفلاحي المتخصص في القروض، القصيرة، و الطويلة الآجال، كما أطلب منكم (البرلمانيون) الدفاع عن الكولون، و ذلك لتفادي الانهيار الكلي لمنتجي الحبوب، و الخمور. و اقترح التصويت على قانون يمنع استيراد فرنسا للقمح الأجنبي ما دامت أسعاره لم تصل إلى مستوى تكاليفه في الوطن الأم، و الجزائر..."[129].

---

(124) Ibid, 02.01.1926
(125) Ibid, 23.01.1926
(126) Ibid.
(127) Ibid, 30.03.1929
(128) Ibid, 26.10.1929
(129) Ibid.

الوضع الاجتماعي

لاشك أن مدينة معسكر شأنها شأن المدن الجزائرية الأخرى قد تغير طابعها المعماري غداة الاحتلال الفرنسي الذي أحرقها، و خربها سنتي 1835، و 1841، ثم أعاد بناءها على يد الجنرال لاموريسيير Lamoriciere دون أن يحافظ على طابعها الأهلي (المحلي)[130] ،كما كان عليه سنة 1830، حيث كانت تتوفر معسكر على عدة أحياء تفصلها شوارع: في الوسط: وسط المدينة، في الشمال: حي بابا علي، في الجنوب: حي عين البيضاء (دوار سبايس)[131]، و في الشرق: الحي الصغير، و في الغرب حي العرقوب إسماعيل، و حومة سيدي محمد بوجلال.[132] ومن التغيرات التي طرأت على المدينة بعد 1841، الاختفاء النهائي للحي الصغير، و جمع بقية الأحياء عبر طريق على شكل حزام.[133]

و في حدود 1850، يذكر الرحالة الألمان، أنهم وجدوا وسط مدينة جديد يتشكل من ثلاث شوارع كبيرة. أما المعسكريين الذين يقدر عددهم بـــ 500 5 شخص فإنهم يجتمعون في نفس الحي حيث توجد كل المنازل تقريبا في خراب.[134] إن تشويه المدينة، لم يتوقف عند هذا الحد، بل شمل كذلك المقدسات الإسلامية، حيث بنت فرنسا كنيسة سانت بيير الكاثوليكية على أنقاض مسجد بومعزة، وحولت مسجد عين البيضاء (المبايعة) رمز الجهاد إلى مخزن لحبوب الجند، و 20 % من مباني حي بابا علي الذي يقطنه الجزائريون إلى أكواخ لدرجة أنه تحول إلى المدينة الكوخ - GOURBI ville - .[135]

---

(130) Victor Demontes : op. cit. p 73

(131) سمي كذلك نسبة إلى عين تتدفق من المياه، توجد على مقربة من مدخل مقبرة سيدي الموفق، الطريق المؤدية إلى أرض فلاحية تدعى "القوايز".

(132) الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود- تحقيق و دراسة د. يحي بوعزيز (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1990) ج1، ص 356.

(133) Houari Touati : op.cit. p 150

(134) Ibid

(135) Ibid

الملاحظ في سياسة فرنسا العمرانية، كذلك إقدامها على تشييد الأبواب، بغرض تشديد الرقابة على الجزائريين، و التمييز بينهم، و بين بقية السكان من اليهود، و الأوروبيين، الذين يسكنون وسط المدينة. و قد كان حي باب علي الذي يتواجد عند مدخل حي الركابة، و يفصل بين الحي العربي، و الحي الأوروبي اليهودي، يشهد على الممارسات الفرنسية، حيث كان يفتح صباحا و يغلق مساء.

لكن اهتمام الفرنسيين، بعمران المدينة، قد ازداد سنة 1924، حيث أعدوا مخططا للمدينة من الطائرة على مساحة 400 هكتار ثم عرضوا صورة له على مقياس 1/2000 في بلدية معسكر[136]، و ذلك بغرض تلبية، حاجياتهم الاقتصادية، الاجتماعية، و الأمنية، و الوقوف على متطلبات السكان الأوروبيين.

و بالإضافة إلى الأحياء القديمة، و الحي الأوروبي، عرفت معسكر حيا جديدا هو حي المحطة Faubourg de La gare الذي واكب بناء محطة القطار في السنوات الأولى من القرن العشرين، و سمح للمدينة بالتوسع نحو الجنوب.

السكان:

إن التركيبة السكانية لمواطني مدينة معسكر، خلال الحقبة الاستعمارية، كانت تتشكل أساسا من الفئات التالية: الجزائريون (الأهالي) – الأوروبيون، و اليهود أما عدد السكان، فقد شهد تراجعا محسوسا خلال الفترة التي أعقبت سقوط معسكر، بيد الاحتلال الفرنسي، حيث انخفض من 000 10 نسمة سنة 1830 إلى 6100 نسمة سنة 1854 من بينهم 500 3 جزائري، و 440 1 فرنسي،و 640 أوروبي، و 560 يهودي[137]، و لعل ذلك يرجع إلى هجرة علمائها، و أهلها بفعل سياسة الجنرال الكلوزال الذي أحرق نصفها، و زرع الرعب في نفوس سكانها في 6 ديسمبر 1835. و حسب الدكتور "أولمان" (Uhlman)، فإن عدد سكانها خلال سنة 1887 قد ارتفع إلى 607 12، يضاف إليهم 1276 عسكريا كانوا يقيمون بالمدينة.[138]

---

(136) Le réveil de Mascara, 25.04.1925

(137) AOM - 50187 – Recueil des actes du gouvernement général (1830-1854)

(138) Dr Cros (A) – Mascara Monographie (conférence) (Mascara : imprimerie H.Chazaud, 1903) p, 16

الملاحظ أنه لا يوجد فرق كبير بين ما ذهبت إليه الوثائق الرسمية الصادرة عن الولاية العامة سنة 1883 حيث قدرت عدد السكان خلال سنة 1883 بـــ 704 13 نسخة من بينهم 303 6 مسلما، و 353 3 فرنسيا، و 722 2 أجنبيا، و 696 إسرائيليا[139] و خلال عام 1921 بلغ عدد السكان 434 27 نسمة من بينهم 761 14 جزائري ليرتفع إلى 122 30 نسمة حسب إحصاء سنة 1931. [140]

و إذا كان عدد الجزائريين لا يفوق عدد الأوروبيين إلا قليلا، فإن عددهم في بلدية معسكر المختلطة، و دائرة معسكر يتجاوز بكثير عدد الأوروبيين، و ذلك عكس ما نجده في دائرتي، وهران، و سيدي بلعباس مثلا، كما يبدو في إحصائيات سنة 1911.[141]

الدائرة	الأهالي	الأوروبيون	المجموع
معسكر	171 112	29 371	200 483
وهران	137 220	182 814	320 034
سيدي بلعباس	69 386	412 504	106 490

مهما يكن من أمر، فإن الجزائريين، و رغم عددهم الذي يفوق، عدد الأوروبيين على مستوى مدينة معسكر، و دوائرها فإنهم عانوا التمييز، و التهميش من طرف السلطة الحاكمة، و الفئات الأخرى.

الجزائريون:

هم أصحاب الأرض، ويشكلون معظم سكان معسكر و دائرتها، سكنوا أحياء باب علي، سيدي علي أمحمد، و عين البيضاء، كما عانوا من الفقر كبقية الجزائريين، خاصة سكان الأرياف الذين يعيشون بمتوسط دخل سنوي يقدر بـــ 200 فرنك للفرد.[142]

(139) Bulletin officiel du GGA – 1883, p 695

(140) Statistique générale de l'Algérie année 1931 - Alger 1931.

(141) Ibid année 1915, Alger 1920.

(142) J.Grasser : un grave problème parmi les plus graves, le réveil de Mascara, 4.7.1925.

و من مظاهر التمييز التي عرفها الجزائريون في معسكر، عزلهم في حي باب علي الذي بقيت شوارعه، في حالة سيئة، لا تسمح للسكان بالتحرك، خاصة عند سقوط الأمطار الغزيرة، التي بلغت كميتها 148,20 ميليمتر يوم 17 نوفمبر 1898 [143].و ذلك عكس شوارع وسط المدينة التي تم تزفيتها خلال الفترة 1919 – 1925، و هي شوارع: فيكتور هيقو (زغلول)، اشبيلية (1 نوفمبر)، البايليك (يخلف بلعيد)، و الشارع التجاري اليهودي لاموريسيير (عمر بن غزال).[144]

و على الرغم من أنهم كانوا يدفعون الضرائب، فإن الجزائريين كانوا يعاملون معاملة لا تليق بهم في ظل قانون الأهالي الجائر، و القرارات التي يصدرها رؤساء البلدية من أمثال لويس مارتين Louis Martin الذي منعهم من توقيف سياراتهم في ساحة قومبيطة (الأمير عبد القادر)، و بضواحي مقر البلدية يوم 5 ماي 1929، بمناسبة الانتخابات البلدية دون غيرهم من الأوروبيين.[145]

إن الجزائريين فرض عليهم كذلك، حظر التجول بعد الساعة العاشرة ليلا في بعض الفترات، بشوارع حي باب علي، كما حدث في سنة 1898 حيث لم يتمكن البعض منهم، من الالتحاق بعائلاتهم، بعد انتهاء وقت العمل، و ذلك رغم وجود محافظة خاصة للشرطة،[146] بل لأكثر من ذلك، فقد كانوا يتعرضون للعنصرية التي لم تكن شفوية فحسب، بل كانت تُترجم بالعنف، و الضغط المتواصل. و ما الغليان الذي شهدته معسكر في سنة 1912 على إثر إصابة شيخ في الثمانين من عمره بجروح في عينيه عند خروجه من المسجد، من طرف أطفال أوروبيين لدليل على الحقد الفرنسي تجاه الجزائريين. و خلال نفس الفترة، عاشت مدينة زهانة القريبة من معسكر شجارا كان سببه تعرض جزائري لعمل عنصري من طرف ضابط فرنسي أمره بترك مكانه له في القطار[147].

و هناك شهادة تذكر أن الأوروبيين كانت تعطى لهم الأولوية في ركوب الحافلات و وسائل النقل في معسكر.

---

(143) Le réveil de Mascara, 4.12.1898

(144) Ibid, 25. 4.1925

(145) Ibid, 4. 5.1929

(146) Le Réveil de Mascara, 13.12.1898

(147) Gilbert Meynier ; op.cit. p 176.

و بالإضافة إلى ظاهرة العنصرية، عرفت معسكر، و غيرها من المناطق الجزائرية، الفقر و الحرمان، كما شهدت انهيار الارستقراطية السياسية، و الدينية التي قادت الحرب ضد الفرنسيين، و أمام سقوطها عجزت تركيبة المجتمع من الصمود أمام الهجمة الكولونيالية، فتفككت، و افتقد الشعب قياداته التقلـــيدية، فضاع، و ارتمى في أحضان البؤس، و الفقر[148]. و اختفت بورجوازية المدن الصغيرة، و لم تتمكن من إعادة بناء نفسها بشكل جديد إلا بعد 1900 حيث ظهر التجار، و ملاك الأراضي، و أصحاب الوظائف الحرة، و غير الحرة.

و عندما ينظر المرء إلى بورجوازية معسكر يتبين أن عناصرها من أصل محلي مثلها مثل البرجوازية التجارية في الأغواط، البليدة، و مليانة[149].

أنها كثيرا ما كانت تقدم المساعدات للجزائريين المعوزين و خاصة التلاميذ منهم. و من أسماء هذه البرجوازية بين 1914 – 1930 يمكن ذكر مايلي[150]:

- بن شنان محمد : مفوض مالي
- شكال دحو
- جاكر محمد
- مونتيرا محي الدين
- بن عبورة مختار
- عدة حنيفي بوجلال
- عدة حنيفي بلعيد
- شنتوف عدة
- ملياني بن يخلف
- بن سفير محمود
- خليل احمد
- عمار قدور

---

(148) Charles Robert Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaire (Paris : PUF, 1974) p.57

(149) Gilbert Meynier ; op.cit, p. 666

(150) Le Réveil de Mascara, 14.12.1925, 30.11.1929, et 14.12.1929

- بن يخو بوعلام
- بن مغنية لخضر

و الجدير بالذكر أن البرجوازيين في معسكر و خاصة التجار منهم كانوا من أكثر الجزائريين الذين يتوفرون على الهاتف الذي كان يعد مؤشرا يعتمد عليه في تحديد البرجوازية إلى جانب تجار مدن: الجزائر العاصمة، مستغانم، قسنطينة، بجاية و تلمسان. و بناء على بعض الإحصاءات فإن عدد الجزائريين الذين يملكون هاتفا بلغ 481 من بين 8885 منخرط في سنة 1919 (151).

الواقع أن هذه البرجوازية تنتمي إلى عائلات كبيرة أبرزها:

- عائلة السوافرية التي يعود تواجدها بمعسكر إلى القرن السادس عشر، و تتشكل من عائلات: سفير – بن سفير – لكحل – حزوط و اسطمبولي. شغلت مناصب في القضاء، و الإدارة، و المجلس البلدي.
- عائلة أولاد نهاري التي امتهنت التجارة بشارع لاموريسيير (عمر بن غزال)، و شارع وادي اللوز (ابن سينا) في حي باب علي وأنجبت عددًا من الوطنيين المخلصين من أمثال محمد بن عبد الله الجلالي الذي قادة الطلبة في فتح وهران الثاني سنة 1792، و جاكر علي زعيم نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري في معسكر.
- عائلة عدة حنيفي التي ينتمي إليها عدة حنيفي بوجلال عضو المجلس البلدي، و عدة حنيفي بلعيد الذي يمتلك أراضي زراعية، و ينتمي إلى الجمعية الفلاحية بمعسكر.
- عائلة شنتوف التي تشرف على الزاوية الدرقاوية في معسكر، و ينتمي إليها الشيخ شنتوف عدة عضو المفوضيات المالية. لها نفوذ ديني، و سياسي في منطقة معسكر.
- عائلة بن شنان التي أنجبت عددا هاما من القياد الذين سيطروا منذ نهاية القرن التاسع عشر على السهل، و مناضلين في الحركة الوطنية و الثورة من أمثال بن شنان قادة، و الشهيد بن شنان براهيم.

(151) Gilbert Meynier : OP, Cit. p 664

- عائلة حقيقي الذي يرجع تأثيرها السياسي إلى القرن الثامن عشر حيث أنجبت عددا من القياد الذي سيطروا على جبال بني شقران خاصة منطقة سجرارة الواقعة بين البرج و المحمدية[152].
- عائلة شرقي التي لها قرابة مع عائلة الأمير عبد القادر، و أنجبت العديد من القضاة مثل شرقي حسان الذي عين قاضيا بمعسكر سنة 1915 [153]، و شرقي عبد القادر الذي صار قاضيا في عين تموشنت.

اليهود:

يرجع تواجدهم في معسكر إلى قرون ماضية، تقاسموا مع الجزائريين اللغة العربية و الكثير من التقاليد، و العادات، كما حملوا أسماءً و ألقابًا عربية، غير أن خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي جعلهم يفقدون محاكمهم الدينية، و بعض المؤسسات الدينية التقليدية، و يتمتعون بصفة المواطنة الفرنسية بموجب قرار كريميو Cremieux الصادر في 7 أكتوبر 1870.

و على الرغم من قرار 1870، فإن اليهود قد اصطدموا بمعارضة شديدة من الفرنسيين في معسكر،و مدن أخرى كالجزائر، و هران، تلمسان، و مستغانم، و عين تموشنت، و سطيف، و قسنطينة حيث اندلعت اضطرابات خطيرة، وحملة مناهضة لهم. و حسب شوراكي فإن هذه الحملة ليست في صالح تنمية البلاد، كما أنها تفادت المشاكل الحقيقية[154].

يبدو أن الحملة المناهضة لليهود ما هي إلا حجة اتخذها الكولون للحصول على الحكم الذاتي، و الاستفادة من ميزانية خاصة بالجزائر بدليل أنهم بمجرد أن حققوا ما كانوا يصبون إليه انتهت حملتهم تلك[155].

و بناء على ما جاء في جريدة لوريفاي دي مسكره Le Réveil de mascara، فإن الفرنسيين، كانوا يتخوفون من المنافسة اليهودية خاصة في المجال الانتخابي: "...هؤلاء

---

(152) Claude Collot : op, cit. p, 129

(153) Le Réveil de Mascara, 17.12.1910

(154) André Chouraqui : Histoire des juifs en Afrique du Nord, (Paris : éditions du Rocher, 1998), T2, p 23.

(155) Ferhat Abbas : La nuit coloniale, (Paris : René Julliard, 1962), p 94

المزورين للانتخابات (اليهود) يتبجحون بالوصول إلى عدد 400 في القائمة الانتخابية للسنة المقبلة، أي ربع الناخبين المسجلين، و يأملون في فرض منتخبي الأقلية"[156].

الملاحظ أن اليهود كانوا يمثلون، أقلية بين سكان مدينة معسكر كما يبدو من الجدول الآتي:[157]

السنة	عدد اليهود
1843	32
1881	691
1901	384
1921	81
1931	3 475
1941	1 958

لكن مع ذلك، فإنهم تمتعوا بنفس حقوق، و واجبات الفرنسيين، و أنشأوا حيا خاصا بهم، بجانب الحي الفرنسي، و كنيسة سان بيير بوسط المدينة، تتخلله شوارع بول دومير Paul Doumer (نصر الدين حاليا)، لاموريسيير (عمر بن غزال)، الجزائر (بوزيان بن عومر)، قسنطينة و غيرها، كما احتكروا التجارة بشارعي وهران (العربي بن مهيدي)، و لاموريسيير بفضل عائلات كبرى مثل: بن دهان، بن سعدون، نكام، بن آمور، و جعلوا من معسكر المدينة الرابعة من حيث عددهم في عمالة وهران، و الذي وصل سنة 1941 إلى 1958 نسمة، و ذلك بعد وهران: 671 26 نسمة، تلمسان: 907 4 نسمة، سيدي بلعباس: 712 2 نسمة[158].

و من الغريب أن اليهود الذين شكلوا أقلية بين سكان معسكر، و صنفوا ضمن الأهالي في بداية الاحتلال الفرنسي، تحصلوا بموجب قانون 1870 على صفة المواطنة، و صارت أحوالهم الاقتصادية، و الاجتماعية أحسن من الجزائريين (المسلمون) الذين بقوا رعايا، رغم أنهم يمثلون أغلبية السكان، و يرتبطون هم، و أجدادهم بالجزائر ارتباطا وثيقا.

الأوروبيون:

(156) Le Réveil de Mascara, 13.12.1898
(157) André Chouraqui : op. Cit. pp 63, 260
(158) Ibid, p 63 .

يرتبط دخولهم إلى معسكر بالغزاة الفرنسيين الذين احتلوا المدينة، بعد أن عبثوا بها و بسكانها، و تراثها سنة 1841، غير أن أعدادهم الأولى كانت قليلة، و لم تزداد إلا بعد اكتشافهم الدور الزراعي لمنطقة معسكر الذي رافقته عملية الاستيطان التي سمحت باستقرار الكولون في سهل غريس، و مدينة معسكر حتى أصبح عددهم في مدينة معسكر يقدر بـــ 080 2 أوروبي في سنة 1854، مقابل 500 3 جزائري.

الملاحظ أن معظم الأوروبيين في مدينة معسكر هم من أصل فرنسي، 440 1 فرنسي مقابل 640 أوروبي سنة 1854، و هو ما جعلها تشعر بعلو الشأن تجاه تلمسان التي يشكل فيها اليهود تقريبا نصف السكان الأوروبيين. أما سكان وهران فكان الأسبان، و اليهود يشكلون أغلبية الأوروبيين(159).

و بالنسبة لمكانتهم الاجتماعية فإن الأوروبيين و خصوصا، الفرنسيين منهم احتلوا الوظائف السياسية، و الإدارية، و صاروا ملاكا كبارا للأراضي الزراعية، و المؤسسات الاقتصادية كما يتضح من خلال الأسماء التالية(160):

- هنري ماسا Henri Massa رئيس بلدية معسكر بعد انتخابات 1892، و 1896
- لويس مارتين Louis Martin رئيس بلدية معسكر 1912 – 1929
- أنطوان قريفي Antoine Greffier نائب بلدي، و مقاول
- كامي دالي Camille Dallée نائب بلدي، و مالك زراعي
- هنري كباسو Henri Cabassot مالك زراعي
- فورنيل أنطوان Antoine Fournil مالك زراعي
- جنينقرو Jeannungros مالك زراعي

و بالإضافة إلى وظائفهم التي تميزهم عن بقية الفئات استقر الأوروبيون قبل 1930 بوسط المدينة حيث توجد البنايات الحديثة، و الشوارع المعبدة مثل: شوارع: مستغانم (الدكتور خالد)، اشبيلية (1 نوفمبر 1954)، كارنو (محمود)، كما جعلوا من ساحة قومبيطة (الأمير عبد القادر) التي يتواجد بها المسرح البلدي، و الحانات، و المساحات

(159) Gilbert Meynier : op.cit. p 117
(160) Le Réveil de Mascara, 25.4.1925

الواسعة مكانا للتسلية وذلك في وقت كان فيه معظم الجزائريين يفتقدون إلى أدنى شروط الحياة.

التعليم الفرنسي:

هو التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية، و الموجه للفرنسيين، و الجزائريين. غير أن خطورته تكمن في كونه أداة سياسية في خدمة الاستعمار، كما جاء في تصريح الحاكم العام جونار: " إن المدرسة الابتدائية التي تمثل حجر الزاوية للجمهورية في فرنسا، هي سند لهيمنتنا في الجزائر."(161)

و لما كان دور المدرسة الفرنسية يتمثل كذلك في نشر القيم الوطنية، و المدنية التي تتماشى ومصالح الجمهورية، أعدت السلطات الاستعمارية برامج، و تعليمات للمعلمين تحثهم فيها على تلميع صورة فرنسا لدى الجزائريين من خلال دروس التاريخ. و في هذا الصدد طلبت تعليمات سنة 1890 من المعلمين تربية التلاميذ كمواطنين يقبلون سلطة الجمهورية،و ليس كرعايا مستسلمين(162).

و تجسيدا لكل هذه الأهداف، أنشأت فرنسا، مدرسة عربية فرنسية في معسكر سنة 1866، .بموجب قرار 1850/07/14، و .بموافقة وزير الجزائر و المستعمرات سنة 1860 (163). و قد تطلبت عملية بناء المدرسة، تصويت المجلس البلدي لمعسكر سنة 1855 برئاسة المحافظ المدني و رئيس البلدية ليون لافاي Leon Lafaye، و المجلس العام سنة 1859 على 6060 فرنك كاعتمادات لانجاز المشروع(164).

و رغم تخصيص ثلاثين مقعدا للتلاميذ، فإن عدد هؤلاء أخذ يتراجع إلى أن أصبح 18 تلميذا في أكتوبر 1866، و لعل ذلك يرجع إلى كون أن هذه المدرسة لائكية، لا يتواجد بها تعليم ديني (إسلامي)(165) ، و امتناع المجالس البلدية على مستوى القطر عن

---

(161) Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans et la France, (Paris : Editions P.U.F, 1968), T2, p.302

(162) Charles Robert Ageron : France coloniale ou parti colonial, (Paris : collection pays d'outre mer, 1978), p.943

(163) AOM – 1S37

(164) Ibid –9.12.1859 – 326.

(165) Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans..., T1, p.321

تمويل المدارس العربية الفرنسية بحجة أن الجزائريين ما عليهم إلا الالتحاق بالمدارس الفرنسية مثلهم مثل الفرنسيين[166].

بحلول سنة 1874 قامت الجمهورية الثالثة بإغلاق معظم المدارس الابتدائية الأهلية، بما فيها مدرسة معسكر، و أنشأت أول مدرسة ابتدائية فرنسية سنة 1874 في المدينة، و هي مدرسة الأسكندر الثالث (بوسيف مختار حاليا) المخصصة لأبناء الأوروبيين. و كان التشريع المدرسي الجديد الذي أخرجه وزير التربية جول فيري Jules Ferry خلال سنتي 1881، 1884 حبرا على الورق، بالنسبة للجزائريين الذين انتظروا سنة 1917، لكي يصبح تعليمهم إجباري.

الملاحظ أن التعليم الخاص بالأهالي، الذي صدر بموجب قانون 1892، كان يتسم بالطابع التمييزي العنصري، خاصة إذا علمنا أن نوعية التعليم الذي يعطى إلى أبناء الجزائريين، كان أقل مما يعطى، إلى أبناء الأوروبيين، و لعل ذلك يعود إلى نوعية الممرنين الذين ينقصهم التكوين، و المعرفة، و لا يتوفرون على مؤهلات كافية للتدريس[167].

و أمام هذا الوضع دقت ودادية أعضاء التعليم الأهلي ناقوس الخطر، و طالبت السلطات العمومية، بإدخال إصلاحات عاجلة لإنقاذ التعليم الموجه للأهالي من الموت، و ذلك من خلال معالجة المشاكل التالية:

- النقص الفادح في المعلمين الفرنسيين
- التوظيف السيئ للمعلمين الجزائريين
- الإهمال الذي يعانيه عمال التعليم[168]

الواقع أن التمييز في ميدان التعليم، لم يطل التلاميذ الجزائريين فحسب، إنما المعلمين كذلك، كما يبدو في الجدول الآتي:

أجور المعلمين المساعدين في المدارس العمومية الفرنسية و المدارس العربية الفرنسية بين سنتي 1876 – 1878 [169]

- المعلمون المساعدون الفرنسيون

---

(166) Ibid, p 320.
(167) Yves Lacoste, André Nouchi, André Prenant : op.cit, p 443 .
(168) L'école indigène en Peril. Un cri d'Alarme, Le Réveil de Mascara, 27.6.1914
(169) Statistique générale de l'Algérie années : 1876 - 1878

الدرجة الأولى: 500 1 فرنك

الدرجة الثانية: 300 1 فرنك

الدرجة الثالثة: 200 1 فرنك

- المعلمون المساعدون الجزائريون في المدار العربية الفرنسية

الدرجة الأولى: 400 1 فرنك

الدرجة الثانية: 200 1 فرنك

الدرجة الثالثة: 000 1 فرنك

و هناك دليل آخر على أن فرنسا كانت ترفض استقبال الجزائريين في المدارس الخاصة بالأوروبيين، و يتمثل في إنشاء مدرسة ابتدائية خاصة بهم في سنة 1924 [170] بحي باب علي أسمتها المدرسة الأهلية Ecole indigène، و هي المدرسة التي يضطر أغلبية تلاميذها إلى مغادرة الدراسة في سن مبكرة بسبب الفقر، و نوعية التعليم التي هي أقل مما هي عليه في المدارس المخصصة للأوروبيين.

و على أية حال فإن الفرنسيين، استمروا في تطبيق سياسة تعليمية تتماشى و مصالحهم، خاصة و أن عدد المتمدرسين الناجحين من الأوروبيين في المرحلة الابتدائية أخذ يتزايد من سنة إلى أخرى. و لعل ما يثبت ذلك إقدامهم على فتح مدرسة ابتدائية عليا EPS للبنات سنة 1918 (ثانوية محي الدين بن مصطفى الراشدي حاليا)، و أخرى للبنين سنة 1927 (ثانوية جمال الدين الأفغاني) لتوجيه التلاميذ نحو امتحان الأهلية، و مسابقة الدخول إلى مدرسة المعلمين[171]. و لكي يتم التأكد من استفادة الأوروبيين أكثر من هاتين المدرستين، يبدو من المناسب أن ننظر إلى بعض الإحصاءات الخاصة بالسنة الدراسية 1930 – 1929 [172]

عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا – بنون –

فرنسيون	يهود	مسلمون	أجانب	المجموع
81	29	18	01	129

(170) أرشيف المدرسة التي تحولت إلى إكمالية ماحي محمد بعد الإستقلال.

(171) Luc Valeroy, Henri Bensadoun : L'oranie Biographique, (ORAN : imprimerie Heintz Frères, 1934), 115

(172) Statistique générale de l'Algérie, Alger 1931.

عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا – بنات –

فرنسيات	يهوديات	مسلمات	أجنبيات	المجموع
129	49	00	08	186

يتبين من الجدول الأول أن عدد التلاميذ الجزائريين ضعيف جدا، يصل إلى 18 تلميذا من مجموع 129 بنسبة تقدر بـــ 13,95 %، و هي نفس الملاحظة التي نجدها في مستغانم: 20 من مجموع 125، سيدي بلعباس: 05 من مجموع 200، وهران: 18 من مجموع 635. أما بالنسبة للجدول الثاني الخاص بالبنات، فإن الجزائريات تنعدمن في مدرسة معسكر، في حين تكاد تنعدمن في المدن الأخرى مثل مستغانم: 01 من مجموع 263، سيدي بلعباس: 03 من مجموع 279 [173]. و الأسباب الكامنة وراء ذلك هي سياسة الإقصـــاء، والتهميش التي اتبعتها فرنسا في مجـــال التعلم، إضافة إلى عدم استفادة البنات الجزائريات في سن التمدرس من التعليم الإجباري الذي اقتصر على البنين فقط إلا في سنة 1917، كذا امتناع الأولياء عن إرسالهن إلى المدرسة بحكم العادات، و التقاليد التي تحمي المرأة من القيم الغربية، الغريبة عن مجتمعها. و بالإضافة إلى عدم استفادة معظم الجزائريين من التعليم العام، فإنهم اصطدموا بوجود نوع آخر من التعليم، و هو التعليم الديني الذي صاحب الاحتلال الفرنسي منذ الوهلة الأولى، و أخذ ينشط في إطار الحركة التبشيرية الرامية إلى التمسيح، وتنصير المسلمين. و من المدارس الدينية التي أسسها الفرنسيون نذكر ما يلي:

- مدرسة جان دارك للبنين شارع القاهرة (نواري حمو حاليا)
- المدرسة الكاثوليكية التي يشرف عليها الراهبات الثالوثيات بشارع ديبلينو (بوكتاب محمد)
- مدرسة البنات التي تشرف عليها الراهبات Sœurs munutaires [174]

هناك وسيلة أخرى اعتمد عليها المشرفون على هذه المدارس لنشر المسيحية في أوساط الجزائريين، و هي العمل الخيري الذي يقدمه الرجال البيض، و الراهبات للأطفال، خاصة بعد إنشاء المصحة الأهلية، بحي باب علي سنة 1924. غير أنه يجب أن لا يغيب عن

(173) Statistique générale de l'Algérie, Alger 1931.
(174) Marie Gil ; op.cit. p, 233

البال من أن حركة التعليمية التي قامت بها الزوايا، و الكتاتيب القرآنية، و المساجد، و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما سيرد لاحقا قد، أفشلت مخططات رجال الدين المسيحيين، و الدولة الفرنسية.

الوضع الصحي:

لم تهتم السلطات الاستعمارية بالخدمات الطبية، و المنشآت الصحية، إلا في الأماكن الآهلة بالمعمرين، لذلك شهدت معسكر بناء مستشفى عسكري في أواخر القرن التاسع عشر بوسط المدينة يتردد عليه الأوروبيون، و الكولون الذين يستغلون الأراضي الزراعية بناحية معسكر. أما بالنسبة للجزائريين، فإنهم ظلوا يعانون من الأمراض، و الأوبئة التي حصدت أرواح 1500 شخص من أصل 10 آلاف سنة 1835 في مدينة معسكر، بسبب تراجع عدد موظفي القطاع الصحي[175]. في حدود سنة 1851 انعدمت الخدمات الصحية في معسكر بسبب عدم قدوم الجزائريين إلى المكتب، وامتناع الطبيب عن التوجه إليهم حتى أيام السوق، و تعليل ذلك يرجع إلى نقص الوسائل منها الحصان[176].

إن خطورة الوضع الصحي، دفع بأحد الأطباء يدعى برتران Bertherand، إلى التساؤل عن مكانة الطبيب في حالة حدوث وباء، و التأكيد سنة 1852 على ضرورة إنشاء خدمة منتظمة، متحركة، و مجهزة[177].

وعلى الرغم من تلك النداءات، استمر الوضع الصحي في التدهور حيث شهد الشرق الجزائري، و دوائر معسكر، سيدي بلعباس، تلمسان أشكالا خطيرة لوباء الكوليرا، كما عرفت عمالة وهران انتشار الرماد الحبيبي في أوساط تلاميذ المدارس من الأسبان بنسبة 40% إلى 50% ، والجزائريين بنسبة أكثر خلال سنتي 1911، 1912 دون أن ينتقل إلى الفرنسيين[178]. و الأرقام التالية تعطينا فكرة عن حركة الحالة المدنية في معسكر سنة 1912، و ما خلفته تلك الأمراض، و الأوبئة[179]:

---

(175) Yvonne Turin : Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (Alger : Editions Houna, 2003), p 78

(176) Ibid, p, 326.

(177) Ibid, p, 399.

(178) Gilbert Meynier : op.cit. p, 198 .

(179) Le réveil de Mascara, 3. 2.1913.

عدد المواليد		عدد الوفيات	
جزائريون (مسلمون)	أوروبيون	جزائريون	أوروبيون
391	264	436	172

يتبين من هذا الجدول، إن عدد الوفيات عند الجزائريين، جد مرتفع، يصل 436 مقابل 391 من المواليد، و هو عكس ما نجده لدى، الأوروبيين الذين يفوق عدد المواليد في أوساطهم عدد الوفيات.

و لا شك أن تدهور الإنتاج الفلاحي ليس في معسكر فحسب، بل في كل الجزائر، وانعدام المخزون من الحبوب، و الاحتياطات المالية قد ساهم إلى حد كبير، في تفاقم أزمة 1912 [180].

أمام هذا الوضع، اضطرت السلطات الاستعمارية في معسكر إلى وضع مشروع لانجاز عيادة طبية أهلية، لحي باب علي، لكن قيام الحرب العالمية الأولى شل عملية التطبيق.[181]

في سنة 1918 شهدت الوفيات في الجزائر ارتفاعا بعد انتشار وباء الحمى الاسبانية في شهر جويلية، حيث و صلت إلى زيادة قدرت بـــ 40431 متوفي مقارنة مع المتوسط السنوي للسنوات الأربعة السابقة. الملاحظ أن الفائض من الوفيات مس بالدرجة الأولى المدن، و الجزائريين الذين بلغ عددهم 628 38 مقابل 803 3 بالنسبة للأوروبيين. غير أن قسنطينة، معسكر، تلمسان، وهران، شرشال، و عنابة، و قالمة تبقى أكثر المدن الجزائرية تضررا من الوباء[182].

و في ظل التطورات التي شهدتها الساحة السياسية في الجزائر، خاصة بعد صدور قانون 1919، و حرص نواب معسكر في المفوضيات المالية من أمثال بن شنان محمد، و المجلس البلدي مثل بن عبورة مختار، عدة حنيفي بوجلال، تم بناء عيادة طبية أهلية قبالة المدرسة الابتدائية الأهلية بحي باب علي في أواخر 1924 .بمبلغ إجمالي وصل إلى 160 ألف فرنك.[183]

(180) André Nouschi ; op.cit. p 440
(181) Le Réveil de Mascara, 25.04.1925
(182) Gilbert Meynier : op.cit. p, 644
(183) Le Réveil de Mascara, 25.04.1925

غير أن نقص الوسائل، و عدد أعوان المصالح الطبية قد حال دون استفادة الجزائريين بشكل كاف من خدمات تلك العيادة الطبية، خاصة و أن عدد السكان الإجمالي في معسكر قد بلغ في إحصاء 1926، 151 30 نسمة، بزيادة 820 1 نسمة مقارنة مع سنة 1921.[184]

يبدو أن لجوء السلطات الاستعمارية إلى توفير الخدمات الصحية المجانية للنساء، و الأطفال الجزائريين، في عيادة معسكر نابع من قناعة سياسية كما يتضح في كلمة الجنرال بلوجني سنة 1851 [185]:" لا شك أنه بإمكاننا استخلاص فوائد جمة : سياسية، و حضارية من الخدمة الصحية، المجانية، النافعة و المنتظمة. و في كلمة الدعاية الطبية الفرنسية العسكرية....". و يضيف قائلا:" في رأي يعد ضابط الصحة، أحد العناصر، المجدية في المكتب العربي، فهو أحسن شخص يستطيع أن يثمن (يقدر) العناية التي توليها الحكومة و تقاوم الأفكار المسبقة، و يهيئ الطريق، أمام بعث الشعب العربي بالقضاء تدريجيا على نفور المسلم من المسيحي."

الهجرة:

شكلت الهجرة نوعا من المقاومة ضد السياسة الاستعمارية عموما، لكن سببها الرئيسي هو الحكم الفرنسي الذي كان قاسيا، و اضطهاديا، كما حدث في أعقاب سقوط معسكر سنة 1841، حيث هاجرها العديد من سكانها الذين لم يبق منهم سوى 2840 نسمة من أصل 10 آلاف نسمة سنة 1830[186]

هناك أسباب أخرى كانت وراء هجرة الجزائريين، و أهل معسكر إلى الخارج منها التجنيد الإجباري، و الأحوال الاقتصادية، و الاجتماعية الصعبة، وما يؤكد ذلك نزوح 32 مهاجر من معسكر إلى سوريا خلال الفترة 1910 – 1912[187].

---

(184) Ibid, 17. 4.1926

(185) Yvonne Turin ; op.cit. p. 308

(186) ناصر الدين سعيدوني: دراسات، و أبحاث في تاريخ الجزائر، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985) ص 252.

(187) AOM – 10H114

– مهديد إبراهيم: مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى الديار الإسلامية، مجلة عصور، العددان 4 – 5 ، ديسمبر 2003 - جوان 2004 قسم التاريخ، جامعة وهران: ص 140.

و من أسباب الهجرة كذلك السيطرة الفرنسية على الشؤون الإسلامية، و مراقبة الأوقاف الدينية، و الحيلولة دون انتشار اللغة العربية في الأوساط الجزائرية و لذلك هاجر بعض المعسكريين إلى المشرق العربي حيث تقدم ستة منهم سنة 1913 بطلبات للحصول على الجنسية التركية[188] للعيش في أمن و أداء شعائرهم الدينية في حرية، واطمئنان.

لا شك أن بعض المهاجرين، قد عادوا إلى بلدهم للتصدي للتدريس، و العمل في مجال القضاء بعد تلقيهم التكوين، و من هؤلاء:

- سيد احمد بوطالب: هو ابن عم الأمير عبد القادر، عاد من المغرب لينتقل إلى سطيف، حيث عين قاضيا، ثم رئيسا لمجلس قضاء سطيف خلال الفترة 1850 – 1865.
- عبد الله بوطالب: هو ابن سيد احمد بوطالب، عاد من سوريا سنة 1876 إلى معسكر حيث شغل منصب قاضي حتى وفاته سنة 1895.[189]
- الحاج محمد بن رقيق: خريج جامع الأزهر بمصر، انتصب للتدريس في الجامع الكبير بمعسكر خلفا للشيخ الدايجي في حدود 1922م.
- الحاج عبد القادر بن علي الهاشمي الوجدي: ولد بمعسكر، أخذ العلوم على أساتذة وجدة المغربية، و نواحيها، تولى التدريس، بعد عودته من المهجر في مسجد سيدي بوسكرين، و الإمامة، و خطبة الجمعة إلى غاية وفاته سنة 1945[190].

و على الرغم من هجرة العديد من العلماء إلى العالم الإسلامي، فإن البعض فضل البقاء في معسكر، و الجزائر و ذلك للتصدي لسياسة فرنسا الثقافية التي تتعارض مع ثقافتنا، وقيمنا، و ديننا و من هؤلاء الشيخ عبد القادر بن مصطفي بن فريحة الذي أسس معهدا للتعليم في مترله، و تصدى للتعليم بنفسه، و سخر ماله للأنفاق على الطلبة الوافدين مدة ثلاثين عاما. ثم نقل المعهد إلى مدينة تيغنيف، و تصدى للتعليم و التدريس فيه، و في الجامع الأعظم بالمدينة عشرين سنة أخرى حتى توفي سنة 1932. و قيل أنه تخرج على يديه أربعمائة فقيه في الشريعة، و أصول الدين[191].

---

(188) Houari Touati : op.cit, p. 248

(189) Ibid, p 118 .

(190) بلهاشمي بن بكار : مجموع الحسب و النسب و الفضائل و التاريخ و الأدب في أربعة كتب (تلمسان : مطبعة ابن خلدون، 1961)، ص 141

(191) يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1995) ج2، ص، 250

الوضع الثقافي

لما كان التعليم الفرنسي، يقتصر بشكل أساسي على أبناء الأوروبيين، و يهدف إلى ترسيخ مبادئ الثقافة الفرنسية، و نكران وجود الأمة الجزائرية، لم يبق أمام الجزائريين، إلا الاعتماد على المساجد، و الكتاتيب القرآنية، و الزوايا، و الجمعيات الثقافية، و الرياضية للدفاع عن خصوصياتهم الثقافية، و هويتهم العربية الإسلامية.

المساجد:

تعرضت معسكر للحرق، و التخريب على يد الجنرال كلوزيل عام 1835، و الجنرال بيجو 1841، كما تأثرت مؤسساتها الدينية،و مكتباتها، وانخفض عدد سكانها من عشرة آلاف نسمة إلى 840 2 نسمة حسب المصادر الفرنسية[192].

و كانت المساجد من أهم المؤسسات التي دفعت ثمن السياسة الاستعمارية الهادفة إلى، تمسيح الجزائريين، وطمس معالمهم الحضارية، ومحو مقاومتهم الشخصية. وما تحويل مسجد عين البيضاء (سيدي حسان) إلى مخزن حبوب للجند[193]، و هدم مسجد بومعزة، و بناء كنيسة سان بيير على أنقاضه بأمر ملكي عام 1843[194] لدليل عل ذلك.

الواقع أن أسباب هذه السياسة ترجع كذلك إلى تخوف الاستعمار من عامل الدين الإسلامي الذي اعتبره عاملا موحدا للجزائريين في مواجهة مخططاته، مثلما حدث أيام مبايعة الأمير عبد القادر، في مسجد سيدي حسان، قائدا للمقاومة، وسلطانا للدولة الجزائرية الحديثة سنة 1832م.

إن الإدارة الفرنسية لم تتوقف عند هذا الحد، بل راحت تصادر أملاك الأوقاف، و الحبس الإسلامية التي تمون المؤسسات الدينية، و تمنع تدريس أبواب الجهاد من الفقه

---

(192) ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص 252.

(193) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، (الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر و التوزيع، 2004) ص 217 .

(194) Louis Abadie, Gilbert Leverone : Mascara de ma jeunesse 1935 - 1962 (Nice : Editions Jacques Gandini 2000)

الإسلامي كما شددت في منع تدريس التاريخ الوطني، و استعمال السبورة و الطباشير حتى يبقى التعليم تقليديا متخلفا[195].

و على الرغم من ذلك، فإن هناك عدة مساجد، و كتاتيب قرآنية واصلت رسالتها بجد، و نشاط، وهي كالآتي:

- مسجد سيدي بوسكرين: يقع بجانب ضريح الولي الصالح سيدي بوسكرين، و يصنف ضمن أملاك الحبوس.كان الشيخ عبد القادر الوجدي من أشهر مدرسيه و أئمته[196].
- مسجد سيدي علي امحمد: يقع في حي سيدي علي امحمد العتيق، المتواجد قرب حي عين البيضاء، و يصنف ضمن أملاك الحبوس، و من أشهر أئمته الشيخ دحو قاسم التقاري الذي دخل في نقاش حاد مع عبد الحميد بن باديس عند زيارته لمعسكر عامي 1932 و 1936 [197].
- مسجد الزيتونة الكائن بشارع احمد بن حسان في حي باب علي حيث شهد حركة تعليمية كبيرة في عهد الشيخ محمد بلقرد.
- مسجد ولاد شارف: تأسس في حدود 1920، و يقع في شعبة سيدي بوسكرين
- مسجد ولد قاضي المعروف أيضا بمسجد سي لزرق، نسبة لإمامه، و يقع بشارع سيدي علي شريف في حي باب علي.
- مسجد بن نعوم: تأسس في حدود 1930، بشارع سيدي علي شريف في حي باب علي.
- مسجد سيدي بوراس: يتواجد بداخله ضريح الشيخ أبي رأس الناصري المتوفى سنة 1823م، و اتخذه بعض التيجانيين مكانا لتعليم القرآن الكريم، و أداء العبادات، و نشر مبادئ طريقتهم[198].
- مسجد الكرط: يقع في دوار الكرط على بعد 4 كيلومتر من مدينة معسكر.
- الجامع الكبير: يدعى حاليا بمسجد مصطفى بن هامي، و يقع بوسط مدينة معسكر.و قد شرع في تشييده يوم 25 أفريل 1705م بأمر من الباي الحاج عثمان. أما

---

(195) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة... ، ص 31.

(196) بلهاشمي بن بكار: نفس المرجع، ص 141.

(197) AWO – 2260I12 – 5.10.1934 – 633

(198) حبيب قاضي الله: أحد أقدم أتباع الطريقة التيجانية بمعسكر، من مواليد 1917، مقابلة شخصية بتاريخ 17.2.2001 .

نهاية أشغال البناء، فكانت سنة 1749. و تذكر بعض المصادر بأنه شرع، في تشييده سنة 1749[199].

و لما احتل الجنرال بيجو معسكر أخضع الجامع الكبير، إلى سيطرة الإدارة الفرنسية التي صنفته ضمن ثمانية و سبعين مسجدا في الجزائر بموجب قرار 30 أفريل 1851 الذي ينظم الدين الإسلامي.

ومن هنا يفهم أن فرنسا هي التي تشرف عليه من خلال دفع نفقاته، و تعيين أئمته، و مدرسيه، و بالتالي تشديد المراقبة على نشاطاته.

ومهما يكن من أمر، فإن أئمته لعبوا دورهم في مجال العبادات، و تعليم اللغة العربية، و الثقافة الإسلامية، و من هؤلاء:

- الشيخ الدايجي الذي انتصب للتدريس إلى غاية 1922م[200].
- الحاج محمد برقيق: خريج جامع الأزهر بمصر، تكفل بالتدريس في الجامع الكبير خلفا للشيخ الدايجي. و من تلاميذه الشيخ عبد القادر بن عبد الله الذي صار شيخ زاوية سيدي بن عبد الله الدرقاوية بباب علي[201].

لاشك أن مكانة هذا الجامع، قد زادت مع اتخاذه مقرا لمفتي الديار المعسكرية في عهد المفتي بصديق مواضح الدحاوي سنة 1914، و المفتي شرقي بن عبد الله سنة 1938، ثم المفتي بن بكار بلهاشمي سنة 1948.

مسجد المبايعة أو سيدي حسان:

سمي كذلك نسبة إلى الحي الذي يتواجد فيه. و قد شيد سنة 1781 بأمر من الباي محمد بن عثمان الكبير، و بإشراف المهندس أحمد بن محمد بن صاري التلمساني[202].لقد عانى مسجد المبايعة من الغلق، و الإهانة، قرابة سبعين عاما كاملة، فاتخذه الفرنسيون مربطا لخيول جنود الصبايحية، و مخزنا لعلفهم، ثم أجره أحد اليهود، الذي يدعى بن عدى، و اتخذه متجرا لبيع الحبوب، بل و أكثر من ذلك، فقد حاول تحويله إلى بَيعة

(199) يحي بوعزيز، نفس المرجع، ص 209 – 210.
(200) بن بكار بلهاشمي: نفس المرجع، ص 141.
(201) نفس المرجع، ص 136.
(202) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة ... ، ص 215.

يهودية، غير أن كبار المدينة، استعادوه، و فتحوه في حدود 1910 ليؤدي رسالته الدينية، و التربوية، و الثقافية[203].

الكتاتيب القرآنية:

هي عبارة عن قاعات صغيرة، أو بيوت حولها أصحابها إلى كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للتلاميذ بطريقة تقليدية تعتمد على كتابة الآيات القرآنية على لوحة. و قد لعبت هذه المؤسسات دورها في خدمة الدين الإسلامي، و حماية اللغة العربية من الاندثار، و التصدي لآفة الأمية في وقت كان فيه معظم الجزائريين غير قادرين على الاستفادة من التعليم الفرنسي.

يبدو أن إنشاء هذه الكتاتيب، لم يكن يلق دائما تسهيلات من الإدارة الفرنسية التي كانت تضع شروطا كثيرة منها نوع و طبيعة المكان المخصص لها، و عدد التلاميذ، ومواقيت استقبالهم...[204]

و من الكتاتيب التي انتشرت في مدينة معسكر نذكر ما يلي:

- كتاب يشرف عليه الشيخ سرير الحاج عبد الرحمن بشارعي التجارة، و بن عمر في حي باب علي، فتح أبوابه سنة 1917 لثلاثين تلميذا، و يتشكل من غرفتين، و نافذة، و مدخلين[205].
- كتاب بشارع الشارع الكبير (الأمير عبد القادر) بحي باب علي: تأسس عام 1911 من طرف الشيخ غداب أحمد، و حول إلى بيت عائلة قاضي بشارعي بن عمر، و سيدي علي شريف سنة 1917. أما عدد تلاميذه فلا يتجاوز الثمانية عشر[206].
- كتاب ببيت تابع لعائلة بن شنان، بشارع التجارة: تأسس في جوان 1916 تحت إشراف الشيخ مقدم عبد القادر ولد محمد[207]

---

(203) نفس المرجع، ص 217.
(204) مرسوم 18.10.1892 المتعلق بالمدارس الإسلامية، و الإسرائيلية الحرة في الجزائر.
(205) AOM – 4S18 – Mascara le 14.1.1917 - 47
(206) Ibid – Mascara le 17.08.1917 - 1516
(207) AOM 4S18 - Mascara le 9.5.1917 - 955

الطرق الصوفية:

الطريقة القادرية:

تنسب إلى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني المولود في مدينة جيلان (فارس) سنة 1079، و المتوفي في بغداد سنة 1166م، و هي أول طريقة صوفية ظهرت في الإسلام[208]. و قامت أساسا على العلم، و الفقه، و الدعوة الدينية. و تعد من الطرق الرئيسية في معسكر، و ضواحيها.

أما انتقالها إلى معسكر، فإنه يرجع إلى الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي الذي أخذ مبادئ الطريقة من الشيخ أبو الحسن الشاذلي[209]، دفين مصر، و الشيخ عبد القادر المشرفي، و جدد أخذها في بغداد على مقدم الشيخ عبد القادر الجيلاني. و يعد مصطفى بن مختار الغريسي، أول من أسس فرعا بصفة رسمية، و قوية للقادرية في الجزائر كان ذلك في ستة 1791 في القيطنة بضواحي معسكر[210].

الملاحظ أن محي الدين والد الأمير عبد القادر هو الذي خلف والده مصطفى بن مخـــتار في رئاسة الزاوية التي تحولت إلى قلعة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي بين 1832 – 1847.

و في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، شهدت الطريقة تراجعا في نشاطها السياسي، و الديني، و انخفاضا في عدد أتباعها، و مريديها، بالإضافة إلى انعدام زاوية تابعة لها في مدينة معسكر، التي كانت تتوفر على عدد من ممثلي الطريقة من أمثال نسناس محي الدين، و نزير محمد بن احمد بن ناير، و زحاف عبد الرحمن.

ولد نسناس محي الدين بمعسكر عام 1851، انخرط في الفرقة الثانية للصبايحية (السبايس) – الخيالة – لمدة أربع سنوات، بأمر من الجنرال سيراس. عين مقدم للطريقة سنة 1890 من طرف الشيخ محمد بلحول شيخ القادرية في وادي الخير. كان أميا، و غير

---

(208) عبد الرحمن الجيلاني: تاريخ الجزائر العام (بيروت: دار الثقافة، 1983)، ج3، ص251.

(209) ينسب إلى قرية شاذلة في تونس انتقل إلى مصر حيث توفي فيها، و هو مؤسس الطريقة الشاذلية التي تفرعت عن القادرية.

(210) حميده عميراوي: القادرية و موقفها من السياسة الفرنسية، مجلة المصادر – الجزائر 2003، ص 182، 183.

ذكي، أخلاقه عالية، و تأثيره محدود لدرجة أن عدد أتباعه، وصل إلى عشرين شخصا، في معسكر، و ضواحيها[211].

أما ونزير محمد بن احمد بن ناير، فهو من مواليد 1855 بمعسكر، تلقى الورد سنة 1895 من الشيخ محمد بلحول الذي حثه على ربط علاقات طيبة مع ممثلي الطريقة القادرية في معسكر، كالشيخ نسناس، و الشيخ زحاف عبد الرحمن. و مثله مثل الشيخ نسناس، فإن عدد أتباعه، قليل لا يتجاوز 15 شخص، و لعل ذلك يعود إلى انشغاله بالعمل في مقهى تابع له بحي باب علي[212].

يبدو مما سبق أن الطريقة القادرية، لم تكن تتوفر إلى غاية 1910، على زاوية بالمعنى الصحيح، كما أنها لم تكن تملك شيوخا في مستوى من التحصيل العلمي، و الديني بعد الفترة التي أعقبت مقاومة الأمير عبد القادر. و رغم ذلك فإن أتباعها، حافظوا على مبادئها، و حفظوا القرآن الكريم.

الطريقة الدرقاوية:

تعد من الجمعيات المنبثقة عن الطريقة الشاذلية، و لها فروع عديدة، كالمدنية، و العليوية، و الهبرية. تنسب إلى مولاي العربي الدرقاوي المتوفي حوالي 1823، و كانت من أبرز الطرق الصوفية في معسكر، بدليل أنها كانت تتوفر على العديد من الزوايا، و عدد هام من الأتباع، الذي لم يكن يقل عن 10 آلاف سنة 1936 [213]، و هذه الزوايا هي:

زاوية سيدي بن عبد الله: أسسها الشيخ بن عبد الله، بن عبد القادر أحد أشراف ولاد سيدي احمد بن علي في حدود 1870، بالشارع الذي يحمل اسمه حاليا بحي باب علي[214].

---

(211) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910 .

(212) Ibid

(213) AWO – 2660 I12 – Leon Barberousse administrateur adjoint de Zemoura. Exposé présenté dans la salle des conférences du GGA année. 1936.

(214) جاكر لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1930 – 1956 رسالة ماجستير، جامعة وهران 2002 (منشورة) ، ص 69.

زاوية مرار بوجلال: تأسست عام 1910، في حي باب علي، حيث أصبح يشرف عليها الشيخ مرار بوجلال، الذي استطاع أن يجلب عشرين شخصا من الأتباع، و عددا من التلاميذ الذين يرغبون في حفظ القرآن الكريم[215].

ولد الشيخ مرار بوجلال بن منور بباب علي من عائلة شريفة من دوار سجرارة. كان والده طالب غادر سجرارة ليستقر في معسكر كتاجر و تذكر المصادر الفرنسية[216] أنه تتلمذ على الشيخ علي بن خدة الذي يتمتع بشهرة في المنطقة، كما تابع دروسا في القواعد، و علوم الدين التي كان يقدمها مدرس الجامع الكبير في معسكر.

و لما كان مرار يتصف بالهدوء، و الجدية، و يتمتع بمستوى علمي من الدرجة الثانية، في العلوم الإسلامية، فإنه تلقى الورد من الشيخ بودرية بودالي بن عبد القادر، شيخ زاوية عين البرانيس بسعيدة. و بحكم منصبه، تمكن من توسيع دائرة علاقاته، و كسب شهرة في المنطقة حيث ربط علاقات ود، مع الشيخ البشير بن الحسين الذي اشتهر بعلمه في بلديات البرج، و سيدي قادة، يلل، و معسكر[217].

زاوية الشيخ بوعمران الخليفي: أسسها الشيخ بهلول عبد القادر بن صغير البهلولي الخليفي حوالي 1820م بحي سيدي علي امحمد، بدعوة من الشيخ عدة غلام الله، لكن في حدود سنة 1882 تم نقلها إلى شارع عين السلطان بحي باب علي بسبب تهديم الاستعمار الفرنسي لها، و بناء السجن المدني على أنقاضها[218]. أما اسم الزاوية فقد أصبح ينسب إلى الشيخ بوعمران، الذي خلف والده الشيخ عبد القادر بن صغير الذي توفي عام 1889.

و الشيخ بوعمران من مواليد 1858، وهو أحد أحفاد سيدي خليفة الولي الصالح الذي يقع ضريحه في منطقة سعيدة. تتلمذ على الشيخ محمد المصري، كما التحق بمدرسة تلمسان، ذكاؤه حاد، مسالم، و قوي البنية، مثقف، و محترم. يتمتع بمواصفات

---

(215) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910 .

(216) Ibid.

(217) Ibid.

(218) معسكر رجال و تاريخ، ملتقى الفكر الإسلامي الواحد و العشرين، معسكر من 26 أوت إلى 1 سبتمبر 1987، ص 51.

تؤهله لمنصب إمام أو مفتي. غير أن تأثيره كان أقل أهمية من تأثير والده الشيخ عبد القادر[219].

و الجدير بالذكر أن الشيخ بوعمران، كان ممثلا للشيخ الحاج محمد بن قدور المشرقي، شيخ زاوية العطاف، قرب الشلف، و زعيما روحيا لأتباع يصل عددهم إلى 300 شخص من بينهم 100 امرأة في بلديات معسكر، سيدي قادة، فرندة، و سعيدة[220].

زاوية الشيخ وناس محمد: تأسست سنة 1910 تحت إدارة الشيخ وناس محمد بن عبد القادر، الذي تلقى الورد من الشيخ الحاج مصطفى بن براهيم شيخ زاوية تخمارت[221]. ولد الشيخ وناس عام 1875 بمعسكر، فقد والده و عمره عشر سنوات، تكفل به جده الذي علمه المبادئ الأولى في حفظ القرآن الكريم. ثم تتلمذ على يد مفتي، و مدرس الجامع الكبير، بمعسكر ليلتحق بأحد المساجد الحرة في حي باب علي كدرار. أما بخصوص زاويته، فإنها أصبحت تستقبل شيخ زاوية تخمارت عدة مرات في السنة، و عددًا من الأتباع قدر بخمسة عشرة[222].

الطريقة الطيبية:

أسسها مولاي عبد الله بن براهيم من أشراف المغرب بمدينة وزان ،ثم أشرف عليها مولاي الطيب المتوفي سنة 1668،وكانت خاضعة لسلطة سلاطين المغرب[223]. ينتمي معظم مريديها في الجزائر إلى قبيلتي الزمالة، و الدوائر التي تعاونتا مع فرنسا ضد الأمير عبد القادر.

أما في معسكر، فإن الطريقة كانت منتشرة بشكل ملفت للانتباه في حدود 1910 حيث تجاوز عدد أتباعها الألف شخص كما يوضحه الجدول الآتي[224] :

البلدية	عدد المريدين

(219) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910
(220) Ibid.
(221) Ibid.
(222) Ibid.
(223) أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر(الجزائر: م. و. ك، 1985)، ص 58.
(224) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910

معسكر – المدينة	15
بلدية معسكر المختلطة	60
بلدية سعيدة المختلطة	800
يلل	30
زهانة	40
جبل النادور	120

إن الأسباب الكامنة وراء هذا العدد من المريدين ترجع إلى وجود مقدم استطاع بعلمه، وماله، و أعماله الخيرية، أن يقنع الناس على الانخراط في طريقته. وهذا المقدم هو الشيخ صغير طيب بن الحاج بن علي حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن علي، ولد عام 1864 بماوسة قرب معسكر ، تلقى الورد في حدود 1897 من أخيه الأكبر الشيخ صغير عبد السلام.

أما زعيمه الروحي هو مولاي الطيب مولاي العربي شريف مدينة وزان بالمغرب. يمتاز الشيخ صغير طيب بن الحاج بن علي بذكاء ثاقب، وعلم غزير، و شهرة، يملك بيتا[225] جميلا يتألف من سبع غرف، وساحة في حي عين البيضاء بمعسكر، جعله زاوية لإقامة شعائر الطريقة الطيبية، و إيواء الفقراء، و مساعدة المتسولين.

الواقع أن الشيخ صغير طيب بن الحاج كان له شقيق يمثل الطريقة في دوار ماوسة يدعى صغير أحمد الذي تلقى هو الآخر الورد من شقيقه الأكبر صغير عبد السلام[226] هكذا يبدو أن عائلة صغير قد أشرفت بشكل كلي على الطريقة الطيبية في معسكر، عكس الطرق الصوفية الأخرى التي مثلها شيوخ ينتمون إلى عائلات مختلفة.

الطريقة الزيانية:

أسسها رسميا في مدينة القنادسة، جنوب بشار، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان المتوفي عام 1783. خلفه في مشيخة الطريقة ابنه محمد الأعرج الذي اعتنى بالتعلم، و الدعوة للطريقة، و الدين[227].

(225) يملك أيضا أربعين هكتارا في سيدي بن موسى، و في جبل نادور، له علاقة أعمال مع الأوروبيين.
(226) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910
(227) عبد الحكيم مرتاض: الطرق الصوفية في الجزائر، أصولها، و تطورها حتى سنة 1939. رسالة ماجستير جامعة تلمسان 1989، ص 190

و بناء على بعض المصادر، فإن هذه الطريقة. أيدت فرنسا في حربها ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، و أعلنت أنها متمسكة بدولة فرنسا المحبوبة المحسنة[228].

و يذكر رين RINN أن العدد الإجمالي لأتباع الطريقة الزيانية، في الجزائر قُدر بـــ 3 400 عضو في أواخر القرن 19، و يوجد معظمهم في تلمسان و معسكر[229]. أما في عام 1944 مثلا فقد وصل عددهم، في دائرة معسكر إلى 750 عضو[230].

لا شك أن الزيانية كانت تتوفر على أكثر من زاوية في منطقة معسكر قبيل 1930، إلا أن أشهرها كانت تلك التي أشرف عليها الشيخ بن غنية بن احمد بن عبد الله المولود عام 1839 بمعسكر من عائلة شريفة. حفظ بن غنية بن احمد القرآن الكريم عن والده، ثم صار درارا يعلم القرآن لستة تلاميذ فقط في الزاوية الزيانية بحي باب علي.

و في 1895 تلقى الورد عن الشيخ سيدي ابراهيم بن محمد، بن عبد الله شيخ الزاوية الأم الواقعة في القنادسة[231].

إن الشيخ بن غنية فقير، ميال للتسامح، متواضع، يمضي كل وقته داخل الزاوية الصغيرة التي تضم قاعتين، ساحة واسعة، و بئر بوسطها، و ذلك إلى غاية 1910 على الأقل. و لما كان تأثيرها محدودا، و دخلها ضعيفا، اقتصر دور الزاوية على تحفيظ القرآن الكريم، و تعليم ورد الطريقة دون الأعمال الخيرية[232].

الطريقة التجانية:

ظهرت في الجزائر سنة 1782، على يد أحمد بن محمد المختار التجاني، المولود في عين ماضى القريبة من مدينة الأغواط الجزائرية، انتشرت في المغرب العربي، و إفريقيا السوداء خصوصا السنغال.

أما علاقتها بمدينة معسكر، فإنها قديمة، بحكم علاقة الدراسة التي كانت تربط في فاس مؤسس الطريقة، بأحد علماء معسكر هو محمد بن عبد الله الجيلالي رئيس مجلس

---

(228) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998)، ج4، ص 92، 93

(229) Louis RINN : Marabouts et Khouans, études sur l'islam en Algérie (Alger : Jourdan, 1984), p 549

(230) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910

(231) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910

(232) Ibid.

الشورى أيام الباي محمد الكبير، و حملة هذا الأمير على التجانية في عين ماضي[233]، بالإضافة إلى الحرب التي شنها الأمير عبد القادر بسبب تأييدها لفرنسا.

لا شك أن حالة التوتر التي ميزت العلاقة بين التجانية، و السلطة في معسكر بين 1792 و 1847 قد ساهمت إلى حد كبير في قطع الطريق أمام هذه الطريقة، غير أن سقوط معسكر تحت السيطرة الفرنسية عام 1841، قد جعلها تنتشر لدى بعض الأوساط منهم، الشيخ موذن مختار بن عبد القادر الذي ولد عام 1859 بمعسكر، و تلقى الورد عام 1894 من المقدم علي سوسي من المغرب الذي جال عبر العالم الإسلامي لنشر الطريقة. لكن ذلك لم يكن كافيا لانضمامه إلى الطريقة، إذ توجه بعد سنوات إلى زاوية البشير بن محمد الحبيب بن احمد بعين ماضي ليتلقى رسميا من زعيمه الروحي شارة الانضمام[234].

و في 10 جويلية 1910 عين موذن مختار مقدما للتجانية في معسكر من طرف الشيخ البشير بن محمد الحبيب خلفا للشيخ مدبوهي عبد القادر الذي وافته المنية.

و تذكر المصادر الفرنسية،[235] أن موذن مختار حفظ القرآن الكريم، منذ صغره على يد الشيخ عبد القادر بن الشيخ، كما درس الأجرمية، و ألفية بن مالك على يد القاضي احمد بن حنيفي.

وعلى الرغم من ذكائه، و مستواه الجيد في علوم الدين، و قدراته الفائقة التي تؤهله ليصبح مفتيا، أو قاضيا، فإنه اكتفى بتحفيظ القرآن الكريم لتلاميذته، و تقديم دروس لهم في بعض علوم الدين، و نسخ الكتب لبعض الخواص الذين يترددون عليه بسبب خطه الجميل. أما عدد أتباعه فقد بلغ مايلي:[236]

مدينة معسكر	19
دوار ماوسة	03
بلدية تيغنيف	01

(233) انظر، احمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم (القاهرة: عالم الكتب 1962)

(234) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910.

(235) Ibid.

(236) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910

و أمام تزايد نشاطاتهم، و عددهم اشترى أحد التجانيين في معسكر، و هو لكحل مختار، بيتا بشارع سيدي بن عبد الله في حي باب علي سنة 1918 [237]، و جعله مقرا للزاوية التجانية، التي تزال قائمة إلى اليوم، لكن نشاطها يقتصر على أداء الصلاة، و تلاوة القرآن الكريم، في حين اندثرت مكتبتها التي لم يبق منها سوى بعض الكتب القليلة[238].

الطريقة الرحمانية:

هي عبارة عن طريقة جزائرية صرفة، الأكثر شعبية في الشرق الجزائري، خاصة في أوساط سكان القبائل. أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بوقبرين،[239] الذي ينتمي إلى قبيلة آيت إسماعيل البربرية، و المتوفي عام 1794م.

على الرغم من انتشارها بشكل كبير في الشرق الجزائري، إلا أن الرحمانية قد سجلت وجودها، في مدينة معسكر من خلال مقدم الطريقة الشيخ الحاج علي الذي خلفه ابنه الحاج الحبيب في منتصف القرن التاسع عشر[240].

و في 1895، انتقلت رئاسة الرحمانية في معسكر إلى الشيخ سمسوم الحاج محمد بن الحاج العربي، الذي حضي بإعجاب، و احترام من طرف أتباعه الذين لا يتجاوزون الثلاثين عضوا، كما يتضح، في الجدول الآتي:[241]

بلدية معسكر	06
بلدية معسكر المختلطة	13
المحمدية	08

(237) حبيب قاضي الله: مقابلة شخصية.
(238) لمست ذلك عند زيارتي لها سنة 2001م
(239) سمي كذلك، بسبب وجود اختلاف في مدفن جثمانه، فقيل أنه في الحامة بمدينة الجزائر، و قيل أيضا أنه في مسقط رأسه حيث توفي. و يعتقد بعض من العوام، أن جثمانه موجود فيهما معا.
(240) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910
(241) Ibid.

ولد سمسوم الحاج محمد، سنة 1843 بدوار سلاطنة قرب معسكر، من عائلة محترمة، فقد والده مبكرا، فتكفله أصدقاء عائلته. و في سنة 1861، انتقل إلى المسيردة قرب تلمسان لحفظ القرآن الكريم، و دراسة علوم الدين. و عند عودته إلى معسكر، تزوج، و عمل كدرار خلال مدة طويلة. يملك مستوى جيد في علوم الدين، غير أن سنه المتقدم، أفقده القدرة على التأثير سنة 1910. الجدير بالذكر أن الشيخ سمسوم قد استقل عن رئيسه الروحي الذي ينتمي إلى عائلة بن حداد بعمالة قسنطينة، و ذلك بسبب عدم زيارته له كما يحدث عادة لدى الطرق الصوفية الأخرى[242].

الطريقة الحمداوية:

كان يمثلها العديد من الشيوخ في معسكر، أبرزهم الشيخ عقاف قادة بن رحو، و الشيخ عبيبو محمد ولد قويدر[243]. ولد الأول في المغرب من عائلة تنتمي إلى قبائل الحشم بدوار فروحة، عاد إلى بلده الأصلي ليستقر عام 1878، و هو متشبع بمبادئ الطريقة الحمداوية التي تلقاها من الشيخ محمد بن محمد بن طالب المغربي. و ما ميز هذا المقدم، عدم تمكنه من القراءة، و الكتابة، و إشرافه على خمسة عشر من الأتباع في معسكر، و غريس[244].

أما المقدم الثاني للطريقة، الشيخ عبيبو محمد، فقد ولد هو الآخر في المغرب، من عائلة تنتمي إلى قبائل الحشم بقرجوم. انخرط في الحمداوية سنة 1895 خلفا لشقيقه ميلود المتوفي. كما أصبح يشرف على خمسة و عشرين فردا من الأتباع، منهم سبعة في معسكر. غير أن رصيده في الثقافة الدينية كان محدودا، مثله مثل الشيخ عقاف قادة[245].

---

(242) لم تكن تتوفر الطريقة على زاوية بسبب جهل، و فقر شيوخها من جهة، و تأثيرهم المحدود في منطقة معسكر من جهة ثانية.

(243) AOM – 5I157 – Mascara le 31.12.1910

(244) Ibid

(245) Ibid

الجمعيات الثقافية و النوادي الرياضية:

لجأ الجزائريون في مطلع القرن العشرين، إلى النشاطات الاجتماعية، و الثقافية، من خلال خلق صحافة وطنية، و نوادي، و جمعيات إسلامية.

على الرغم من أن معسكر لم تكن لديها صحافة وطنية، فإنها قد أولت اهتماماتها إلى الجمعيات، و النوادي الثقافية، و الاجتماعية، التي تعمل على نشر المعرفة والتنوير الاجتماعي، وتقديم الأعمال الخيرية للأهالي. و من هذه الجمعيات تلك التي ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى كالجمعية الأخوية، و جمعية المولودية[246]. و قد كانت جمعية المولودية تعبر بحق عن تمسك أصحابها[247] بالمقومات الشخصية للأمة الجزائرية المتمثلة أساسا في الدين الإسلامي.

و بالإضافة إلى هاتين الجمعيتين هناك نادي الشبيبة الأدبية الأهلية الذي يعتبر أهم وأكبر جمعية ثقافية، و أدبية عرفتها منطقة معسكر في عهد الاحتلال الفرنسي، و قد تأسست يوم 16 نوفمبر 1927 [248] تماشيا مع قانون 1 جويلية 1909 وكنتيجة للثورة التعليمية والتربوية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس ،في قسنطينة منذ عام 1913، وظهور نادي الترقي بالجزائر العاصمة في جويلية 1927.

أما في المجال الرياضي، فأول نادي إسلامي (جزائري) شعبي ظهر في الجزائر كان النادي الإسلامي لكرة القدم لمدينة معسكر Football Club Musulman سنة 1912[249]. وكان الهدف من إنشائه هو تشجيع الجزائريين على ممارسة الرياضة، ومواجهة فريق الكولون المتمثل في الجمعية الرياضية المعسكرية، و فريق AGSM.

لم يقتصر النشاط الرياضي على كرة القدم، بل شمل كذلك رياضات أخرى كالملاكمة التي أنجبت أبطال أمثال غالم احمد بطل فرنسا، وكروش مختار بطل عمالة وهران خلال سنة 1928–1927م[250].

---

(246) Le Réveil de Mascara, 9.2.1913

(247) سميت بالمولودية تيمنا بمولد الرسول عليه الصلاة و السلام، و من أعضائها: أحمد تونسي بوجلال، بن عبورة مختار، و بوعرقوب بلعربي.

(248) AOM – 5I157 – Mascara le 1.10.1949 - 7098

(249) Omar Carlier : Entre Nation et Djihad (Paris : Presses de Sciences Po, 1995) p 159.

(250) Le Réveil de Mascara 21.1.1929

من الملاحظات الهامة التي تلفت انتباه الدارس، إن الفرنسيين منحوا عناية خاصة للفعل الثقافي الموجه للأوروبيين كما يبدو من خلال بنائهم لمسرح[251] جميل في أواخر القرن التاسع عشر، بساحة قومبيطة، و تأسيسهم لقاعات سينمائية كقاعة إيدن سينما التي يشرف عليها ميشال كناب[252] بحديقة باستور، و قاعة إكلار التابعة للسيد نكام بشارع كارنو (محمود)[253] لا شك أن الظاهرة الثقافية، قد اعتمدت على هيآت أخرى للترفيه عن الأوروبيين، و تقريبهم من خصوصيات ثقافتهم هذا من جهة، و من جهة أخرى التأثير على ثقافة الجزائريين الإسلامية.

و من هذه الهيئات، جمعية مثالية معسكر Ideal Club Mascarien التي اتخذت مقرا لها عند السيد جون ماس، بشارع فيكتور هيڤو (زغلول)[254] و اتحاد نساء فرنسا برئاسة كبلير بشارع ديبلينو (بوكتاب محمد حاليا) [255] و جمعية ميريديونال بفندق بوريلي (النزل الكبير)[256] و Joyeux club mascareen برئاسة موريس شول[257].

إن استيلاء الفرنسيين على أراضي الجزائريين، جعل الكولون يعملون باستمرار على حماية مصالحهم المتمثلة، أساسا في رفع إنتاجهم الاقتصادي، و رواج تجارتهم، و قد كانت الصحافة إحدى هذه الوسائل القوية التي يمكن لهم تمرير من خلالها أفكارهم، و طروحاتهم الكولونيالية، و إعلاناتهم ذات الطابع الاقتصادي عامة، و التجاري خاصة.

و من هذه الجرائد:

- لوريفاي دي مسكرا — Le Réveil de Mascara ، التي تعتبر أشهر، و أقدم الجرائد، و هي ذات إتجاه اشتراكي (1880 — 1961) يقع مقرها بشارع كارنو (محمود).
- لافونير دي مسكرا – L'avenir de Mascara : محسوبة على التيار اليميني الذي يتشكل أساسا من الكولون، أي أصحاب الأراضي الزراعية الشاسعة. و قد تأسست سنة 1920، يقع مقرها بشارع نصر الدين.
- لانديـــباندا – L'indépendant – ظهرت خلال سنوات 1893 ثم توقفت عن الصدور.

---

(251) عين على رأسه السيد ڤريڤوار أريال مديرا سنة 1913، و كان يتوفر المسرح على فرقة فنية محلية.
(252) Le Réveil de Mascara, 9.8.1913
(253) Ibid, 4.7.1914.
(254) Le Réveil de Mascara, 30.7.1914
(255) Ibid, 7.3.1914
(256) Liberté de Mascara, 12.1.1908
(257) Le Réveil de Mascara 1.1.1914

- لوبوتي مسكاريا Le Petit Mascareen (1898 – 1902).
- لوبروڤري – Le Progrès –: ظهرت عام 1894.
- ليبرتي دي مسكرا : Liberté de Mascara : تأسست عام 1905 و توقفت عن الصدور عام 1908، و هي عبارة عن جريدة مستقلة لسان حال مصالح دائرة معسكر، يقع مقرها بشارع اشبيلية (1 نوفمبر 1954)[258]

(258) AWO – CP44, 46, 27, 45, 43, 242

تكتسي الفترة الممتدة من 1930 إلى 1939، أهمية بالغة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ذلك لأنها شهدت تطورا نوعيا تمثل في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931، و إنشاء فروع لنجم إفريقيا الشمالية في الجزائر، و اعتماد تنظيم هذا الأخير باسم حزب الشعب الجزائري سنة 1937، و انتشار الوعي الوطني.

و بالإضافة إلى ذلك، شهدت معسكر خلال عقد الثلاثينات ظهور جمعيات ثقافية ،و أدبية مثل الجمعية الإسلامية الحمادية، و جمعية الأمل ،و جمعية الإخاء، و مشاركة حركاتها السياسية باستثناء نجم إفريقيا الشمالية في المؤتمر الإسلامي الذي يعتبر أول تجمع وطني من نوعه.

و من الواجب أن نقول أن هذه الأحداث، و المعطيات قد أدت إلى تصاعد الكفاح السياسي ضد الاستعمار، و ميلاد مرحلة جديدة ترتبت عن مجموعة من العوامل، و أجبرتنا على التركيز في هذا الفصل، على دراسة الأحزاب الوطنية سواء من حيث تأسيسها أو نشاطها.

عوامل تصاعد الحركة الوطنية و نمو الوعي الوطني

الذكرى المائوية للاحتلال:

لم تكتف السلطات الفرنسية بتهميش الجزائريين، و تفقيرهم، و تجهيلهم، و حرمانهم من حقوقهم، بل راحت تستفزهم، باحتفالات الذكرى المائوية للاحتلال، و هي في غمرة من النشوة، كما عبرت عن سعادتها بالانتصارات، و الإنجازات التي حققتها في الجزائر لدرجة أن المحافظ العام للذكرى المائوية ڤوستاف مرسيه Gustave Mercier صرح قائلا: " يجب على الجزائر، أن تحتل مكانة تتماشى، و أهميتها المتنامية، خاصة و أنها تعد من مراكز الاستقطاب في القارة الإفريقية. "[1]

(1) Le Réveil de Mascara, 4.1.1930

الواقع أن المرء لا يمكنه فهم الآثار السلبية التي تركتها هذه الاحتفالات، في نفوس الجزائريين، دون الأخذ بعين الاعتبار التظاهرات التي دامت سنة، و طبيعتها، و الاعتمادات المالية التي بلغت خلال الفترة 1928 – 1930، 83.929000 فرنك، توزعت على بعض القطاعات كالآتي:[2]

- الإشهار عن طريق الصحافة: 6 950 000
- الدعاية من خلال الكتب، الملصقات و المحاضرات، و السينما 3 500 000
- الإذاعة 2 000 000
- الموسيقى و الرياضة 4 000 000
- الفنون الجميلة، و علم الآثار 3 150 000
- تاريخ 100 000
- مؤسسات أهلية 3 800 000

أما بخصوص الاحتفالات، و التظاهرات التي تخص معسكر فيمكن الاكتفاء بذكر مايلي:

- انجاز فيلم وثائقي بمناسبة الذكرى المائوية حول معسكر، يهدف إلى إظهار الإنجازات المحققة للفرنسيين المقيمين بفرنسا، و ذلك من طرف النجم السينمائي جورج قوتيه Georges Gautier، الذي قدم إلى معسكر خصيصا لمشروعه.[3]
- تنظيم جولات سياحية في الجنوب، و الساحل، و مقابلات رياضية.[4]
- تأسيس غرفة تجارية بمعسكر، كتعبير عن فرحة الاستعمار بذكرى الاحتلال، و خدمة لمصالحه الاقتصادية، و ذلك بعد موافقة الحاكم العام على تبني مشروع المرسوم القاضي بتأسيس تلك الغرفة يوم 06 جوان 1929[5].
- مشاركة النقابة الفلاحية بمعسكر برئاسة لويس فوترو Louis Vautherau في معرض وهران الفلاحي الذي أظهر قوة الإنتاج الفلاحي للجزائر، و حيويته يوم 23 مارس 1930.[6]

---

(2) Camille Risler : La politique culturelle de la France en Algérie 1830 – 1962 (Paris : Editions L'Harmattan, 2004) p 241

(3) Le Réveil de Mascara, 11. 1.1930

(4) Ibid, 25. 1.1930

(5) Ibid, 1. 2.1930

(6) Gustave Mercier : Le Centenaire de l'Algérie (Alger : Editions P et G Soubiron, 1931) p 55

- تنظيم معرض لسيارات سيتروين Citroën من طرف اليهودي إدوار انتهوفن[7] edouard Enthoven من 26 أفريل إلى 11 ماي 1930[8].
- إنشاء فرع فلاحي لدى شركة السكك الحديدية تحت إشراف المصلحة التجارية، و السياحية للجزائر، يهدف إلى ربط علاقات مع الغرف الفلاحية، و الفلاحيين عامة، و تنظيم الأسابيع الفلاحية[9].

و لا شك أن هناك تظاهرات، و انجازات لا تحصى على مستوى الجزائر المستعمرة منها تدشين متحف الفنون الجميلة في الجزائر العاصمة، و وهران في شهر مايو 1930 و المعارض الاقتصادية المختلفة، و البنايات الحديثة.

و مهما يكن من أمر أن انجازات الاستعمار الفرنسي سواء بعد قرن من السيطرة، أو خلال فترة الاحتلال كلها، لم تكن في صالح الجزائريين، بل في خدمة المستوطنين الذين سكنوا الأحياء الأوروبية الراقية، و استفادوا من التعليم الحديث، و استغلوا الأراضي الزراعية الخصبة، التي تحول أصحابها الحقيقيين إلى خماسين، و عمال يعملون لحساب الكولون في ظروف لا إنسانية.

يبدو مما سبق أن الذكرى المائوية التي مجدت الاستعمار، و أغفلت الدور الذي لعبه الأهالي في تحقيق الإنجازات المادية، ساهمت في نمو الوعي الوطني، و الشعور القومي لدى الجزائريين الذين تفاقمت أوضاعهم الاجتماعية سنة 1930 في ظل الصعوبات الاقتصادية التي أجبرت الكولون على تخفيض الأجر اليومي للعمال بـــ 2 فرنك[10].

و بالإضافة إلى استغلالهم في خدمة الأراضي الزراعية، كان الكولون يعترضون على تطوير التعليم الأهلي من خلال ممثليهم في الوفود المالية التي رفضت مبلغ 150 مليون وضعته فرنسا تحت تصرفها لتطوير التعليم الأهلي، بحجة أن ذلك يعد تدخلا سافرا من طرف البرلمان الفرنسي في الشؤون الجزائرية[11].

---

(7) قدم من هولندة سنة 1904، و استقر بمعسكر حيث أصبح يمثل شركة سيتروين في دائرة معسكر، و جنوب غرب الجزائر

(8) Le Réveil de Mascara, 8. 3.1930

(9) Ibid

(10) Ibid

(11) Ferhat Abbas: op. cit. p 125

الوزن التاريخي وتقاليد الكفاح:

اشتهرت معسكر بتاريخها المجيد، حيث كانت من الحواضر القديمة في عمالة وهران إلى جانب تلمسان، ندرومة و مازونة. و قد ذكرها العديد من المؤرخين و الجغرافيين في مؤلفاتهم من أمثال ابن حوقل الذي قال عنها "المعسكر قرية عظيمة لها أنهار، أشجار، و فواكه"[12]. و الحقيقة أن معسكر دخلت التاريخ من بابه الواسع في العهد العثماني حيث أصبحت عاصمة لبايليك الغرب، و مركزا للنشاط الثقافي خاصة في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير[13].

و إذا تأمل الباحث في التاريخ النضالي للجزائر، فإنه يجد أن معسكر حاربت الاستعمار الفرنسي بشراسة في عهد الأمير عبد القادر الذي جعل منها عاصمة للدولة الجزائرية الحديثة، كما ساهمت في طرد الإسبان من وهران عام 1792. و بالإضافة إلى ذلك فجر سكانها انتفاضة بني شقران في عام 1914 كتعبير عن سخطهم على قانون التجنيد الإجباري الجائر الذي ميز بينهم و بين الأوروبيين.

و لا شك أن ظهور الأمير خالد، على مسرح الأحداث، قد أدى هو الآخر إلى ترسيخ التقاليد النضالية لدى المعسكريين، ليس لكونه جزائري يدافع على مصالح الأمة فحسب، و إنما لكونه حفيد الأمير عبد القادر، و أحد أبناء معسكر. لكن يجب القول أن فرنسا كانت تمنع الأمير خالد من عقد التجمعات، و إلقاء الخطب أثناء زياراته القليلة لمعسكر، و ذلك عكس مدن كتلمسان التي عقد فيها تجمعا سنة 1922[14]. و لعل ذلك يعود إلى تخوف الفرنسيين من اقتداء سكان المنطقة بالأمير عبد القادر الذي أصبح مرجعية يمكن الاعتماد عليها في كفاحهم، خاصة عند رؤية الحفيد، خالد و هو يتكلم عن أوضاع الجزائريين.

هكذا فإنه يبدو أن معسكر بقدر ما كانت تتصدى للاحتلال، بقدر ما تعرضت لأبشع صوره، و رقابته التي تجسدت في بناء الثكنات العسكرية المخصصة للجنود بما فيهم عناصر اللفيف الأجنبي.

---

(12) ابن حوقل: صورة الأرض (بيروت: مكتبة الحياة، بدون تاريخ)، ص، 88 – 89 ، أنظر أيضا، مبارك بن محمد الجلالي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث (الجزائر: ش.و.ن.ت 1976) ص 816.

(13) أنظر جاكر لحسن: نفس المرجع، ص، ص، 21 - 54.

(14) أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري (الجزائر: م. و. ك، 1983)، ص 121.

البعد العربي الإسلامي:

راهن مسلمو معسكر في صراعهم مع الاستعمار الفرنسي على اللغة العربية، و الدين الإسلامي، كما اعتبروا أنفسهم جزءا من العالمين العربي و الإسلامي، بخاصة في عهد الأمير عبد القادر الذي آمن بالجامعة الإسلامية، و نادى بالتضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة و القوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي.

و تؤكد الصحافة الفرنسية أن أهالي معسكر كانوا يتابعون أحداث البلاد الإسلامية كأحداث مقبرة الجلاز[15] في تونس عام 1911 التي شهدت اصطدامات بين الشرطة الفرنسية، و التونسيين و أحدثت نوعا من القلق لدى الاستعمار الذي تخوف من اندلاع تمرد في معسكر كما يتضح في المقال الذي نشرته جريدة لوريفاي دي مسكرا Le Réveil de Mascara : "يجب أن نثبت للأهالي على أننا لا نخشى من تمرد ممكن ... علينا أن نلتزم الهدوء، و نستخلص الدروس من أحداث الأيام الأخيرة، و نفكر جيدا في المسألة الأهلية... إن تقارير المقاهي العربية تشير إلى بعض التحركات الغريبة ... "[16]

و هناك أحداث أخرى ألهمت حماس الجزائريين بما فيهم أهل معسكر، و أيقظت شعورهم، هي ثورة المغرب التي قادها الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر (1915 – 1924) ، و ثورة عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان في منطقة الريف، و ضد الفرنسيين في المناطق الأخرى من المغرب منذ 1925. و الحق أن الثورتين اندلعتا لتحرير المغرب بالنظر إلى النداء الذي دعا فيه الأمير عبد الكريم الجنود الجزائريين، و التونسيين في الجيش الفرنسي إلى التحرر و تحطيم نير العبودية، و طرد المعتدين، و تحرير أوطانهم، و الهدف الذي سطره عبد الملك و هو طرد فرنسا من شمال أفريقيا[17].

هكذا يتضح مما سبق أن الجزائريين قد تأثروا بما يجري في المغرب العربي، ذلك لأن الأمير عبد المالك جزائري، و أن هناك نقاطًا مشتركة تجمعهم و بقية شعوب المغرب العربي، خاصة ما يتعلق بالدين، و اللغة، و التاريخ، و المصير.

---

(15) اندلعت الأحداث بسبب الإهانة التي تعرض لها التونسيون بعد إقدام السلطات الاستعمارية الفرنسية على الاستيلاء على أراضي تابعة لمقبرة تأوي موتاهم.

(16) Pasquini : l'émeute de Tunis, Le réveil de Mascara, 18.11.1911.

(17) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ....، ج2 ، ص، ص 237 ، 331.

جيل المثقفين:

تعد فئة المثقفين شرطا أساسيا في ازدهار الشعوب، و تحررها، خاصة خلال الفترة الاستعمارية حيث تتحول إلى أداة لنشر الوعي السياسي، و التعليم من خلال تأسيس فروع الأحزاب السياسية، و المدارس، و النوادي، و الجمعيات الثقافية؛ و من العناصر المثقفة التي كانت تزخر بها معسكر في أواخر العشرينات و بداية الثلاثينات من القرن العشرين عناصر تخرجت من المدرسة الفرونكو إسلامية بتلمسان من أمثال جاكر علي، و بلبقرة محمد الصغير، و فئة من المعلمين الذين درسوا بمدرسة بوزريعة بالعاصمة كسفير البودالي، و قرمالة عبد القادر، هذا بالإضافة إلى أحمد خليل الذي كانت ثقافته عربية، و عبد المومن الطاهر الذي تلقى ثقافة فرنسية و أصبح أحد أبرز قادة الحركة الإصلاحية في معسكر.

و لا شك أن الثقافة التي حصل عليها هؤلاء المثقفين، لم تكن كافية لفهم الواقع، و رفع التحدي، لولا اطلاعهم على أحوال الناس، و الأجواء السياسية في المدن التي درسوا فيها أو انتقلوا إليها.

الأحزاب الوطنية: تأسيسها و مظاهر نشاطها

جماعة النخبة:

لم يكن ظهور النخبة في معسكر، وليد عقد الثلاثينات، بل سبق لها و أن برزت على الساحة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى، من خلال الجمعية الأخوية سنة 1911. لكن يبدو أن هذه النخبة شعرت بضرورة الإتحاد في ظل الخطر الذي أصبحت تشكله منظمة رؤساء بلديات الجزائر التي عارضت قانون 04 فبراير 1919. و لم تكد تنتهي سنة 1927 حتى أسست النخبة "فيدرالية المنتخبين الجزائريين" التي يرأسها بن تامي، و تضم في عضويتها شخصية معسكرية بارزة، هي المحامي محي الدين مونتيرا.

الملاحظ أن ترأس ابن تامي لفيدرالية المنتخبين الجزائريين، يعني القطيعة الصريحة مع تيار الأمير خالد، ذلك لأن ابن تامي كان يعد حليفا للإدارة التي استغلته لتقسيم الفيدرالية، كما كانت له مواقف غامضة في قضية خالد، و مواقف أخرى تمثلت في معارضة تنقل وفد الفيدرالية إلى باريس للقاء الرئيس بوانكاري Poincaré ، و تأييد ترشيح عامل عمالة الجزائر بورد Bordes في منصب الحاكم العام[18].

و نظرا للخلافات الشخصية، انبثقت عن فيدرالية المنتخبين، ثلاث فيدراليات في صيف 1930، هي فيدرالية عمالة قسنطينة، و فيدرالية عمالة الجزائر، و فيدرالية عمالة وهران.

إن فيدرالية عمالة وهران، يرجع الفضل في تأسيسها إلى عدد من أعضاء النخبة من أمثال مونتيرا محي الدين الذي كان مستشارا عاما خلال الفترة 1922 – 1937، و نائبا لرئيس مجلس عمالة وهران.[19]

و بالإضافة إلى مونتيرا، هناك عناصر أخرى تنتمي إلى فئة النواب، مثل عدة حنيفي بوجلال، وعبد القادر ڤرمالة، و بوعبسة عبد القادر.[20]

و إذا كانت النخبة تتشكل أساسا من النواب، فإنها ضمت كذلك المعلمين من أمثال سفير البودالي، و قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي مثل بوزيري عبد القادر رئيس الفرع المحلي لرابطة قدماء المقاومين المسلمين.و النخبة في معسكر، شأنها شأن النخبة في الجزائر التي يقودها الدكتور ابن جلول، لم تكن تعترف باستقلال الجزائر، و إنما طالبت بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين، مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين. و معنى هذا أنهم كانوا يرحبون بفكرة الاندماج عن طريق الحقوق، لا عن طريق التجنيس. فالأول يجعل منهم فرنسيين مسلمين، أما الثاني فيجعل منهم فرنسيين مسيحيين أو لا دين لهم.[21] و على الرغم من إيمانها بفكرة الاندماج، فإن النخبة، من فكت تدافع عن الجزائريين لتخليصهم، من قانون الأهالي، و تمتعيهم بالقوانين الاجتماعية،و تحقيق المساواة في الأجور بينهم و بين الأوروبيين، و ترقية التعليم في أوساطهم.

---

(18) Mahfoud Kaddache ; Histoire du Nationalisme Algérien (Alger S.N.E.D 1980) T_1. p213, 214

(19) AOM – 11 H 61 – CIE Oran. 28. 2.1945 - 89

(20) AWO – 4473 – 13. 8.1937 – 5119

(21) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ....، ج3 ، ص، 60.

الواقع أن صدور، منشور ميشال، ضد جمعية العلماء سنة 1933، و القاضي بمنعها من استعمال المساجد الرسمية، و غلق المدارس الحرة، و منع الجرائد من جهة، و تفاقم الأوضاع الاقتصادية من جراء الأزمة العالمية من جهة أخرى، دفع بالنخبة إلى اليأس من الإدارة الجزائرية (الاستعمارية)، و من ثم اتخاذ قرار بإرسال وفد يمثل الفيدراليات الثلاثة يوم 17 جوان 1933 إلى باريس، لتقديم مطالبها إلى وزير الداخلية الذي رفض استقباله في نهاية الأمر. و تذكر المصادر الفرنسية في هذا الشأن أن الأوساط الأهلية في معسكر، عبرت عن استيائها من موقف وزير الداخلية.[22]

و إذا كان إنشاء الوفود، يعد من الأساليب الهامة التي اتبعتها النخبة في إيصال صوتها، فإن المحاضرات شكلت عاملا فعالا في الاتصال بالجماهير المسلمة، و الفئات الأوروبية على حد سواء. و من بين تلك المحاضرات محاضرة[23] البودالي سفير، التي نظمتها جمعية المعلمين المسلمين في وهران سنة 1934، وهي المحاضرة التي تطرق فيها صاحبها إلى الفتوحات الإسلامية في أسبانيا، و الآثار التي خلفها العرب، و الطروحات الخاطئة للكاتب الفرنسي لويس برتران[24] Louis Bertrand الذي أنكر للحضارة العربية، و اعتبر الأهالي عبيدا.[25]

و بناء على رأي فرحات عباس، فإن النشاط السياسي ليس بالضرورة الوصول إلى السلطة، إنما أيضا الكفاح من أجل تحسين، و تسوية الروابط الإنسانية، و التربية المدنية للجماهير، و ترقية العدالة الاجتماعية.[26]

كانت هناك أداة أخرى، تهدف من خلالها النخبة إلى نيل الحقوق، هي الصحف، و المشاركة في الانتخابات المحلية؛ بالنسبة للأولى كانت جريدة لانتانت L'entente هي الناطقة باسمهم، و المعبرة عن آرائهم كما يتبين في المقالة التي كتبها عباس بعنوان " فرنسا

---

(22) AOM – 9H32 – Alger 21. 8.1933 - 7111

(23) حضرها محمد سعيد الزاهري، سعد علي الهاشمي، طهرات الكاتب العام لجمعية المعلمين المسلمين، و النائبين في بلدية و هران: طهراوي هواري، و زين بن ثابت.

(24) ولد سنة 1866 بمقاطعة اللورين الفرنسية، وكان من أشد أعداء العرب، و المسلمين. اعتبر الحضارة اللاتينية أول حضارة حقيقية في شمال إفريقيا. أما الحضارة العربية الإسلامية، فإنها حسب رأيه، حضارة لاتينية متأخرة حطمها مبدأ القرون. و من كتبه : دم الأجناس (1926)، مائوية الكاردينال لافيجري (1926)، أجمل صفحات سان أوغستين (1916). إن هدفه في الجزائر تمثل في تأسيس أيديولوجية تتماشى تماما مع الكولون.

(25) AWO – F24 (3) – 6.8.1934 - 3522

(26) Ferhat Abbas : op.cit, p 130.

هي أنا "، وأنكر فيها وجود وطن جزائري[27]. و قد كانت جريدة أخرى تمثل فئة منهم، هي لافوا دي هامبل La voix des Humbles التي تدافع عن مصالح الأهالي،و تعتبر لسان حال جمعية المعلمين المسلمين في الجزائر[28].

أما بخصوص الانتخابات المحلية، فقد شاركت فيها النخبة بقوة، و فازت بعدد هام من الأصوات لدرجة أن معظم عناصرها أصبحوا من فئة النواب، من أمثال مونتيرا الذي فاز في عدة مناسبات بمقعد في المجلس العام لعمالة وهران، كما هو الحال في سنة 1934، و هي السنة التي شهدت كذلك فوز العيشوبي بوزيان، و انهزام شكال دحو.[29] لكن يبدو أن معظم النواب البلديين في معسكر، و هم من النخبة لم يهضموا هزيمة زميلهم شكال، و راحوا يقدمون استقالاتهم جماعيا كتعبير عن صداقتهم و تأييدهم له.[30]

و في الانتخابات البلدية التي شهدتها معسكر، فازت جماعة النخبة الممثلة في عدة حنيفي بوجلال، و قرمالة عبد القادر، و بوعبسة عبد القادر، و شكال دحو، و جاكر قدور بعدة مقاعد في عهدتي ألبير ڤومبير (1929 – 1936)،و بسكال موزولي (1936 – 1940).

هكذا يبدو مما سبق، أن جماعة النخبة فضلت التعامل، مع الإدارة الفرنسية، و المشاركة في الانتخابات، و تقديم المطالب المعتدلة التي تتمحور حول تحقيق المواطنة للجزائريين، في إطار أحوالهم الشخصية.

و الحق أن النخبة في معسكر، دافعت عن التعليم العربي عامة، و اللغة العربية خاصة، وذلك بتقديم الدعم لمدرسة جمعية العلماء، و اعتراضها على قرار 8 مارس 1938 الذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي شوطان Chautemps للقضاء على التعليم العربي. و في هذا الصدد شن عباس في جريدة لانتانت حملة عنيفة ضد قرار 1938، واعتبره وسيلة لقتل الإسلام، واللغة العربية في البلاد[31]. و بالإضافة إلى مسألة التعليم اعتنت النخبة،

---

(27) L'Entente , 23. 2.1936

(28) أنشأ هذه الجريدة السيد فاسي سنة 1922 و كان تصدر منها 3000 نسخة، كما أنها أصبحت مناهضة للمرابطين منذ 1936 ،و معجبة بسياسة أتاتورك.

(29) AOM – 11H61 – CIE – Oran 28. 2.1945 - 89

(30) AOM – 9H32 – Octobre 1934 - 7639

(31) L'Entente , 20. 4.1939

كذلك برموز الجزائر ،وعظمائها كالأمير عبد القادر الذي تدخل شكال دحو لدى السلطات الفرنسية بشأنه، وطالب بنقل رفاته من دمشق إلى الجزائر[32].

و عند التأمل في العناصر المنتمية إلى النخبة يجد المرء صعوبة في تحديد انتماء البعض منها بدقة، ذلك لأنها تنشط في عدة ميادين. و من أبرز هذه العناصر سفير البودالي الذي كان أستاذا في المدرسة الابتدائية العليا، ونائبا لرئيس النادي الإصلاحي لمعسكر: "الشبيبة الأدبية الأهلية"، و عضوا في الحزب الاشتراكي SFIO، و رئيسا للرابطة العالمية المناهضة للعنصرية LICR. فرع معسكر[33].

وعلى الرغم من مواقفها المعتدلة ،فإن النخبة لم تحقق شيئا يذكر، سواء من خلال مطالب النواب في المجالس المحلية، أو في نشاطاتها على مستوى المؤتمر الإسلامي، و لعل ذلك يرجع إلى معارضة الكولون، و رؤساء بلديات الجزائر، و اعتبار الإدارة الفرنسية، الجزائريين رعايا لا يتمتعون بالحقوق. و ما الاختلاف في عدد الناخبين المسلمين، و الأوروبيين المسجلين في قوائم بلدية معسكر سنة 1938 إلا دليل على ذلك[34]:

المسلمون		**الأوروبيون**	
عدد المسجلين في القوائم البلدية	عدد السكان	عدد المسجلين في القوائم البلدية	عدد السكان
1534	18068	2174	15118

و أمام الأوضاع العصبية التي مرت بها النخبة، بعد فشل المؤتمر الإسلامي، و مشروع بلوم فيوليت، على خلفية حركة الاستقالة التي قام بها رؤساء بلديات الجزائر، و في ظل سياسة القمع التي انتهجها الرئيس الفرنسي دالاديه Daladier ضد جمعية العلماء، و حزب الشعب الجزائري على حد سواء، لم يبق أمام ابن جلول، و عباس، إلا الانسحاب من المؤتمر الإسلامي، و إنشاء تنظيمين منفصلين هما الاتحاد الشعبي الجزائري، و التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري.

(32) AWO – BP 201 – CIE 2.11.1938
(33) Le Réveil de Mascara, 3.12.1938
(34) AOM – E44 – Mascara 31. 3.1936
Mahfoud Kaddache, op. cit. T1, p. 272.

الواقع أن خيبة أمل النخبة في الإدارة الفرنسية قد تجلت أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثاني سنة 1937 حيث لم يسجل وجود أي عضو من منتخبي عمالة قسنطينة، و وهران في اللجنة التنفيذية للمؤتمر[35].

الاتحاد الشعبي الجزائري:

أسسه فرحات عباس في جويلية 1938، و ذلك من أجل بلوغ حقوق الإنسان، و المواطن بدليل أن عباس استمر في كتابة مقالاته في جريدة "لانتانت"، لسان حال فيدرالية المنتخبين، و لم ينسحب من عضوية هذه الأخيرة.

و بالرغم من تجربته القصيرة التي توقفت باندلاع الحرب، فإن هذا الحزب تمكن من هيكلة نفسه من خلال لجنته المركزية المتكونة من 10 أعضاء، و لجنته التنفيذية المشكلة من 60 عضوا، و مؤتمره الذي ينعقد مرة في السنة[36].

أما فيما يتعلق بمطالب الحزب، فكانت كالآتي:[37]

- إعادة تشكيل الملكية الصغيرة للأهالي من خلال ضمها إلى الأراضي الكبرى التابعة الدولة، و نزع الملكية من الشركات الفلاحية الكبرى.
- أجر أدنى و حيوي يحدد بموجب مرسوم
- تجهيز الدوار
- إلغاء قانون الغابات
- إجبارية التعليم الابتدائي، بدعم من ميزانية الميتروبول
- تطبيق قانون العمل الفرنسي، و تحقيق المساواة في العمل، و الأجر
- وقف نزع الملكية الموجهة للمراكز الاستيطانية
- ترقية الاقتراع العام، و حق الترشح للجميع في الانتخابات.

لا شك أن فرحات عباس أدرك أهمية الجماهير، و الدور الذي يمكن أن تلعبه القاعدة في حزبه الجديد كما يتضح في الشرح الذي قدمه في إحدى إصداراته «... إن

---

(35) Mohamed Teguia ; l'Algérie en Guerre (Alger : OPU, 1988) p. 58.
(36) AOM – 9H45 – 28.10.1938
(37) Ibid

تحقيق النصر يستوجب العمل الجماهيري، كما أن الأسواق، و المقاهي، و الأكواخ يجب أن تتحول إلى أماكن للنشاط... »[38]

لكن يبدو أن إقحام الجماهير، و الشباب، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تأسست فروع عبر القطر الجزائري مثل فرع معسكر الذي شهد النور يوم 8 ماي 1939.

إن تأسيس هذا الفرع جاء متأخرا بعض الشيء[39] و ذلك بعد جهود دامت عدة شهور، و ظروف تميزت بمايلي:

- انتقال قرمالة عبد القادر، و هو أحد قادة النخبة في معسكر، إلى مدينة مستغانم لمقابلة فرحات عباس بحضور بوتارن قادة، و طاهر أحمد، و بن كريتلي محمد، و ذلك في شهر جانفي 1939. و قد اجتمع قرمالة ثانية على انفراد مع عباس في مقهى "لاروتاند" بمستغانم للتباحث حول حزب الاتحاد الشعبي الجزائري[40].
- زيارة فرحات عباس لمعسكر يومي 9، 10 أفريل 1939 قادما من المحمدية، حيث وجد في استقباله، بوعبسة عبد القادر، و مونتيرا محي الدين، و شرقي محي الدين، وعدد من أعيان معسكر. و قد مكنت هذه الزيارة عباس من جمع 30 اشتراكًا لصالح جريدة "لانتانت"، و وضع الترتيبات اللازمة لتأسيس فرع حزبه الجديد في معسكر، هذا بالإضافة إلى توزيع بطاقات الانخراط[41]، و برنامج الحزب.

و في اليوم الثاني من زيارته غادر عباس معسكر متوجها إلى العاصمة عبر بوحنيفية، و المحمدية رفقة جي طالب من بلعباس، و شادلي بغدادي مستشار بلدي بوهران[42].

و لم تمر أربعون يوما على زيارة عباس حتى قدم جي طالب المندوب الدائم للدعاية للحزب في عمالة وهران إلى معسكر و أشرف على تأسيس الفرع المحلي يوم 18 ماي 1939 بعد اجتماع ضم مناضلي النخبة الذين لم تكن تنقصهم الإرادة الحسنة. أما مكتب الفرع فكان يتشكل ممايلي:

---

(38) Ibid, 1. 3.1939. Explication de Ferhat Abbas dans sa brochure « Pourquoi nous créons l'U.P.A »

(39) تلقى عباس، عدة رسائل من عمالة و هران يطالب أصحابها بمعلومات حول حزب الإتحاد الشعبي الجزائري، انظر: Claude Collot : p 143

(40) AOM 9H45 – Mostaganem 28.01.1939 - 898

(41) قدر الاشتراك السنوي بـ 12 فرنك.

(42) AOM – 9H45 – Mascara 11. 4.1939 - 1906

- سفير البودالي – أمين عام
- شرقي محي الدين – أمين إداري
- بوعبسة عبد القادر – أمين مال
- شكال دحو – أمين مال مساعد

المساعدون: بن يخو بوعلام بوطالب أحمد، دحماني أحمد، زرقان الحبيب، بن زاوي بوجلال، و بوشيخي الطاهر[43].

ومما يجدر ذكره أن فرع معسكر تأسس في وقت بلغ فيه استياء عباس من الإدارة الاستعمارية درجة كبيرة، و ما يثبت ذلك الكلمة التي أدلـــى بها في عنابة يوم 27 مارس 1939: " كانوا مناضلين جيدين لقضيتنا، لكن الإدارة الجزائرية قامت بتفرقتهم من خلال منح قايد حمود ملكية كبيرة في خنشلة، و تعيين الدكتور بن تامي في مدرسة العاصمة، و نفي الأمير خالد إلى دمشق"[44].

التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري:

أسسه ابن جلول يوم 25 أوت 1939 لتنظيم حركة سياسية هامة في الجزائر، و الضغط على الأوساط البرلمانية بهدف تحقيق المطالب المتعلقة بالتمثيل النيابي. و خلافا لفرحات عباس، فإن ابن جلول راهن على تجمع موسع يضم الفئات السكانية، و الجمعيات المهنية، و الثقافية، و التنظيمات السياسية التالية:[45]

- المنتخبون
- الفلاحون
- العمال الفلاحيون
- عمال المدن
- التجار
- الموظفون

---

(43) AOM – 9H45 – Mascara 11. 4.1939 - 1906
(44) Ibid. Bône. 27. 3.1939 - 1170
(45) Mohamed Teguia : op.cit. p 138, 139.

- قدماء المقاومين
- العلماء
- الطرقيون
- الجمعيات
- الأحزاب السياسية
- النقابات

و على الرغم من ضمه للعديد من الجمعيات، و الأحزاب، فإن كل جمعية منخرطة تحافظ على استقلالها، و خصوصيتها، كما أنه لا يمكن للتجمع أن يتدخل في شئونها الداخلية. و قد جعل التجمع من مختلف الشعب، و الفروع الركيزة الأساسية لتفعيل دوره سواء على مستوى البلدية، الجهة ،أو العمالة.

و من المدن الجزائرية التي حظيت بوجود فرع للتجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري، مدينة معسكر التي زارها وفد يترأسه الدكتور بن جلول يوم الخميس 15 سبتمبر 1938، قادما من المحمدية،و ذلك في إطار جولة قادته تباعا إلى سعيدة يوم 16 أفريل، بلعباس 17، تلمسان 18، عين تموشنت 19، وهران 20، آرزيو 21، مستغانم 22، غليزان 23، و تيارت 24. و قد تضمن برنامج هذه الجولة تنظيم تجمعات، و توزيع بطاقات الدخول لتغطية نفقات النقل، و تأجير المحلات[46].

و لا شك أن زيارة ابن جلول أعطت الانطلاقة الحقيقية لفرع معسكر الذي سبق و أن تأسس، و ضم في صفوفه الشيخ أحمد خليل، سعيد الزموشي، و بعض أعضاء نادي الشبيبة الأدبية الأهلية، و شيخ الزاوية الدرقاوية شنتوف عدة النائب في المفوضيات المالية[47].

الملاحظ أن إنشاء فرع معسكر، ساهم في إحداث نوع من التقارب و لو مؤقتاً بين الطرقيين، و العلماء من خلال اللقاء الذي دار بين خليل، و شنتوف، و انتهى بموافقة هذا الأخير على إنجاح التظاهرة التي نظمها ابن جلول.

(46) AOM – 9H45 – Oran 18. 9.1938 - 6418
(47) Ibid. 6. 9.1938 – 256 s

و حسب المحافظ المركزي للشرطة في معسكر السيد سوليه Soulié، فإن شنتوف أبدى رغبة في استقبال الوفد في منزله، و تنظيم مأدبة غذاء على شرفه، بل أكثر من ذلك، فإنه وافق على التنقل إلى الجزائر العاصمة للقاء ابن جلول، و إنجاح زيارته المرتقبة لمعسكر، و هي الزيارة التي صادفت يوم الخميس، و هو يوم السوق الأسبوعية التي يتدفق فيه عدد كبير من سكان المناطق المجاورة لمعسكر(48).

الواقع أن الدعاية لصالح الزيارة كانت نشيطة في أوساط السكان الجزائريين ليس في المدينة فحسب، و إنما في القرى، و الدواوير حيث حثت العناصر القديمة في المؤتمر الإسلامي، و فيدرالية المنتخبين من أمثال الشيخ خليل أحمد السكان على حضور التظاهرة(49).

أما بخصوص العناصر الأوروبية، فإن الإدارة الاستعمارية توقعت حضور محتشم للشيوعيين، و الاشتراكيين(50) خلافا للجزائريين الذين أولوا أهمية لزيارة ابن جلول، و وفروا لها شروط النجاح في وقت تميز بتنكر السلطات لمطالب المؤتمر الإسلامي، و اعترضوا على مشروع فيوليت.

و في تقرير رفعه السيد بربروس، الحاكم الإداري لبلدية عين تموشنت المختلطة إلى والي وهران يتضح أن الإدارة الاستعمارية كانت متخوفة من جولة ابن جلول في عمالة وهران: " ... في الواقع أن ابن جلول كان يرغب في توحيد قواه، و تكثيف هجوماته ضد الإدارة الجزائرية...أن تجمعات التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري غير مناسبة، و عليه يتعين عليكم منعها بكل بساطة، و على أية حال فإنها ستساهم في التشويش على عقول الأهالي، و إيقاظ بعض الأحقاد السياسية، و الدينية"(51).

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

على الرغم من تعدد الأسباب التي أدت إلى تأسيس جمعية العلماء يوم الخامس من ماي 1931، فإن احتفال الفرنسيين بالنصر في الذكرى المائوية لاحتلال الجزائر، أقنع أكثر

(48) Ibid
(49) Ibid
(50) Ibid
(51) Ibid. Ain Temouchent 10. 9.1938 – 125

رجال الإصلاح، بضرورة تأسيس، جمعية قادرة على مواجهة مشاكل الجزائر، بل حتى الإدارة الفرنسية على غرار تجمعات المنتخبين المسلمين التي تشكلت عام 1930.

و الملاحظ أن معسكر لم تتأخر في الانضمام إلى جمعية العلماء، و الشروع في تنفيذ أهدافها التي سطرتها تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس، و لعل ذلك يرجع إلى مايلي:

1. تاريخ معسكر الثقافي الذي لا يتناقض مع رسالة الجمعية التي خصصت حيزا أكبر للجانب الثقافي في برنامجها، و حثت على العلم، و عملت على نشر اللغة العربية، و تعليم الدين الإسلامي، و علومه للشباب الجزائري.

   و عند التأمل في ماضي المنطقة يتبين للمرء أن معسكر كانت عاصمة ثقافية متميزة في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، حيث أنجبت علماء كبار دافعوا عن الدين الإسلامي، و اللغة العربية، من أمثال عبد القادر المشرفي، و أبي راس الناصري، كما اشتهرت بمؤسساتها التعليمية العليا التي لم تكن تضاهيها الكثير من المؤسسات الجزائرية في العهد العثماني.
2. الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عام 1913 حيث زرع طرق التربية الأصلية، و الأفكار الإصلاحية في تلاميذته، التي نشروها بدورهم في مختلف جهات القطر، منها مدينة معسكر التي عين فيها الشيخ سعيد الزموشي معلما، و مشرفا على الجمعية ابتداء من عام 1932.
3. شخصية ابن باديس التي كانت استثنائية، و أثرت بشكل ملفت للانتباه على مثقفي، و أعيان معسكر من أمثال أحمد خليل، و عبد المومن الطاهر، ذلك لأن الرجل لم يكن رجل دين فحسب، بل مؤرخا، صحفيا، و رجل سياسة يتمتع بعقل متفتح[52].
4. زيارة ابن باديس لمعسكر: كانت زيارته في شهر أوت 1932 في إطار جولة قادته إلى عدد من مدن عمالة وهران. و قد اعتبرت الانطلاقة الرسمية لعمل الجمعية في معسكر لما حققته من نتائج تمثلت فيما يلي:

---

(52) Mohamed Teguia, op.cit. p 35

- تعهد ابن باديس بتعيين شخصية بارزة، قوية ذات كفاءة كبيرة تتكفل بنشر الفكر الإصلاحي، و التعليم الحر في معسكر، و قد وقع الاختيار على سعيد الزموشي الذي تتلمذ على يده، و سبق له و أن تخرج من جامع الزيتونة بتونس، و مارس التعليم بمسقط رأسه عين البيضاء لمدة سنتين[53].
- فتح مدرسة حرة تابعة للإصلاح في أواخر 1932 تحت إشراف سعيد الزموشي.
- احتلال معسكر المرتبة الثانية بعد تلمسان كمركز للإصلاح خلال الثلاثينات في عمالة وهران[54]، بل إلى غاية الخمسينات حيث صنفها النقيب جاك كاري Jacques Carret المسؤول بمصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا في محاضرته في 12 ديسمبر 1950 بمركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية بباريس ضمن المناطق، و المدن الأكثر تجاوبا مع الحركة الإصلاحية التي جابت قسنطينة، الأوراس، القبائل الصغرى، الجزائر، و تلمسان[55].
- انضمام بعض أتباع زاوية الشيخ شنتوف الدرقاوية إلى جمعية العلماء

5. وجود برجوازية صغيرة محلية مثلها مثل تلمسان، قادرة على التكفل كلية بالإصلاح خاصة ما يتعلق ببناء المدرسة، و دفع أجور المعلمين، و نفقات التمدرس، و الإيواء بالنسبة للتلاميذ. و حسب محمد القورصو فإن انعدام البرجوازية في سيدي بلعباس، هو الذي يفسر التجربة غير المكتملة للشيخ مصطفى بن حلوش[56].

الواقع أن نشوء الإصلاح الباديسي في معسكر، و انتشاره، لم يتوقف على العوامل السالفة الذكر، و إنما أيضا على النضال، و النشاط الدؤوب لرجال الجمعية. غير أنه يجب الإشارة إلى أن فترة الحرب العالمية الثانية شهدت فتورا في العمل الإصلاحي.

---

(53) Mohamed El Korso : Politique et Religion en Algérie le cas de l'association des Ulémas Musulmans Algériens en oranie 1931 – 1945. T_2, Thèse d'Histoire, Paris VII 1989, p.268

(54) Ibid, p 419.

(55) AWO – 2260 I 12

(56) Mohamed El Korso : Biographie et histoire Sociale Algérie XIX – XX URasc Oran Sept 1990 p 109.

الحق أن هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في نشأة الإصلاح الباديسي في معسكر، لكن هناك عناصر أخرى لعبت دورا في انتشاره، و دعمه نذكر منها الأثر الذي تركته تلمسان في بعض تجار معسكر من أمثال ڤايد طاهر الذي كان يأتي لشراء الزرابي، و من بعده ابنه ڤايد حسين الذي اتبع نفس الطريق و تأثر بالثقافة العربية الإسلامية، و الحركة الإصلاحية التي كانت تعج بها عاصمة الزيانيين كما أخذ يقتني الكتب القادمة من المشرق العربي من مكتبة بغلي، و هي الكتب التي لم يجدها بمعسكر[57].

و من الواجب أن نقول أن الأولياء لعبوا دورهم في إيقاظ أبنائهم، و تهيئة الظروف الملائمة لتبني الفكر الإصلاحي، مثل ڤايد طاهر الذي شجع، و حفز ابنه للدراسة في تونس[58]، و غاني محمد الذي كان له نفس الموقف أي إرسال ولديه، علي، و دحو للدراسة في تونس[59].

إن بلوغ معسكر مكانة متميزة كمركز للإصلاح الباديس خلال الثلاثينات ترجمته الأرقام الواردة في الجدول الآتي:[60]

عدد المصلحين، و توزيعهم حسب مكان الميلاد في عمالة وهران

المدن	تعداد المصلحين	مكان الميلاد	الميلاد في عمالة وهران			المواليد خارج العمالة		المواليد في المغرب الأقصى
			مكان الإقامة	الدائرة	العمالة	قسنطينة بسكرة	القبائل ميزاب	
وهران	61	44	18	02	15	07 *	01 ميزاب	01
سيڤ	37	35	32	/	02	01	/	/
معسكر	61	57	52	/	03	01	/	01
مستغانم	32	23	20	/	01	01	01 مليانة	/
سيدي بلعباس	29	21	18	/	02	01	/	/
تلمسان	174	169	162	01	04	02	/	/

(57) Mohamed El Korso: Politique et Religion … p 426 - 427

(58) ڤايد حسين: مقابلة شخصية.

(59) Mohamed El Korso: Politique et Religion … T_2 p 436

(60) Ibid, p. 321

غزوات	24	21	20	01	/	/	/	/
بني صاف	09	04	02	/	/	01	01 القبائل	/
ندرومة	07	05	05	/	/	/	/	/

* 03 من مواليد بسكرة، 01 من مواليد القنطرة، 01 من وادي سوف، 01 من تلمسان، 01 من الجنوب.

إذا ألقينا نظرة تأملية في الجدول، يمكن استخلاص الملاحظات التالية:

- احتلال معسكر المرتبة الثانية إلى جانب وهران، من حيث عدد المصلحين الذي بلغ 61، و ذلك بعد تلمسان. و الملاحظ أن 91,22 % من مصلحي معسكر ولدوا في مكان إقامتهم، أي معسكر خلافا لمدينة وهران التي شكل فيها المصلحون من أصل وهراني 40,90 % فقط و أضعف نسبة في العمالة، أما الـــ 50 % الأخرى فإنها ضمت القسنطينيين، و البسكريين.
- الواقع أن معسكر كانت بحق تقدم دعما فعليا للإصلاح في كل عمالة وهران انطلاقا من الواقع الاجتماعي، و التاريخي. و ما ميلاد 5 إصلاحيين وهرانيين في معسكر من أصل 15 لم يولدوا في وهران إلا دليل على ذلك التأثير[61].
- انتماء رجال الإصلاح الـــ 61 في معسكر إلى 28 عائلة، يرجع تواجد البعض منها إلى القرن السادس عشر مثل عائلة جاكر التي تنسب إلى الولي الصالح سيدي محمد بوجلال، و لعبت دورا مهما في العهد العثماني حيث أنجبت الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي الذي كان مديرا للمدرسة المحمدية و رئيسا لمجلس الشورى في عهد محمد الكبير، و قائدا للطلبة أيام تحرير وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792.
- إن أغلبية رجال الإصلاح ينتمون إلى طبقة الملاك و التجار من أمثال: بوشيخي الطاهر، جاكر محمد، جلالي بوجلال، بن مغنية لخضر، بولريال بوعزة، قرمالة عبد القادر، و خليل أحمد، ملياني بن يخلف، في حين تتشكل الأقلية من الموظفين كبن زاوي يوسف كاتب محضر قضائي، و قرمالة عبد الرحيم خوجة في البلدية المختلطة، و سفير منور خوجة متقاعد.[62]

(61) Mohamed El Korso: op. cit. p 39, 322, 327

(62) AOM – 9H30 – Mascara 12. 5.1938 - 202

- إن وجود 61 مصلحا في معسكر لا ينف عدم انخراط البعض منهم إلى تيارات وطنية، و أحزاب سياسية من أمثال سفير البودالي المنتمي إلى الحزب الاشتراكي، ذلك لأن جمعية العلماء لم تكن حزبا من الوجهة الرسمية.

هكذا تمكنت إذن الحركة الإصلاحية من الظهور، و الانتشار في وقت قصير نسبيا ليس في معسكر فحسب، بل في وهران، و تلمسان أيضا. غير أن ذلك لم يكن يعني بأن الجمعية لم تواجه صعوبات، و مشاكل كتلك التي كان وراءها المرابطون، و رجال الزوايا الذين ظلوا على عقائدهم القديمة، و في عزلة عن تقلبات العصر، وتجدد الفكر الإنساني، و راحوا يؤسسون جمعية علماء السنة سنة 1932 برئاسة شنتوف عدة[63]، و هي الجمعية التي ضمت في صفوفها كذلك الشيخ دحو قاسمي التقاري إمام مسجد سيدي علي أمحمد، و عوضت سنة 1937 لجمعية رؤساء زوايا الجزائر التي لم تلق النجاح، ثم سنة 1948 بإتحاد الزوايا الدينية[64].

و أمام النجاح الذي حققه العلماء في الميدان التعليمي، و الثقافي من خلال مدرستهم، و جمعياتهم الثقافية كثف الطرقيون من نشاطاتهم حيث حاولوا جلب الجماهير إليهم بتسمية كل "باديسي" "بإبليس"، و اتهامه بالزندقة، كما أنهم نسقوا الجهود، و العمل مع بقية الطرقيين، و شيوخ الزوايا على مستوى القطر الجزائري، و المغاربي، مثلما حدث في 14 – 17 أفريل 1939 حيث انعقد مؤتمر رؤساء زوايا شمال إفريقيا[65] بالجزائر العاصمة، الذي خرج بالتوصيات التالية:

- انضباط صارم اتجاه الإدارة.
- الوحدة الدينية من أجل السلم، و وحدة الشعب المسلم.
- العودة إلى المبادئ الحقيقية للإسلام.
- نشر التعليم في أوساط الجماهير[66].

(63) كان رئيسا لجمعية علماء الدين و رؤساء الزوايا سنة 1939
(64) AOM – 16H74 – Juillet 1956
(65) سجل حضور الشيخ شنتوف عدة
(66) ECHO D'Alger 15.5.1939

و على الرغم من تلك المجهودات فإن رجال الزوايا لم يتمكنوا من تحقيق النجاح الذي حققته الجمعية في الميدان الاجتماعي من خلال التعليم، و الصحافة، و الجمعيات، و النوادي الثقافية.

التعليم:

يشكل التعليم الوسيلة الأساسية التي اعتمدت عليها الجمعية من أجل تحقيق أهدافها التي تتمحور حول بعث الشخصية الجزائرية المتمثلة في الثقافة العربية (اللغة، التعليم، التقاليد). و حسب الشيخ خير الدين فإن انتشار التعليم في مدارس التعليم العربي الحر، يرتبط بتحديد معالم الشخصية الجزائرية: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، و الجزائر وطننا[67]. الواقع أن اهتمام رجال الجمعية بالتعليم نابع من كون أن الدين الإسلامي خص مكانة متميزة للعلم الذي من خلاله يمكن تصفية الإسلام مما علق به من شوائب، و تحقيق نهضة وطنية.

و الحق أن فتح مدرسة إصلاحية في معسكر سنة 1932[68] ، كان بمثابة أول إجراء أقدمت عليه الجمعية قبل أي إجراء آخر، و ذلك بفضل وجود مجموعة نشطة من الإصلاحيين المحليين الذين أحاطوا بالشيخ الزموشي، و استأجروا منزلا يعرف بمنزل النهاري يقع بشارع عين السلطان (أبو القاسم حاليا) في حي بابا علي، غير بعيد عن ضريح الشيخ أبي رأس الناصري، ثم أدخلوا عليه بعض التنظيمات، و الإصلاحات حيث أصبح يتكون من ثلاثة أقسام.

و كان الشيخ الزموشي هو المدير، و المعلم، و الواعظ، و المرشد في مدرستها. و من الشخصيات التي ساهمت في فتح المدرسة، و لعبت الأدوار البارزة في دعمها، و مساعدة تلاميذها على الدراسة، الشيخ أحمد خليل الذي يعد رائد الإصلاح في معسكر. ينتمي الشيخ خليل المعروف بين عامة الناس ببخليل إلى عائلة مرابطية تنتسب إلى الولي الصالح سيدي احمد بن علي. ولد عام 1870 بضواحي معسكر[69]. نشأ يتيما بعد وفاة

---

(67) محمد خير الدين: مذكرات، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون تاريخ) ج1، ص 164

(68) AOM – 9H30 – CIE – 5. 1.1943

(69) AOM – 9H29 – CIE Oran – 14. 9.1942 - 505

والده و هو في سن الرابعة، تكفل به جده شنتوف مختار الذي انتقل به إلى تلمسان حيث تعلم اللغة العربية، و القرآن الكريم[70].

و في خضم النشاط الذي عرفته الحركة الإصلاحية في قسنطينة على يد ابن باديس، و الدور الذي لعبه نادي الترقي بالعاصمة في مجال التعليم، و الثقافة شارك خليل مع مجموعة من مثقفي معسكر في تأسيس نادي إصلاحي سنة 1927 يدعى نادي الشبيبة الأدبية الأهلية[71]، و ذلك على غرار نادي الترقي.

وفي سنة 1933 أصبحت تربط الشيخ خليل علاقات متينة بالشيخ سعيد الزاهري، كما صار مراسلا لجريدة "الجحيم"، و منشطا للاجتماعات السياسية أثناء تواجد حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا. لكن يبدو أن سنة 1937، كانت حاسمة في مساره الوطني، حيث أصبح أحد أبرز نشطاء الحركة الإصلاحية، و المؤتمر الإسلامي الجزائري، كما شغل عضوية المكتب الفيدرالي لفلاحي الغرب الجزائري، بصفته مندوبا جهويا لمعسكر[72].

الواقع أن معاداته لفرنسا ترجع إلى سنة 1934 حيث دخل في اتصالات مع الأوساط الوطنية في قسنطينة، و تونس[73].

و لما كانت المدرسة الباديسية في معسكر، هي المدرسة الإصلاحية الوحيدة في المنطقة، أخذ يتردد عليها عدد من أبناء ضواحي المدينة، و من هؤلاء دلاي محمد الذي قدم من بلدة تيغنيف، و أخذ يستفيد من النظام الداخلي، و الإقامة الكاملة، و ذلك بفضل الشيخ خليل الذي كان يتكفل به، و يقدم له الدعم المادي[74].

تذكر المصادر الفرنسية أن مصلحي معسكر، كانوا يولون أيضا أهمية قصوة للتعليم الحر، خارج بلديتهم في عدة مناسبات، نكتفي بذكر اثنتين منها:

---

(70) جاكر لحسن، نفس المرجع ص، 59.
(71) AOM – 9H29 – CIE Oran – 14. 9.1952 - 505
(72) Ibid.
(73) Ibid.
(74) جاكر لحسن نفس المرجع ص، 81.

- تنقل الشيخ خليل إلى بلدة بطيوة[75]، و دخوله في محادثات يوم 22 أكتوبر 1937 مع الشيخ البوعبدلي، و السيد عنان احمد، عون لدى محكمة أرزيو بشأن فتح مدرسة قرآنية باديسية[76].
- مشاركة معسكر إلى جانب وهران، و مستغانم في الاجتماع الذي احتضنته مدرسة دار الحديث بتلمسان برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تطرق إلى الاعتمادات المالية اللازمة لصيانة دار الحديث[77].

و أمام النجاح الذي عرفه التعليم الإصلاحي سنة 1934 حيث أصبحت المدرسة الحرة في معسكر تستقبل 75 تلميذا بين سن السابعة، و الثانية عشر اضطر الشيخ الزموشي إلى إرسال أولى بعثة لها إلى جامع الزيتونة تتألف من ثلاثة أفراد، هم:

- حسين ڤايد
- حسين بوعبسة
- ميلود بوزيان[78]

يبدو أن الشيخ الزموشي كان يهدف من وراء إرسال هذه البعثة إلى عدم الاكتفاء بالمبادئ الأولية، و أبسط القواعد في اللغة العربية، و العلوم الأخرى، و إنما العناية بالتكوين و تهيئة تلاميذته لمهمة التدريس بعد عودتهم من تونس.

إن اهتمام الجمعية بالتعليم، و التكوين يكتسي أهمية بالغة في نشاطها العام، و خير دليل على ذلك أنه بمجرد أن سمع عبد الحميد بن باديس بأسماء أفراد بعثة معسكر، التقى بحسين ڤايد، و حسين بوعبسة و حدهما في تونس، فلما تقدما لتحيته قال لهما: علمت أنكم ثلاثة فما لي أرى اثنين فقط؟ فأجاباه بأن الرفيق الثالث قد تخلف لعذر قاهر. أجابهم ابن باديس بقوله: كان الله ثالثكما !.

و الملاحظ أن أعضاء البعثة الثلاثة وقع لكل واحد منهم نفس المانع الذي منع الأول من الالتحاق، و آخر أعضائها هو السيد حسين بوعبسة الذي حصل على الشهادة

---

(75) بلدة تقع قرب مدينة أرزيو، تتواجد بها الزاوية البوعبدلية، و تشتهر بالصناعات البترولية، و تمييع الغاز الطبيعي.

(76) AOM – 9H46 – Oran – 28.10.1937 - 17988

(77) Ibid, Oran 29. 6.1938 - 13019

(78) محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر القطاع الوهراني (الجزائر دار الأمة 1999) ج3 ص 100.

الأهلية بالزيتونة، و تابع التعليم الثانوي سنتين كاملتين، ثم انقطع لنفس السبب الذي انقطع من أجله الأول، والثاني فعاد إلى بلده، و اشتغل بالتجارة[79].

و إذا كان التعليم في مدرسة معسكر، قد شهد إقبالا من طرف أبناء الجزائريين، فإنه لم يكن يخلو من متاعب، و عراقيل و ضعتها السلطة الفرنسية التي كانت ترفض منح رخصة التدريس لسعيد الزموشي تارة، و تغلق مدرسة الجمعية تارة أخرى، بموجب قرار الحاكم العام المؤرخ في 13 أكتوبر سنة 1935 تحت رقم 96CM [80]، و تنفيذا لمنشور ميشال الصادر في شهر فبراير 1933، و القاضي بمراقبة العلماء، و التضييق عليهم، و منعهم من أداء مهمتهم الدينية، و التعليمية بدعوة أنهم يبثون المبادئ الوهابية، و المذهب الشيوعي، و أنهم يقومون بأعمال مضادة للوجود الفرنسي في قفاز الدول الأجنبية[81].

و بالإضافة إلى منشور ميشال، أصدر وزير الداخلية الفرنسية شوطان – Chautemps – قرارا للقضاء على التعليم العربي من خلال فرض العقوبات ضد كل من يباشر التعليم العربي بدون رخصة، و اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية. لكن لم تمر بضعة أشهر على تنفيذ القرار حتى تحصل سعيد الزموشي على رخصة تدريس مؤقتة بموجب قرار الحاكم العام بتاريخ 16-09-1938، و بعد تدخل نائب رئيس البلدية للشؤون الأهلية شكال دحو لدى السلطات الفرنسية[82].و جاء في المصادر الفرنسية أن سعيد الزموشي كان يقدم دروسا بدون رخصة منذ سنة 1932، و ذلك رغم اعتراض محافظ الشرطة بمعسكر في تقريره تحت رقم 43 بتاريخ 9 نوفمبر 1935، و هو التقرير الذي أرجع سبب منع رخصة التدريس إلى انتماء الزموشي إلى جمعية العلماء، و رغبته في ضم تلاميذ التعليم الرسمي إلى تعليم حر لا يخضع للمراقبة[83].

و مهما يكن من أمر فإن مصلحي معسكر، اعتنوا بالتعليم لما له من أهمية في المحافظة على المقومات الشخصية من خلال ترسيخ حب الوطن في أذهان التلاميذ، و إعطاء أهمية للغة العربية، و الدين الإسلامي، و التاريخ الوطني في تقديم الدروس، و لعل

---

(79) نفس المرجع.
(80) AOM – 9H30 – Mascara 12. 8.1944 - 1076
(81) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج3 ، ص21.
(82) AOM – 9H30 – Mascara 25. 1.1939 - 156
(83) AOM - 9H46

إقدامهم على فتح مدرسة جديدة في حي بابا علي سنة 1938، و توسيعها سنة 1940 لخير دليل على مساعيهم النبيلة[84].

و يذكر شارل روبير أجيرون أن "مدارس الجمعية قد كونت على الأقل شباب يجيد القراءة، و الكتابة، و الخطاب باللغة العربية الحديثة، و يؤمن بالمبادئ الوطنية السامية"[85].

هكذا يبدو أن التركيز على المقومات الشخصية في البرنامج التعليمي لجمعية العلماء، خصوصا ما يتعلق باللغة العربية، و الدين الإسلامي مرده أن تلك المقومات هي العامل الذي يجعلنا نختلف عن الآخر، أي الاستعمار الفرنسي الذي له لغة، و دين، و تقاليد، و ثقافة أخرى.

و من المميزات التي ميزت المدرسة الإصلاحية، تركيزها على الشباب، باعتباره أمل المستقبل، و عنصر أساسي يجب تسليحه بالعلم الذي يعد من شروط النهضة، غير أن الملاحظ خلال مرحلة الثلاثينات أن الفتاة المعسكرية، لم يكن لها الحظ في الاستفادة من التعليم الإصلاحي، و ذلك ليس لعدم إيمان الجمعية بحق المرأة في التعلم، و إنما لكون المدرسة الإصلاحية كانت في بداية مشوارها، هذا من جهة، و من جهة أخرى التقاليد التي لم تكن تسمح للمرأة بالدراسة في الزوايا، و المؤسسات الدينية المختلفة.

و إلى جانب الدروس التي كان يقدمها الزموشي، استفاد تلاميذ المدرسة، بل و حتى الكبار من المحاضرات، التي كانت تقدم من حين لآخر، من طرف الأعضاء البارزين في جمعية العلماء. و تذكر المصادر الفرنسية أن الشيخ سعيد صالحي معلم حر في باريس ألقى محاضرة في مدرسة معسكر في شهر جويلية 1937، تحت عنوان "المسلمون في فرنسا" و ذلك أمام خمسين تلميذا، و عشرين شخصا من الكبار، تطرق فيها إلى نمط حياة المسلمين المهاجرين، و الدور الذي لعبته جمعية العلماء في إرجاع المنحرفين منهم إلى جادة الصواب من خلال تنظيم الدروس في العاصمة باريس، و ضواحيها[86].

---

(84) AOM – 9H30 – CIE Oran – 15. 6.1942

(85) Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine 1875 – 1954 (Paris : PUF, 1979) T_2 p 562

(86) AOM 9H29 – Mascara 22. 7.1937 – 9510

و مما لا ريب فيه أن مثل هذه المحاضرات ساهم في إطلاع التلاميذ على حالة المسلمين خارج بلدهم، و تعلق أكثر بشخصيتهم العربية الإسلامية، و اتساع آفاقهم الثقافية.

و مما تجدر ملاحظته أن مصلحي معسكر، راهنوا كذلك على المسجد الذي خصصوا له قاعة داخل المدرسة الباديسية سنة 1938، و ذلك لما له من أهمية في أداء الصلاة، و المحافظة مثله مثل المدرسة على مقومات، و قيم الجزائريين المتمثلة في الإسلام، و العربية، و الإيمان بالأرض الجزائرية وطنا إسلاميا، و الأخذ بمبادئ التضامن، و التآلف الاجتماعي.

الصحافة:

في الوقت الذي اعتمد فيه الاستعمار الفرنسي على الصحافة خدمة لمصالحه السياسية، و الاقتصادية، و مصالح الكولون المادية دون مراعاة متطلبات الجزائريين، لجأت جمعية علماء مثلها مثل الأحزاب الوطنية إلى إصدار الصحف، التي شكلت وسيلة هامة بالنسبة لها، من أجل نشر مبادئها، و أهدافها، و الدعوة إلى اليقظة، و الدفاع عن نفسها ضد خصومها سواء من الإدارة، أو من مقاطعات المجتمع الأهلي[87]. و على الرغم من ظهور جريدة المنتقد سنة 1925، و التي لم يصدر منها سوى ثمانية عشرة عددا قبل أن تمنعها السلطات الفرنسية فإن جرائد: الشهاب، و البصائر، و لاديفونس– La Défense – تعد أبرز الصحف الجمعية، و الأكثر انتشارا ليس في معسكر فحسب، بل في القطر الجزائري حيث كانت تلقى إقبالا حتى من طرف العناصر غير الإصلاحية.

و حسب المصادر الفرنسية، فإن جريدة الشهاب كانت تلقى إقبالا خلال الثلاثينات حيث كان يوزعها جلولي بن صدوق المليانى الذي يجمع مبالغ الاشتراكات، كما حدث في سنوات 1933، 1934 [88]، و 1939 [89]. أما قائمة المشتركين في جريدة الشهاب بمدينة معسكر، فكانت في شهر نوفمبر 1939 كالآتي[90]:

---

(87) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ج3 ص 87.

(88) AWO – 4482 – 17. 8.1934 – 3106

(89) Ibid, 26.12.1939 – 549

(90) AOM – 5I152 – Oran Novembre 1939

- شكال علي – بن باهي محمد – بن مغنية لخضر – بوعبسة عبد القادر – بوعبسة حسين – بوشيخي الطاهر – قايد الطاهر – شيخ محمد آيت موسى – الشيخ سعيد الزموشي – شنيني الحاج دحو – شرقي حسان – الحاج أحمد خليل – محي الدين مونتيرا – مسلم عيسى بن احمد العباسي – زبير علي بن زوبير.

إن المتأمل في قائمة المشتركين، يستخلص بأن بعض الشخصيات التي تطالع جريدة الشهاب، تنتمي إلى الحركة الإصلاحية من أمثال أحمد خليل، سعيد الزموشي، و عيسى مسلم، و قيد الطاهر، في حين أن البعض الآخر ينتمي إلى التيار الإدماجي مثل شكال علي، و مونتيرا محي الدين، و فئة المرابطين مثل شرقي حسان الذي كان يشغل منصبا في القضاء. لا شك أن إقبال القراء غير الإصلاحيين على الجريدة، و خاصة الإدماجيين منهم، يرجع أساسا إلى مطالبتهم فرنسا بمنح الجزائريين، نفس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون مع بقائهم على حالتهم العربية الإسلامية هذا من جهة، و من جهة طبيعية و مستوى المواضيع المطروحة من طرف عبد الحميد بن باديس الذي يعد من الصحفيين البارعين. و قد دفعت أهمية الشهاب، بالمحامي مونتيرا الذي لم يكن يحسن اللغة العربية إلى الاعتماد على شخص آخر في ترجمة محتواها[91].

الواقع أن الاشتراك في جريدة الشهاب لم يكن يقتصر على مدينة معسكر بل شمل أيضا مناطق دائرتها، و دوائر عمالة وهران سنة 1939، كما يبدو في الجدول الآتي: [92]

الدائرة	عدد المشتركين
وهران	46
تلمسان	40
معسكر	24
مستغانم	22
سيدي بلعباس	13
المجموع	145

(91) Mohamed El Korso: Politique et Religion en Algérie…. T_2, p 351

(92) AWO – 4473 – 26.12.1939 – 549

و لما كانت الشهاب جريدة غير رسمية للعلماء، أصدرت الجمعية جريدة البصائر سنة 1935 لتكون لسان حالها، و تعبر عن أفكارها، و مبادئها. و من الأعداد التي شدت انتباه القراء، عدد 11 أوت 1939 الذي تضمن موضوعا كتبه الشيخ ابن باديس بمناسبة الذكرى المائة و الخمسين للثورة الفرنسية عن العلماء المسجونين في سجن الكدية بقسنطينة، و هم: عبد القادر الياجوري، عبد العزيز الهاشمي، محمد الكامل، و على بن سعد. و قد تساءل ابن باديس في الجريدة عما إذا كان سجن الكدية يذكرنا بالباستيل[93] الذي يرمز إلى الظلم، و استبداد الملكية المطلقة في فرنسا قبل 1789.

هناك صحيفة لقيت نوعا من الإقبال في الأوساط الإصلاحية بمعسكر، هي جريدة لاديفونس، الصادرة باللغة الفرنسية، و يديرها العضو البارز في الجمعية الأمين العمودي الذي قدم إلى معسكر يوم 19 أفريل 1936 [94]، يوم 15 أوت 1939 [95] للإشراف بنفسه على توزيعها، و جمع مبالغ الاشتراكات.

أما عن عدد قراء لاديفونس في معسكر فقد بلغ سبعة من بينهم الشيخ أحمد خليل[96].

إذا كان عدد المشتركين، قليلا فإن ذلك يعد إنجازا في حد ذاته، بالنظر إلى المراقبة التي تفرضها الشرطة الفرنسية، و مصالح البريد على الصحافة الوطنية، و إقدام الجزائريين على نقل أخبار الجرائد شفويا إلى الأشخاص الذين لم يتمكنوا من الوصول إليها.

إن المشرفين على "لاديفونس" La Défense، تابعوا باهتمام ما كان يجري على الساحة الوطنية، و قاموا بتغطية الأحداث الهامة، كالمؤتمر الإسلامي الجزائري، و الوفد الذي زار معسكر برئاسة الشيخ ابن باديس في شهر أكتوبر 1936 لشرح نتائج زيارته لباريس[97].

في نفس السنة شهدت معسكر، زيارة الطالب ياسين عبد الرحمن تونسي من أصل سوري، يشتغل كمصحح في جريدة "لاديفونس" منذ عام 1935، و يشرف على الأمانة

---

(93) AOM – 16H72

(94) AWO 4473 – 24. 4.1936 - 5619

(95) Ibid. 16. 8.1939 - 740

(96) Mohamed El Korso: op. cit. p 351 - 453
AOM 9H29 Oran – 14. 9.1942 – 505

(97) La Défense, 23.10.1936

العامة لجمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، و ذلك ليس لجمع الإشتراكات لصالح الجريدة فقط و إنما لجمعها أيضا لصالح جمعية الطلبة مقابل انخراط المشتركين فيها كأعضاء شرفيين[98].

إن اهتمام رجال الجمعية بالصحافة في معسكر، لم يقتصر على مطالعة الجرائد، ودفع مبالغ الاشتراكات، و إنما القيام بدور المراسل مثل الشيخ أحمد خليل الذي كان مراسلا لجريدة "الجحيم" الصادرة في العاصمة، و موزعا لها سنة 1933 [99]، و هي السنة التي حجزت فيها سلطات الاحتلال أعدادا من نفس الجريدة في بريد وهران كانت موجهة له[100].

يبدو مما سبق أن عقد الثلاثينات من القرن العشرين سجل تحسنا في موقف أهل معسكر من الصحافة الإصلاحية، لاسيما بعد انتشار التعليم الحر في المدرسة الباديسية، و تفطن المسلمين الجزائريين لمؤامرة الاستعمار الهادفة إلى طمس شخصيتهم.

و لكن ذلك التحسن، لم يكن خاليا من المتاعب، إذ لجأت فرنسا إلى اتخاذ إجراءات صارمة تمثلت في إصدار قرارات تمنع بموجبها إصدار العديد من الصحف الجزائرية، و توزيع بعض الجرائد، و المجلات الشرقية في الجزائر لما لها من دور في دعوة المسلمين إلى الوحدة، و اليقظة، و ذلك ما يبينه الجدول الآتي:[101]

الصحيفة	تاريخ المنع	ملاحظة
الفتح	1930/02/20	تصدر في القاهرة
الشورى	1930/02/20	تصدر في القاهرة
مجلة "المغرب"	1931/03/09	-
الجحيم	1933/05/09	تصدر في الجزائر العاصمة حجزت السلطات الفرنسية نسخا من العدد رقم 07، كانت موجهة لممثل الحركة الإصلاحية في معسكر الشيخ خليل أحمد
السنة	1933/06/22	تصدر في قسنطينة

(98) AOM 9H46 – Alger 4. 8.1936 - 19615

(99) AOM 9H29 – CIE Oran 14. 9.1942 - 505

(100) AWO - 4473 – 19. 5.1933 - 864

(101) سجل من إعدادي الخاص مستمد من المعلومات الواردة في الأرشيف المناسب

البستان	1933/06/23	تصدر في قسنطينة
المرصاد	1933/11/08	تصدر في الجزائر العاصمة مديرها، محمد عباسة
الصراط	1933/12/23	تصدر في قسنطينة
الشرق العربي	1934/03/13	تصدر في باريس، رئيس تحريرها: مصطفى الصياد منعت السلطات الفرنسية صدورها و توزيعها باقتراح من الوالي العام الذي اعتبرها ضد النظام العام
الأمة	1938/05/24	تصدر في الجزائر
حياه الشرق	1939/06/20	تصدر في القاهرة
نظرات الشرق	1939/07/10	تصدر في القاهرة

و مما تجدر ملاحظته أنه لولا رقابة المستعمر و ملاحقته اللاهثة لما كان عبد الحميد بن باديس مرة (القسنطيني) و أخرى (العبسي). و لما كان محمد السعيد الزاهري (تأبط شرا و الرقيب و الراصد)، ولما كان الأمين العمودي يلقب نفسه (سمهري)، مبارك الميلي (البيضاوي)[102].

هكذا يتضح مما سبق أن الاستعمار يكون قد سلك سلوكا يتنافى و روح القانون الصادر عام 1881 بشأن حرية الصحافة و الذي يقول: " إن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية"، و نصت المادة 69 من القانون ليكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا"[103].

الجمعيات الثقافية:

نادي الشبيبة الأدبية الأهلية:

تأسس النادي بعد الإعلان الذي صدر بمقر إدارة معسكر بتاريخ 15 نوفمبر 1927 تحت رقم 222، و طبقا لقانون 01 جويلية 1909، أما نشر ميلاد النادي في الجريدة الرسمية، فكان يوم 1928/01/17[104].

---

(102) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية من 1903 إلى 1931 (الجزائر ش و ن ت SNED 1978) ج1، ص 49.

(103) محمد ناصر: نفس المرجع، ج1، ص 43، نقلا عن Claude Collot : Le régime Juridique de la presse musulmane Algérienne dans : Revue Algérienne. N° 2, 2ème Trimestre, 1969 p 348.

(104) AOM 5I 157 – Mascara 1.10.1949 – 7098

و لا شك أن بروز هذا النادي على الساحة الاجتماعية، و الثقافية في معسكر يعود إلى بعض العوامل، أبرزها ظهور نادي الترقي في الجزائر العاصمة في شهر جويلية من 1927، و وجود عدد من المثقفين، و المصلحين الذين بادروا إلى إنشائه من أمثال رئيسه محمد حصية (مترجم رسمي لدى محكمة معسكر) و سفير محمد (مترجم رسمي)، و سفير خالد (كاتب و مترجم لدى الدائرة المحلية)، و خليل احمد التاجر الثري الذي يعتبر أبرز شخصية إصلاحية في المدينة[105].

و مما يلفت الانتباه أن النادي مثله مثل النوادي الإصلاحية في الجزائر، لم يكن هدفه إعطاء تكوين إسلامي محض للشباب، و إنما منحهم إطارا اجتماعيا يجدون فيه الجو الثقافي، و الأخلاقي[106]، و من جهة أخرى كان النادي مكانا بعيدا عن الإكراهات الدينية، كما أنه يسمح للشباب، و الكبار بالتردد عليه دون مراعاة لالتزامات العبادة.

و يلاحظ من المرونة التي أبدتها الجمعية في استقطاب الشباب، وجود رغبة لديها في تهذيب المنحرفين منهم كما يتضح في مذكرات الشيخ خير الدين: "جمعية العلماء ترى أن النوادي التي أسستها و تؤسسها هي في حكم مدارس التعليم، و مكملة لوظائفها، لأن طبقات الأمة ثلاث، صغار تضمهم المدارس الابتدائية، و كبار تجمعهم المساجد، و شبان تخطفهم الأزمة، و أماكن الخمر، و الفجور، فإذا أرادت الجمعية أن تقوم بواجبها الديني معهم، لم تجدهم في المساجد، و لا في المدارس"[107].

و بالنظر إلى صغر مقر الشبيبة الأدبية الأهلية، المتواجد بشارع الغزالي في حي باب علي، اعتمد أعضاؤه على المسرح البلدي في تنظيم المحاضرات، و الحفلات للشباب المعسكري الذي لاشك أنه استفاد منها يوم 18 أفريل 1933 حيث قدمت جمعية طلبة شمال أفريقيا[108] بالتعاون مع النادي محاضرتين، تناولت الأولى أهمية اللغة العربية، و تقاليد

---

(105) قايد حسين : مقابلة شخصية.

(106) Ali Merad : Le réformisme musulman en Algérie 1925 – 1940 (Alger: Editions EL HIKMA 1999) p 266

(107) خير الدين، نفس المرجع، ج 1، ص 42.

(108) تأسست رسميا في الجزائر العاصمة يوم 18 مارس 1919 تحت اسم ودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا. تحولت إلى جمعية سنة 1927 و ذلك لقطع الطريق أمام الجمعية العامة للطلبة الجزائريين التي أبعدت الطلبة المسلمين الجزائريين من صفوفها. و رغم أنها جمعية جزائرية، إلا أن أصحابها فضلوا تسميتها بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا لجلب طلبة تونس و المغرب إليها، أنظر، Amar Hallal :Le mouvement refourmiste Algerien1831 – 1957 (Alger :O.P.U 2002 p. 201, 202

الأمة، في حين قدمت الثانية مراحل حياة الشيخ محمد عبده و إنجازاته[109]. إذن هناك أهداف وراء تنظيم هذه المحاضرات كما يتضح، و هذه الأهداف هي ترسيخ البعد العربي الإسلامي لدى الجزائريين، من خلال دفعهم إلى تعلم اللغة العربية، و التمسك بتقاليدهم، و الوقوف على حياة أحد أعلام الإصلاح المدافعين عن الشخصية الإسلامية هو الشيخ محمد عبده.

و من المميزات التي تميز بها النادي أنه كان متفتحا، وما استقباله لبرنارد لقاش Bernard LECACHE رئيس الرابطة العالمية ضد العنصرية (LICA) سنة 1937 إلا دليل على ذلك[110].

و الواقع أن احتلال النادي مكانة متميزة مقارنة مع بقية الجمعيات الثقافية، يعود بالدرجة الأولى إلى ارتفاع عدد أعضائه الذي بلغ 200 عضو نشط في أفريل 1935[111]، و مكانتهم الاجتماعية، و الثقافية. و فيما يلي بعض الأعيان البارزين المنخرطين في النادي سنة 1939 [112].

اللقب و الاسم	الوظيفة	اللقب و الاسم	الوظيفة
بوعبسة عبد القادر	مستشار بلدي – مالك و تاجر	سفير منور	خوجة متقاعد
عدة حنيفي بوجلال	مستشار بلدي – مالك	سفير علي	موظف متقاعد
بوشيخي طاهر	مستشار بلدي – مالك و فلاح	بن يخو بوعلام	عضو
شكال دحو	نائب رئيس البلدية – مالك	عبد المومن طاهر	طبيب أسنان
ڤرمالة عبد القادر	مستشار بلدي – مالك فلاح	قايد تونسي	تاجر في المنسوجات
ڤرمالة عبد الرحيم	مستشار بلدي – خوجة	خروبة مصطفى	تاجر
بوزيري عبد القادر	مستشار بلدي – ضابط متقاعد	جاكر محمد	مالك – تاجر
ملياني بن يخلف	مستشار بلدي – مالك و تاجر	قايد محمد	حلاق
خليل أحمد	مالك	شنيني دحو	خياط

(109) AOM – 9H38 -
(110) Oran Républicains, 1. 4.1937
(111) - Oran Matin 9. 7.1936
- AOM – 9H38
(112) AOM 9H30 – Mascara 20.10.1939 – 9453

بن مغنية لخضر	مالك	حشماوي عبد الرزاق	معطوب حرب
علاب سليمان	تاجر جلود	بولريال بوعزة	مالك
لعيد الجيلالي	تاجر	البختيوي خلف الله	تاجر

و على الرغم من أن النادي كان عبارة عن مؤسسة إصلاحية، إلا أنه كان يضم في صفوفه عناصر من تيارات وطنية أخرى مثل رئيسه سنة 1934 عدة حنيفي بوجلال المنتمي إلى جماعة النخبة، و النواب، و قايد محمد المتعاطف مع حزب الشعب الجزائري، ولعل ذلك يرجع إلى وجود نقاط مشتركة يلتقي فيها هؤلاء ألا و هي وطنيتهم، و دفاعهم عن هويتهم العربية الإسلامية.

نادي الإخاء:

هو عبارة عن جمعية أدبية تأسست في سبتمبر 1937[113]، و اتخذت مقرا لها بشارع بن عمر رقم 9 في حي باب علي، كما ضمت في صفوفها عددا من الأعضاء من أمثال رئيس النادي لومي بشير الذي صار عضوا بارزا في ح ا ح د MTLD بعد الحرب العالمية الثانية، و هادف عبد القادر، و جربوعة قادة، و قلفاط محمد، و مشيش عبد القادر و بوحجر عبد القادر، و رماتي بن عبد الله[114].

جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية:

لما كان الأوروبيون، و الإسرائيليون يتوفرون على جمعيات للكشافة، فإنهم تمكنوا من خلال نشاطاتهم، و استعراضاتهم في ساحة قومبيطة (الأمير عبد القادر حاليا)، بخاصة أثناء احتفالات الذكرى المائوية للاحتلال من التعريف بقيمهم، و تمجيد الاستعمار الفرنسي. غير أن ذلك لم يكن ليحول دون تفطن أهل معسكر الذين راحوا يؤسسون في شهر أفريل 1937 جمعية للكشافة الإسلامية[115].

و بناء على تقارير السلطة الفرنسية، فإن هذه الجمعية سرعان ما تم حلها بسبب تبعيتها لجمعية العلماء[116]. و في 28 مارس 1938 أعاد مسلمو معسكر تأسيس الجمعية

(113) AOM 11H61 – CIE Septembre 1937 - 258
(114) AOM 9H30 – Mascara 29. 1.1940 - 1038
(115) AOM – 9H40 CIE Oran 3.1.1942
(116) Ibid

الكشفية بعد عقد جمعية عامة بمقر البلدية أفضت إلى تشكيل المكتب المحلي للكشافة الإسلامية الجزائرية على النحو التالي[117]:

الاسم و اللقب	الصفة
ديهارو جيلبار Gilbert De HARO	رئيس
سفير البودالي	نائب الرئيس
بلبقرة محمد الصغير	كاتب
ملياني عبد الحليم	كاتب مساعد
بوزيان عبد القادر	أمين مال
العياشي مختار	نائب أمين المالية
لومي بشير	نائب أمين المالية
بوحجر عبد القادر، وليد الحاج دحو، بن باهي محمد، هتفي عبد القادر، موراليس جول Morales Jules	مساعدون

الملاحظ أن أهل معسكر أوكلوا رئاسة الجمعية، و عضويتها إلى بعض العناصر اليسارية الفرنسية من أمثال الفنان الرسام، و الكاتب جيلبير دي هارو الذي يهتم كثيرا بحركات الشباب الإسلامية[118]، و ذلك للحصول على اعتماد الجمعية، و تفادي مضايقات السلطات العمومية المدنية، و العسكرية التي كانت تترأس شرفيا اجتماعات، و جمعيات الكشافة الإسلامية في الجزائر مثلما حدث في الجمعية التأسيسية لجمعيات الكشافة الإسلامية المنعقدة في الجزائر العاصمة في أفريل 1939، بحضور ممثلي وهران، معسكر، تلمسان[119].

أما فيما يتعلق بأهداف الكشافة الإسلامية التي كان يعمل فوج "الإقدام" من أجلها فإنها تتمثل في تربية، و تعليم الشباب المسلم، و ترسيخ الروح الوطنية في ذهنه، حتى لا تتأثر بالتقاليد الغربية، و طريقة حياة، و تفكير المجتمع الأوروبي، و بالتالي ينسلخ عن شخصيته العربية الإسلامية.

(117) L'Echo d'Oran 1. 4.1938
(118) AOM – 9H40 – CIE Oran 03.01.1942 - 01
(119) AOM – 11H61 – CIE Avril 1939 - 195

و هكذا يتبين أن الكشافة الإسلامية، ركزت في نشاطها على شعار العروبة، و الإسلام، و الوطنية، و هو شعار رفعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نجم شمال إفريقيا، و حزب الشعب الجزائري:

تأسس نجم شمال إفريقيا في مارس 1926 في باريس من طرف جماعة من الجالية المغاربية، كما اعتمد على الدور الذي لعبه الحاج علي عبد القادر، و الحزب الشيوعي الفرنسي في تفعيل نشاطه، و ذلك في ظروف اتسمت بخيبة أمل الأمير خالد، و المناضلين الجزائريين من سياسية "الشبان الجزائريين"، و رغبتهم في البحث عن طريق أخرى أكثر ملاءمة مع الكفاح. و من جهة أخرى، حاول الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تأسس عام 1920 تطبيق طروحات لينين حول المسألة الوطنية، و الاستعمارية، و التي كان المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية قد تناولها سنة 1920، و اعتبر أن السيطرة الأجنبية هي عائق أمام التنمية الحرة للقوى الاقتصادية، كما أن تحطيمها يعد الخطوة الأولى للثورة في المستعمرات[120].

لكن بحلول سنة 1928 اندلعت أزمة بين نجم شمال إفريقيا، و الحزب الشيوعي الفرنسي بسبب محاولة هذا الأخير، جعل حركة النجم مجرد منظمة موازية تحت الرقابة الشيوعية. و بمبادرة من السيد أحمد بلغول المنتمي إلى النجم اجتمعت القيادتان مع مناضلي شمال إفريقيا الذين فصلوا في الأمر، و اختاروا بالإجماع استقلال نجم شمال إفريقيا[121].

الواقع أن النجم كان منظمة مدنية عمالية، أكثر منها منظمة شاملة لكل قطاعات المجتمع، كما أنه لم يكن منظمة جزائري وطنية خالصة، بل منظمة شمال إفريقيا التي تهدف إلى الدفاع عن المصالح المادية، و المعنوية، و الاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، و تربية أعضائها[122].

---

(120) Ahmed Mahsas : le mouvement révolutionnaire en Algérie (Alger : éditions Barkat. 1990), p 53.

(121) Jacques Jurquet : La révolution nationale Algérienne et le parti communiste français, (Paris : éditions du centenaire, 1974) T_2, p 290 – 291

(122) Charles André Julien : L'Afrique du Nord en Marche (Tunis : Editions Cérès. 2001) V2, p 175.

و لكي يجعل من حركته، حركة جماهيرية قوية واعية عرف النجم انطلاقة جديدة في حياته السياسية، تجسدت في تقديم كاتبه العام مصالي الحاج مطالب ثورية في مؤتمر بروكسل الذي نظمته الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري بين 10 و 15 فيفري 1927، يمكن للمرء ملاحظتها من خلال النقاط التالية:

- استقلال الجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- تأسيس جيش وطني
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية، و المعمرون، و الجمعيات الرأسمالية الخاصة، و إرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.
- احترام الأملاك الصغيرة، و المتوسطة
- إرجاع الأراضي، و الغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.
- الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا، و القوانين الاستثنائية
- العفو لمن هم في السجون، أو تحت الإقامة الإجبارية أو المبعدون
- حرية الصحافة، و الجمعيات، و الاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية، و النقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر
- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام
- انتخاب المجالس البلدية، و العمالية بالاقتراع العام أيضا
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل
- إنشاء مدارس للعربية
- تطبيق القوانين الاجتماعية
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة[123].

(123) محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937 ، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1994)، ص، 48 – 49.

هكذا يبدو مما سبق، أن النجم، قد أضاف إلى المطالب التقليدية، المعروفة التي سبق "للشبان الجزائريين" أن تقدموا بها كإلغاء قانون الأهالي، و التمتع بالحقوق السياسية، مطالب أخرى رسمت مستقبل الحركة الوطنية مثل استقلال الجزائر، و جلاء القوات الفرنسية.

و على الرغم من حله سنة 1929 بحجة الدعوة إلى الثورة، و معادة فرنسا فإن أعضاء النجم، واصلوا نشاطهم في السرية، و أعادوا تكوين الحزب تحت اسم جديد هو "نجم إفريقيا الشمالية المجيد" الذي ظل يعمل في الخفاء إلى غاية سنة 1933، حيث عقد مؤتمرا تاريخيا أسفر عن تعيين اللجنة المركزية، و اللجنة التنفيذية، و وضع القوانين الأساسية، و النظام الداخلي، و صياغة البرنامج.

و بالإضافة إلى القرارات الحاسمة التي خرج بها المؤتمر، فإن سنة 1933 شهدت معطيات هامة بالنسبة للنجم، كان أبرزها عمله أكثر فأكثر لصالح القضية الجزائرية، بدليل أن لجنته قررت سنة 1933، إرسال مبعوثين عنها إلى الجزائر لتأسيس فروع للنجم بالاعتماد على المحاضرات، و توزيع جريدة "الأمة"[124].

و أول فرع للنجم تأسس في الجزائر كان فرع بوفاريك الذي كانت أغلبية أعضائه من الجزائر العاصـــمة[125]. و لم تكد تنتهي سنة 1936 حتى تأسست العديد من الفروع بعمالة وهران كما يبدو في الجدول الآتي:[126]

الفرع	تاريخ التأسيس
تلمسان	1935
مستغانم	1935
سيدي بلعباس	30 أوت 1936
غليزان	1936
عين تموشنت	1936
معسكر	1936

(124) AOM – 9H11 – Alger 11.10.1933 - 4457
(125) محمد قنانش: نفس المرجع، ص 86.
(126) AWO – 4477 I10 – CIE Oran 9. 6.1944 - 205

يبدو من الجدول السابق أن معسكر أسست هي الأخرى، فرعا للنجم سنة 1936 من طرف السيد جاكر علي و بعض المثقفين[127]، و ذلك بمساهمة مجموعة من العوامل أهمها:

- احتكاك جاكر علي، و اتصاله بمناضلي فرع النجم بتلمسان عند متابعته للدراسة في المدرسة الفرونكو إسلامية خلال الفترة 1933 – 1935، و شروعه في تأسيس فرع معسكر بعد طرده من المدرسة لأسباب تتعلق بنشاطه السياسي[128].

الملاحظ أن العديد من أهل معسكر الذين زاولوا دراستهم في تلك المدرسة بعد 1935، قد تأثروا بالجو السياسي السائد في تلمسان منهم مصطفى اسطمبولي، و مكيوي مأمون، و بلبقرة محمد الصغير. و قد لعب هؤلاء دورا نشيطا في حزب الشعب الجزائري ليس على المستوى المحلي فحسب بل كذلك على مستوى الجهوي، و الوطني خلال المدة 1940 – 1954.

- الدعاية المكثفة التي قامت بها جريدة "الإقدام" في معسكر في سنة 1919 حيث تمكنت من كسب أكثر من 200 مشترك، مثلها مثل تلمسان التي فاقت معسكر من حيث عدد المشتركين[129]. و كانت هذه الصحيفة شهرية أسسها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919، وتوقفت عن الصدور بعد نفيه، ليعيد النجم إصدارها في فرنسا تحت اسم "الإقدام الباريسي". ولا شك أن مثقفي معسكر كانوا حرصين كل الحرص على تتبع نشاطات الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ليس لكونه ينتمي إلى منطقتهم فقط وإنما لاعتباره خير خلف لخير سلف، وبطل من أبطال المقاومة السياسية في الجزائر، خاصة بعد انفصاله عن النخبة، و تحوله إلى زعيم للاتجاه الثوري، في الحركة الوطنية[130].

---

(127) AOM – 9H30 – CIE Oran 11. 9.1942 - 494

(128) Ibid.
AWO – 4473 - I10 – 18. 3.1943 – 271

(129) AOM – 11H46 – GGA. Direction des affaires indigènes - rapport mensuel sur la situation politique et administrative des indigènes Durant le mois de septembre 1919

(130) قدم الأمير خالد في أواخر شهر ماي 1919 عريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء حضوره انعقاد مؤتمر الصلح بباريس، و ذلك عن طريق ضابط مشاة أمريكي و السيد كلوز كاتب سر الرئيس ويلسون. وقد طالب الأمير خالد في هذه العريضة الرئيس ويلسون بمنح شعب الجزائر، حق تقرير مصيره بنفسه، أنظر، أبو القاسم سعد الله "عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون 1919" ص 5 - 19 مجلة التاريخ. الجزائر ديسمبر 1981.

إن تأثير الصحافة على الوعي السياسي بمعسكر، قد تواصل مع ظهور جريدة "الأمة" التي صدرت في باريس في أكتوبر 1930، و ترأسها مصالي الحاج للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا عامة، و مصالح المسلمين الجزائريين خاصة.

- الدور الذي لعبته المدرسة الإصلاحية الباديسية الحرة ابتداء من 1932 [131] حيث كان الشيخ سعيد الزموشي يقدم دروسا في الوطنية، و اللغة العربية، و الدين الإسلامي إلى تلاميذته الذين أخذ يتبلور في أذهانهم الوعي السياسي، و الفكر الوطني، من هؤلاء بعض زعماء النجم، و حزب الشعب الجزائري من أمثال جاكر علي، و مصطفى اسطمبولي، و مكيوي مأمون.
- عودة الحبيب بن عبورة ابن بن عبورة مختار طالب في كلية الطب بباريس في حدود 1930 و مناضل في نجم شمال إفريقيا – فرع باريس – إلى مسقط رأسه معسكر سنة 1936 [132]، و هي السنة التي شهدت ميلاد النجم – فرع معسكر -. و من غير شك أن ابن عبورة كانت له اتصالات بمناضلي معسكر الذين اطلعوا على أخبار النجم، و نشاطاته في فرنسا.

و لكن المرء لا يستطيع أن يتفهم أخذ سكان معسكر بالإتجاه الثوري، و برنامج النجم، إلا إذا أخذ بعين الإعتبار أحداث الجزائر، و العالم التي تميزت بظهور التهديدات الفاشية، و النازية، ونجاح الجبهة الشعبية بفرنسا، و اندلاع الحرب الأهلية بإسبانيا، و مطالب التفرنس، و الاندماج التي سادت بعض الأوساط الجزائرية.

و هناك أحداث أخرى، هزت مشاعر المسلمين، و جرحت مشاعرهم، هو ما عاشته مدينة قسنطينة التي تعرض فيها الجامع الأخضر، إلى الإهانة من طرف يهودي يوم 03 أوت 1934 [133]. و تؤكد المصادر الفرنسية أن أثار هذه الأحداث قد تسببت في إشاعات روج لها يهودي من وهران يدعى صادوق قارسون، مفادها أن معبدين يهوديين في معسكر، و معبد آخر في غليزان تعرضوا للحرق[134]. و رغم أن تلك الإشاعات لم

---

(131) أنشأها نادي الشبيبة الأدبية الأهلية بشارع عين السلطان غير بعيد عن ضريح العلامة أبي رأس الناصري.

(132) AOM – 9H30 – CIE Alger 23. 7.1940 – 848

(133) انتهت أحداث قسنطينة بسقوط 23 قتيل في صفوف اليهود، و ثلاثة من المسلمين.

(134) AWO – F24 (3) – Oran 9. 8.1934

تكن حقيقة، فإنها خلقت جوا من القلق و الرعب في أوساط المسلمين، و اليهود على حد سواء.

و لعل من العوامل التي بلورت الفكر الثوري و نشرته يمكن ذكر مايلي:

- بلوغ معسكر درجة من الوعي السياسي في أواخر القرن التاسع عشر، و بداية القرن العشرين حيث ساهمت في تكوين مؤسس، و رئيس نجم شمال إفريقيا الحاج علي عبد القادر سياسيا، و لغويا (الفرنسية). و يبدو أن زيارته لسيدي قادة، و القيطنة التي تعد مهد الطريقة القادرية في عمالة وهران قد أثرت بعض الشيء على خياراته المستقبلية خاصة إذا علمنا أن عائلته موالية و منخرطة في القادرية[135].
- ظهور البعد الكارسمي لدى مصالي الحاج الذي اكتسب تدريجيا منذ 1936 صفة الزعيم في الجزائر، و ذلك رغم تمتعه بالبعد البطولي إثر سجنه عام 1934، و انتقاله إلى منفاه بجنيف عام 1935 [136].

و إذا كانت شخصية مصالي الحاج الوطنية، و ما تحمله من أفكار، قد ساهمت في إنشاء في إنشاء فرع النجم في معسكر، فإن وجود عدد المثقفين فيها قد كان له أيضا الأثر العميق في تأسيس الفرع عام 1936 كما يتضح في الجدول الآتي[137]:

الاسم و اللقب	المستوى	الوظيفة
جاكر علي	المدرسة الابتدائية العليا E.P.S	موظف في التجارة – معلم حر –
ڤوال دحو	شهادة التعليم الابتدائي	موظف في البنك
مكي	–	معلم في المدرسة الابتدائية الأهلية – باب علي
كدالي بن علي	خريج مدرسة تلمسان	معلم في المدرسة الابتدائية الأهلية – باب علي
وذان براهيم	-	موظف في البريد
بن عمر مصطفى	-	عامل في قاعة للحلاقة

(135) Abdellah Righi : Hadj Ali Abdelkader, pionnier du mouvement révolutionnaire Algérien, (Alger : Editions Casbah, 2006) p 43 – 44.

(136) Omar Carlier : L'ENA de 1932 à 1936, mémoire pour le DES des Sciences Politiques Université d'Alger 1976 – p 128.

(137) AOM 5I 101

الملاحظ من الجدول السابق أن أعضاء النجم في معسكر كان عددهم محدودا، كما أنهم لم يكونوا أميين، فمنهم من درس بالمدرسة الفرنكو إسلامية بتلمسان مثل جاكر علي، و كدالي بن علي. و هناك من تحصل على الشهادة الابتدائية على الأقل مثل وذان براهيم. أما مكي فقد تخرج من مدرسة المعلمين الرسمية. و لا شك أن تحصيلهم العلمي، قد يسمح لهم بالاطلاع على ما كان يجري في العالم، و الجزائر من خلال الصحافة.

و مهما يكن من أمر، فإن فرع معسكر قد باشر نشاطه بمجرد بروزه على الساحة السياسية، حيث جمع 400 فرنك في الأوساط المثقفة لصالح النجم، و جريدة "الأمة"، و ذلك من طرف مكي، و وذان براهيم[138].

و تثبت الصحافة الفرنسية أن سنة 1936 شهدت فيها الصحافة الوطنية نشاطا هاما دفع بالأوروبيين إلى ضرب جزائري يدعى جفال جلول في محطة القطار بمعسكر، جاء لبيع جريدة وطنية (سياسية)[139]. و خلال نفس السنة ظهرت أحداث هامة في نشاط النجم كان أبرزها صدور النشيد الوطني يوم 17 أكتوبر 1936، و انعقاد مؤتمر فيدرالي لعمالة وهران بمدينة تلمسان في الحادي عشر من شهر نوفمبر. فبالنسبة للنشيد الوطني "فداء الجزائر" للشاعر الكبير مفدي زكرياء شاعر الحركة الوطنية و الثورة و ليس الثورة فقط فإنه اكتسى أهمية بالغة بالنسبة للنجم لما تضمنه من كلمات، و عبارات ترجمت مبادئه و أيقظت مشاعر الجزائريين، كما يبدو في مطلع القصيدة:

فداء الجـــزائر روحي و مالي إلا في سبـــيل الحرية !
فليحي حـــزب الاستقـــلال نجم شـــمال إفريـــقيا
و ليحي زعيم الشعب مصالي مثال الفـــدا و الوطنية
و لتحي الجزائر مثل الهـــلال و لتحي فيها العـــربية[140]

و مثله مثل مناضلي النجم عبر الوطن سلم المناضل جاكر علي 6 نسخ من النشيد الوطني "فداء الجزائر" مع صورة لمصالي الحاج بلباسه الوطني في كل نسخة، لزميله في النضال مصطفى بن عمر الذي يشتغل في محل للحلاقة تابعا لقايد الحاج محمد بشارع

(138) AOM 5I 101
(139) Echo d'Oran. 07.09.1936
(140) محمد قنانش: نفس المرجع، ص 67.

وهران بوسط معسكر ليبيعها، و كسب عناصر جديدة في الحزب. غير أن السلطات الفرنسية حجزتها و اعتبرتها مخالفة لقرار منع النشيد الوطني الجزائري، الصادر يوم 01 ديسمبر 1936، و المطابق لتعليمة الحاكم العام للجزائر تحت رقم 19593B [141]. و يبدو أن مصطفى بن عمر الذي اعتقل برفقة جاكر لم يأت من تلمسان إلى معسكر للعمل في الحلاقة، و إنما جاء لربط الاتصال بين المدينتين، و نقل التعليمات إلى معسكر.

أما فيما يتعلق بالمؤتمر الفيدرالي لعمالة وهران المنعقد بتلمسان، و الذي حضرته وفود مستغانم، غليزان، و سيدي بلعباس، و تلمسان، و عين تموشنت، و معسكر، فإنه جعل الفروع تطلع على الحالة السياسية، و النظامية[142]. و تحتك ببعضها، و بالتالي تضاعف من نشاطاتها.

و بشأن ممثل معسكر في مؤتمر تلمسان يذكر محمد قنانش أن طالب في المدرسة الفرنكو إسلامية بتلمسان هو الذي ناب عن معسكر دون أن يذكر اسمه. و يبدو حسب التقارير الفرنسية أن بلبقرة محمد الصغير هو الذي يكون قد حضر المؤتمر، و كان في اتصال هو و زميلين له في المدرسة هما توزاني القاضي، و بودالي بدرية بعناصر جمعية العلماء، و أعضاء حزب الشعب سنة 1937.

هكذا يبدو أن نشاط أبناء معسكر لم يكن يتم في منطقتهم فحسب، و إنما أيضا في المناطق الأخرى من الجزائر. و تجدر الإشارة إلى أن بلبقرة محمد الصغير كان وراء الاضطرابات التي شهدتها مدرسة تلمسان في ديسمبر 1937 على إثر تأخر وصول المنح الدراسية إلى الطلبة، كما أنه كان ضمن الوفد الذي قابل رئيس دائرة تلمسان و قدم له مطالب الطلبة [143].

و بالإضافة إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه النشيد الوطني في توحيد الجزائريين، و إحياء ضمائرهم، و حماسهم الوطني اعتمد النجم على فرق التمثيل في بث رسالته، و برنامجه مثلما حدث مع الفرقة التمثيلية لنادي الرجاء التلمسانية التي انتقلت إلى معسكر في أول جانفي 1937 لتمثيل رواية "هند" التي سبق و أن عرضت في تلمسان، و بلعباس. لكن الإدارة البلدية المشرفة على المسرح عرقلت عملية بيع التذاكر بسبب بعدها الوطني.

---

(141) AWO – 4473 – Mascara 14.12.1936 – 16743

(142) محمد قنانش: نفس المرجع، ص 125.

(143) AOM - 9H46 Maghnia 17.12.1937 n° 220

أما بخصوص موقف اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي، فإنها قامت بالدعاية ضد الرواية ما عدا الشيخ سعيد الزموشي ممثل جمعية العلماء، و لجنة المؤتمر الذي حضر الرواية، و شكر الفرقة على تمثيلها، و اعتذر عن قلة المتفرجين، اعتقادا منه أن الناس كانوا يظنون أنها للدعاية فقط[144].

الواقع أن المضايقات التي تعرضت لها فرقة الرجاء، و التي ضمت في صفوفها محمد قنانش، و الموسيقي عبد الكريم دالي، و بومدين الشافعي، و الجيلالي البادسي و غيرهم، كانت عبارة عن مؤشر يوحي بصدور إجراءات صارمة ضد النجم. و ذلك ما حدث عندما قررت الإدارة الفرنسية منع رواية "هند" بكامل التراب الوطني، و المغرب و تونس. بل و أكثر من ذلك لجوء حكومة ليون بلوم الاشتراكية إلى إصدار قرار حل النجم يوم 26 جانفي 1937 [145].

إن قرار حل النجم يعود إلى مطالبته بالاستقلال، و شنه حملة في صفوف الجزائريين لمنعهم من تلبية نداء الحزب الشيوعي الفرنسي الذي دعاهم إلى التطوع في الحرب الأهلية الاسبانية، إلى جانب حكومة الجبهة الشعبية التي تضم في صفوفها العناصر الاشتراكية، و الشيوعية المعارضة لاستقلال منطقة الريف المغربية[146].

و أمام هذا الوضع اضطر مصالي الحاج إلى إعادة تأسيس، حزب جديد في ظروف صعبة جعلت البعض يعتبر مبادرته ضربا من الجنون، و نوعا من الاستفزاز. لكن رغم ذلك فإن الحزب تأسس يوم 11 مارس 1937 تحت اسم حزب الشعب الجزائري[147] برئاسة مصالي الحاج الذي حدد الاختلاف بين نجم شمال إفريقيا، و حزب الشعب الجزائري في كون أن الأول اعتنى بالدفاع عن كامل إفريقيا الشمالية، في حين اقتصر الثاني أي حزب الشعب على الجزائر مع إبقاء العلاقات مع تونس و الرباط[148].

---

(144) محمد قنانش: نفس المرجع.

(145) نفس المرجع، ص 125 – 126.

(146) Benyoucef Bekhadda : les origines du 1ère Novembre 1954 (Alger : Editions Dahlab, 1989), p 73.

(147) فضل مصالي الحاج، و أعضاء النجم في بداية الأمر تسمية حزبهم الجديد بالحزب الوطني الجزائري. لكن البعض من أصدقائهم اعتبروا أن هذه التسمية لا تروق جيدا في بعض الأوساط. لذا استقروا على حزب الشعب الجزائري، بدلا الحزب الوطني الجزائري، أنظر:

(148) Messali Hadj : mémoires (Paris : édition Jean Claude Lattes, 1982) p 245.

ولما كان البرنامج السياسي يدخل في أولويات الحزب، و تتوقف عليه جميع نشاطاته، فإن قادته لم يتأخروا في تحديد أهدافه المتمثلة في النقاط الأساسية التالية:

- معارضة ربط الجزائر سياسيا بفرنسا، و هو ما يسمى بالاندماج أو الفرنسة
- معارضة مشروع بلوم فيوليت.
- النضال من أجل تحقيق سيادة و استقلال الدولة الجزائرية
- محاربة الاستعمار المحلي و العالمي بكل أشكاله و صوره[149]

شأنها شأن مدن الجزائر، تشكل بمعسكر فرعا لحزب الشعب الجزائري سنة 1937 يضم في صفوفه أعضاء النجم القدامى، تضاف إليهم عناصر جديدة، على رأسها علاب مختار الذي كان محسوبا على الحزب الشيوعي. و لعل سفره إلى باريس قبيل حل النجم، و اتصاله بالأستاذ بهلول هو الذي جعله ينضم إلى حزب الشعب، بل و أكثر من ذلك، فإنه ساهم في جر السيدين بوزير، و هروال من الحزب الشيوعي إلى حزب الشعب الذي قام ببعض الخرجات إلى دواوير معسكر، و جعل المساجد مكانا لاجتماعاته[150].

و لكي يؤدي نشاطه، و يكسب عناصر جديدة اعتمد علاب مختار على مندوبين له في الدعاية هم:

- دحو قاسمي التقاري مثقف في اللغة العربية
- مختار بومعيزة -
- القايد عبد القادر معلم قرآن
- الخثير معلم قرآن

و كان هناك عامل مساعد على قيام هؤلاء المناضلين بنشاطهم، هو تلقيهم التعليمات من تلمسان مهد المصالية بواسطة السيد قرادي عواد المدعو "التكالي" الذي اشتغل كإسكافي بشارع الأمير عبد القادر، و شوهد عدة مرات في تلمسان[151].

و جاء في أحد التقارير أن علاب مختار نفسه، اتجه إلى تلمسان في 23 أكتوبر 1937 لاستشارة المناضل مصطفى بغلي صاحب مكتبة حول اجتماع كان مقررا بتغنيف في اليوم

---

(149) أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري (الجزائر: م و ك 1983) ص، 230

(150) AOM – 9H42 – Oran 26.10.1937 - 17835

(151) Ibid.

الموالي بين الإصلاحيين، و الطرقيين لتحقيق المصالحة في ظروف تميزت بتأييد الطرفين للمؤتمر الإسلامي الجزائري. و عند رجوعه إلى معسكر يوم 25 أكتوبر أبلغ علاب مختار أنصار حزب الشعب و من حضر الاجتماع بأن اللجنة المركزية ترفض الاتفاق، و تدعو إلى عدم الأخذ بتعليمات، و توجيهات المؤتمر الإسلامي، كما تؤكد أن توجيهات مصالي الحاج هي التي تحقق استقلال الجزائر(152).

هكذا يبدو أن التنسيق، و الدعاية كانا من الدعائم الأساسية لنشاط حزب الشعب – فرع معسكر –.

و من الشخصيات التي برزت كذلك هناك جاكر علي الذي يعد مؤسس فرع معسكر، و أحد الوجوه البارزة في تاريخ الحركة الوطنية.

ولد جاكر علي سنة 1914 في معسكر، من عائلة عريقة أنجبت عددا من الوطنيين، و المثقفين، و الرياضيين، فقد أمه في سن مبكرة، و مارس تعليمه الابتدائي، و المتوسط في مسقط رأسه. و قد تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1930.

و في سنة 1933 التحق بالمدرسة الفرنكو إسلامية بتلمسان، حيث درس سنتين ليتم طرده منها بسبب نشاطاته السياسية. و في خضم الحرب العالمية الثانية تعرض للاعتقال في معتقل جنين بورزق قرب عين الصفراء بجنوب غرب عمالة وهران. و عند إطلاق سراحه غادر بيت والده ليقيم في محل تجاري وضعه خصيصا للممارسة السياسية بشارع ابن باجا قرب ساحة "لافونتين" المعروفة عند العامة "بالبلاصة"، بعيدا عن المضايقات، و التفتيش التي يتعرض له البيت العائلي(153).

و هناك جانب آخر تميز به جاكر علي، هو تسخير ثقافته المزدوجة الواسعة لفائدة التعليم الحر، حيث كان يقدم دروسا للأطفال، و الشباب ليتسلحوا بالعلم، و يتمسكوا بمقوماتهم الشخصية كاللغة العربية، و يتصدون للسياسة الفرنسية. و من التلاميذ الذين استفادوا من دروسه حزوط عبد القادر رئيس مجلس المحاسبة سابقا، و دحو ولد قبلية وزير الجماعات المحلية.

(152) AWO – 2260 I12 – 06.11.1937 – 133 S

(153) AOM – 9H30 CIE Oran 11.09.1942

و في سنة 1962 صار جاكر معلما في المدرسة الابتدائية في باب علي، ثم مديرا لمدرستي حسيبة بن بوعلي (بسكال موزيلي) و الأمير عبد القادر بمعسكر. توفي سنة 1984.

و من الحقائق الهامة أن حزب الشعب نشأ مثله مثل النجم في المدن خاصة تلمسان، مستغانم، بلعباس، وهران، عين تموشنت، معسكر، سيڤ، و تيارت بالنسبة لعمالة وهران. و قد يرجع ذلك ربما إلى الحضور القوي للكونفدرالية العامة للشغل CGT في الأرياف، و انتماء أعضاء حزب الشعب للبرجوازية الصغيرة[154].

إن الرقابة التي شددتها فرنسا على الحزب في معسكر جعل الاسكافيين من أمثال ڤرادي عواد، و بوغرارة بن علي يبرزون على الساحة[155] و يتخذون من محلاتهم مكانا لتوزيع جريدة الأمة، و إيقاظ فضول الشباب، و عقد الاجتماعات[156].

و على الرغم من فترة الجمود التي مرت بها فروع عمالة وهران سنة 1937 بسبب نقص التعليمات، و الأموال، و حل فرع عين تموشنت الذي كان يعد من أكبر الفروع، فإن حزب الشعب عاد نشاطه من جديد بإعادة إحياء عملية بيع جريدة "الأمة". و لعل عدد المنخرطين في بعض فروع عمالة وهران سنة 1938 يساعدنا على فهم عودة تلك الفروع.

عدد المنخرطين في حزب الشعب الجزائري في بعض فروع عمالة وهران[157]

تلمسان : 77 منخرط

تموشنت : 17 منخرط

معسكر : 08 منخرط

غليزان : 06 منخرط

يبدو مما سبق أن عدد المنخرطين الذي جاءت به المصادر الفرنسية لا يتوافق مع العدد الإجمالي لمناضلي حزب الشعب الذي بلغ 500 2 منخرط يتوزعون على حوالي 52

(154) Soufi Fouad : Oran republication face a la question Nationale 1937 – 1938, mémoire DEA université d'Alger 1977 p 112

(155) AOM 9H42 – Oran 26.10.1937 – 17835

(156) AOM 9H30 – CIE Oran 11.12.1940 – 960

(157) AOM – 5I101.

فرع[158]، و مئات المناضلين في فروع غليزان، معسكر مستغانم، سيدي بلعباس، عين تموشنت، و تلمسان[159].

و مهما يكن من أمر فإن حزب الشعب واصل نشاطه معتمدا أساسا على الصحافة التي جعلها منبرا لتعريف الجزائريين بالقضية الوطنية، و القضايا المرتبطة بالعالمين العربي و الإسلامي، و لعل ذلك يرجع إلى الرقابة المفروضة عليه. ومن الجرائد الوطنية الموزعة في معسكر "لانسيون ألجيريان" La Nation Algérienne ، التي وزع منها عدد في شهر أفريل 1939 عبر العديد من صناديق البريد، حيث تضمن موضوع اليهود، و جرائمهم الهادفة إلى تأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية[160].

لا شك أن إخلاص مناضلي معسكر لحزب الشعب، و وفائهم لمبادئه لم تكن تتوقف على وعيهم السياسي فقط، و إنما على الإخلاص السياسي لمصالي الحاج الذي يتضح جليا في تصريحه أمام المحكمة الجنائية للجزائر العاصمة يوم 1937/11/02 "لا يجب على فرنسا أن تجهل الوضع الحقيقي لشعوب شمال إفريقيا... إن الوقت، حان لكي نكتسب ثقة، و صداقة السكان المسلمين من خلال الانحناء أمام موتاهم، و الأخذ بحقوقهم، و مطالبهم الفورية (العاجلة)، هذا بالإضافة إلى تطبيق سياسة تصب في الحرية..."[161].

الحزب الشيوعي الجزائري:

تأسس الحزب الشيوعي الجزائري رسميا بعد انعقاد مؤتمره التأسيسي يومي 17 و 18 أكتوبر 1936، و تنفيذا لقرارات مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي المنعقد بفيلربان Villerbane في جانفي 1935، و هي القرارات التي نصت على تحويل الفيدرالية الجزائرية إلى حزب شيوعي جزائري يتسم بالاستقلالية و التعريب.

و قد كانت معسكر ضمن المدن التي شهدت تأسيس فرع للحزب الشيوعي الجزائري بعد أيام من انعقاد مؤتمره التأسيسي، و ذاك خلال زيارة أحد قادته بن علي

---

(158) Ibid .
(159) Messali Hadj : op. cit. p 254
(160) AWO – 1411 – 25.04.1939 – 77.
(161) AOM 9H51

بوكرط رفقة زعيم الحزب لوهران نيقولا زنيتاسي Nicolas Zannettaci للمدينة يوم 30 أكتوبر 1936، لإعطاء الانطلاقة الفعلية للفرع المحلي،و تفعيل دوره، بحضور عدد كبير من الجزائريين[162].

و من العناصر الجزائرية المحسوبة على الحزب الشيوعي في معسكر، سواء المتعاطفة منها أو المناضلة، يمكن ذكر الأسماء التالية:

- علاب مختار: معلم في المدرسة الابتدائية الأهلية، انضم إلى الحزب سنة 1936، و انتخب في أفريل 1937 كعضو في مكتب لجنة المؤتمر الإسلامي لدائرة معسكر.
- مشرم عمار: من مواليد 1911 بفرندة، انضم إلى الشبيبة الشيوعية "لمعسكر سنة 1936"
- بن صالح الطاهر: معلم، سكن حي سيدي علي امحمد، انتخب سنة 1933 كأمين للمالية في نقابة المعلمين فرع معسكر، كما أنه قدم برنامجا لوزير الداخلية الفرنسي رينيه Regnier أثناء زيارته لمعسكر سنة 1935. وفي 1936 انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري[163].
- سافر محمد: معلم في المدرسة الابتدائية الأهلية.
- تشيكو عبد القادر: عضو في الحزب الشيوعي، وفي النقابة العامة للبناء في معسكر سنة 1937.
- بن مشطة عبد القادر: من مواليد 1897، تعاطف مع الحزب الشيوعي سنة 1937 ليصبح مناضلا بعد الحرب العالمية الثانية في مسقط رأسه حسين قرب معسكر، و عضوا في اللجنة التنفيذية للكونفيدرالية العامة للشغل CGT في معسكر سنة 1947.
- بوزيري محمود: من مواليد معسكر سنة 1910، انخرط في "الشبيبة الشيوعية "عشية الحرب، ليصبح عضوا قياديا في الحزب الشيوعي – فرع معسكر- بعد الحرب العالمية الثانية[164].

وإذا كان شانترون جون Jean Chaintron المدعو بارتيل Barthel قد أعطى للحزب في الجزائر طابعا أهليا من خلال تعريبه، و تنصيب جزائريين في مناصب هامة من أمثال بن

(162) AOM 9H32 – 3.12.1936 – 213/2B

(163) Houari Touati : Dictionnaire Biographique du mouvement ouvrier de l'oranie : les militants syndicalistes (Oran CDHS) p. 109 - 110.

(164) Ibid.

علي بوكرط، و عمار أوزقان، فإن الأوروبيين في معسكر من أمثال أوليفي دي بايو Ollivi De bailleu ، و روني تواتي René Touati، و مورو Moreau، سيطروا على الفرع المحلي خلال الثلاثينات، و جعلوا نشاط الجزائريين ينحصر إما في حركة "الشبيبة الشيوعية"، أو يتوقف على الاكتفاء بالتعاطف مع الحزب، و ذلك عكس فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تشهد وصول جزائريين إلى قيادة التنظيم.

و بشأن برنامج، و أهداف الحزب، يمكن القول أن الظروف الدولية السائدة المتمثلة في تنامي الفاشية، وتأزم الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية في العالم ساهمت في جعل مسألة الاستقلال مسألة من الدرجة الثانية ابتداء من سنة 1935، وهي السنة التي أخذ يتخلى فيها الحزب الشيوعي الفرنسي عن المطالبة بالاستقلال، وعرفت مشاركة متنامية للجزائريين في الكفاح السياسي، الأمر الذي دفع بوزير الداخلية رينيه Regnier إلى إصدار قرار قمعي ضدهم(165).

و في البيان الذي خرج به الحزب الشيوعي الجزائري في مؤتمره المنعقد سنة 1936 يتضح أن هذه القضايا الاقتصادية، و الاجتماعية كالتعليم، و الصحة، و العمل، و الأجور، و دور كبار الكولون في استغلال الأهالي، أخذت حيزا كبيرا مثلها مثل مسألة الحريات المرتبطة بالصحافة، و التعليم، و العبادة، و السفر في حين أن المطالبة باستقلال الجزائر لم ترد بتاتا(166).

وإذا تأمل الباحث، في تاريخ الحزب الشيوعي في معسكر، لا يكاد يميز بين نشاطه كتنظيم سياسي، وعمله النقابي في إطار الكونفدرالية العامة للشغل التي تأسست عام 1895 و وجدت أرضية مناسبة للنشاط في الجزائر بفعل النتائج المترتبة على السياسة الاستعمارية في جميع المجالات. لكن يبدو أن العمل النقابي في الجزائر بقي محدودا إلى غاية 1936، وما عدد المنخرطين الذي بلغ 12 000 معظمهم من الأوروبيين إلا دليل على ذلك(167).

و قد كانت سنة 1936 هامة في تاريخ الفعل النقابي، لما تحقق من معطيات جديدة تمثلت فيما يلي:

---

(165) Mohamed Teguia, op.cit. p 50.

(166) أنظر، Claude Collot, Jean Robert Henry : Mouvement National … p 85 – 91

(167) Abid Ahmed : Mouvement Syndical et luttes Sociales en oranie 1942 -1951, T1, Thèse d'histoire, Paris VII, 1985 p 14

- إعادة توحيد النقابتين: الكونفدرالية العامة للشغل CGT التي كانت تحت تأثير الحزب الاشتراكي، و الكونفدرالية العامة للعمال الاتحاديين CGTU التي سيطر عليها الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر[168].
- فوز الجبهة الشعبية في فرنسا
- الآثار التي خلفتها إضرابات جوان – جويلية 1936 في عمالة وهران، و هي الإضرابات التي عبرت عن نفس الانشغالات التي حملتها الإضرابات، و التظاهرات التي نظمها العاطلون عن العمل في مستغانم، معسكر، وهران، و غليزان سنة 1934[169].

الواقع أن حركة الإضرابات التي شهدتها فترة 1931 – 1936 عامة، و سنة 1934 خاصة، شارك فيها أيضا العمال الذين طالبوا بثماني ساعات من العمل في اليوم، و منع توظيف اليد العاملة الأجنبية، خاصة المغربية، و الإيطالية[170]. أما عن القطاعات التي شهدت النشاطات النقابية أكثر من غيرها هي قطاعات الفلاحة، إنتاج الخمور، و البناء، و قطاع السدود كما جاء في المصادر الفرنسية التي أوردت مايلي:

1. بروز التأثير الشيوعي لدى نقابة الكونفدرالية العامة للشغل لسد بوحنيفية، و ذلك من خلال تأييد إضراب العمال الفلاحيين، و الوقوف إلى جانب العاطلين عن العمل في شهر ماي 1937[171].
2. إقدام نقابة البناء لمعسكر على تعيين مناضلين شيوعيين، هما مورو، و تواتي روني كمندوبين لحراسة، ورشات البناء[172].
3. قيام النقابي الشيوعي مورو بحملة دعائية في أوساط عمال الأقبية و الموزعين، و مطالبتهم باتفاقية جماعية للعمل سنة 1938[173]، و هي السنة التي عرفت ارتفاعا في

---

(168) عرفت الكونفدرالية العامة للشغل CGT انقساما بعد الحرب العالمية الأولى، و ذلك بسبب اتهام أغلبية الأعضاء للأقلية بالخيانة، خاصة عندما اتهمتها بالتعاون مع الرئيس الأمريكي ولسون، وعاتبت "جوهو" على المشاركة في مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919. وحسب الأغلبية فإن الأقلية تواطأت مع البرجوازية وأخرت بذلك آجال الثورة الاجتماعية. أنظر، Abid Ahmed : op. cit T_1 p13

(169) Houari Touati, Acculturation … p. 367

(170) Oran Matin, 26.02.1934.

(171) AOM 9H48 – 31.05.1937 – 90

(172) Ibid - Oran 21.07.1937.

(173) AOM.

عدد المنخرطين في النقابات الفلاحية الذي بلغ 3000 على مستوى عمالة وهران و ذلك خلافا لسنة 1936 التي وصل فيها عدد المنخرطين إلى 800[174].

لا شك أن تكثيف الحزب الشيوعي من نشاطه سنة 1938، و ارتفاع عدد المنخرطين في النقابات الفلاحية يعود إلى ارتفاع نسبة البطالة التي قدم بشأنها ديوان البطالين لمعسكر أرقاما رسمية لا تعكس حقيقة الواقع الاجتماعي كما يبدو في الجدول الآتي[175]:

عدد البطالين في مدينة معسكر سنة 1938

الأوروبـــيـــون	الجـــزائـــريون
109	134

و مما يدل أيضا على انتشار البطالة في أوساط السكان خلال سنة 1938 هو احتدام الصراع بين الفرع المحلي للحزب الاشتراكي SFIO الذي يترأسه قسطنطين Constantin نائب رئيس بلدية معسكر، و النقابي الشيوعي مورو، أمين النقابة المحلية للمهنيين، و ذلك من أجل النفوذ، و الدفاع عن العاطلين عن العامل[176].

و مما يجدر ذكره أن آفة البطالة في تلك الظروف، كانت تبرز بقوة بمجرد طرد عامل واحد من العمل، و ما الإضراب الذي نظمه العمال ببوحنيفية تضامنا مع عامل في البناء تعرض للطرد يوم 23 فبراير 1938 لخير دليل على ذلك[177].

يبدو من كل ما سبق ذكره أن الحركة الشيوعية اعتمدت في الدفاع عن المصالح الاجتماعية للأوروبيين، و الأهالي على حد سواء، على المنظمات، و الجمعيات المهنية، و العمالية لنشر أفكارها، و جلب المزيد من المنخرطين إلى صفوفها.

و بالإضافة إلى المجال الاجتماعي انكب الشيوعيون في معسكر في اجتماع لهم يوم 18 جانفي 1937 على دراسة المسائل السياسية، خاصة تلك المتعلقة بتمثيل الأهالي في البرلمان[178].

(174) Abid Ahmed, op.cit. T1, p. 37.
(175) Le réveil de Mascara, 13.8.1938
(176) AOM 9H48 CIE Oran 11.02.1938 - 78.
(177) Ibid – oran – Février 1938.
(178) Ibid oran 23.01.1937 – 1384.

و على الرغم من النشاط الذي أبداه الحزب الشيوعي في المطالبة بحقوق العمال، و حقوق الجزائريين المدنية، إلا أن نفوذه لم يكن واسعا بين الجزائريين، و لعل ذلك يعود إلى مجموعة من العوامل أبرزها:

- خضوع الحزب الشيوعي الجزائري في توجيهاته، و إيديولوجيته إلى الحزب الشيوعي الفرنسي[179]، و انتماء إطاراته النقابية الأعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري إلى أرستقراطية عمالية أوروبية لم تكن قادرة على استئصال مركب التفوق أمام الزملاء العرب، و التخلص من الأسلوب المستعمل في التكلم باللغة الفرنسية الذي يذكرهم أي العرب – بالخادم[180].
- غلبة العنصر الأوروبي على الحزب الشيوعي، و ذلك خلافا لبقية الأحزاب السياسية الوطنية التي كانت جزائرية لا توجد في صفوفها عناصر أوروبية.
- قوة الحركة الإصلاحية في معسكر التي استطاعت من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تتقرب أكثر من الجزائريين، و أن تجعل من حي باب علي مركزا لنشاطاتها الثقافية، و الاجتماعية التي تجلت مظاهرها في فتح مدرسة حرة للتعليم، و تفعيل دور نادي الشبيبة الأدبية الأهلية. و كانت جمعية العلماء تعتمد في نشر التعليم العربي، و تنظيم الحفلات، على هيئة النواب، و النخبة التي تقدم الدعم المادي، و رخص التدريس لها معتمدة على الدور الذي تقوم به في المجلس البلدي.
- تخوف المسلمين الجزائريين من المذهب الشيوعي الذي رأوا فيه خطرا على الإسلام، و تنظيم البعض منهم اجتماعات للتعبير عن موقفهم. و من هؤلاء الإمام الشيخ سفير شعبان، و شقيقه سفير، و لكحل محمد الذين نظموا يوم 1936/12/11 اجتماعا عاما بمسجد سيدي بوسكرين بحضور 400 شخص، و اعتبروا أنه في حالة وصول الشيوعيين إلى السلطة فإنهم سوف يقدمون على تهديم المساجد، و الزوايا، و إلغاء حرية العبادة[181].

---

(179) Benyoucef Benkhadda ; op.cit. p 57.

(180) Amar Ouzegane : Meilleur Combat (Paris Editions René Julliart 1962) p 90

(181) AOM 9H29 - Lettre du Ministre de l'intérieur au G.G.A Paris 20.1.1937 – 143914

مشروع بلوم فيوليت:

عقب احتفالات الذكرى المائوية للاحتلال التي عبر فيها الفرنسيون عن فرحتهم بالانجازات المحققة، استفسر بعض ساسة فرنسا عن مستقبل المستعمرة في حالة استمرار أوضاع الجزائريين السيئة، و من هؤلاء موريس فيوليت الذي ترأس لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي، و قدم مشروعا إصلاحيا يعرف بمشروع فيوليت. و قد نبه فيوليت الفرنسيين إلى الخطر الذي سيحدق بالإمبراطورية الفرنسية في حالة عدم إدخال تغييرات في الوضع بالجزائر. و لعل كتابه بعنوان "هل ستعيش الجزائر" و الذي ضمنه مشروعه يؤكد ذلك، و يعكس رسميا تخوفه من ردود أفعال الحركة الوطنية الجزائرية.

و قد تضمن هذا المشروع الذي صدر عام 1931 عدة اقتراحات منها إصلاح مستوى التعليم، و القيام بإصلاح، و تأمين نفس الحقوق، و الواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين، و إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين، و زيادة حقوق الجزائريين لانتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ، و زيادة تمثيلهم في المجالس المحلية[182].

إن رغبة فيوليت في إدخال إصلاحات لفائدة الجزائريين تبرز كذلك في تعليماته إلى الحكام الإداريين للبلديات المختلطة حيث أوكل إليهم مهمة تسهيل، و تسيير الترقية الاقتصادية و المعنوية "للساكنة الأهلية" في إطار الوحدة الفرنسية، و طلب منهم الاحتجاج على نزع الملكية التي تؤدي بالعائلات "الأهلية" إلى البؤس[183].

على الرغم من عدم تصويت البرلمان الفرنسي عليه، و معارضة الكولون له، فإن رئيس الوزراء الفرنسي و زعيم الجبهة الشعبية ليون بلوم تبنى المشروع من جديد، و طرحه سنة 1936، حيث أصبح يعرف بمشروع بلوم فيوليت[184].

أما بخصوص ردود الأفعال من المشروع، فإن فيدرالية رؤوس بلديات عمالة وهران، تصدوا له بشدة في اجتماع 5 جانفي 1937[185] الأمر الذي أدى بالحزب

---

(182) سعد الله: الحركة الوطنية...، ج3، ص 18.

(183) Octave Depont : l'Algérie du centenaire (Bordeaux : Editions Cadoret 1928) p 193

(184) نص المشروع على منح الجنسية الفرنسية لـ 000 21 جزائري دون مطالبتهم بالتنازل عن أحوالهم الشخصية.

(185) Soufi Fouad : op.cit. p 13.

الشيوعي في معسكر، إلى عقد اجتماع يوم 18 جانفي، بقاعة الحبوب جمع 400 شخص من بينهم 250 مسلم (جزائري). و قد تشكل مكتب الاجتماع كالآتي:

- اليفي دي بايو رئيسا
- بن صالح محمد مساعدا
- محمود – عامل يومي مساعدا

و من المداخلات التي سجلت في الاجتماع كلمة محمد بن صالح الذي شكر الحزب الشيوعي، و نوه بالمجهودات التي بذلها لصالح المسلمين الجزائريين، و خطاب زانيتاسي نيقولا Zanettaci Nicolas رئيس الحزب الشيوعي على مستوى وهران الذي أبرز مزايا مشروع بلوم فيوليت واعتبرها خطوة أولى نحو خطوات أخرى، كما صرح بأن المشروع غير كاف، و أن الحزب الشيوعي لا يمكنه أن يكون سعيدا إلا بعد استفادة كل الجزائريين من المواطنة الفرنسية(186).

شأنه شأن الحزب الشيوعي، أيد الحزب الاشتراكي مشروع بلوم فيوليت أثناء عقد مجلسه الوطني بتاريخ 20 نوفمبر 1937 في مدينة الجزائر حيث طالب بالتصويت على المشروع، و الرفع من حصة الجزائريين في مختلف المجالس إلى 2/5.(187)

الواقع أن الموقف المؤيد لمشروع بلوم فيوليت لم يقتصر على الحزبين الشيوعي، و الاشتراكي بل شمل كذلك أعضاء اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي الذين اجتمعوا في عدة مناسبات لجمع الأموال لصالح صندوق الدعاية للمشروع في العاصمة، و خدمة الوفد الذي سافر إلى باريس.

و من الاجتماعات التي نظمت لهذا الغرض، الاجتماع الذي تم بشارع عين السلطان في حي باب علي في شهر جانفي 1937 بحضور العناصر التالية:(188)

الاسم و اللقب	المهنة	الانتماء
مونتيرا محي الدين	محامي	النخبة
شرقي محي الدين	محامي	الحزب الشيوعي
سفير البودالي	أستاذ	الحزب الشيوعي

(186) AOM 9H48 – Mascara 19.01.1937 - 843
(187) Charles André Julien : op. cit. p 198
(188) AOM – 9H45 – Mascara 23.1.1937 – 353

بخدة سفير	مالك	النخبة
بن مغنية لخضر	مالك	-
شكال دحو	نائب رئيس البلدية	-
بوعبسة عبد القادر	نائب بلدي	النخبة

هكذا يبدو مما سبق أن أحزاب اليسار، و النخبة قد أيدت بوضوح مشروع بلوم فيوليت و ذلك باعتباره وسيلة، و مرحلة أو نقطة انطلاق نحو ترقية الجزائريين و ليس هدفا.

أما بالنسبة لموقف جمعية العلماء فإنه اتسم بالتحفظ[189]، حسب سعد الله في حين، يرى، جوليان، أن الجمعية لم تعارضه بوضوح، و إنما انتظرت يوم خيبة الأمل لتفصح عن مشاعرها الحقيقية[190]. و ما يؤكد موقفها هذا غياب العناصر البارزة في جمعية العلماء في معسكر، من أمثال سعيد الزموشي، و عبد المومن الطاهر، و خليل أحمد في اجتماع عين السلطان السالف الذكر.

و لا شك أن ما يلفت الانتباه في مواقف الحركة الوطنية من مشروع فيوليت، هو موقف أنصار النجم، و حزب الشعب الذي لم يكن يخالف في معسكر موقف مصالي الحاج الذي رأى فيه أداة جديدة للاستعمار الذي يهدف من خلاله إلى تقسيم الشعب الجزائري، و فصل النخبة عن الجماهير[191].

و مهما يكن من أمر فإن مشروع بلوم فيوليت قد تخلت عنه حكومة دالاديه نهائيا سنة 1938 بسبب ضغط الكولون، و معارضة بعض المثقفين الفرنسيين المتعصبين للحضارة الغربية من أمثال بول شوفو Paul Chauveau أستاذ الحقوق بجامعة الجزائر، الذي كتب في إحدى مقالاته مايلي:" أنه من غير المعقول التحدث في هذا الظرف عن إمكانية استفادة الأهالي من المواطنة دون تخليهم عن حالتهم الإسلامية كما أنه يجب ترقيتهم في إطار حضارتنا، و ليس بتكييف حضارتنا مع حضارتهم المتأخرة بـــ خمسة قرون..."[192].

---

(189) سعد الله: الحركة الوطنية ج3، ص 19.

(190) Charles André Julien : op. cit. p 189

(191) Ibid.

(192) Paul Chauveau : l'accession dans le statut est elle admissible ?, Revue Africaine, année 1935 n° 76

المؤتمر الإسلامي الجزائري

ظروف انعقاده:

غداة وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا بقيادة ليون بلوم علقت مختلف الحركات السياسية الجزائرية المتمثلة أساسا في جمعية العلماء، و فيدرالية المنتخبين المسلمين و الحزب الشيوعي آمالا كبيرة في سبيل الاستفادة من بعض الإصلاحات، و راحت توجه نداءً إلى الجزائريين لتشكيل لجان يقوم دورها على التحضير لمؤتمر إسلامي جزائري ينعقد في شهر جوان 1936.

لا شك أن هناك عوامل أخرى كانت وراء تلك الآمال، من ذلك، ظهور كتاب بعنوان هل ستعيش الجزائر؟، لموريس فيوليت، و هو الكتاب الذي كان مصدر إلهام لعدد من النخبة الجزائرية بالنظر إلى الموضوعات التي تناولها مثل حالة الجزائريين، و علاقة المعمرين الفرنسيين بالجزائريين. و دعا فيوليت في كتابه هذا إلى أن على فرنسا أن توسع الهيئة الانتخابية، و أن تمنح الحقوق السياسية إلى الجزائريين الذي هم على استعداد للاندماج في المجتمع الفرنسي(193).

و بالإضافة إلى كتاب فيوليت، ظهر في نفس الفترة كتاب لجون ميليا Jean Mellia بعنوان "المصير الحزين للمسلمين في الجزائر". و قد طرح الكتاب مشاكل المستقبل بعبارات واضحة، و وجه مثله مثل الأول، انتقادات شديدة للهياكل الاستعمارية الموجودة(194).

الواقع أن بوادر عقد المؤتمر الإسلامي، قد بدأت تبرز منذ أواخر سنة 1935 أثناء انعقاد مؤتمر جمعية العلماء في شهر سبتمبر، و إقدام فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة التي شكلت لجنة دراسة لإنشاء حزب سياسي، هذا بالإضافة إلى التوجه الذي عرضته الفيدرالية الجزائرية للحزب الشيوعي و المتمثل في سياسة الإتحاد الشعبي القائمة على تبني عمل مشترك يهدف إلى وضع برنامج أدبي(195).

---

(193) سعد الله: الحركة الوطنية ج3 ص، 20.

(194) Ferhat Abbas op.cit p 126 – 127.

(195) Claude Collot, Jean Robert Henry : Mouvement National Algérien, … p. 64.

و مهما يكن من أمر فإن الجزائريين لبوا نداء الحركات السياسية، و تمكنوا من تأسيس لجان محلية للمؤتمر الإسلامي في وقت قصير، وصل عددها إلى 15 لجنة في عمالة وهران كما يتبين في الجدول الآتي:[196]

اللجان المحلية للمؤتمر الإسلامي في عمالة وهران

البلدية	تاريخ التأسيس
تلمسان المحمدية سيدي بلعباس مستغانم-غليزان-تيارت	ماي 1936
معسكر وهران-سبدو-مغنية-سعيدة-فرندة-غزوات	جوان 1936

جمع المؤتمر المنعقد يوم 07 جوان 1936 معظم التيارات السياسية الجزائرية باستثناء نجم شمال إفريقيا الذي طالب بالاستقلال الوطني، و اعترض على كل شكل من أشكال الاندماج. وقد ذكر محساس أن ممثلي النجم حاولوا تحذير منظمي المؤتمر من نتائج سياستهم، و إيصال صوتهم إلى المؤتمر غير أنهم طردوا بمساعدة الشيوعيين.[197]

موقف أهل معسكر من المؤتمر:

كان معظمهم يؤيدون المؤتمر، و الجبهة الشعبية التي تضم المؤتمر الإسلامي، و الحزب الشيوعي و SFIC و الحزب الاشتراكي[198]. و لعل مشاركة سعيد الزموشي، و البودالي سفير، و شكال دحو من معسكر في المؤتمر، و الحملة الدعائية التي قام بها أعضاء الحركات السياسية عبر الصحافة، و التجمعات يدل على أن معسكر كانت بحق من بين المدن "الحمراء" مثلها مثل المحمدية و بني صاف[199]. و بالإضافة إلى المشاركين في المؤتمر هناك عناصر أخرى تنتمي إلى عائلات كبيرة، و إلى الجمعية الحمادية انضمت إلى اللجنة

(196) Soufi Fouad : op.cit, p12.
(197) Ahmed Mahsas, op.cit. p 102
(198) Oran Républicain 24.03.1937.
(199) Jacques Cantier : l'Algérie sous le régime de Vichy (Paris : Editions odile Jacob, 2002), p.90

المحلية للمؤتمر من أمثال عدة حنيفي بوجلال، بوعبسة عبد القادر، و شرقي محي الدين، و بن صالح الطاهر[200].

في أحد التقارير الفرنسية جاء أن عدد المتعاطفين مع المؤتمر الإسلامي في بلدية معسكر كان هاما بالمقارنة مع بقية مدن عمالة وهران كما يبدو في الجدول الآتي:[201]

أهمية المؤتمر الإسلامي الجزائري في عمالة وهران بالنسبة للسكان بمناسبة الذكرى الأول للمؤتمر يوم 7 جوان 1937.

البلديات	عدد الحاضرين من الأهالي	عدد سكان البلدية من الأهالي	نسبة المتعاطفين بالنسبة للعدد الإجمالي للسكان	نسبة المتعاطفين بالمقارنة مع عدد الفئة النشيطة
وهران	2000	43000	% 7	% 17.5
معسكر	1000	16000	% 6	% 15
مستغانم	1200	18600	% 6	% 15
تيارت	200	11000	% 1.8	% 6
بلعباس	200	10000	% 1.5	% 2.5
تلمسان	250	16000	% 1.4	% 3.5
المحمدية	250	2500	% 10	% 25
غليزان	150	1800	% 8	% 10
سيف	400	3500	% 12	% 30

و على الرغم من طابع الاعتدال الذي اتسم به المؤتمر الإسلامي فإن أنصاره في معسكر واجهوا صعوبات تمثلت في رفض الحزب الاشتراكي الراديكالي، و زعيمه بسكال موزيلي رئيس بلدية معسكر (1936-1946) الانضمام إلى الجبهة الشعبية، و هو الرفض الذي كلفه انتقادات لاذعة من طرق جريدة لي سومار Le semeur المحسوبة على الحزب الاشتراكي[202].

(200) AOM – 5I157.
(201) AOM 9H28 – Alger 20.06.1937 - 296
(202) Le semeur 10.4.1937.

إن موقف الحزب الاشتراكي الراديكالي الذي سيطر على بلدية معسكر إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962 يعكس النية السيئة لبعض الأحزاب الفرنسية التي ترغب في إقصاء الأهالي كما يتضح في الرسالة التي وجهها سعيد الزموشي رئيس اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي إلى لجنة الجبهة الشعبية:"لما قمنا بتعيين مندوبين عنا في الجبهة الشعبية كنا نعتقد بأن هذه اللجنة تجمع كل الأحزاب الديمقراطية الكبرى، و أن الجبهة الشعبية الحقيقية لا يمكن تشكيلها دون مشاركة الشعب المسلم... و أمام رفض الحزب الراديكالي الانضمام إلى اللجنة المحلية للجبهة الشعبية قررنا سحب مندوبينا من لجنتكم المحلية[203].

لا شك أن موقف الحزب الاشتراكي الراديكالي يرجع إلى تخوفه من انضمام وطنيين جزائريين على طراز سعيد الزموشي إلى الجبهة الشعبية في فترة اتسمت بنشاط كبير أبدته جمعية العلماء التي صرح رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1936 قائلا:"الاستقلال حق طبيعي لكل شعب على الأرض"[204].

أن هذا التخوف عكسه كذلك ما أورده ميشال روزي و هو أحد رجال الجبهة الشعبية في جريدة أوران روبيليكان Oran Républicain حيث قال: "أن الجبهة الشعبية لا تريد الوطنية العربية، و لا وطنية أخرى، وما حل نجم شمال إفريقيا إلا دليل على ذلك"[205].

و مهما يكن من أمر، فإن الحركات السياسية في معسكر، باستثناء نجم شمال إفريقيا، و من بعده حزب الشعب الجزائري، تمسكت بمطالب المؤتمر الإسلامي، و رأت فيه تجمعا يضم عناصر، و تيارات مختلفة على شاكلة الجبهة الشعبية و اعتبرته جبهة شعبية إسلامية[206].

و في إحدى المقالات التي كتبها مختار علاب عضو الحزب الشيوعي، و نائب رئيس المؤتمر الإسلامي – فرع معسكر – جاء أن الأهلي أي الجزائري أصبح قوة واعية لا يمكن إهمالها، يفرق بين الذين يكافحون بجانبه من أجل ضمان الخير، و الحرية له، و الذين

(203) Oran Républicain 02-04-1937
(204) AWO – 2260 I12 SLNA Note sur le maraboutisme en Algérie
(205) Oran Républicain, 07.02.1937
(206) Safir Boudali : Oran Républicain 8.6.1937

يطالبون بتصفيته ... و أن المؤتمر الإسلامي اتحد مع الجبهة الشعبية، و عليه أن يبحث معها على تعميق الروابط[207].

و فيما يتعلق بمطالب المؤتمر[208] يلاحظ أن جمعية العلماء التي كانت تقاوم سياسة الإدماج، و تدافع عن الشخصية القومية للشعب الجزائري، تبنتها، و تعرضت لانتقادات كتلك التي أوردتها افتتاحية إحدى المجلات المعاصرة، و التي لاحظت أن مشاركة العلماء في المؤتمر تدل على "سذاجتهم"، و على "الفوضى" التي تسود الجزائر عندئذ، فهُم (العلماء) بحكم تكوينهم، و وجودهم يقفون ضد الفرنسيين، و مع ذلك سمحوا لأنفسهم بالتحالف مع المثقفين (النخبة) الذي هم مع فرنسا، و يرغبون في الحصول على حق المواطنة الفرنسية[209]. لكن يجب القول أن جمعية العلماء شاركت في المؤتمر لتقديم مسائل تتماشى، و قناعتها، و هي المسائل التي لقيت إجماعا و تمثلت حسب الشيخ محمد خير الدين فيمايلي: اعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية على أن تكتب بها المناشير الرسمية و تعامل صحافتها كالصحافة الرسمية مع إعطاء حرية لتعليمها في المدارس الحرة. تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها تتناسب مع أوقافها على أن تتولى جمعيات دينية أمرها. تؤسس كلية لعلوم الدين، و لسانه العربي لتخريج موظفي المساجد. تنظيم القضاء على يد هيئة إسلامية تنتخب بإشراف الجمعيات الدينية، و إدخال إصلاحات على مدارس تخريج رجال القضاء[210].

يبدو أن موقف الجمعية من المؤتمر الإسلامي يقوم على المرحلية، و بعد النظر عند رئيسها ابن باديس الذي قال: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، و اعتبر المقومات الشخصية الجزائرية من دين، و لغة، و وطن، و تاريخ مسائل جوهرية في صراعه

---

(207) Oran Républicain 7. 5.1937

(208)
- إلغاء القوانين الاستثنائية
- إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا
- فصل الدين عن الدولة
- هيئة انتخابية لكل الانتخابات عن طريق الاقتراع العام
- حرية التعليم باللغة العربية
- حرية الصحافة العربية
- الإبقاء على الأحوال الشخصية للجزائريين
- مساعدة الفلاحين
- أجر يتناسب مع العمل

أنظر، Charles André Julien : op. cit. p 196

(209) سعد الله : الحركة الوطنية ج3 ص 159.

(210) محمد خير الدين : نفس المرجع ج1، ص 334

مع فرنسا، ذلك لأن أي مطلب سياسي لا يمكن إفراغه من محتواه الثقافي، و الديني، و الاجتماعي.

و على أية حال فإن عناصر المؤتمر في معسكر، واصلت نشاطها في سبيل تحقيق مطالبها سواء على المستوى الوطني من خلال انضمام قاضي الطاهر، و شرفي محي الدين إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر[211]، أو تعيين سفير البودالي، كعضو بارز في مكتب لجنة المؤتمر لعمالة وهران، الذي تأسس يوم 29-03-1937 ، و هي اللجنة التي تشكلت كالآتي[212]:

بوشامة عبد الرحمن	تلمسان	أمين عام
سفير البودالي	معسكر	أمين عام مساعد
بن حلوش مصطفى	بلعباس	أمين عام مساعد
لالوت	بلعباس	أمين المالية
طالب أحمد	تلمسان	–
معبد محمد	المحمدية	–
قدور بلقايم	وهران	–
محمد سعيد الزاهري	وهران	–
العزيز كسوس	وهران	–

لكن هذا النشاط لم يكن يخلو من عراقيل، و صعاب، كان أبرزها اغتيال مفتي العاصمة كحول، و اتهام الإدارة الفرنسية، جمعية العلماء بالوقوف وراء جريمة الاغتيال.

و هناك أيضا موقف ابن جلول الذي لم يخالف الموقف الفرنسي في حادثة كحول، و هو الموقف الذي كلفه فقدان رئاسة المؤتمر الإسلامي و جعله يغير من مساره، و يتخلى عن المؤتمر سنة 1938.

(211) AOM – 9H46 – Alger 22-12-1936 - 8088

(212) AOM – 9H28 – Alger 20-06-1937 - 396

المؤتمر الإسلامي الثاني:

في ظل ظروف تميزت بتأجيل غرفة النواب النظر في مشروع "بلوم فيوليت"، و قدوم لجنة برلمانية للتحقيق إلى الجزائر في مارس 1937 لدراسة الوضع السياسي، و الاقتصادي، و الاجتماعي للجزائريين يرأسه لافرو سيليد[213] قرر قادة المؤتمر الإسلامي عقد مؤتمرا ثانيا في جويلية 1937 بمقر جمعية العلماء، و البدء في محادثات مع الجبهة الشعبية لإقامة قواعد عمل مشتركة لصالح السكان الجزائريين. و قد علقت لجنة معسكر آمالا كبيرة على المؤتمر الذي انعقد أيام 9، 10 و 11 جويلية، و لجنته التنفيذية التي ترأسها بشير عبد الوهاب، و ضمت في عضويتها 46 شخصا منهم سعيد الزموشي، و سفير البودالي من معسكر، و عيد الحميد بن باديس، و عمار أوزقان، و محمد خير الدين، و الدكتور سعدان.

و كما نظر المؤتمر الإسلامي الثاني في المطالب التي أعدها المؤتمر الأول، نظر أيضا في بعض المسائل. من ذلك علاقته بالجبهة الشعبية التي وضع ثقته فيها، و في مشروع بلوم فيوليت و التجاوزات التي ترتكب في[214] مناطق الجنوب، و القوانين الاجتماعية، و الأجور، و الحج إلى الأراضي المقدسة. و بمجرد انتهاء فعاليات هذا المؤتمر التي شاركت فيها اللجنة المحلية لمعسكر بعد التحضيرات التي قامت بها منذ شهر جوان[215] قام أنصارها بالدعاية للمؤتمر، و راحوا يقدمون المحاضرات و يشاركون في الاجتماعات و اللقاءات التي هددوا فيها بالاستقالة شأنهم شأن بقية المنتخبين في عمالة وهران[216]، و تذكر المصادر الفرنسية أن أهل معسكر استقبلوا الشيخ سعيد صالحي الذي يعد من أبرز قادة جمعية العلماء، و إستمعوا لمحاضرته التي صرح فيها مايلي:" عليكم بالاتحاد و التجمع و ذلك من أجل تحقيق برنامج حكومة الجبهة الشعبية في فائدتكم[217]"

و رغم حرصهم الكبير على ترجمة مطالب المؤتمر الإسلامي، و وعود الجبهة الشعبية على أرض الواقع، فإن مسلمي معسكر اصطدموا بخيبة أمل بعد فشل المؤتمر الذي

---

(213) ضمت اللجنة في صفوفها عددا من النواب، من أمثال بيير بلوخ، كليرمون تونيير، و رومستين. و قد دخلت هذه اللجنة في اتصالات مع الجزائريين و أعدت تقريرا لصالح مشاريع الإصلاحات الحكومية.

(214) Claude Collot, Jean Robert Henry : Mouvement National Algérien … p101, 104

(215) AOM 9H32 Mois de Juin

(216) جاكر لحسن: نفس المرجع ص.ص 220 - 223

(217) AOM -9H29 - Mascara 22.7.1937 – 9510

عارضه رؤساء بلديات الجزائر في اجتماع العاصمة في فبراير 1938، و اعتبره الكولون مشروعا يضع قانون القرآن فوق قانون الفرنسيين[218] أي قانون لا يتماشى مع مصالحهم المادية و الاجتماعية.

و الواقع أن هناك عوامل أخرى كانت وراء فشل المؤتمر، هي تماطل حكومة الجبهة الشعبية في تنفيذ سياسة الإصلاحات التي وعدت بها، و موافقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر على استقالة المنتخبين الجزائريين من المجالس البلدية، و الوفود المالية كتعبير على تماطل الإدارة الفرنسية، و الانقسام الذي عرفته النخبة، و انتهى بتأسيس حزبين جديدين هما الاتحاد الشعبي الجزائري لفرحات عباس، و التجمع الفرنسي الإسلامي بزعامة الدكتور بن جلول.

(218) Oran Matin, 5.3.1938

تشكل فترة الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة، في تاريخ الجزائر عامة، و الحركة الوطنية خاصة، ذلك لأنها شهدت أحداثا عالمية، و محلية ألقت بظلالها على الوضع العام للبلاد، و جعلته يعرف تحولات هامة. و من هذه الأحداث انهزام فرنسا أمام النازية، و اكتشاف الجزائريين لضعفها، و ظهور معاناة جديدة في أوساط الجزائريين الذين تفاقمت أحوالهم الاقتصادية، و الاجتماعية و اصطدموا بدخيل جديد تمثل في القوات الأمريكية، و الإنجليزية، و تعرضوا لأبشع صور القمع الفرنسي التي جسدتها الاعتقالات، و حل الأحزاب الوطنية.

لكن بموازاة مع تلك المعاناة، فإن الجزائريين استخلصوا دروسا من الهزيمة الفرنسية، و واصلوا نضالهم السياسي في السرية، معتمدين على عناصر جديدة، عوضت المناضلين المعتقلين، كما أنهم طرحوا جديا فكرة استعمال العمل المسلح لإخراج فرنسا من الجزائر.

الجزائريون و الحرب العالمية الثانية

موقف حزب الشعب الجزائري من الحرب:

اعتبر العديد من مناضلي حزب الشعب، أن انهزام فرنسا يشكل فرصة لتحرير الجزائر، و من هؤلاء الحاج دحمان تاجر في بلجيكا تلقى اتصالات من ألمانيا، و راجف بلقاسم الذي التقى ممثلي وزارتي الخارجية، و الدفاع الألمانيتين في برلين، و طرح عليهما إمكانية تقديم مساعدة عسكرية لتحرير الجزائر، و تكوين الرجال للعمل المسلح. لكن يبدو أن راجف، و مرافقه ربوح لم يتقدما بأي التزام للألمان الذين عبروا عن استعدادهم لتدريب الشبان الجزائريين عسكريا.[1]

أما زعيم الحزب مصالي الحاج الذي كان في سجن الحراش سنة 1938 قال في حديث له لبومدين معروف :" إن الشعب الجزائري غير مهيئ، و إن العمل المسلح سابق لأوانه، كما أن التعاون مع الألمان في هذا الميدان مستحيل و إخواننا في المشرق العربي لم يسيروا في هذا الطريق رغم أنهم متقدمين سياسيا علينا. الألمان يستعدون للحرب، و

(1) Benyoucef Benkhedda, op. cit, 82, 83 p

يريدون استعمالنا فكيف نثق فيهم، و هتلر في كتابه: "كفاحي" وصف العرب بالجنس الخسيل [2]."

والحق أن موقف مصالي الحاج من قيام الحرب، لم يتوقف عند هذا الحد، بل اتسم أيضا بتخوفه من سقوط شمال إفريقيا بيد قوة أجنبية عندما أعلن أن الشعب الجزائري برمته سيقف كرجل واحد للدفاع عن وحدة أراضي شمال إفريقيا، و أنه لن يسمح بإقامة قوة أجنبية[3]. و غداة الأطماع التي أبدتها إيطاليا الفاشية في تونس، اجتمع المكتب السياسي لحزب الشعب يوم 15 ديسمبر 1939 في باريس حيث أصدر إعلانا يطالب فيه الحكومة الفرنسية بالتكفل جديا بمصير السكان المسلمين الجزائريين المحرومين من أدنى الحقوق، و الحريات[4].

أما بخصوص مناضلي معسكر، فإنهم رأوا في الحرب حدثا لا يعني الإسلام، و نزاعا بين ألمانيا من جهة، و فرنسا، و انجلترا من جهة ثانية لا فائدة للمسلمين فيه، أو بعبارة أخرى مسألة تهم القوى الأوروبية التي اعتبرت دائما الأهالي رعايا، و لم تعمل أي شيء من أجل تحسين أوضاعهم الاجتماعية[5]. و مما يلفت الانتباه في موقف حزب الشعب من الحرب، و الأطراف المتنازعة تذكر المصادر الفرنسية أن بن عبورة حبيب طالب في كلية الطب بباريس، و مناضل في نجم شمال إفريقيا سابقا، عاد إلى معسكر سنة 1936، ثم فر من الجيش الفرنسي سنة 1940 ليتوجه إلى ألمانيا، و يشتغل في راديو شتوتغارت الذي لعب دورا متميزا في الدعاية للحرب[6].

الحزب الشعبي الفرنسي و الحرب:

عبر الجزائريون بما فيهم السكان المسلمين في معسكر عن رفضهم لقيام الحرب و إقحامهم فيها، و هي الحرب التي لا تعنيهم. و قد جعل البعض منهم. الانضمام إلى أحزاب اليمين المتطرف الفرنسي كالحزب الشعبي الفرنسي برئاسة جاك دوريو Jacques Doriot وسيلة لتأكيد موقفه من تلك الحرب. و من هؤلاء بن عودة ملازم أول متقاعد، و

---

(2) Ibid, p. 84,85

(3) AOM – 9H42.

(4) Ibid., Déclaration du PPA – Paris 15.12.1938

(5) AOM – 9H29 – CIE Oran. 4.10.1938 - 11646

(6) AOM – 9H30 – CIE Alger 23.7.1940 - 848

قناوى الحاج بوجلال وكيل قضائي، و شنتوف مختار، و يحياوي محمد صاحب مقهى في معسكر، و بن مولاي مصطفى[7]. أما عن الأسباب الكامنة وراء انضمامهم إلى الحزب الشعبي الفرنسي، فإنها ترجع إلى مناهضة هذا الحزب اليميني المتطرف للحرب التي اعتبرها فيكتور اريغي Victor ARRIGHI المندوب العام بشمال إفريقيا، في عرض له أمام الجمعية العامة في وهران بتاريخ 16 سبتمبر 1938 نوعا من الحرب الصليبية تحت غطاء ديمقراطي. و لم يكتف اريغي في عرضه هذا بالتنديد بالحرب، بل راح يقف ضد إقحام المسلمين في تحالف سياسي يدبره اليهود، و الماركسيون[8].

و لا شك أن الجزائريين انضموا إلى اليمين الفرنسي المتطرف ليس بسبب المسألة المتعلقة بالحرب فحسب، و إنما للأهمية التي أولاها الحزب للجانب الاجتماعي من خلال مطالبته الحكومة اتخاذ إجراءات لمحاربة الفقر الذي يعانيه المسلمون، و توفير الخبز لهم. لكن يجب القول أن من بين الأهداف التي سطرها الحزب الشعبي الفرنسي أثناء اللجوء إلى المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية لصالح المسلمين هو تكوين كمندوس من المسلمين للقيام بعمليات مماثلة في فرنسا، كتلك التي حققها الجنرال فرانكو في اسبانيا بالاعتماد على قوات مغربية[9] .

و لما كانت عمالة وهران هي أكثر المناطق التي تمكن فيها الحزب الشعبي الفرنسي من استقطاب أكبر عدد ممكن من المسلمين، فإن معسكر شهدت انضمام العديد منهم خاصة و أنها تتوفر على عدد هام من الكولون الذين ناصروا التيار اليميني المتطرف المعادي للسامية.

و الملاحظ أن البعض من المنخرطين لم يكتفوا بالانضمام إلى الحزب، بل راحوا ينشطون ليس في معسكر فحسب، و إنما في مدن أخرى من أمثال بن يخو عبد القادر المراحي الذي كان عضوا بارزا في الحزب، و غادر معسكر إلى مستغانم أثناء الحرب حيث تقدم بطلب لإدارة أملاك اليهود، و انضم إلى قائمة الاتحاد الاجتماعي التي شاركت في الانتخابات البلدية بـــ 18 مترشح في مدينة مستغانم[10].

---

(7) AOM – 5I.157

(8) ORAN Matin, 17.9.1938

(9) Charles André Julien, op. Cit, T1 p.204

(10) AOM – 9H30 – Mostaganem 27.7.1945 - 13129

هكذا يبدو و مما سبق أن انضمام بعض المسلمين إلى الحزب الشعبي الفرنسي و لو ظرفيا قد يعبر عن موقفهم من الحرب من جهة، و يأسهم من فرنسا التي أفشلت مشروع بلوم فيوليت، و لم تكن قادرة على إدخال إصلاحات فعلية.

الجزائريون و الدعاية الألمانية:

وجد مسلمو معسكر في الحرب، فرصة للتعبير عن مشاعرهم المعادية لفرنسا عملا بالمثل: " عدو عدونا هو صديقنا ". و قد يبدو ذلك أمرا طبيعيا في ظل تجاهل الاستعمار لمطالبهم، و تعرض مناضليهم للاعتقال، و السجن. و من بين الفئات التي أخذت بهذا المثل فئة الأشخاص الذين لا يتبعون لا للأحزاب الوطنية، و لا للإدارة الفرنسية من أمثال السيدة العاقب حليمة البالغة من العمر 58 سنة التي وجهت لها السلطات الاستعمارية تهمة المساس بمعنويات الجيش، و السكان بسبب ترديدها لمايلي:" في حالة ما إذا قدم الألمان إلى هنا، سنتخلص منكم أنتم الفرنسيين الذين لا تقدرون بثمن غال"[11].

و هناك أمثلة عديدة تعكس كره الجزائريين للاحتلال، و ممارساته كتلك العبارات التي تلفظ بها المدعو مهني حمودة 28 سنة ضد فرنسا "يحيا هتلر، الفرنسيون أغبياء"، و هي العبارات التي كلفته الاعتقال يوم 21 جويلية 1940 [12].

أما بالنسبة لمعلمي الكتاتيب القرآنية، أو ما يعرف بالطُلْبة فإنهم أيدوا الألمان، و قاموا بدعاية لصالحهم كتلك التي قام بها الشيخ بن نعوم محمد إمام بمسجد في شارع سيدي علي الشريف في شهر جوان 1940 حيث دافع عن الدستور الألماني، و اعتبره دستورا يقوم على مبادئ الإسلام، و تضرع إلى الله من أجل انتصار القوات الألمانية، و تحرير الجزائر، كما اتهم الفرنسيين بتفضيل اليهود[13].

و في رسالة[14] إلى الوالي العام مؤرخة يوم 22 مارس 1941 أعلن الشيخ بن نعوم تأييده لحكومة فيشي: "أيه الوالي أخبرك أن الأمة المعسكرية فرحت بالقدوم ْمَتعك فرحا كبيرا و خصوصا الطلبة و العلماء، و أهل الطرق من المسلمين حتى أنهم اتفقوا على أن

(11) AWO – 4480 I11 – Rapport du Procureur général au Préfet d'Alger 19683

(12) Ibid. - cour d'Appel d'Alger. 27.7.1940 - 12375

(13) AOM 9H30 – Rapport établi par les officiers des affaires musulmanes Alger 30.6.1941

(14) كان وصول الرسالة بتاريخ 27 مارس 1941 نقلناها كما وردت في الأرشيف بخط صاحبها.

يجعلوا ذلك اليوم و هو يوم الجمعة 21 مارس يكون عيد في كل سنة و أننا في كل وقت نطلب المولى تبرك و تعالى يدوم لنا ساعة المرشال بيتان، و الجنرال ويڤان، والقفرنور ايريال وامنا فرانس و إننا نقول في شعارنا فلتحيا فرانسي و الجزائر. و أطلب منك رد الجواب" [15].

و بناء على ما سبق يمكن أن نستخلص من كلام الشيخ بن نعوم أن هذا الأخير يؤيد الألمان طمعا في تحرير الجزائر، كما أنه يقف موقفا مماثلا مع حكومة فيشي التي وقعت الهدنة مع الألمان، و شنت حربا ضد اليهود الذين كثيرا ما كانوا وراء انتشار الدعارة، و الأخلاق الفاسدة التي لا تتماشى و مبادئ الإسلام.

و عن موقف بقية معلمي الكتاتيب القرآنية تذكر المصادر الاستعمارية أن كُتاب يشرف عليه الشيخ منتفخ ميلود يقع بشارع الأمير عبد القادر رقم 72 في حي باب علي يشهد اجتماعات يحضرها مجموعة من الشيوخ[16] الذين يرون في هتلر الشخص الذي يكره، اليهود و يتصدى للدعارة، و لا يتناول شرب الخمر، و الزعيم الذي سيخلص الجزائر من الفرنسيين[17].

و الملاحظ أن تأييد شيوخ معسكر للألمان لا يمكن اعتباره أمرا غريبا إذا علمنا أن مفتي القدس الشيخ أمين الحسيني هنأ هتلر على انتصاره على فرنسا، و شكل في بغداد لجنة للتعاون مع ألمانيا تضم في صفوفها الرئيس العراقي رشيد علي الكيلاني و الرئيس السوري شكري القوتلي [18] .

هكذا يتضح أن هتلر قد صار بالنسبة للكثير من الجزائريين يلقب "بالزعيم"، و يوصف بكل الفضائل، و صفات الشجاعة. و ما تأليف الشيخ رحماني بوجلال قصيدة يمجد فيها هتلر إلا دليل على تحول هتلر إلى أسطورة و بلوغ الدعاية الألمانية درجة كبيرة.

إن الدعاية الألمانية جعلت من إذاعة برلين (Zeesen)، و إذاعة شتوتغارت أداة لنشر الأخبار، و التعاليق الموجهة إلى دول المغرب العربي، الثلاثة بالاعتماد على المعلقين يونس

---

(15) AOM – 9H30.

(16) الشيوخ هم: منتفخ ميلود – بن مولاي مصطفى – جلالي احمد بن عبد الله – رحماني بوجلال – ملياني محمد – بومعزة – بن يحي.

(17) AOM 9H30 – Rapport établi par les officiers des Affaires Musulmanes Alger 30.6.1941

(18) Jacques Simon : Messali Hadj (1898 – 1974) La passion de l'Algérie libre (Paris : Editions TIRESIAS 1998) p. 77.

بحري، و ياسين عبد الرحمن، و بلقاسم راجف عضو حزب الشعب الجزائري. و قد كانت اللغة العربية، و اللهجة القبائلية يعتمد عليهما في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من السكان.

الوضع في عهد نظام فيشي 1940 – 1942

سياسة فيشي:

كانت فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ضعيفة، وغير قادرة على صد القوات الألمانية على حدودها، كما أنها لم تتمكن من تحقيق أدنى المطالب التي تقدم بها الجزائريون مثل المساواة، و تطبيق مشاريع الإصلاح التي جاء بها الفرنسيون أنفسهم كمشروع فيوليت.

لكن يبدو أن رفض الأحزاب الوطنية تأييد فرنسا في الحرب، يعد من أكبر التحديات التي واجهها الاستعمار في الجزائر، و هي التحديات التي زادت أهميتها بعد انهزام فرنسا السريع في الحرب عام 1940، و ارتفاع معنويات الجزائريين الذين أدركوا أن الرجل الأبيض يمكن أن يقهر. و تماشيا مع تطورات الحرب، و معطياتها الجديدة، اتخذت فرنسا عدة إجراءات لمواجهة الأوضاع في أوروبا، و التصدي للحركة الوطنية.

التجنيد الإجباري:

في ظل الظروف الدولية التي اتسمت بتنامي التهديدات النازية، و الفاشية منذ 1936، و تطور النـــزعات التوسعية لدى الجنرال فرانكو في المغرب الأقصى، و غرب الجزائر، جعلت السلطات الفرنسية مسألة التجنيد الإجباري من أولوياتها، سواء عشية الحرب، أو خلال مراحلها 1939 - 1945 و لعل الدراسة التي أعدها خبراء عسكريون في 19 جويلية 1937 تحت اسم مخطط E (Plan E)، و قدروا فيها عدد القوات المجندة بـــ 300

ألف مجند من المستعمرات في حالة اندلاع الحرب[19]، يعكس قلق السلطات الرسمية من الوضع السائد.

و الملاحظ أن، الجزائر شكلت القاعدة الخلفية للمتروبول، و الخزان الذي يمد فرنسا بالجنود أثناء الحرب[20] التي شهدت تجنيد 215 ألف رجل من الجزائر سنة 1939 من بينهم 123 ألف مسلم، و 93 ألف أوروبي[21].

و كان الغرب الجزائري، من المناطق التي عرف فيها التجنيد عناية من طرف الفرنسيين الذين فرضوا التجنيد الأولي على الأهالي يوم 30 أوت 1939 [22]، و جندوا عددا معتبرا منهم قدر بـــ 7508 رجل في عمالة وهران سنة 1939 [23]، نذكر منهم طاهري عبد القادر المدعو قوبيي من معسكر الذي فر من أوروبا عن طريق فرنسا حيث ساعدته فرنسية قاطنة بإحدى المزارع في العودة إلى الجزائر و الانضمام إلى حزب الشعب الجزائري في معسكر[24].

أما في معسكر فإن السلطات الاستعمارية لم تتوقف عند هذا الحد، بل راحت تستدعي كل الشباب في المدينة سنة 1942، كما ورد في رسالة بعث بها شخص يدعى بن دادة من معسكر إلى صديقه بودربالة بلحول طالب بمدرسة تلمسان يوم 28 فبراير 1942، و هي الرسالة التي يقول فيها صاحبها: " لا يمكن لي أن أشرح لك ما يحدث في معسكر ... السياسة... استدعاء كل الشباب ... "[25]

و الحقيقة أن الجزائريين، لم ينضموا إلى الجيش الفرنسي بفعل التجنيد الإجباري فقط، و إنما أيضا بمحض إرادتهم، و لعل ذلك يعود إلى مشاكل اقتصادية، و اجتماعية كانوا يعانون منها كالفقر، و البطالة، و الأوبئة.

---

(19) Charles Robert Ageron (Sous direction) Histoire de la France coloniale (1914 - 1990). Collectif (Paris : ARNAUD Collin) p. 311

(20) دخلت فرنسا الحرب رسميا، في 1 سبتمبر 1939، عندما أقر مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة ألبرت لوبران، مراسيم تلزم التجنيد العام للقوات الفرنسية في التراب الفرنسي و المستعمرات منها الجزائر، و إعلان حالة الطوارئ

(21) Jacques Cantier, op.cit, p. 33.

(22) AOM – SI124 - CIE Oran – 5.9.1939 - 01

(23) AOM – 5I93 - CIE Oran – 8.1.1940 - 03

(24) طاهر بن عمر : نجل طاهري عبد القادر، معلم متقاعد، خريج مدارس جمعية العلماء، مقابلة شخصية بتاريخ 24 أفريل 2006.

(25) AOM – 5I93 – Section Musulmane – Mars 1942 - 639

و توجد أمثلة عديدة تؤكد وقوف العوامل الاقتصادية و الاجتماعية المزرية وراء انخراط الجزائريين طواعية في الجيش، نكتفي بذكر نموذج واحد منها، من ذلك ما ذكره أحد العسكريين المقيمين في حسين الداي يدعى رطايبي في رسالة إلى أحد عناصر حزب الشعب الجزائري، علقي امحمد، من أن الجو قاسي بالنسبة للذين لا يتوفرون على السكن، و الغذاء، بل وحتى على الأجراء لكن نحن العسكريون لا نعرف شيئا عن آثار الحياة الحالية[26].

ومهما يكن من أمر، فإن الاستعمار الفرنسي، واصل جهوده في سبيل إنجاح التجنيد، و ذلك من خلال اتخاذ الإجراءات التالية:

- إصدار مرسوم 7 فبراير 1940 الذي يسمح للأهالي المسلمين البالغين 21 سنة الدخول إلى المدارس العسكرية دون تجنيس، و فتح امكانية ترقيتهم إلى صف ضباط.
- مرسوم 13 مارس 1940 الذي خلق فئة ضباط احتياطيين أهليين لأول مرة.
- الاعتناء بالخدمات الاجتماعية، كالتكفل بمعطوبي الحرب، و إعانة عائلات المجندين، و إيواء العساكر، و إقامة مخيمات صيفية للأطفال، و رفع المنح العسكرية للأهالي المجندين بـــ 50% في عمالة وهران إلى نصف الشباب الموجه له دعوة التجنيد إلى غاية نوفمبر 1940[27].

و لكن يبدو أن هذه الإجراءات أثبتت محدوديتها ليس في عهد نظام فيشي فحسب، بل و حتى بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا، ذلك لأن الجنود الجزائريين اشتكوا سنة 1943 من مشاكل الترقية، و انخفاض منحهم مقارنة مع منح الفرنسيين، و تأخر وصولها إليهم[28]، كما أن القليل فقط من الجزائريين تقدموا بطلب الانخراط في الجيش الفرنسي في سبتمبر 1942 [29]. و في ظل تطور وتيرة الحرب، و نزول الحلفاء، استمرت فرنسا في الاهتمام بالتجنيد الإجباري، و راحت تفرض على كل احتياطي سنة 1938، و سنة 1939 الالتحاق و بدون استثناء بصفوف الجيش قبل 2 فبراير 1943[30]، كما أقدمت

---

(26) Ibid – 339/TB

(27) جيلالي بلوفة عبد القادر: نشاط حزب الشعب الجزائري – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939 – 1951. رسالة ماجيستير، جامعة وهران 2002 (لم تنشر) – ص 18 - 19

(28) AOM – SI124 – CIE Oran – 1.6.1943 - 2219

(29) AOM – 9H42 – Alger 12.9.1942 – 2311

(30) AOM – SI124 – CIE Oran – 25.1.1943 - 88

على إحصاء، دفعة 1942 على مستوى كل البلديات[31]، وخلق رتبة مرشح "أهلي احتياطي، أو عامل بصفة مؤقتة "[32].

الثورة الوطنية و الطابع العسكري:

شكلت الحرب فرصة أخرى للحكومة الفرنسية من أجل تصعيد موقفها من الحركة الوطنية، ذلك أنها لم تكتف بسياستها الاستعمارية القائمة على حرمان الجزائريين من حقوقهم، و استغلال ثرواتهم، و سجن قادتهم، بل راحت تضفى الطابع العسكري على سياستها خاصة بعد الإعلان عن حالة الطوارئ التي دامت إلى غاية ديسمبر 1945، و ساهمت في إعطاء شرعية جديدة للدفاع عن النظام العام للاستعمار.

و من أجل تنفيذ سياستها الجديدة، أعلنت فرنسا في عهد حكومة فيشي، عن الثورة الوطنية التي هي عبارة عن عملية تطهير الجزائر من المعارضين، سواء منهم الوطنيين، أو الأشخاص الذين ينتمون إلى الحزبين الشيوعي، و الاشتراكي، و الحركة الماسونية.

أما بخصوص أحزاب اليمين المتطرف، فإن حكومة فيشي، و من خلال الجنرال مكسيم ويڤان Maxime Weygand، قد رأت في الحزب الشعبي الفرنسي وسيلة تساعدها على محاربة الماسونيين بالاعتماد على جريدته البيونيه – Pionnier – التي نشرت قوائم [33].

و قد رأى المسلمون في الثورة الوطنية، على أنها إجراء جاء ليرسخ سيطرة الكولون، و يدفع أوروبي المدن الذين يشكلون الأغلبية إلى إعطاء قيمة لـــ "العودة إلى الأرض"، و الأخذ بالخطاب الرسمي الذي يمجد روح الطليعة "Esprit Pionnier"، معنى العمل و العائلة، و الوطن، و دون الإعلان بصراحة عن احتقار "الأهلي" [34].

و يبدو أن الجزائريين أدركوا الأهداف الحقيقية للثورة الوطنية، و هي التركيز على الأرض، و العودة إليها، و إلى الكولون، و المستعمرين الأوائل من الفرنسيين الذين وضعوا أقدامهم، و راهنوا على الأرض التي جعلوا منها مستقبلهم في الجزائر، و أداة لضمان بقائهم الدائم فيها، و جمع الأموال. و ما تأييد 90% من أوروبي الجزائر لنظام بيتان الذي

---

(31) Ibid.
(32) AOM – SI124 – CIE Oran – 15.4.1943 - 292
(33) Jean Louis Planche : op. Cit, p 45, 46
(34) Ibid, p 47

رأوا فيه النظام المثالي لإقامة نظام معنوي، و تحطيم أحسن للمقاومة الداخلية المناهضة للاستعمار إلا دليل آخر، على رغبة الكولون في الحفاظ على مصالحهم المادية، و كسب المزيد من الأرباح، خاصة بعد إلغاء قرار كريميو يوم 07 أكتوبر 1940 الذي ابتهج له المناهضون للسامية، و هو القرار الذي أزاح من أمامهم منافسة اليهود الذين طردوا من وظائفهم و حجزت أملاكهم[35].

و بالإضافة إلى الثورة الوطنية، أضفت فرنسا الطابع العسكري على نظام الحكم الذي أصبح ديكتاتوريا كما يتضح في الإجراءات التالية:

- حل جمعيات قدماء المحاربين، و تأسيس منظمة جماهيرية تابعة للنظام بدلها، تدعى الجيش الفرنسي للمحاربين Légion Française des Combattant [36] التي وظفت في صفوفها قدماء المحاربين المكلفين بنقل قرارات الحكومة إلى الرأي العام، من بينهم المسلمين. أما اليهود فلم يتم قبول عضويتهم مهما كانت مرتبتهم العسكرية. لكن يبدو أن نقص فعاليتها دفع بالنظام إلى إنشاء درع قوى لها. يدعى مصلحة النظام العسكري Service d'ordre légionnaire سنة 1942، و هي المصلحة التي تمكنت في عمالة وهران من ضم 2 000 منخرط في صفوفها في مدة ثلاثة أشهر، و ذلك عكس عمالة قسنطينة التي لم يتم الانخراط فيها سوى 600 شخص[37]، و لعل دلك يرجع إلى ضعف عدد الأوروبيين في عمالة قسنطينة مقارنة مع عددهم في عمالة وهران. و فيما يلي الأرقام التي تعكس ذلك الاختلاف سنة 1945 [38]:

عمالة وهران	1 فرنسي لـــ 5,16 مسلم
عمالة الجزائر	1 فرنسي لـــ 7,25 مسلم
عمالة قسنطينة	1 فرنسي لـــ 14,50 مسلم

- تعيين موظفين ساميين ينتمون إلى الجيش من أمثال الجنرال ويڤان المندوب العام لحكومة فيشي في الجزائر، و الأميرال أبريال الوالي العام للجزائر خلفا للوبو Le beau

---

(35) Annie Rey Goldzeiguer : Aux origines de la guerre d'Algérie 1940 – 1945 (Alger : Casbah éditions 2002) p. 46

(36) تأسست بموجب قانون 1940.08.29

(37) Jean Louis Planche, Op. Cit p 47.

(38) AOM – 9H42 – Constantine 21.9.1945 – 684/A/Z

- قيام الأميرال أبريال بزيارة إعلامية لمعسكر يوم 21 مارس 1941 حيث تجول في شارع الأمير عبد القادر بحي باب علي، و استقبل من طرف اللفيف La Légion و رئيس لجنتها على مستوى الدائرة العقيد كرو Cros [39].
- زيارة الجنرال ويڤان لمعسكر يوم 04 ماي 1941، و هي الزيارة التي تضمنت البرنامج التالي:
  - تفقد الجيش الفرنسي الذي أدى له اليمين في ملعب ڤريفيه (مفلاح عواد حاليا)
  - تدشين النصب التذكاري للمرشال فوش بساحة موقادور (الشهداء حاليا)
  - وضع باقة من الورود أمام النصب التذكاري للجنود الذي سقطوا في الحرب العالمية الأولى بساحة أوجين ايتيان (مصطفى بن تهامي حاليا)
  - حضور قداس ديني[40].

و يلاحظ على ويڤان أنه كان يقوم بعمله بلا شفقة في سبيل النظام، و الدفاع عن الإمبراطورية، و أن الجماهير كانت تحيه لدى مروره في الحفلات العسكرية على الطريقة الفاشية، برفع الذراع و مده.

الوفود الخاصة:

يعتبر إصلاح البلديات من أهم الإجراءات المتخذة من طرف حكومة فيشي لما لها من أهمية، في تجسيد طابعها في الحياة السياسية المحلية، خاصة، و أن العديد من تشكيلات المجالس البلدية تنتمي إلى اليسار المناهض للنازية التي وقع معها المارشال بيتان بنود وقف القتال في جوان 1940.

الواقع أن أهمية تجديد المجالس البلدية، يكمن أيضا في التقرب من الجزائريين، و جَلب إلى بيتان تضامن الأغلبية معه بالاعتماد على الدعاية.

و قد بدأت العمليات الكبرى المتعلقة بتعيين المجالس البلدية الجديدة في الجزائر، بالأحرى الوفود الخاصة في شهر فبراير لتنتهي في صائفة 1941 بالاعتماد على نظام يأخذ

(39) L'Avenir de Mascara, 22.3.1941.
(40) Ibid, 10.5.1941.

عدد السكان بعين الاعتبار [41] . فبالنسبة لمدينة معسكر مثلا، و المدن التي ينحصر فيها عدد السكان بين 10 آلاف و 50 ألف نسمة، فإن الحاكم العام هو الذي يعين تلك الوفود الخاصة التي يجب أن يصل فيها عدد المسلمين إلى أقل من ثلث العدد الإجمالي، و أن ينعدم فيها العنصر اليهودي.

و كانت معسكر من المدن المتوسطة التي شهدت تغييرا على مستوى مجلسها البلدي بالنظر إلى انتمائها إلى "المدن الحمراء" التي تميزت بانخراطها في الجبهة الشعبية مثلها مثل بني صاف، و المحمدية بعمالة وهران[42]، و وجود رئيس بلدية من الحزب الاشتراكي الراديكالي يدعى باسكال موزيلي Pascal Muselli منذ 1936 .

و إلى جانب رئيس البلدية، ضم المجلس المنحل، أيضا فرناند مالي من الحزب الاشتراكي الراديكالي، و عناصر جزائرية من أمثال بوعبسة عبد القادر، و جاكر قدور، و عدة حنيفي بوجلال، و بوشيخي الطاهر[43]. أما بخصوص الوفد الخاص الذي عوض المجلس البلدي يوم 3 جانفي 1941، وعينه الوالي العام فإنه ضم على رأسه ميشال إسكارو Michel ESCARO ضابط متقاعد، و عددا من الأعضاء الجزائريين كان أبرزهم محمد حصية، مترجم قضائي بمحكمة معسكر و مؤسس نادي الشبيبة الأدبية الأهلية، و الدكتور بن سفير بلعيد[44].

وعن أهداف الهيئة البلدية الجديدة، فإن إسكارو حددها في البيان الذي أصدره إلى سكان مدينة معسكر، و الذي نشرته جريدة لافونير دي مسكره كالآتي:[45]

- ضمان النظام
- ضمان الهدوء و الطمأنينة، والأخلاق الحسنة.
- التربية الخلقية، و البدنية والفكرية للشباب.
- ضمان الغذاء ، و الازدهار لكل السكان.
- إغاثة الفقراء.

---

(41) Jacques Cantier, op.cit. p 88

(42) Ibid, p 90

(43) AOM – 9H30 – Mascara 21.1.1941 – 8/4

(44) Ibid – Rapport du Capitaine Espagnet Commandant de la section de Mascara sur l'activité de certains milieux – Mascara 29.1.1941 – 8/4

(45) L'Avenir de Mascara, 4.1.1941

الملاحظ أن معسكر التي شهدت تشكيل الوفد الخاص في وقت مبكر، أي في جانفي 1941، قد أصبحت بيد التيار اليميني، و لا تتوفر إلا على نسبة قليلة من الجزائريين في الهيئة الجديدة، مقارنة بالمجلس البلدي السابق، أي أقل من ثلث النسبة الإجمالية. و لكن يجب القول أن أوضاع الجزائريين سواء في عهد فيشي، أو فترة ما قبل الحرب، هي واحدة، ذلك لأن الاستعمار الفرنسي هو الذي طبع المرحلتين بسياسته العنصرية القائمة على التمييز بين الأوروبيين، و الجزائريين، في مجالات عديدة كالتمثيل في المجالس المنتخبة، و التوظيف، و القوانين الاجتماعية، و غيرها. و من الأمثلة التي أخذت طابعا عنصريا في عهد حكومة فيشي، تلك المتعلقة بإقصاء الجزائريين من التوظيف كما يتضح في الرسالة التي بعث بها مراد أمين من تلمسان إلى أحد أقاربه مراد عبد الحليم مدرس في الجامع الكبير بمعسكر، و هي الرسالة التي يقول فيها أنه جاء الأول في مسابقة التوظيف في الإدارة، و مع ذلك لم يوظف لأنه أهلي (جزائري)[46].

و عند التأمل في المقال الذي نشره عبد القادر سفير[47] في جريدة ايقاليتي EGALITÉ تحت عنوان "شهداء تيبازة 27" يلاحظ المرء أن سياسية فيشي العنصرية، ذهبت إلى أبعد الحدود، و تسببت في اختناق 27 جزائري يوم 1 أوت 1942، في زنزانة صغيرة تفتقد إلى الهواء، و ذلك لأنهم كانوا يتجولون بالقرب من شاطئ البحر، و لم يحترموا تعليمة رئيس البلدية التي " تمنع الأحصنة، و الكلاب، و المسلمين، و اليهود من دخول الشاطئ"[48].

حل الأحزاب الوطنية و تسليط القمع:

حزب الشعب الجزائري:

باقتراب الحرب، ضاعفت فرنسا من سياسيتها القمعية تجاه حزب الشعب الجزائري، و أقدمت على حله في 26 سبتمبر 1939، كما منعت جريدتي الأمة، و البرلمان الجزائري من الصدور بموجب مرسوم أصدره رئيس الجمهورية الفرنسية ألبرت لوبران. و لم تمض سوى خمس أسابيع على إطلاق سراحه حتى سجن مصالي الحاج من جديد يوم

(46) AOM – 5I93 – 28.6.1941 - 2673
(47) صحفي جزائري، من مواليد معسكر سنة 1925
(48) Egalité, 16.8.1946.

04 أكتوبر 1939،[49] برفقة العشرات من المناضلين في الحزب بتهمة إعادة تشكيل رابطة منحلة.

و شأنهم شأن، إخوانهم عبر القطر الجزائري، تعرض مناضلو حزب الشعب في معسكر إلى القمع الاستعماري الذي تجسد في الاعتقال، و الإبعاد و الإقامة الجبرية، و المراقبة المشددة.

و لو تتبعنا التقارير الواردة في الأرشيف الفرنسي لوجدناها تتضمن إجراءات قمعية عديدة يمكن حصرها فيمايلي:

- اعتقال جاكر علي ولد بوجلال القائد المحلي للحزب، بموجب قرار صادر من عمالة وهران بتاريخ 21 أفريل 1941، و نقله إلى معتقل جنين بوزرڤ، و ذلك بسبب نشاطه المتمثل أساسا في حيازته لجرائد ممنوعة كجريدة الأمة، و جريدة البرلمان الجزائري[50]، و مناشير معادية لفرنسا[51].
- اعتقال إسعد يوسف، خياط في حي باب علي بموجب قرار صادر عن عمالة وهران بتاريخ 03 أفريل 1942، و ذلك لكثرة تنقلاته، و قيامه بالدعاية الشفوية ضد فرنسا، التي لاحظت أيضا أن هذا المناضل القبائلي الأصل الذي ينحدر من Michelet، كان يقضي وقته في الكتابة بمحله[52].
- فرض رقابة مشددة على المناضل عدة حنيفي بلعيد[53] الذي كان يملك أراضي زراعية ورثها عن والده[54].
- اقتراح، و فرض عقوبات على بعض المناضلين الشباب، لاحتجاجهم على قرار رئيس البلدية (الوفد الخاص) الصادر يوم 12 جانفي 1942، و القاضي بمنع، كل شخص، لا يتوفر على شروط النظافة من الدخول إلى قاعات السينما.

---

(49) حمكت المحكمة العسكرية الفرنسية سنة 1941، على مصالي الحاج بـ 16 سنة مع الأشغال و هو الحكم الذي صدر أيضا في حق أصداقه محمد خيضر، و خليفة بن عمر ،و محمد ممشاوي إلخ...

(50) صدر العدد الأول من جريدة البرلمان الجزائري التابعة لحزب الشعب الجزائري يوم 18 ماي 1939، و سحب 000 5 نسخة، بيعت بسرعة في الجزائر العاصمة. و كانت تمثل اتجاه مصالي الحاج على مستوى الحزب، و تصدر مرتين في الشهر.

(51) AOM – 9H30 – CIE. Oran 11.9.1942 - 494

(52) AWO - 4470 I10 – 18.3.1943 - 271

(53) ولد سنة 1898 بمعسكر، له مستوى تعليمي لا بأس به. غادر الدراسة بعد اغتيال والده سنة 1914 حيث أصبح يشرف على تسيير مزرعة والده، توفي سنة 1980.

(54) AOM – 9H30. Oran 15.2.1941 – 10568

و من الشباب الذين صدرت في حقهم، العقوبات نذكر مايلي:

- كدريوي بوزيان الذي صدر بحقه، اقتراح بطرده من البلدية التي كان يشتغل فيها كموظف مساعد.
- وضع مصطفى اسطمبولي تحت الإقامة الجبرية لمدة شهر في مدينة فرندة.
- توجيه تحذير لعبد الكريم محمد المدعو هبري، و بن زاوي مصطفى[55].

- طرد صايم بوزيان من الكشافة الإسلامية – فوج الإقدام –، و تعويضه بطاهر سعيد خوجة لدى الدائرة بحجة معاداته لفرنسا[56].

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

واجهت جمعية العلماء عشية الحرب، وضعا صعبا، تمثل في استقالة الشيخ الطيب العقبي منها، على خلفية الخلاف الذي دب، بين قادتها بشأن موقفها من الحرب. و باندلاع الحرب العالمية الثانية، دخلت الجمعية مرحلة جد حرجة اتسمت بوفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940، و تعرض رجالاتها للقمع، و المضايقات الشديدة.

و من مظاهر القمع التي تعرض لها زعماء الإصلاح في معسكر، الاعتقالات التي شملت عنصرين بارزين هما:

أ. **الشيخ احمد خليل:** اعتقل في شهر أفريل 1940 إلى معتقل جنين بوزرق ليطلق سراحه في شهر أكتوبر من نفس السنة، و يتم وضعه تحت الإقامة المحروسة في معسكر لكن في جوان 1941، ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه من جديد، و أعادته إلى المعتقل، بحجة مغادرته معسكر نحو مستغانم، و سعيدة، و تيارت دون رخصة.

و نظرا لحالته الصحية السيئة، وتقدم سنه الذي تجاوز السبعين تم إطلاق سراحه بموجب قرار صادر عن عمالة وهران بتاريخ 14 جويلية 1942، و تسجيله في كناش ب (Carnet B) المخصص للأشخاص المهددين للأمن الداخلي، و الخارجي (بالمفهوم الفرنسي)[57].

---

(55) Ibid – CIE Oran 24.1.1942 – 731

(56) Ibid – CIE Oran 20.7.1942 - 585

(57) AOM - 9H29 - CIE Oran 14.9.1942 - 505

و الملاحظ أن اعتقال الشيخ خليل، حدث في نفس الشهر و نفس السنة التي توفي فيها عبد الحميد بن باديس، و اعتقل فيها البشير الإبراهيمي الرئيس الجديد لجمعية العلماء إلى أفلو.

و أثناء تواجده بالمعتقل تعرض متجر الشيخ خليل في حي العرقوب إلى عملية مداهمة، و تفتيش، أشرفت عليها الشرطة بقيادة جيانوني GIANNONI محافظ الدائرة الثانية، و المحافظ بريموند BREMOND رئيس المفرزة المتنقلة في بداية جوان 1940، و انتهت بحجز أوراق، و جرائد و كتيب، و وثائق تتعلق بالمحاسبة[58].

و على الرغم من سنه المتقدم، فإن الفرنسيين لم يترددوا في اعتقال أحمد خليل الذي توفي في ماي 1944، متأثرا بظروف الاعتقال، و المرض الذي أصابه في المعتقل، و ذلك باعتراف المصادر الفرنسية[59] .

ب.عبد المومن الطاهر: تعرض بيته للتفتيش في جوان 1940، بأمر من السلطة العسكرية التي أدخلته سجن وهران لمدة خمسة عشرة يوما، ثم زجت به في معتقل جنين بوزرق، بموجب قرار صادر بتاريخ 28 أوت 1941[60].

و بالإضافة إلى الاعتقالات، تعرضت بيوت، و متاجر بعض أعضاء الجمعية من أمثال بن مغنية لخضر، و بن مغنية بن علي، إلى عمليات تفتيش أشرفت عليها الشرطة الاستعمارية[61].

و الواقع أن عمليات القمع، و المضايقات التي طالت الجمعية في معسكر، لم تبدأ بالاعتقالات، و إنما بإصدار رئيس الدائرة مويو Mouillot أمرا يقضي بإيقاف التعليم، في المدرسة الحرة الجديدة المجاورة لمسجد الاصلاح سنة 1939، بحجة أن المعلمين فيها يدرسون بدون رخصة. و قد ظلت المدرسة مغلقة إلى سنة 1941 حيث قام رئيس الشعبة حسين قايد بإعادة فتحها، و الشروع في التعليم، دون انتظار صدور قرار من السلطات

(58) AWO - 4480 I11 - 5.6.1940 - 4488
(59) AOM - 9H30 - CIE Oran 20.8.1943 - 617
(60) AOM - 9H30 - CIE Oran 10.9.1942 - 492
(61) AWO 4470 I11 – 5.6.1940 - 4488

الفرنسية[62]، و في غياب سعيد الزموشي الذي منع من التدريس بتاريخ 26 مارس 1939، و نفي إلى مسقط رأسه عين البيضاء بالشرق الجزائري خلال المدة 1940 – 1943 [63].

هكذا يتضح مما سبق أن جمعية العلماء، تعرضت إلى أساليب الاعتقال، و القمع مثلها مثل الأحزاب الوطنية، و عرفت تراجعا في نشاطها التعليمي، و الثقافي بسبب غلق مدرستها مرتين خلال الحرب، و اعتقال زعمائها المحليين الذين كانوا سندا لها.

و تنفيذا لسياستها الزجرية، تجاه الجزائريين، لم تستثن السلطات الاستعمارية، بعض رجال الدين الرسميين، حيث فرضت الإقامة المحروسة في عين تموشنت على الشيخ الدايجي جيلالي، حزاب بالجامع الكبير في معسكر[64]، و ذلك بسبب بيعه لجرائد أجنبية صادرة بالعربية في محل تابع لشخص يدعى موفق عبد القادر بشارع المخبزة (ابن باجا حاليًا) في حي باب علي.

الحزب الشيوعي الجزائري:

لم يسلم الحزب الشيوعي، من القمع الفرنسي، الذي تجسد في سبتمبر 1939 أي عند اندلاع الحرب في حل الحزب، و تعريض أنصاره للبحث، و التوقيف، و ذلك ليس بسبب مطالبه المعتدلة، البعيدة كل البعد عن المطلب الأساسي لحزب الشعب الجزائري ألا وهو الاستقلال، و إنما نتيجة لمناهضة الشيوعيين للنازية المتحالفة مع نظام فيشي.

و إذا كانت العقوبات، جد قاسية في حق الكثير من الشيوعيين في بعض المناطق الجزائرية كما يبدو في محاكمة 18 مارس 1942 التي انتهت بالحكم على 41 شيوعي: 06 متهم بالإعدام، و 09 بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة[65]، فإن الإجراءات المتخذة في حق الشيوعيين في معسكر كانت كالآتي:

- توقيف النادي العمالي "الإخاء"، عن النشاط الدعائي لصالح الحزب الشيوعي في شهر فبراير 1941[66] ، أي بعد حل الحزب، و توقيف مناضليه.

---

(62) محمد الحسن فضلاء، نفس المرجع، ص 101

(63) AWO – 4477 – 16.4. 1944 - 460

(64) AOM - 9H30 - CIE Oran 20.7.1942 - 585

(65) مات في سجن الجزائر العاصمة 15 سجينا من أصل 60 سجين شيوعي بمرض التيفوس أما الأمين العام للحزب قدور بلقايم، فإنه مات في جويلية 1940 بسبب ظروف الاعتقال.

(66) AOM - 9H30 - CIE Oran 15.2.1941 - 10568

- تقديم اقتراح يتعلق بتحويل سفير البودالي إلى خارج المدينة، قصد إبعاده من الوسط الذي يتواجد فيه، و هو الوسط الذي يمكن أن يؤثر على توجهاته خاصة بعد العلاقات التي أقامها في المدينة[67].
- تفتيش بيت شرقي محي الدين، و العثور على رسائل بعثها إليه جي طالب، أحد المناضلين المحسوبين على جماعة النخبة في سيدي بلعباس[68] .
- طرد العديد من المناضلين من عملهم، و من هؤلاء :
  - علاب مختار: معلم
  - سافر محمد : معلم، و أمين عام الشبيبة الشيوعية على المستوى المحلي
  - بوزيري محمود: موظف في الأشغال العمومية، و الأمين المحلي للحزب الشيوعي الجزائري.
  - ملياني عبد الرحيم – موظف
  - فرناند مانشون Fernand Manchon الذي تعرض للطرد من عمله، و كذلك للسجن[69].
- منع باسعيد عدون قاضي المحكمة الإباضية في معسكر، من التنقل إلى غرداية بسبب نزعته الوطنية، و اتجاهه الشيوعي[70].

و إذا كانت عملية اعتقال الوطنيين، قد تمت لاعتبارات سياسية، فإن الجزائريين العاملين في الفلاحة بعمالة وهران، لم ينجوا أيضا من المضايقات التي تجلت في محاولة إجبارهم على العمل لصالح الكولون، بالقوة من طرف الحاكم العام شاتيل سنة 1942[71].

(67) AOM - 9H30 - CIE Oran 27.2.1940 - 991
(68) Ibid – CIE Oran – 25.6.1941
(69) Ibid – CIE Oran – 15.6.1942
(70) AWO – 4480 I11 – Année 1940
(71) Jean Louis Planche, op.cit. p 51.

موقف الحركة الوطنية من سياسة فيشي:

حزب الشعب الجزائري و العمل السري:

رغم حل حزب الشعب، و تعرض قادته للسجن في بداية الحرب على غرار مصالي الحاج، فإن المناضلين دخلوا العمل السري، و راحوا يؤسسون في نوفمبر 1940 لجنة مركزية، و يقوم دورها على تنشيط العمل السري، و طبع جريدتين هما لاكسيون الجيريان، و صوت الأحرار[72]، هذا من جهة. و من جهة أخرى أصبحوا يتوفرون على قائد جديد منذ 1941 هو محمد الأمين دباغين. و يبدو أن برنامج الحزب، خلال مرحلة السرية اقتصر على المطالبة ببرلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام، و تمجيد مصالي الحاج، الأسطورة التي ينضم حولها الحزب، و النظر إلى المسألة الاجتماعية من غير اهتمام، رغم احتفاظه بالثقافة العمالية[73].

و بخصوص معسكر تذكر المصادر الفرنسية، أن هذه المدينة، كانت تتوفر، على فرع لحزب الشعب حتى بعد حله، وذلك بفضل النشاط الذي أبداه جاكر علي سنة 1940، حيث نسق الجهود مع بركاني المنتمي إلى الحزب الشيوعي لجمع قوى حزب الشعب، و الحزب الشيوعي في منظمة سرية واحدة جعلت من محل بوغرارة بن علي إسكافي بشارع تيارت في حي سيدي الموفق مكانا لاجتماعاتها.

و قد توجت الاجتماعات المذكورة بين الحزبين ببعض النتائج، أهمها:

1 – جلب بعض الشباب المنتمي إلى مختلف العائلات، و الأوساط و ضمهم إلى حزب الشعب[74] الذي أصبح يتكون، من عشرين منخرطا سنة 1942[75]، و من هؤلاء الشباب:

- مصطفى اسطمبولي: و لد سنة 1920 بمعسكر، موظف في البلدية
- برملة بلحول و لد بوجلال: و لد سنة 1917 بمعسكر، حلاق
- بن شنان قادة ولد عبد القادر: ولد سنة 1918 بمعسكر، اسكافي

---

(72) Mohammed Teguia, op. Cit, p 64.
(73) Jean Louis Planche, op. Cit, p 94
(74) AOM – 9H30 – CIE Oran 11.12.1940 - 964
(75) Ibid – CIE Oran 15.16.1942
Ibid – CIE Oran 24.1.1942 731

- كدريوي بوزيان ولد محمد المدعو ولد سماعين: ولد سنة 1920 بمعسكر موظف في البلدية.
- مكيوي مأمون بن مكي: ولد سنة 1919 بسيدي دحو قرب معسكر، طالب سابق بمدرسة تلمسان.
- زحاف منور: ولد سنة 1920 بمعسكر، انضم إلى حزب الشعب سنة 1940.
- بن دادة عبد القادر ولد علي: ولد سنة 1921 بمعسكر، تاجر
- مداح قدور: ولد سنة 1922.
- صايم بوزيان ولد عبد القادر: ولد سنة 1918 بمعسكر، كان يشتغل كاتبا لدى المحامي شرقي محي الدين.

2 – تقديم اقتراح يتعلق بإنشاء، فريق جزائري لكرة القدم يحمل اسم الاتحاد الرياضي الإسلامي، و الشروع في جمع الأموال لذلك، و إبداء رغبة في تكوين لجنة مؤلفة من عناصر تتكفل بتسيير الفريق، و هي العناصر التي لا يجب أن تكون معروفة بانتمائها للحركة الوطنية، و مشتبه بها[76].

و كان هدف الوطنيين من الاقتراح، اتخاذ الرياضة كوسيلة لنشر الفكر الوطني، و توعية الشباب في غياب فريق غالية شباب معسكر الذي توقف عن النشاط قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

و من الواجب أن نقول أن عملية تنسيق الجهود، بين حزب الشعب، و الحزب الشيوعي في مواجهة حكومة فيشي سنة 1940، كانت لأسباب ظرفية، و في أوقات شددت فيها فرنسا الرقابة على الحركة الوطنية و لم تكن تعني انصهارهما في تنظيم واحد، و هو ما تؤكده الخلايا الشيوعية الخمسة التي أعيد تشكيلها، في معسكر في شهر نوفمبر 1940، و هي كالآتي[77]:

- خلية المدرسة الابتدائية الأهلية – حي باب علي:
  - سان جان SAINT JEAN – معلم في نفس المدرسة

(76) AOM 9H30 – CIE Oran 11.12.1940 - 964
(77) AOM 9H48 – Mascara . 14.11.1940 – 160/4

- ماريوس أجرون AGERON MARIUS [78] معلم اسكافي في نفس المدرسة
- بارا Parra معلم في الحدادة في نفس المدرسة
- نيڤرو Negro حداد
- ڤوميز GOMEZ نجار

- خلية متجر بن قرورة للمواد الغذائية – شارع لاموريسيير (عمر بن غزال حاليا):
  - ليفي LEVY تاجر في المواد الغذائية بشارع بريزي (بوخدمي العربي حاليا)
  - اراسيل ARACIL – صاحب مطعم
  - خليل – ابن خليل أحمد عضو جمعية العلماء
- خلية مونتاي – شارع مقبرة سيدي محمد الشريف:
  - ماريوس اجرون
  - مونتاي
  - شلالي مختار – مقاول في الطلاء
  - بلازا Plazza – عامل اسباني الأصل
  - جزائري مسلم لم يرد من اسمه إلا علي
- خلية دياز سلفادور صانع البراميل – Tonne lier - حي المحطة:
  - ڤوميز
  - نيڤرو
  - دياز سلفادور
  - فيلال
- خلية سفير البودالي – حي مارتين Martin:
  - سفير البودالي تحول من الحزب الاشتراكي – SFIO إلى الحزب الشيوعي
  - سان جان
  - شلالي مختار
  - اراسيل، صاحب مطعم يتردد عليه بركاني عبد القادر

(78) لا يجب الخلط بينه، و بين المؤرخ الفرنسي شارل روبير اجرون الذي ولد في مدينة ليون الفرنسية سنة 1923، و لم يسبق و أن أقام في مدينة معسكر.

هكذا يبدو مما سبق أن بعض أعضاء الخلايا الشيوعية ينتمون إلى خليتين في آن واحد من أمثال ماريوس أجرون، و سان جان و انتقال سفير البودالي من الحزب الاشتراكي إلى الحزب الشيوعي في بداية الحرب، و ذلك ربما بسبب انتماء الحزبين إلى اليسار، و تقاطعهما في العديد من المبادئ، وقرار الحل الذي صدر في حق الحزب الشيوعي، و الأحكام القضائية التي صدرت في حق زعمائه على المستوى الوطني.

أما بخصوص حزب الشعب الجزائري في معسكر، فإنه في ظل الظروف العصيبة التي مرت بها الحركة الوطنية إبان الحرب العالمية، لم يكتف بالتعاون مع الحزب الشيوعي، بل اضطر إلى العمل مع النخبة، و جمعية العلماء أيضا من خلال انضمام بعض أعضائه إلى حزب "الإسرا" [79] EL ISRA – الذي تأسس في جانفي 1941 تحت رئاسة فرحات عباس. في حين أصبح بن سفير علي وهو من النخبة مشرفا عليه في عمالة وهران. أما لجنته المحلية في معسكر، فكانت تتشكل من :

- عدة حنيفي بوجلال – نائب بلدي – رئيس اللجنة المحلية.
- بوعبسة عبد القادر – نائب بلدي – نائب الرئيس
- بوشيخي طاهر – نائب بلدي – أمين عام للمالية
- حصية محمد – مترجم قضائي – أمين المالية
- سفير البودالي – معلم – كاتب.

الأعضاء : شكال دحو – جاكر علي – بن زاوي حبيب – بن زاوي عبد القادر – سافر محمد – قناوي مصطفى – بن زوزة – سفير خالد – عبد المومن طاهر – قدور عقار.

و بالإضافة إلى العناصر الجزائرية، ضم هذا التجمع الوطني عددا من الأوروبيين المحسوبين على التيار الشيوعي و هم: مونشو فرناند – بارا – مارتيناز ادوارد، و هنري آمبيت[80] .

---

[79] وردت عبارتان في الأرشيف الفرنسي للدلالة على مفهوم الإسرا الأولى هي "A Gauche" أي في اليسار، و الثانية "L'Ain El ALA " أي العين العليا حسب ما يبدو.

[80] AOM - 9H30 - Mascara 29.1.1941
Rapport du capitaine Espagnet Commandant - La section Mascara sur L'activité de certains milieux indigènes, 19ème Légion compagnie de Mascara.

و من بين نشاطات حزب "الإسرا" اجتماع مكتب لجنته المحلية بالطابق الأول للمدرسة الباديسية بشارع الأمير عبد القادر رقم 40 في حي باب علي، و استقبال بريد فرحات عباس كل أسبوع من طرف سفير بخدة، و وليد الحاج الحبيب[81].

و على الرغم من اعتقال زعيمه المحلي جاكر علي إلى جنين بوزرق، فإن حزب الشعب، واصل نشاطه السري بفضل الجيل الجديد من الشباب الذي كونه جاكر علي خلال الفترة 1939 - 1941. و يتبين ذلك من خلال الاحتجاج الذي قام به هؤلاء الشباب[82]، ضد القرار الذي أصدره رئيس الوفد الخاص اسكارو في 12 جانفي 1942، و هو القرار الذي منع الأشخاص الذين لا يتمتعون بقدر كاف من النظافة الجسدية، و نظافة الثياب من دخول قاعتي السينما: أولمبيا OLYMPIA، و لو كوليزي Le COLISEÉ – و حسب المصادر الفرنسية فإن هذا الاحتجاج نابع من كون أنه عنصري، يرمي إلى إبعاد المسلمين عن الفرنسيين[83]. و بشأن المناطق الريفية، و القوى المجاورة لمعسكر فإن حزب الشعب في بداية الحرب لم يكن متواجدا فيها.

و بالإضافة إلى العمل الاحتجاجي، اعتمد حزب الشعب على التعليم في ترسيخ الروح الوطنية في أوساط التلاميذ، و الدفاع عن اللغة العربية، و الدين الإسلامي، و ذلك من خلال الدروس التي كان يقدمها مصطفى اسطمبولي في مدرسة جمعية العلماء غداة نفي سعيد الزموشي، و اعتقال زعماء الحركة الإصلاحية.

هكذا يتبين مما سبق أن السرية قد طورت القابلية أمام الفرص المتاحة لدى مناضلي حزب الشعب الذين يعرفون، حسب بلانش كيف يصبحون عباسيين مع أنصار فرحات عباس، و علماء مع أنصار جمعية العلماء، و محبذين للشيوعية عند الحاجة[84].

و إذا كانت فرنسا، قد وضعت القوانين الزجرية التي تحد من حرية العمل، و تفرض رقابة صارمة على حرية التجمع، فإنها كانت جد قلقة من الأحزاب الوطنية التي أخذ يتصاعد نشاطها، كما جاء في التقرير الذي أعده ضباط الشؤون الإسلامية في سنة

---

(81) Ibid.

(82) و هم مصطفى اسطمبولي، كدريوي بوزيان - مكيوي مأمون - برملة بلحول، بن شنان قادة، منور علي - بن دادة عبد القادر- بن زاوي مصطفى - عبد الكريم محمد المدعو هبري، مداح قدور، صايم بوزيان، و منصور حفيفي

(83) AOM - 9H30 - 24.1.1942 - 731

(84) Jean Louis Planche, op. cit, p 94.

1941: "ما زالت معسكر بدون فرقة عسكرية، و هي تتوفر الآن على Escadron قناصة غير كافية في منطقة كمعسكر التي تعد مركزا خطيرا. أما فيما يتعلق بالحركة الوطنية، فإنها تشهد نموا متواصلا يمكن أن يتسبب في اضطرابات خطيرة، تكون الفرقة العسكرية غير قادرة على التدخل في الوقت المناسب لإعادة النظام"[85].

جمعية العلماء:

شهد نشاط الحركة الإصلاحية في معسكر، تراجعا خلال فترة الحرب، و ذلك رغم توسيع المدرسة البابيسية المتواجدة بشارع الأمير عبد القادر، و هي المدرسة التي عانت من نقص المعلمين تارة، و انعدامهم تارة أخرى، و تردد أعداد قليلة من التلاميذ عليها، ليس بسبب نفي مديرها، و معلمها الشيخ الزموشي فحسب، و إنما لظهور حدثين اتسما بالطابع الوطني هما:

أولا: الأزمة التي مرت بها الجمعية عشية الحرب، و انتهت بانسحاب الشيخ الطيب العقبي، و اكتفائه بالإشراف على نادي الترقي بالعاصمة نتيجة الخلاف بينه، و بين قادة الجمعية، و على رأسهم ابن باديس، بشأن الموقف الذي يجب اتخاذه من الحرب العالمية الثانية.

ثانيا: وفاة رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس، في أفريل 1940 و ما خلفته من فراغ، حاول الاستعمار استغلاله من خلال رغبته في تعيين الشيخ العقبي الذي اعتبره من أنصار نظام بيتان، خلافا للشيخ الإبراهيمي الذي كان مقربا من الجبهة الشعبية.

و لمواجهة وضعية التعليم الصعبة، في مدارسها اجتمع أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء يوم 26 أوت 1942 بقسنطينة، و حددوا الأهداف التالية:

- إعداد برنامج الدروس الدينية الخاصة بشهر رمضان.
- تعيين عضو من الجمعية لإدارة جمعية التربية، و التعليم خاصة بعد تراجع عدد كبير من التلاميذ عن التردد على المدارس الحرة[86].

---

(85) AOM 9H30 - 30.6.1941
Rapport établi par les officiers des affaires Musulmanes.

(86) AWO - 4477 I10 - 28.8.1942 - 2115

و هناك إجراء آخر، اتخذته الجمعية في مجال التعليم، هو تأسيس لجنة الشبيبة الجزائرية التي يقوم دورها على تحقيق برنامج العلماء، و نشر اللغة العربية، و بناء المدارس[87].

الواقع أن هذه الإجراءات، جاءت لتعبر، عن قلق الجمعية من تراجع التعليم العربي الحر، في مدارسها، من جهة، و عن خيبة أملها من الوالي العام الذي لم يف بوعوده من جهة أخرى. و كانت هذه الوعود في شكل رسالة[88] بعث بها إلى الجمعية يوم 13 نوفمبر 1941 حيث طمأنها بخصوص تشكيل لجنة خاصة تتكفل بدراسة مسألة التعليم العربي، و فتح مدارس جديدة ابتداء من 1 جانفي 1942[89].

أمام هذا الوضع، وفي ظل تدهور الأحوال الاقتصادية، و الاجتماعية انضم أنصار الإصلاح، و بعض "الطُلْبة" في معسكر إلى المصاليين، و أصبحوا من أعداء فرنسا، و الكولون[90].

و من مظاهر النشاط أيضا في أوساط العلماء في معسكر، أن الشيخ أحمد خليل دعا الجزائريين في المدينة، و البلديات المجاورة لها، بل و حتى في المحمدية، و مستغانم إلى التوجه بأعداد كبيرة إلى محكمة معسكر يوم 13 مارس 1941 لحضور محاكمة بن حْبيدة دريس أحد الوطنيين في عمالة، وهران الأمر الذي أدى بالسلطات الفرنسية إلى تقديم اقتراح إلى الوالي العام يقضي باعتقاله[91].

و إذا كانت حركة التعليم لدى الجمعية، قد شهدت أزمة منذ 1940، فإن الحركة الكشفية، قد عرفت انطلاقة حقيقية، و ميدانا آخر للنشاط بعد تأسيس فوج الإقدام يوم 16 أفريل بقيادة مرشده حسين قايد، و مكتبه الذي يتشكل كالآتي[92]:

الرئيس: عثمان دحو، ولد في 25 ماي 1920 بمعسكر، يقطن بشارع المرابو رقم 13، سبق و أن اشتغل بصفة مؤقتة في البريد – يحمل شهادة التعليم الابتدائي.

---

(87) Ibid - 30.8.1942 - 352

(88) جاءت الرسالة ردا على عريضة، وجهها المجلس الإداري لجمعية العلماء إلى الوالي العام بتاريخ 18 سبتمبر 1941

(89) AWO - 4477 I10

(90) Ibid - 7.3.1942 - 132

(91) AOM 5I152 - Oran 22.3.1941 - 7903 B

(92) AWO - 4473 - 13.5.1941 - 3806

الكاتب العام: ملياني عبد الحليم – من مواليد معسكر سنة 1919، يشتغل بدار العجزة بخصيبية. و هو ابن ملياني بن يخلف مستشار بلدي سابق.

الكاتب المساعد: جاكر بن عومر، من مواليد معسكر سنة 1920، خريج مدرسة تلمسان، وهو ابن جاكر قدور مستشار بلدي سابق.

أمين المالية: كروش بوعلام، من مواليد معسكر سنة 1920، يشتغل في محكمة معسكر.

أمين مساعد للمالية: سفير عبد القادر ابن سفير شعبان إمام بمسجد سيدي بوسكرين. كان يشتغل عند المومن الطاهر المتخصص في صناعة، و تركيب الأسنان.

و بناءً على تقارير الشرطة الاستعمارية، فإن هذه الأخيرة فرضت رقابة على فوج الإقدام، و ذلك لانتماء بعض منخرطيه إلى جمعية العلماء من أمثال قايد حسين، و ارتباط البعض الآخر بالأوساط الإصلاحية مثل جاكر بن عومر الذي ينتمي إلى عائلة ناصرت الجمعية من خلال عمه جاكر محمد، و سفير عبد القادر الذي اشتغل عند عبد المومن الطاهر الذي يعد من أبرز القادة المحليين للجمعية[93].

هكذا يبدو مما سبق أن الكشافة الإسلامية الجزائرية، كانت محسوبة على الجمعية خاصة في بداية الحرب. و ما تاريخ تأسيس فوج "الإقدام" الذي صادف الذكرى الأولى لوفاة الشيخ ابن باديس إلا دليل على ذلك.

و لا شك أن فوج الإقدام الذي بلغ عدد المنخرطين فيه 25 منخرطا عند تأسيسه، قد استفاد من توجيهات شريف غوثي المحافظ الجهوي للكشافة الإسلامية الذي زار معسكر يومي 19 و 20 أوت 1942، و قدم تقريرا حول نتائج اجتماع المحافظين الجهويين بالجزائر العاصمة يوم 7 أوت، و هي النتائج التي تلخصت في التركيز على النوعية بدلا من الكم، و اقتناء حاجات التنظيم الكشفي خاصة المادية منها مع الأخذ بشعار "العمل – العائلة – الوطن".[94]

---

(93) AWO - 4473 - 13.5.1941 - 3806

(94) AWO - 4473 I10 - 31.8.1942 - 470

الوضع الاقتصادي و الاجتماعي إبان الحرب

كان المسلمون في معسكر يعانون البؤس، و الإهانات عشية الحرب، غير أن أوضاعهم ازدادت سوءًا بفعل المعطيات السياسية الجديدة المتمثلة في ضعف فرنسا التي أصبحت بيد الألمان، و خضوع الجزائر للاحتلال الأمريكي البريطاني ابتداءً من أواخر 1942.

و لا شك أن نفقات الحرب، و مشاكل النقل قد أثرت هي الأخرى على الوضع الاقتصادي الذي تميز في معسكر، وعمالة وهران ببروز مشاكل في الميدان الزراعي خاصة فيما يتعلق بالكروم، و الحبوب، و الخضر.

و قد ذكرت المصادر الفرنسية أن عملية قطف العنب لدى المسلمين، واجهت مشاكل جمة أواخر سنة 1940، منها نقص المشترين الذين اعتادوا شراء العنب، وغياب الأسعار، وصعوبات النقل، و وجود فائض في الخمور لدى التعاونيات الأوروبية يعود 50% منه إلى سنة 1933[95].

و بالإضافة إلى هذه المشاكل عانى الفلاحون المنتجون للعنب في معسكر أواخر سنة 1939 من المضاربة من طرف معبئ الخمور الذين يستغلون الظروف، و يفرضون أسعارا زهيدة، على الفلاحين الذي يضطرون إلى قبولها، وهي الأسعار التي تراوحت بين 50 و 80 فرنك للقنطار[96]، و دفعت بالبعض منهم إلى الإفلاس، و عدم القدرة على الاستمرار في تسديد الديون، و دفع أجور العمال الزراعيين.

و ما يقال عن الكروم، يقال عن الحبوب التي تعتبر الغذاء الأساسي للسكان، وانخفضت عمليات تجزئتها ليس بسبب الحرب، و المضاربة فحسب، و إنما نتيجة للظروف المناخية الصعبة، و نقص اليد العاملة[97].

---

(95) AOM - 5I93 - Problèmes des Vendanges indigènes - Année 1940

(96) AOM 5I93 – CIE Oran 26.9.1939 – 380

(97) AOM - SI124 – CIE Oran 30.8.1941 – 431

و بخصوص تربية الحيوانات، سجلت الإحصائيات نسبة معتبرة من الوفيات قدرت بين 30 % و 40 % في عمالة وهران سنة 1943 و ذلك بسبب انتشار مرض الانتروجيلوز الرئوي، و برودة الطقس، و نقص الكلأ[98].

و مما لا ريب فيه أن الاضطراب الذي شهدته حركة السفن بفعل الحرب، و غلق مضيق جبل طارق، قد أدى إلى عزل الجزائر عن المتروبول، بخاصة مناطقه الشمالية، و الشرقية الخاضعة للاحتلال الألماني، و بالتالي تقليص المبادلات التجارية للجزائر، و حركة التجارة لميناء الجزائر العاصمة التي تنقلت من 311 303 16 طن سنة 1938 إلى 717 739 2 طن سنة 1941 أي تراجع قدرت نسبته بـــ 83% [99].

و في ظل هذا الوضع الخطير، و ضعف كمية السلع المستوردة، لجأت السلطات الاستعمارية إلى تقنين الاستهلاك، و توزيع المواد الغذائية، و السلع المختلفة، و مراقبة التجار من خلال اتخاذ الإجراءات التالية:

- منح بطاقات تموين لصالح العمال الأهالي الذين يشتغلون في الزراعة عند الكولون، و ذلك من أجل الحصول على حصص من المواد الغذائية، و مواد أخرى كالملابس القديمة، و الأحذية القماشية[100].
- تحديد حصة كل فرد من المواد الغذائية، و السلع الأخرى يوميا، كالخبز الذي حددت كميته في ديسمبر 1942 بـــ 250 غرام للفرد الواحد[101].
- فرض عقوبات على التجار الذين يخفون السلع، و يرفعون أسعارها بطريقة منافية للقانون. من ذلك العقوبات الإدارية، و الملاحقات القضائية التي سلطتها الإدارة الفرنسية على 12 تاجرا في معسكر، خلال النصف الأول من شهر أوت 1940[102].
- لا يسمح للأشخاص الذين لا يقطنون، البلدية شراء الخبز، إلا بعد الساعة الواحدة زوالا، و ذلك تطبيقا لمنشور فبراير 1942 الصادر عن عمالة وهران[103].

---

(98) Ibid – CIE Oran 25.1.1943 – 88

(99) Daniel Lefevre : Chère Algérie, La France et sa colonie 1930 - 1962 (Paris : Flammarion, 2005). P 209

(100) Le Réveil de Mascara, 30.5.1942

(101) AWO - 4477 I10 - 30.12.1942 - 582

(102) AOM - 5I93 - CDIO - Oran 19.8.1940 - 204

(103) Le Réveil de Mascara, 9.5.1942

- منح الأولوية في توزيع القماش للعمال الزارعيين، و كبار المعطوبين، و المرحلين، و أرامل الحرب، و أولادهم[104].
- منع استعمال الثوب المخصص للميت عند الوفات، عملا بقرار صادر عن عمالة وهران، في شهر أفريل 1942[105].
- اتخاذ قرارات في اجتماع عقدته الغرفة النقابية لمعسكر برئاسة لويس فوترو يوم 10 أفريل 1942، تنص على رفع الأجر اليومي للعمال الزراعيين من 16 إلى 18 فرنك، مع إضافة 2 فرنك للعمال الذين يقطنون مدينة معسكر[106].
- محاولة التحكم في الأسعار، و مراقبتها، من خلال تحديد سعر لكل مادة كما يبدو في الجدول الآتي[107]:

جدول يمثل أسعار بعض المواد الغذائية في بلدية معسكر ابتداءً من 10 جويلية 1942 إلى غاية إعلان جديد من إعداد اللجنة المحلية لمراقبة الأسعار و رئيس البلدية ميشال إسكارو

المادة	الكمية	السعر
السميد	1 كلغ	4,20 فرنك
السكر	1 كلغ	8,80 فرنك
الزيت	1 لتر	13,350 فرنك
ملح	1 كلغ	1,00 فرنك
حليب البقر	1 لتر	5,00 فرنك
بيض الدجاج	1 قطعة	1,40 فرنك

لكن الإجراءات الفرنسية، لم تكن مجدية، بالنظر إلى الواقع الذي اتسم باستفحال السوق السوداء، التي فرضت قواعدها، و أسعارها الخيالية التي لا تتماشى، و أجور العمال

(104) Le Réveil de Mascara, 28.2.1942
(105) Le Réveil de Mascara, 18.4.1942
(106) AWO - 4477 I10 - 14.4.1942 - 204
(107) Le Réveil de Mascara, 18.7.1942

عامة و المسلمين خاصة. و الجدول الآتي يعطينا فكرة عن أسعار بعض المواد الغذائية في السوق السوداء سنة 1943 بعمالة و هران، و منطقة معسكر[108].

المادة	الكمية	السعر
السكر	1 كلغ	من 80 إلى 115 فرنك
الزيت	1 لتر	من 150 إلى 175 فرنك
بيض الدجاج	1 قطعة	من 04 إلى 06 فرنك
لحم الخروف	1 كلغ	من 60 إلى 90 فرنك

و يبدو من خلال الجدولين أن المسلمين في معسكر، أصبحوا عاجزين على تلبية حاجياتهم، سواء بالنسبة للفئة العاملة، أو العاطلة عن العمل، ذلك لأن أجور العمال الزراعيين أصبحت غير كافية، و لا تتجاوز 18 فرنك في اليوم سنة 1942، و بداية 1943[109]، و 55 فرنك بداية سنة 1945[110].

و من الأمثلة التي تؤكد ضعف أجور العمال الزراعيين، و تدهور أحوالهم الاجتماعية نكتفي بذكر مثالين اثنين:

- امتناع خمس عمال جزائريين عن العمل في مزرعة ادريان ڤابر بدومبال (هاشم حاليا)، و ذلك بسبب عدم تلبية طلبهم المتمثل في رفع أجرهم اليومي من 18 إلى 20 فرنك[111].
- مطالبة مشرم عمار العمال الزراعيين في إحدى تجمعاته في غريس سنة 1945، بفرض أجر يومي يقدر بـــ 85 فرنك بدلا من 55 فرنك[112].

و يجب أن نلاحظ هنا أن هذه المطالب شرعية، تعكس الحالة المزرية للجزائريين الذين يفضلون في بعض الأحيان الامتناع عن العمل في مزارع الكولون، ذلك لأن أجرهم اليومي أصبح بعيدا كل البعد عن أسعار السوق السوداء، و غير قادر على تلبية حاجياتهم الدنيا.

(108) AWO - 4477 I10 - 20.4.1943 - 377
(109) AWO - 4477 I10 - 14.4.1942 - 204
(110) AOM - 5I 152 - Mascara 15.1.1945 - 297
(111) AWO - 4477 I10 - 23.3.1943 - 279
(112) AOM - 5I152 - Mascara 15.1.1945 - 297

انعكست الأوضاع الاقتصادية بشكل سلبي على الظروف المعيشية، و الأحوال الاجتماعية للجزائريين أثناء الحرب، خاصة خلال سنوات 1941 - 1942 - 1943 حيث سجل نقص كبير، في توزيع الزيت، و اللحوم، و الخبز، و القماش، و الملابس، و مواد أخرى، و ذلك ليس بفعل الحرب فحسب، و إنما أيضا للطابع الذي اتصفت به السياسة الاستعمارية، و القائم على التفرقة، و التمييز بين المسلمين، و الأوروبيين باعتراف المصادر الفرنسية التي قدرت حصة الفرد الأوروبي من الخبز في معسكر سنة 1942 بـــ 400 غرام في اليوم و حصة المسلم (الجزائري) بـــ 250 غرام[113].

و هناك أمثلة أخرى تؤكد المعاملة السيئة للاستعمار، و سياسة التفرقة التي اتبعها في حق الجزائريين، من ذلك التصرفات الخشنة للضابط الشاب ڤاسنيه GASNIER الأمين العام المكلف بالتموين تجاه الأهالي في معسكر[114]، و لجوء الكولون إلى إعطاء البطاطس الفاسدة إلى الخنازير، بدلا من نقلها إلى المدن في الأوقات المناسبة أي قبل ضياعها[115].

و الواقع أن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد، بل شملت بطاقات الملابس التي كانت تمنح بسهولة للأوروبيين من طرف البلدية، و ذلك عكس الجزائريين الذي يجدون صعوبات في تسجيل أنفسهم[116]، و الاستفادة من التدابير المتخذة محليا منذ فبراير 1942، و هي التدابير التي يمكن حصرها فيمايلي:

- توزيع الفحم
- إنشاء مطعم شعبي في حي باب علي
- إعادة تنظيم مكتب - D - المخصص للتوزيع في البلدية، و ذلك لتحسين ظروف استقبال الجمهور[117].
- طلب كمية إضافية من الصابون تقدر بـــ 26 قنطار لصالح بلدية معسكر المختلطة التي لم تعد تكفيها حصتها بسبب اعتماد الفرنسيين على إحصائيات 1936[118].

(113) AOM - 9H30 - Direction de Sécurité générale - 5.10.1942 - 29569
(114) Ibid - Direction de Sécurité générale - 11.2.1942 - 76
(115) Ibid - CIE Oran - 20.7.1942 - 585
(116) AWO - 4480 I11 - Questions Economiques Année - 1942
(117) AOM - 9H30 - CIE Oran 11.2.1942
(118) AWO - 4480 I11 - Rapport du sous préfet de Mascara au préfet d'Oran - 5.9.1940 - 4753

و مهما يكن من أمر، فإن حجم الأزمة الاجتماعية التي أصابت المسلمين أثناء الحرب، لا يمكن فهمها، إلا من خلال المظاهر التالية:

- ارتفاع عدد الوفيات، و قلة المواليد في صفوف المسلمين، و ذلك بسبب الفقر، و وباء التيفوس، كما يتضح في الجدول الآتي:

عدد الوفيات، و المواليد في مدينة معسكر من 7 إلى 22 أوت 1942[119].

عدد الوفيات		عدد المواليد	
مسلمون	أوروبيون	مسلمون	أوروبيون
65	07	13	20

يلاحظ من الجدول، أن نسبة الوفيات في أوساط المسلمين، بلغت 500% بالمقارنة مع عدد المواليد، في حين قدرت بـــ 33% لدى الأوروبيون. و من هنا يمكن أن ندرك الطابع العنصري المتبع في تسيير الشؤون الاجتماعية، من طرف السلطات الاستعمارية.

- تفشي ظاهرة البطالة التي دفعت بـــ 220 مسلم من وهران، القدوم إلى معسكر سنة 1941 للعمل في مزارع الكولون. لكن 150 منهم رجعوا إلى أهلهم، في حين بقي الآخرون البالغ عددهم 70 للعمل مقابل أجر يومي، يتراوح بين 15 و 20 فرنك[120].

لا شك أن الانخفاض الكبير في الأجور التي لا تتماشى مع أسعار السوق السوداء، و انعدام بعض المواد الأساسية من جهة، و ظروف العمل القاسية التي تقوم على الاستغلال من جهة أخرى، هي التي جعلت العديد من العاطلين عن العمل يمتنعون عن العمل، و يفرضون شروطهم عند طلب العمل في المزارع[121].

- تفاقم الأوضاع الاجتماعية، خاصة في فصل الشتاء الذي شهد نقصا كبيرا في الفحم المستعمل في التدفئة، و القماش، و المنسوجات، كما تعكسه بعض المقتطفات من الرسائل التي بعث بها أصحابها إلى أصدقائهم، و أهلهم، يتناولون

(119) Le Réveil de Mascara, 29.8.1942
(120) AOM - 5I152 - Mascara 26.6.1941 - 11152
(121) AOM SI124 - CIE Oran 30.8.1941

فيها، حاجياتهم، و يصفون فيها الأحوال الاجتماعية السائدة. و من هذه الرسائل، نكتفي بالنماذج التالية:

الرسالة رقم 1: "تشهد معسكر، برودة كبيرة في الطقس، و بطالة تعمي البصيرة، و فقر مرعب، و عددا كبيرا من الأموات. جاء التيفوس ليتمنى للأصدقاء سنة طيبة"[122].

الراسل: الجيلالي - 10 شارع المجارف معسكر

المرسل إليه: شيخ الهواري 09 شارع بوفاريك وهران

الرسالة رقم 2: "صديقي عمر، هل يمكنك أن تزودني بقماش من تلمسان، لأننا لا نتحصل في معسكر، إلا على القليل منه، و لأن معظم التجار من اليهود، يفضلون بيع القماش إلى اليهود"[123].

الراسل: بغداد محمد 3 شارع المرشال جوفو (خالد يسعد حاليا)

المرسل إليه: بن دخليل عمر، شارع تلمسان

الرسالة رقم 3: "برد قارص، و أمطار غزيرة، لا يمكن لنا الحصول على الفحم، و الخشب في السوق السوداء، و ذلك لعدم تماشي الأسعار مع إمكانياتنا المادية"[124].

الراسل: نعمان فاطمة معسكر

المرسل إليه: نعمان الحاج مختار 20 شارع التين وهران

و يلاحظ من الرسائل أن الجزائريين، عانوا مرارة الحرب، و ويلاتها، لدرجة أنهم أصبحوا غير قادرين، على تلبية حاجياتهم الغذائية، و التزود بالقماش الذي ارتفع ثمنه من 3,5 فرنك للمتر الواحد سنة 1939، إلى 15 - 20 فرنك في سنة 1940[125]. و ما يقال عن القماش، يقال أيضا عن القمح الذي انتقل سعره من 156 فرنك للقنطار سنة 1937، إلى 250 فرنك سنة 1940[126] بنسبة تقارب 55%. لكن يبدو أن وضعيتهم هذه كانت تختلف

---

(122) AOM - 5I93 - Control Postal TB n° 938 - 431

(123) AOM 5I93 Control postal - N° 1/TB - Novembre 1941

(124) Ibid - N° 982/TB - Janvier 1942

(125) Ibid - CIE Oran 20.9.1940 - 785

(126) AOM - SI124 - Oran 15.8.1940 - 2734

اختلافا كبيرا مع فئات من الأوروبيين الذين تجاوزوا الأمور الضرورية، و راحوا يستفيدون من الكماليات، و الوسائل الترفيهية. و ما فتح المدرسة البلدية للموسيقى يوم 01 أكتوبر 1942 تحت إشراف ريتشارد وليام[127] إلا دليل على ذلك.

و مهما يكن من أمر، فإن أحوال المسلمين، بقيت متدهورة، طيلة الحرب حيث نفذ المخزون الغذائي للعائلات في المناطق الريفية، و تفاقم مشكل تزود السكان بالمؤن، و انتشرت ظاهرة البطاقات المزورة في معسكر سنة 1943[128]، و ذلك رغم دخول الجيش الأمريكي، و قيامه بتوزيع بعض المواد الغذائية، كالحليب، و البطاطس، و الجبن، و الفاصوليا،و البيض[129]، و اهتمام الجنرال كاتروا بالأحوال الاقتصادية لعمالة وهران ابتداءً من 1 أوت 1943، و زيارة أندري فيليب محافظ الداخلية الفرنسية لعمالة وهران يومي 14 و 15 أوت 1943[130].

نزول الحلفاء

سير الإنزال في عمالة وهران:

شكل نزول الحلفاء في شمال إفريقيا، أهمية إستراتيجية، ذلك لأن أهدافه لم تكن تتمثل في الحيلولة دون سيطرة المحور على شمال إفريقيا فحسب، و إنما أيضا لتحرير شرق إفريقيا، و محاصرة النازية، و اتخاذ شمال إفريقيا قاعدة للانطلاق نحو إيطاليا، و تحرير غرب أوروبا.

و انطلاقا من هذه الحقيقة، أنزل الأسطول الأنجلو أمريكي ليلة 7، 8 نوفمبر 1942، 76 ألف جندي في المغرب، و الجزائر[131]، و ذلك خلافا للوعود الأمريكية التي لوحت بـــ 500 ألف جندي[132].

---

(127) Le Réveil de Mascara, 26.9.1942
(128) AWO - 4477 I10 - CIE Oran - 15.4.1943 - 344
(129) AOM - SI124 - CIE Oran 25.1.1943 - 88
(130) Ibid - CIE Oran - 31.8.1943 - 630
(131) Jean Louis Planche, op. Cit p 56
(132) Annie Rey Goldzeiger, op. Cit p 116

و مهما يكن من أمر، فإن قوات الحلفاء، نزلت بعمالة وهران مشكلة من الجنود المشاة و المظليين، و المدفعية تحت قيادة الجنرال الأمريكي فرندال، و ذلك عبر النقاط التالية:

- خليج أرزيو (40 كلم شرق وهران)، بداية من الساعة الواحدة ليلاً
- خليج الأندلس (25 كلم غرب وهران)، بداية من الساعة الثانية ليلاً
- شاطئ بوزجار (50 كلم غرب وهران)، بداية من الساعة الثانية ليلاً
- سبخة وهران، حيث تم إنزال جوي (550 مظلي، نقلوا من قواعد عسكرية ببريطانيا على متن 38 طائرة، أيام 8 و 9 نوفمبر، كان الغرض الأول من العملية، إحكام السيطرة على مطاري طافراوي، و السانية، ثم التوجه إلى وهران[133]، وهو ما حدث فعلا عندما، وصلت القوات المترلة في خليج أرزيو، إلى مطار طفراوي بقيادة العقيد والتر، و القوات المترلة في شاطئ بوزجار إلى مطار السانية بقيادة العقيد ويني[134].

إذا كانت عملية الترول الأمريكي سهلة، و بخسائر قليلة في الجزائر العاصمة، فإنها دامت ثلاثة أيام في وهران، و تعرضت فيها قوات الحلفاء لخسائر ثقيلة، و ما تأجيل نقل القيادة الأمريكية للفرقة العسكرية بوهران، إلى تونس إلى غاية، جانفي 1943 لمواجهة الألمان[135] إلا دليل على الصعوبات التي واجهها الحلفاء في مواجهة جيش حكومة فيشي المدعم بالمدنيين لمصلحة نظام الجيش (Sol). ورغم تلك الصعوبات فإن سلاح المدفعية، و المدرعات، التابع للحلفاء تمكن من سحق كل مقاومة. و على الرغم من النجاح الذي حققته، عملية الترول في المجال العسكري، فإن الوضع السياسي ظل غامضا، و لم يشهد تقدما ملحوظا كما يبدو في سياق، الأحداث التالية:

- تحرير الأمريكيين لدارلان DARLAN المعروف بولائه لحكومة فيشي، رغبة منهم في توفير سلطة قادرة على تفادي الاصطدامات، و التحكم في قادة الجيوش الثلاثة (نوقيس، بواسون، و استيفا)، و بالتالي إدخال الإمبراطورية الفرنسية الحرب بجانب الحلفاء.

---

(133) Charles Mast et Hart Basel Liddel : Le point de vue Français - Historia n° 04, Paris Septembre 1968, p 1223

(134) AWO - 4476 - CIE Oran - Novembre 1942 - 582

(135) SERIGNY R et A, La Bissectrice de la guerre, Alger 8 Novembre 1942 (Alger : La maison des Livres, 1945) p, 180.

- تعيين الجنرال جيرو GIRAUD الذي تنقصه الحنكة السياسية، قائدا عاما للجيوش الفرنسية يوم 26 ديسمبر 1942 أي يومين بعد اغتيال دارلان.
- إبقاء الجنرال جيرو، الإدارة الموروثة عن فيشي، كما يبدو في تعيينه لمرسال بيروتون، حاكما عاما للجزائر يوم 19 جانفي 1943، و هو الذي عرف بمناهضته لحكومة الجبهة الشعبية، و إجراءاته المتخذة ضد الماسونية، و اليهود في شهر أكتوبر 1940 عندما كان وزيرا للداخلية في حكومة فيشي.
- إبقاء قوانين فيشي سائرة المفعول، سواء ما تعلق بالمساجين الوطنيين، أو الموظفين المطرودين، أو اليهود الذين تحولوا إلى أهالي بعد إلغاء قرار كريميو.

هكذا يتضح مما سبق أن سياسة فيشي استمرت بعد نزول الحلفاء بعدة شهور، بل إلى غاية فبراير 1944 في معسكر حيث تمت إعادة إدماج الشيوعيين المطرودين من عملهم، أمثال بوزيري محمود، و سافر محمد[136]. و الواقع أن السياسية الفرنسية، كان لها طابعا تدريجيا، بعد نزول الحلفاء في معسكر، كما يتضح في الإجراءات التالية:

- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، و هم جاكر علي في سبتمبر 1942[137]، و خليل أحمد يوم 14 جويلية 1942[138]، و عبد المومن الطاهر في أفريل 1943[139].
- فتح المجالس العامة، يوم 19 أفريل 1943، منها مجلس عمالة وهران الذي كان يضم نوابا من معسكر من أمثال مونتيرا محي الدين[140].
- إعادة المجلس البلدي، بقيادة بسكال موزولي رسميا إلى وظائفه حيث أصبح يوم 29 أفريل 1943 من بين 103 بلدية كاملة الصلاحيات من أصل 113 على مستوى عمالة وهران، باشرت نشاطها بعد حل الوفود الخاصة[141].
- السماح للوفود المالية، باستئناف أشغالها يوم 22 ماي 1943، بحضور شنتوف عدة، و ذلك تنفيذا، لمرسوم 14 مارس 1943 القاضي بعودة المجالس المنتخبة[142].

---

(136) AWO - F24(3) - 16.2.1944 - 1141
(137) AOM - 9H30 - CIE Oran 11.9.1942 - 494
(138) AOM - 9H29 - CIE Oran 14.9.1942 - 505
(139) AOM - 9H30 - CIE Oran 15.4.1943 - 344
(140) AWO - 4477I10 - 29.4.1943 - 377
(141) Ibid
(142) Ibid - 31.5.1943 - 456

و لا شك أن الإجراءات السالفة الذكر، لم تكن كافية للتخلص نهائيا من نظام فيشي لولا قدوم الجنرال ديغول إلى الجزائر حيث أنشأ اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني يوم 03 جوان 1943، و تخلص من خصمه الجنرال جيرو، الذي أحيل على التقاعد في 8 أفريل 1944.

موقف الجزائريين من الأمريكيين:

خلافا للشواطئ الغربية، لم يعان الجيش الأمريكي، أدنى صعوبة عسكرية في الانتشار بالمدن الداخلية، كمعسكر التي وصلها في أواخر سنة 1942، حيث قام بتوفير شروط استقراره المادية منها، و تلك المتعلقة بعلاقته مع الجزائريين، الذين يجهلون ثقافته، و لغته، و قوته، و ذلك من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات اللازمة لبناء ثقة مع السكان، وهي الإجراءات التي كانت كالآتي:

- اتخاذ بلدة بوحنيفية مقرا للمستشفى الأمريكي الذي كان يتوفر على عدة مصالح طبية، أبرزها مصلحة جراحة الأسنان، التي فتحت أبوابها رسميا يوم 30 ديسمبر 1942، و ضمت في صفوفها، ضباطا و ضباط صف، نذكر منهم[143]:
  - ويب – ب قارلي Webb B-GURLEY – ماجور طبيب أسنان – رئيس مصلحة
  - جوزيف – أ لافلير Joseph A - LAFFLER – نقيب – طبيب أسنان
  - لين و – اوبريان Lane W O'BRIEN – نقيب – طبيب أسنان
  - آرل – أ – شيبارد EARL E - Shepard – نقيب – طبيب أسنان
  - ليستر – هـــ – جاسبير LESTER - H - JASPER ملازم أول – طبيب أسنان
  - هيلين أ – بوون HELEN - A. BOWEN – ملازم – ممرضة

و بالإضافة إلى دورهم الطبي، قام أعضاء مصلحة جراحة الأسنان بعدة نشاطات منها فتح مصلحة للبريد من طرف الملازم جاسبير Jasper الذي كان يصدر الحوامض التي تزخر بها منطقة بوحنيفية إلى أمريكا[144].

- تقديم الدعم للمستشفى الفرنسي الذي جعل من مدرستي الاسكندر الثالث (بوسيف مختار حاليا)، و ألبير كامي (هاشمي بن بكار حاليا) في معسكر أماكن للعلاج، و

---

(143) The Washington University - Dental Journal, Washington May, 1946, n° 04 - Vol XII, p 106

(144) Ibid, p 107

مركزًا للجراحة منذ أكتوبر 1939، بقرار من لجنة فرنسا المكافحة، و ذلك في انتظار إنجاز المستشفى العسكري الذي انتهت أشغال بنائه سنة 1943[145].

- إقامة مراكز عسكرية للمراقبة في معسكر، مثل المركز الذي أقيم عند مدخل باب وهران، قرب الملعب البلدي مفلاح عواد.
- توزيع المواد الغذائية على الجزائريين، بخاصة، الحليب، و مسحوق البيض، و البطاطس، و الجبن، و الفاصوليا[146].
- التجول عبر الأحياء العربية، كحي باب علي، للإطلاع على أوضاع الجزائريين، و توزيع الحلويات، و الشكلاطا على الأطفال، و السجائر على الكبار الذين تأقلموا مع وجود القوات الأمريكية طمعا، في الحصول على المواد الغذائية.
- إنشاء قاعدة جوية بغريس التي تبعد عن معسكر بـــ 18 كلم، و هي القاعدة التي تحولت إلى مطار ثانوي بعد الاستقلال.
- إنشاء أكبر خزانات الوقود في مدينة المحمدية لتموين الجيش الأمريكي في عمالة وهران.

و إذا كان الجزائريون، قد انبهروا للتفوق العسكري، و التطور التقني للجيش الأمريكي الذي احتل الجزائر، فإن آمالهم سرعان ما تبخرت، ذلك لأن الولايات المتحدة، لم تف بالمبادئ التي صادقت عليها في ميثاق الأطلسي الذي طالب بحق الشعوب في تقرير مصيرها سنة 1941.

و تذكر المصادر أن عشية نزول الحلفاء، أعلن الجنرال آيزنهاور قائد قوات الحلفاء في أوروبا، و شمال إفريقيا، إن هدف الحلفاء، هو إيقاع الهزيمة بالإيطاليين، و الألمان، و تحرير فرنسا كما حدث سنة 1917، بل أكثر من ذلك، فإنه خاطب بعد ذلك "فرنسي شمال إفريقيا" قائلا :" إننا سنترك، بلادكم عندما يذهب عنها خطر العدوان الألماني، الإيطالي، و أن سيادة فرنسا على المناطق الفرنسية ستظل بدون تغيير[147] .

الواقع أن الموقف السلبي للأمريكيين تجاه الجزائريين، يمكن أن نلمسه كذلك في عدم تدخلهم لدى الفرنسيين لإعادة نشاط حزب الشعب الجزائري الذي كان يعمل في

---

(145) AWO - 141 - Mascara 13.6.1945 - 932 LCO

(146) AOM - SI124 - CIE Oran 25.1.1943 - 88

(147) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ...، ج3، ص 194، نقلا عن التايمز: 9.12.1942

السرية، و رفع الإقامة الجبرية التي فرضت على جاكر علي يوم 07 جويلية 1943، و إلغاء المتابعة في حق عشرة مناضلين من بينهم بن زاوي مصطفى، وعبد الكريم محمد[148].

إن سياسة القمع الفرنسي في ظل الاحتلال الأمريكي لمعسكر، لم تتغير، بل اتخذت أبعادا خطيرة، خاصة إذا علمنا أن عمال زراعيين جزائريين[149] لمجرد أنهم امتنعوا عن العمل في مزرعة ادريان ڤابر ADRIEN Vabre في دومبال[150]، و غابة حبوشة[151] لعدم رفع أجرهم اليومي من 18 إلى 20 فرنك، تقدم رئيس دائرة معسكر، بطلب اعتقالهم[152].

و الحقيقة أن اعتقال الجزائريين، لمجرد مطالبتهم، رفع الأجر اليومي، لم يقتصر على معسكر، بل شمل مناطق أخرى من الجزائر، كما جاء على لسان عمار اوزڤان أحد قادة الحزب الشيوعي الذي قال أن الجزائريين اعتقلوا إلى معتقل جنين بوزرڤ ليس لشيء، إلا أنهم طالبوا برفع أجرهم اليومي بفرنك، أو بفرنكين[153].

أما بالنسبة لأحوالهم الاقتصادية، و الاجتماعية، فإن الجزائريين في معسكر اشتكوا، من نقص فادح في الملابس، و الأحذية، و كذا المواد الغذائية، خاصة بعد تراجع إنتاج الحبوب، في الجزائر بنسبة الـــ 2/3 ، و التخلي عن زراعة 700 ألف هكتار من أراضي الحبوب خلال الفترة 1939 – 1945 بفعل رداءة الطقس، و نقص اليد العاملة [154].

و مما يلاحظ عن هذه الأرقام، و المشاكل الاقتصادية، فإنه لا يمكن إدراكها بعمق، إلا إذا أخذنا في الحسبان انعكاساتها على الجانب الاجتماعي الذي اتسم، بانتشار الأمراض كالجذري، الذي عرف ارتفاعا في عدد حالاته المعلنة التي بلغت في عمالة وهران في شهر ديسمبر 1942، 33 حالة مقابل 18 في نفس الفترة من سنة 1941[155].

و إذا كانت هذه الأرقام الرسمية، تبدو بعيدة عن الواقع لأنها تخص الحالات المعلنة فقط، فإنها تعبر بحق عن عدم تخلص الجزائريين من الأمراض في ظل الاحتلال الأمريكي.

---

(148) AWO - 4475 - Mascara 20.9.1944 - 52/2

(149) هم: مخلوف الشيخ، و بوسلمة معمر، و بوسلمة قدور، و غالم ناير، و بلبوري محمد

(150) دائرة هاشم حاليا التي تقع شرق معسكر على بعد 28 كلم تقريبا.

(151) بلدية تقع قرب بلدة البرج التي تبعد عن معسكر بـ 22 كلم.

(152) AWO - 4477 - Oran 18.3.1943 - 271

(153) AWO - 4477 - Rapport du Commandant Laffite détaché à la préfecture d'oran Oran - 10.3.1943

(154) Annie Rey Goldzeiger - op. Cit, p 165

(155) AOM - SI124 - CIE Oran - 25.1.1943 - 88

و في المجال الأمني، كانت تصرفات، و سلوكات الجنود الأمريكيين مسيئة للجزائريين، و الأوروبيين على حد سواء كما جاء في بعض الوثائق الرسمية التي تضمنت مايلي:

- إقدام جندي أمريكي، على كسر زجاج البوابة الرئيسية للتزل الكبير كونتينانتال Continental يوم 18 أكتوبر 1943 عن طريق عقب سلاحه، و مغادرته للمكان في راحة تامة.
- في ليلة 15، 16 أكتوبر 1943، اعتدى جنديان أمريكيان، على شخص يبلغ من العمر 60 سنة يدعى بومعزة محمد، و انهالا عليه بالضرب باللجوء إلى استعمال قنينة زجاجية، ثم لاذا بالفرار بعد تجريده من برنوسه.
- اعتداء مجموعة من الجنود الأمريكيين على العديد من الجزائريين، في حي باب علي، باستعمال الهروات خلال شهر أكتوبر 1943.
- تهديد جنود أمريكيين لبوتيني BOTTINI صاحب مقهى في ساحة قومبيطة (الأمير عبد القادر) عن طريق زجاجة، بعد إقدامهم على سرقته[156].

هكذا يبدو مما سبق أن الاعتداءات على الجزائريين، كانت أكثر قساوة منها على الأوروبيين، كما أنها تعكس ارتفاع عددها، بالنظر إلى اعتمادنا على ذكر أمثلة من شهر واحد واحد فقط، و هو شهر أكتوبر من سنة 1943، ناهيك عن الاعتداءات التي كان يتعرض لها سكان الأرياف في غياب السلطة.

الدعاية الألمانية في ظل الاحتلال الأمريكي:

تواصلت الدعاية الألمانية غداة نزول الحلفاء، و انتشارهم في معسكر، مستغلة في ذلك، تدهور الأحوال الاقتصادية، و الاجتماعية للجزائريين الذين لم تكن تكفيهم المساعدات الأمريكية، للتخفيف من معاناتهم، التي يضاف إليها القمع الفرنسي الذي تجسد في منعهم من الاجتماعات، و التجمعات و تنظيم المواكب[157].

(156) AOM - 9H39 - Mascara 23.10.1943 - 196
(157) AOM - SI124 - Oran 25.1.1943 - 88

و قد اعتمد الألمان في دعايتهم، على إذاعة برلين، و صوت العرب، و صوت العرب الأحرار، و محطة إفريقيا الفتاة التي كانت معادية لليهود، و الحلفاء، و تعمل على نشر أخبار مفادها، أن انتصار الحلفاء، شكل انتصارا لليهود و الشيوعية، كما أن الدول العربية المحتلة من طرف الحلفاء تعيش أوضاعا كارثية[158].

و مما تجب ملاحظته أن الألمان كانوا ينشرون أيضا أخبارا تصف سياسة الجنرال جيرو بالفاشلة، كما تتحدث عن مشاجرات بين الجزائريين، و الفرنسيين[159].

و للوقوف على حقيقة الدعاية الألمانية، فلنأخذ كمثال المنشور الذي وزع في أوساط الجزائريين في معسكر، مكتوبا باللغة العربية، بحجم 10 × ½ 7 ، و هو المنشور الذي ورد فيه مايلي:

« أخذ الأمريكيون، و الإنجليز، آخر قطعة من خبزكم، كما أنهم جاءوا عندكم بكلمات طيبة، و وعود لا متناهية. و لكن الآن بدلا من الأخذ بهذه الوعود، أصبحوا يتصرفون كالأسياد في أراضيكم، و اعلموا أنكم إذا كنتم بالأمس تبحثون عن المواد الغذائية بالاعتماد عليهم، فإن اليوم أصبحوا هم الذين، يأخذون تلك المواد.

أيها الأصدقاء، انضموا إلى كفاحنا

أيها المغاربيون، استمعوا كل يوم إلى "صوت الحقيقة " (محطة ملحقة – تونس) من 11س 30د إلى 16س مساءً بتوقيت تونس »[160].

بيان الشعب الجزائري

محتوى البيان:

شكل نزول الحلفاء في نوفمبر 1942، منعطفا في تاريخ الحركة الوطنية، التي راحت تنظيماتها السياسية، تجتمع لإعداد خطة عمل انتهت بإصدار بيان الشعب الجزائري في 12 فبراير 1943. لكن يجب القول أن هذا المنعطف كان نتيجة لعوامل عديدة، منها الدور

(158) Ibid - Oran 24.2.1943 - 224
(159) Ibid - Oran 31.8.1943 - 630
(160) AWO - 4477 I10 - Oran 23.3.1943 - 279

الذي لعبته إذاعات لندن، و موسكو، و واشنطن في الدعوة إلى حرية الإنسان، و مساواة الشعوب، و هي الدعوة التي ساهمت في تربية آسيا، و إفريقيا سياسيا، و جعلت الشعوب تعي بحقوقها، و شخصيتها[161].

الحقيقة أن تحرير فرحات عباس لبيان 1943، جاء بعد رفض الحاكم شاتيل لمذكرة 20 ديسمبر 1942، بسبب احتوائها على عبارة "إلى السلطات المسؤولة"، و عدم تلقي الجزائريين الرد من السلطات، على مذكرة 22 ديسمبر التي تضمنت عبارة: "إلى السلطات الفرنسية" بدلا من "إلى السلطات المسؤولة" التي اعتبرتها فرنسا مسيئة إليها، و غير لائقة[162].

هكذا إذن، و في ظل تجاهل الفرنسيين للمطالب الجزائرية، نظم المنتخبون اجتماعا في مكتب المحامي أحمد بومنجل بالجزائر العاصمة، حضره عدد من المنتخبين، و عناصر من حزب الشعب الجزائري، و جمعية العلماء[163]، و قرروا إصدار ميثاق جديد، قال عنه فرحات عباس: " إن هذا البيان أراد إعطاء حصيلة موضوعية، و مخلصة لـــ 112 سنة من الاستعمار، كما أنه يعد تذكير للماضي، و تعبير أمين للطموحات الوطنية لشعبنا، و يحدد المشكل الحقيقي للجزائر غداة احتلالها من طرف القوات الأنجلوأمريكية. "[164]

أما عن محتويات البيان، فإنها تضمنت المطالب التالية[165]:

- استنكار الاستعمار و إزالته
- تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب
- منح الجزائر دستورها الخاص الذي يضمن حرية، و مساواة جميع السكان بغض النظر على العرق، و الدين، و إنهاء الملكيات الإقطاعية بإصلاحات زراعية كثيرة، و مراعاة حقوق،و معاش العمال الفلاحين، الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية على قدم المساواة مع الفرنسية، حرية الصحافة، و حق التنظيم، و التجمع، حرية و مجانية التعليم

---

(161) Ferhat Abbas, op. Cit. p, 139

(162) Ahmed Mahsas : op. Cit. p 164

(163) حضره عن المنتخبين، الدكتور تامزالي رئيس فرع القبائل في الوفود المالية، و غريسي أحمد و قاضي عبد القادر. أما حزب الشعب الجزائري فقد مثله الأمين دباغين، و عسلة، في حين كان الشيخ العربي التبسي، و الشيخ محمد خير الدين و الشيخ توفيق المدني الممثلين لجمعية العلماء.

(164) Ferhat Abbas, op. Cit. p, 140

(165) Claude Collot Jean Robert Henry : op.cit, pp 163 - 164

لجميع الأطفال إناثا، و ذكورا، حرية العقيدة لجميع السكان، و تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة على جميع الأديان.

- المشاركة الفورية و الفعلية للجزائريين في حكومة بلادهم كما فعلت بريطانيا في الهند و كما فعل الجنرال كاترو في سوريا، و كما فعل بيتان و الألمان في تونس.
- تحرير كل المحكوم عليهم، و المساجين السياسيين من جميع الأحزاب.

و لكي تتحقق آمالهم، في رؤية مرحلة جديدة من تاريخهم، قدم الجزائريون من خلال مندوبيهم نسخة من البيان، يوم 31 مارس 1943، إلى الحاكم العام بيروتون الذي تظاهر بقبوله من حيث المبدأ شكليا، و الموافقة عليه لأسباب تكتيكية أكثر منها وعود قطعية. و قد يفهم من ذلك أن موقف بيروتون هذا كان لكسب الوقت، لأن فرنسا و الحلفاء كانوا منشغلين بتطورات الحرب.

ملحق البيان:

لما تسلم الحاكم العام بيان الشعب الجزائري، طلب اقتراحات ملموسة من المندوبين الجزائريين الذين تبنوا ملحقا للبيان، وقعه 21 شخصا منهم شنتوف عدة من معسكر، و ذلك يوم 26 ماي 1943. و قد تضمن الملحق نفس النقط التي في البيان، كما قدم عرضا للوقائع التاريخية، و دروس الماضي، و فشل سياسة الإدماج، بل ذهب حسب محفوظ قداش، إلى أبعد من البيان، حيث طالب بضمان" وحدة الأراضي الجزائرية، و الاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر كأمة مستقلة "[166].

أما بالنسبة للدكتور سعد الله، فإن الملحق قد لامس صميم المشكل، و لكنه تلامس من وجهة نظر النخبة، كما أنه سجل تراجعا عما جاء في البيان، لا سيما في القسم الثاني منه[167]، و هو القسم الذي تضمن الاشتراك الفوري، و الفعال للممثلين الجزائريين في حكومة، و إدارة الجزائر، و المساواة أمام ضريبة الدم[168].

مهما يكن من أمر، فإن البيان و ملحقه شكلا تحولا هاما في تاريخ الحركة الوطنية ذلك لأن فرحات عباس الذي كان يؤمن بالأمس بالإدماج مثله مثل النواب أصبح يعترف

---

(166) Mahfoud Kaddache : op. Cit, T_2, p 647

(167) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، ج3، ص، 206

(168) انظر، Claude Collot Jean Robert Henry : op. Cit, p p 165 - 170

بالهوية الوطنية الجزائرية و يدعو إلى استبدال النظام الاستعماري القائم على الاندماج الكاذب، بتعاون صادق حسب نظام فيدرالي[169].

و إذا كان البيان يرفض الإدماج، فإنه لا يطالب بالانفصال عن المتروبول بل يتخذ موقفا وسطا بين طروحات الشبان الجزائريين في بداية القرن، و الطرح الانفصالي لحزب الشعب الجزائري.

و نظرا لأهميته في إحداث تقارب بين الأحزاب الوطنية، فإن البيان لقي استحسانا من العناصر المثقفة، و الشبيبة التي تابعته باهتمام في معسكر، و راحت تطلع على مقتطف منه بدعم من المنتخبين المحليين، و أعضاء مؤثرين في المؤتمر الإسلامي[170]، و عناصر بارزة في حزب الشعب.

مظاهرات 1 أكتوبر 1943:

أمام تماطل السلطات الفرنسية في الرد إيجابيا على البيان، و ملحقه كثف فرحات عباس من اتصالاته، بالنواب الجزائريين، و وجه لهم الدعوة عدة مرات في شهر أوت 1943 لحضور الاجتماعات في العاصمة، كاجتماع يومي 23 و 24 أوت الذي حضره شنتوف عدة من معسكر للموافقة على الرسالة الموجهة يوم 24 أوت إلى الجنرال ديغول رئيس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، و هي الرسالة التي عبر فيها النواب عن رفضهم التعاون مع الإدارة، و رغبتهم في الاستقالة من الوفود المالية[171].

و لامتصاص الحملة التي شنها عباس في أوساط النواب، أملا في الحصول على استقالتهم، استدعى الحاكم العام كاترو، الوفود المالية في دورة استثنائية يوم 22 سبتمبر، غير أنه اصطدم برفض الجزائريين حضور الجلسة، و إصرارهم على مراعاة ما جاء في البيان الذي تقدموا به إلى السلطات الفرنسية الأمر الذي جعله يلجأ إلى توقيف سايح عبد القادر، و فرحات عباس، و وضعهما تحت الإقامة الجبرية في الجنوب الجزائري.

و في زحمة الرفض الفرنسي للبيان، و الغضب الذي أحدثه حل الوفود المالية، و اعتقال فرحات عباس الذي صار قائدا للحركة الوطنية في غياب مصالي الحاج، نظم بعض

---

(169) عبد الحميد زوزو: الجديد في حركة الثامن ماي 1945، مجلة الثقافة عدد مارس/أفريل 108/107 - الجزائر 1995 ، ص 19.

(170) AOM - 9H30 - Oran 7.10.1943 - 691

(171) AWO - 4477 I10 - CIE Oran 11.10.1943 - 678

مناضلي الحركة الوطنية في معسكر مظاهرة يوم 1 أكتوبر 1943 مستغلين مناسبة عيد الفطر للمطالبة بإطلاق سراح عباس، و كسب تأييد الحلفاء.

و يلاحظ أن المظاهرة، ضمت عناصر ينتمي معظمها إلى حزب الشعب من أمثال قايد حسين[172]، و مصطفى اسطمبولي، قايد ميلود، و مادون بن عومر، قدامي عثمان، و مكيوي مأمون، كما أنها لم تكن عفوية، و لا ارتجالية، ذلك لأن مدن جزائرية أخرى عرفت أيضا مظاهرات في نفس اليوم و لنفس الأسباب، خاصة الجزائر العاصمة، و سطيف، و قسنطينة.

و على الرغم من انتماء معظم المتظاهرين إلى حزب الشعب الجزائري، فإنهم طالبوا بإطلاق سراح فرحات عباس دون مصالي الحاج، و لعل ذلك يعود إلى نقل مصالي الحاج من سجن لومباز، إلى قصر الشلالة التي أصبح فيها تحت الإقامة المحروسة، سنة 1943، و رغبتهم في التعبير عن سخطهم، على السياسة الفرنسية عموما من خلال المطالبة بإطلاق سراح عباس الذي تحسنت صورته لدى حزب الشعب بعد صدور البيان.

أمل عن بقية العناصر تذكر المصادر الفرنسية، أن شنتوف عدة هو الذي كان وراء المظاهرة حيث أعطى تعليمات إلى طاهر احمد المنتمي إلى النخبة للبحث عن شخص قادر على تنظيمها، و هو ما حدث بالفعل عندما تم الاتصال بمحمد بلحلفاوي أستاذ بالمدرسة الابتدائية العليا بمعسكر، و المتهم الرئيسي في أحداث 1943[173].

و إذا كان بعض المتظاهرين، قد تعرضوا للسجن، و البالغ عددهم، خمسة فإن المظاهرة أجبرت الجنرال كاترو، و هو من مواليد مدينة سعيدة على التراجع، و إطلاق سراح عباس، و سايح يوم 12 ديسمبر 1943.

هكذا يتضح أن مظاهرة أكتوبر أثبتت التفاف الجزائريين في معسكر، حول مطالب البيان، و متابعتهم لما يجري على الساحة الوطنية، بالإضافة إلى مؤازرتهم لعائلات المساجين من خلال توزيع 800 2 فرنك على سبعة منها، و ذلك بفضل ثلاث شبان يتقدمهم شرقي احمد [174].

---

(172) كان مناضلا في جمعية العلماء، و حزب الشعب الجزائري، و هو الذي ترأس الاجتماع الذي تم في دكانه بشأن التحضير لمظاهرات 1943.

(173) AOM - 9H30 - CIE Oran 26.10.1943 - 690

(174) Ibid - Oran 15.10.1943 - 4742

حركة أحباب البيان و الحرية

في ظل الضغط الذي مارسته، الحركة الوطنية، من خلال إصدار بيان 1943، حاولت فرنسا إرضاء العناصر المعتدلة، و راحت تصدر مرسوما بتاريخ 7 مارس 1944 و هو المرسوم الذي جسد خطاب الجنرال ديغول في قسنطينة يوم 12 ديسمبر 1943، و كان بعيدا عن طموحات الوطنيين و محتوى البيان، ذلك لأنه أعاد مشروع بلوم فيوليت، و نص على تجنيس من 50 إلى 70 ألف جزائري مع بقائهم على حالتهم الإسلامية، و توسيع القاعدة الانتخابية الجزائرية التي لا يجب أن بتجاوز فيها عدد الجزائريين، في المجالس المحلية 1/5 الأعضاء.

و لكي يقف في طريق مرسوم 1944 الذي تجاوزه العصر، أسس فرحات عباس حركة أحباب البيان و الحرية يوم 14 مارس 1944 التي ضمت النواب، و حزب الشعب، و جمعية العلماء في غياب الشيوعيين الذين رأوا أن عباس يتسرع، و يذهب بعيدا. و قد كانت أهداف الحركة تتمثل أساسا في الدفاع عن البيان الذي يعبر عن تفكير حر، و مخلص، و التنديد نهائيا بإكراهات النظام الاستعماري، و مبادئه العنصرية، و التعسفية.

تنظيم و نشاطات حركة أحباب البيان و الحرية:

شأنها شأن المدن الجزائرية الأخرى، شهدت معسكر تأسيس فرع للحركة خلال سنة 1944، غير أن دورها لم يرق إلى مستوى أعلى، إلا عند مطلع سنة 1945 حيث أصبحت إحدى النقاط الحساسة في عمالة وهران[175]، إلى جانب وهران، وتلمسان.

تتوفر معسكر على فرع يتواجد مقره بشارع سيدي دحو رقم 57 في حي باب علي، في مكان يدعى الطاحونة ، و يتكون من منخرطين، يدفعون اشتراكاتهم، و لا تقل أعمارهم عن 18 سنة، كما يحملون بطاقات من توزيع المكتب المحلي، بخاصة بشيخ جيلالي رئيس الزاوية التيجانية.

و عند الرجوع إلى القانون الأساسي لحركة أحباب البيان، يتضح أن مكتب الفرع يجب أن يبقى في اتصال دائم مع اللجنة الجهوية، و اللجنة الفيدرالية (العمالة)، و المكتب

(175) AOM - 9H51 - Mars 1945

المركزي، كما أنه يتعين عليه تطبيق قرارات الحركة، و السهر على دفع مستحقات الاشتراك، و وضع القضايا المقررة في جدول أعمال المؤتمر للدراسة أمام الفرع المحلي.

و من هذا المنطلق أدرك عناصر أحباب البيان و الحرية في معسكر أهمية الفرع، و دور أعضائه في تفعيل نشاطه، كما عملوا كل ما في وسعهم، من أجل تطبيق التعليمات المرسلة إليهم من الأمانة العامة بسطيف ،وهي التعليمات المتمثلة فيما يلي:

- على كل مناضل أن يدرك لماذا يكافح و لماذا يرغب في أن يكافح
- يتعين على الذين يحتلون مناصب المسؤولية أن يعوا بالمهمة التي يجب أن يؤدوها
- التركيز على الكيف و ليس الكم، و الاعتماد على خمس أشخاص بدلا من 16 أو 20، خاصة إذا كان هؤلاء الـــ 5 يملكون إمكانيات حقيقية، و رغبة في انجاز العمل الجيد[176].
- تحديد هدف البيان في التوصل إلى إقامة أمة جزائرية.

الواقع أن نجاح الفرع يتوقف أيضا، على " لجنة الدعاية " التي يعينها مكتبه، و تكون مكلفة بنشر أفكار الحركة، و السهر على تماسك، واتجاه المناضلين، و دراسة طلبات الانخراط، و اقتراح قبولها، أو رفضها إلى مكتب الفرع الذي يجتمع مرة كل أسبوع على الأقل[177].

و حسب المصادر الفرنسية، فإن لجنة الدعاية بمعسكر، قد لعبت دورًا كبيرًا، في رفع عدد المنخرطين في المدينة، و ضواحيها، و المساهمة في إنشاء فروع جديدة، و تنظيمها في البلديات القريبة من معسكر كتغنيف، و البرج، و تيزي، و حسين. و ذلك بفضل حيوية عناصرها الشابة من أمثال صغير جيلالي الذي كان ضمن اللجنة التي قامت بالدعاية لصالح الانخراط في أوساط الطرقيين بحكم أنه شيخ الزاوية الطيبية في معسكر.

و قد وصل الحد بلجنة معسكر إلى درجة أن أعضاءها كانوا يتجولون، وهم يحملون مِحْبَرة في أيديهم، و ينتظرون أعيان المدينة أمام الجامع الكبير بعد صلاة الجمعة للحصول فورا على أنصار جدد.

---

(176) AOM - 5I113 - Instructions relatives à la l'organisation intérieure des sections des amis du manifeste adressées par le secrétaire général Setif 1.7.1944.

(177) Ibid - Le statut des Amis du Manifeste et de La liberté - Articles 3 et 5.

و فيما يلي جدول يمثل عدد المنخرطين في حركة أحباب البيان و الحرية لمدينة معسكر من 15 مارس 1945 إلى 3 أفريل 1945[178].

التاريخ	عدد المنخرطين
15 مارس 1945	3 000
16 مارس 1945	4 500
23 مارس 1945	7 000
03 أفريل 1945	8 000

الملاحظ من الجدول أن عدد المنخرطين ارتفع في مدة عشرين يوما بنسبة معتبرة تقدر بـــ 166 %، و هو ما يفسر أن نشاط الحركة بلغ ذروته خلال هذه الفترة، و هي الفترة التي كان يتشكل فيها مكتب فرع معسكر من العناصر التالية[179]:

- قايد حسين – تاجر – أمين عام
- علقي أمحمد – أمين عام مساعد
- قناوي مصطفى – أمين المال
- مهور الحاج – أمين مال مساعد

المساعدون: صغير جيلالي، بن شنان قادة، حبيبي ميلود

و على غرار إخوانهم المناضلين في القطر الجزائري، كان مناضلو فرع معسكر، يحرصون على جمع أكبر عدد ممكن من بطاقات الانخراط ليس من أجل دعم الحركة، و تقويتها فحسب، و إنما لإرسالها إلى فرحات عباس الذي يضمها إلى بقية البطاقات على المستوى الوطني، و يجمعها ليثبت لمؤتمر سان فرانسيسكو[180] بأن الجزائريين ليسوا فرنسيين، و إنما من أنصار الأمة العربية[181].

---

(178) AOM - 5I113 - Mascara 17.3.1945 - 18/A
Ibid - Mascara - 23.3.1945 - 243
Ibid - Mascara - 3.4.1945 - 255

(179) Ibid - Rapport du Capitaine Chossat. R. officier AMM. De la subdivision de Mascara. Mascara 17.3.1945 - 18/A

(180) انعقد في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية، يوم 26 جوان 1945، حيث أمضت العديد من الدول، على ميثاق الأمم المتحدة، للمحافظة على السلم، و الأمن الدوليين.

(181) AOM - 5I113 - Mascara - 21.3.1945 - 18 AMM

و مما تجدر ملاحظته أن مبلغ الاشتراك السنوي لكل منخرط في فروع حركة أحباب البيان و الحركة قد قدر أثناء اجتماع اللجنة المركزية يوم 14 مارس 1945 بـــ 100 فرنك، يعود 1/3 منه إلى الفرع، في حين يرسل الـــ 2/3 إلى الحساب الجاري البريدي: فرحات عباس 64 - 193 الجزائر[182].

إن أعمال الفرع المحلي لم تتوقف عند هذا الحد، بل شهدت فتح مداومة له يوم 17 أفريل 1945 بشارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا) رقم 2 في حي باب علي تحت إشراف قايد حسين، و ذلك لاستقبال العدد الهائل من الجزائريين، و تقديم لهم المعلومات حول حركة أحباب البيان و الحرية[183] التي نفذت لديها بطاقات الاشتراك، و اضطر أحد أعضائها البارزين كدريوي بوزيان إلى طلب 6 000 بطاقة اشتراك جديدة من مطبعة قروبي GRAUBY لتوزيعها في المناطق المجاورة لمعسكر[184].

و بالإضافة إلى التنظيم المحكم، و الدعاية القوية التي جلبت أعدادًا كبيرة من المنخرطين بما فيهم معلمي الكتاتيب القرآنية من أمثال الشيخ جلالي أحمد، اعتمدت الحركة في معسكر على ضبط الإيرادات، و النفقات في إنجاح عملها كما يتضح ذلك في الجدول الآتي[185]:

إيرادات و نفقات حركة أحباب البيان و الحرية (بالفرنك)

مجموع الإيرادات	31 951
مجموع النفقات – طلاء- مقاعد الخ	28 152,50
	3 798,50
نفقات مختلفة و هاتف	2 300,1
بقي من المال هذا اليوم نفقات متعددة: محامي.... الخ	1 498,50 1 490
بقي إلى اليوم	8,50

(182) Ibid - Circulaire n° 2 - Réunion du Comité central - 14.3.1945
(183) Ibid - CIE Oran 27.4.1945 - 138
(184) Ibid - Rapport du Commissaire Carlotti Mascara - 3.4.1945
(185) Ibid - Mascara 23.5.1945 - 32/AMM

ومن الواجب أن نقول أن وجود عدة تنظيمات سياسية وطنية في حركة أحباب البيان، شكل عاملا حاسما في دعمها، وتقويتها، خاصة إذا علمنا أن حزب الشعب الجزائري هو الذي استحوذ على أكبر نسبة في فرع معسكر من بقية التنظيمات الوطنية بل حتى مقارنة مع بقية الفروع على المستوى الوطني، والجدول الآتي يفسر لنا بوضوح الفكرة.

بعض فروع أحباب البيان و الحرية الموجودة إلى غاية 25 أفريل 1945[186]

1. **دائرة معسكر:**
   - فرع حسين: 70 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع معسكر: 80 % حزب الشعب الجزائري [187]
   - فرع تيغنيف: 75 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع سعيدة: 75 % حزب الشعب الجزائري
2. **دائرة مستغانم:**
   - فرع غليزان: 75 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع مستغانم: 65 % حزب الشعب الجزائري
3. **دائرة وهران:**
   - فرع عين تموشنت: 60 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع أرزيو: 50 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع وهران: 70 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع سيف: 65 % حزب الشعب الجزائري
4. **دائرة سيدي بلعباس:**
   - فرع بيدو: 65 % حزب الشعب الجزائري
   - فرع سيدي بلعباس: 70 % حزب الشعب الجزائري

(186) AOM - 9H51 - Sections des Amies du Manifeste et de la Liberté existant à la date du 25 Avril 1945.

(187) من بين أعضاء حزب الشعب نذكر: كدريوي بوزيان، قناوي مصطفى، صغير جيلالي، علقي امحمد، حبيبي ميلود، بن شنان قادة، و زحاف منور

5. **دائرة تيارت:**

- فرع تيارت: 50 % حزب الشعب الجزائري

6. **دائرة تلمسان:**

- فرع مغنية: 70 % حزب الشعب الجزائري
- فرع تلمسان: 85 % حزب الشعب الجزائري

7. **دائرة سطيف:**

- فرع سطيف: 50 % حزب الشعب الجزائري
- فرع الطاهير: 50 % حزب الشعب الجزائري

8. فرع بوفاريك: 100 % حزب الشعب الجزائري

هكذا يبدو مما سبق، أن الفرع بمعسكر، جاء في المرتبة الثالثة من حيث نسبة أعضاء حزب الشعب، ذلك لأن بوفاريك التي احتلت المرتبة الأولى بـــ 100% تعد معقلا رائدا للتيار الثوري الذي أنشأ أول فرع له فيها من خلال نجم شمال إفريقيا، ثم تليها تلمسان التي جعلت في المرتبة الثانية بنسبة 85% بحكم انتماء زعيم الحزب مصالي الحاج، و قائده الجهوي معروف بومدين، و ممشاوي محمد إليها. أما بخصوص سطيف و تيارت فإنهما يعتبران معقلين تقليديين لفئة النواب، و النخبة، و هو ما يفسر أنهما سجلا أضعف نسبة قدرت بـــ 50% لكل منهما.

و من الملاحظات التي يمكن استخلاصها من النسب الموجودة في الجدول، وجود عدة فروع في دائرة معسكر، و ارتفاع نسبة العناصر المنتمية لحزب الشعب في تلك الفروع كما يتبين في مكتب فرع تيغنيف الذي تأسس في شهر أفريل 1945 :

9. بن نعوم بن زرقة أمين عام
10. طيب شريف محمد أمين عام مساعد
11. بوركبة محمد أمين المال
12. زيتوني مختار أمين مال مساعد

المساعدون: عيسى بوشنتوف، حمداش بن علي، حَوَة احمد، بودالي قويدر[188].

(188) Egalité, 20.4.1945

حركة أحباب البيان و مرسوم 7 مارس 1944:

غداة نشر الإصلاحات المجسدة في مرسوم 7 مارس 1944، كانت ردود أفعال الجزائريين في معسكر، مشابهة لتلك التي سجلت في عمالة وهران و هي كالآتي:

13. فضول الناس، وكثرة التعاليق المطولة
14. الانتقادات بشأن اختيار المستفيدين القلائل من التجنيس،
15. ابتهاج بعض الجزائريين من استفادتهم من المواطنة
16. وقوف أنصار الحركة الوطنية، و حركة أحباب البيان و الحرية ضد المرسوم. هذا من جانب سكان مدينة معسكر، أما فيما يتعلق بسكان الأرياف، فإن بعض الكولون، حاولوا التقليل من أهمية الإجراءات المتخذة ليس بسبب مناهضتهم لها فحسب، و إنما خشية من رؤية عمالهم من الجزائريين، و هم يطالبون برفع بالأجور، و بمزيد من الامتيازات[189].

و إذا حاولنا معرفة أسباب معارضة أحباب البيان لمرسوم 1944، فإننا نعود إلى المؤتمر الإعلامي الذي حضرته فروع الحركة منها فرع معسكر يوم 25 جانفي 1945 حيث تم ذكر تلك الأسباب كما يلي:

17. هذا المرسوم هو من وحي استعماري، صدر دون استشارة مسبقة للسكان المسلمين.
18. أن المرسوم ضد الديمقراطية، ذلك لأنه أبقى نظام الامتيازات، و التمييز و هذا في وقت تَعِد فيه حرب التحرير الناس بنظام حقيقي للحرية، و المساواة الاجتماعية.
19. يعد المرسوم مساسا بوحدة العائلة المسلمة.
20. يَعِد المرسوم بدمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي، و ذلك رغم وجود شعبين مختلفين من حيث اللغة، و الدين، و العادات، و الحضارة. إن السياسة الحكيمة يجب أن تحقق المصالحة بين الشعوب.
21. يحرم المرسوم الجزائر من فيدرالية ممكنة، مشكلة من دول إفريقيا الشمالية الثلاثة، و هي فيدرالية تحكمها الوحدة الجغرافية، و هوية الدين، و اللغة و المصالح.

(189) AOM - 9H30 - CIE Oran 15.3.1944 - 102

و في الوقت الذي حدد فيه مؤتمر جانفي 1945 رفض مرسوم 1944، فإنه اقترح حلولا فورية، يمكن حصرها فيما يلي:

22.مشاركة الجماهير الشعبية الجزائرية في ممارسة الحكم بتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية.

23.تحويل المجالس الجزائرية إلى برلمان جزائري

24.المساواة في التمثيل في كل الهيئات الحكومية، و المجالس المتداولة للسكان الفرنسيين، و المسلمين.

25.إلغاء البلديات المختلطة، و نظام أقاليم الجنوب

26.الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية

27.حرية العقيدة الإسلامية طبقا لمبدأ فصل الدين عن الدولة.

28.العفو العام، و إطلاق سراح جميع المناضلين الذين وضعوا تحت الإقامة الجبرية، خاصة مصالي الحاج[190].

موقف بعض الأطراف من أحباب البيان و الحرية

موقف الإدارة:

بقدر ما شهدت حركة أحباب البيان نجاحا تجسد في انخراط أعداد كبيرة من الجزائريين تجاوز 500 ألف، بقدر ما تحاملت عليها فرنسا، و سلطت عليها كل وسائل القمع، ذلك لأنها أحدثت قطيعة مع الماضي من خلال المطالبة باستقلال الجزائر الذي رفضه الكولون، و الشيوعيون على حد سواء، و لم يتضمنه مرسوم 4 مارس 1944.

و قد أكد السياسة القمعية للاستعمار الفرنسي تجاه حركة فرحات عباس، التقرير الشهري لفرع معسكر الموجه إلى الأمين العام في أوائل سنة 1945 جاء فيه بالخصوص:

... لا تعير السلطات الاستعمارية أي اعتبار لحركتنا. فقد نصبت تحالفا حقيقيا يتشكل من رئيس الدائرة، و رئيس البلدية، و محافظ الشرطة، و أعوانهم، و ذلك لخنق كل فكرة، و القضاء على كل عمل نابع من نفس جديد[191].

---

(190) AOM 5I 113 - CIE Alger 7.2.1945 - 1240

(191) AOM 5I113 - Rapport mensuel de la section AML de Mascara à M^{r} le secrétaire général - 1945

و يضيف التقرير: إن حقدهم لا ينحصر في الشعور فقط، و إنما يبرز بوجه آخر، يبدأ بالإستدعاءات الفردية القادمة من الشرطة يتبع بالاستنطاقات ثم توقيف بعض المناضلين، و القيام بمداهمة البيوت، و تفتيشها لالحاق الضرر بشكل غير مباشر بالبيان. و قد حان الوقت لوضع حد لكل هذه التهديدات التقليدية (أو المألوفة)[192].

و عن الاعتقالات في صفوف الجزائريين، تذكر المصادر الرسمية، أن الشرطة الفرنسية أوقفت أربعة جزائريين في معسكر لا لشيء سوى لأنهم أمضوا بطاقات الانخراط في حركة أحباب البيان يوم 16 مارس 1945. غير أنها أخلت سبيلهم بعد تجمع 80 شخصا من أنصار الحركة أمام مقر الشرطة، و تدخل عبد المومن طاهر لدى المحافظ المركزي للشرطة، و إرسال برقية احتجاج إلى فرحات عباس بسطيف[193].

و الواقع أن مناضلي معسكر لم يتفاجئوا، بالسياسة التعسفية للاستعمار، بل واجهوها بفضل الحيز الكبير الذي خصصته لها الحركة في مؤتمراتها، و مراسلاتها كما يتضح في المثالين الآتيين:

أولا: احتجاجهم في المؤتمر الإعلامي لفروع أحباب البيان و الحرية المنعقد في الجزائر العاصمة أيام 25، 26، و 27 جانفي 1945 ضد إبقاء المساجين السياسيين ضحايا القوانين الاستثنائية في السجون خاصة مصالي الحج، و مطالبتهم السلطات العامة بإطلاق سراح الموقوفين فورًا و بدون شروط[194].

ثانيا: تسلمهم أول منشور من الأمين العام للجنة المركزية لأحباب البيان مؤرخ في الجزائر بتاريخ 9 مارس 1945 جاء فيه على الخصوص:" تطلب منكم اللجنة المركزية أن تبلغوها بكل الأعمال الانتقامية، و الاعتقالات التعسفية التي ترتكبها الإدارة، كما أنه يجب فتح تحقيق جدي قبل الفصح عن الوقائع و الملابسات و ذلك حتى لا تقع اللجنة المركزية في الخطأ [...] أن أول مهمة يقوم بها الفرع، هو تقديم المساعدة الفورية لعائلات المعتقلين (تعيين محامي...)"[195].

---

(192) Ibid

(193) Ibid - Mascara 17.3.1945

(194) Ibid - CIE Alger 7.2.1945 - 1240

(195) Ibid - Mascara 23.5.1945 - 32/AMM

هكذا يبدو مما سبق أن مسألة الاعتقالات، و الإجراءات الإدارية في صفوف المناضلين كانت عادية، و تأخذها الهيئة المشرفة على أحباب البيان مأخذ الحد، و تتناولها في مناشيرها، و تقاريرها الموجهة إلى فروعها عبر القطر الوطني، تلك الفروع التي تصطدم أحيانا بمشاكل أخرى كالصعوبة التي واجهها فرع معسكر في الاتصال بشكل دائم مع المركز الجهوي الممثل لجميع الفروع بعمالة وهران[196].

موقف الحزب الشيوعي:

وقف الحزب الشيوعي موقفًا معارضا لبيان 1943، و لحركة أحباب البيان و الحرية، حيث هاجم على لسان عمار اوزقان عشية التجمع الذي نظمه يوم 29 أوت 1942 في الجزائر العاصمة، فرحات عباس، و المطالب التي تضمنها البيان[197]، كما صرح في التجمع المذكور: "الاستقلال نعم، و لكن ليس فورًا، طلب فرحات عباس بسذاجة الاستقلال، لكن على ماذا ارتكز ؟ لا شيء ! في حين نحن الشيوعيون لدينا الجيش الأحمر وراءنا[198].

الملاحظ أن موقف الحزب الشيوعي، جاء في ظروف اتسمت بمساندة اوزقان لنواب الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر، و الخط السياسي الذي اتبعوه و هو خط الاتجاه الوطني حول الجنرال ديغول، و ذلك لبلوغ قمة المسؤولية و التقدم على العربي بوهالي، السكرتير الأول للحزب الشيوعي الجزائري، و نيقولا زانيتاسي السكرتير الثاني[199].

و على الرغم من مواقف الشيوعيين المناهضة لأحباب البيان على المستوى الوطني، و حالة الترقب التي طبعت الأوساط الشيوعية في معسكر، فإن بوزيري محمود الأمين العام المحلي سابقا، و جاكر علي الذي انضم في أواخر 1944 إلى الحزب الشيوعي قد ساندا تجمع فرحات عباس[200].

---

(196) Ibid - Rapport Mensuel de la section AML de Mascara - 1945
(197) AOM F115 Alger - 25.9.1943
(198) AOM - 8CAB 97 - CIE Alger 30.5.1945
(199) Jean Louis Planche, op. cit, p 66
(200) AOM 5 I 113 - Subdivision militaire, Mascara 21.3.1945 - 18 AMM

و إذا كان الشيوعيون قد أسسوا تجمع "أصدقاء الديمقراطية" للتصدي لأحباب البيان، فإن اللجنة المحلية للتجمع في معسكر، عقدت اجتماعا يوم 13 أفريل 1945، توج ببعث رسالة، إلى اللجنة المحلية لأحباب البيان تتضمن طلبا يتعلق بتنظيم لقاء بين اللجنتين يوم 16 أفريل 1945 على الساعة السابعة مساءً لأعداد برنامج للإتحاد تحسبا للانتخابات، و وضع قائمة مشتركة، غير أن لجنة أحباب البيان عبرت في ردها على الرسالة أنها غير مؤهلة بالنظر إلى تبعيتها إلى مركز مسير هو الوحيد القادر على البث في المسألة[201].

موقف بعض النواب، و الأعيان:

في ظل النجاح الذي عرفه أحباب البيان، و اضطراب الخواطر، تمكنت السلطات الفرنسية من معرفة المشاعر الحقيقية للنواب، و الأعيان تجاه البيان، و تنظيم فرحات عباس، حيث سجلت في تقاريرها، أن شنتوف عدة اتسم موقفه كالعادة بالازدواجية، في حين شكال دحو ظل يتأرجح بين الرغبة في ربح أصوات جمعية العلماء، و عدم الوقوف ضد الإدارة. أما بن شنان يبدو أنه كان واضحا، و دعا إلى كفاح مفتوح ضد عباس، و بيانه[202].

هكذا يتضح مما سبق أن بعض الأعيان، و النواب، كانوا يترددون في البحث عن الطريقة التي يجب إتباعها في غياب تعليمات رسمية من الإدارة، و ذلك خوفا من ضياع أصوات في الانتخابات القادمة[203].

و مما يثبت التردد الذي أبداه النواب، و الأعيان الأسئلة التي طرحوها: هل الانخراط في الحركة، و المساهمة في تعديل خطتها هو أفضل من الاكتفاء بالرفض العنيف الذي ينجم عنه فقدان كل تأثير، و فرصة الفوز في الانتخابات ؟[204].

و ما يجب ملاحظته، أنه على عكس العديد من زملائهم، الذين أعدوا بيان 1943، و وقعوا عليه، من أمثال فرحات عباس نائب سطيف، و شنتوف عدة نائب معسكر، وقف بعض نواب معسكر في وجه البيان و حركة أحباب البيان و الحرية.

---

(201) Ibid - Lettre du président du comité des Amis de la démocratie à Mr le président du comité des AML

(202) AOM 5I 113 - Mascara 21.3.1945 - 18 AMM

(203) Ibid

(204) Ibid

حزب الشعب الجزائري "الجديد" و العمل السري
1945 - 1944

تأسيس فيدرالية جديدة لحزب الشعب الجزائري لعمالة وهران:

في الوقت الذي انضم فيه، حزب الشعب إلى أحباب البيان و الحرية التي يقوم برنامجها على الفيدرالية، لجأت عناصر منه إلى مواصلة العمل السري خلال سنتي 1944 و 1945 حيث تأسست فيدرالية جديدة للحزب تضم نواحي عمالة وهران التي كانت كالآتي[205]:

- الناحية الأولى: وهران، يرأسها عباد محمد
- الناحية الثانية: تلمسان، // مسلي مختار
- الناحية الثالثة: بلعباس، // عبد الكريم
- الناحية الرابعة: معسكر، // مادون بن عومر
- الناحية الخامسة: سعيدة، // قاسمي
- الناحية السادسة: تيارت، // طيبي
- الناحية السابعة: غليزان، // شادلي منور
- الناحية الثامنة: مستغانم، // بلقاسم

و قد جاء ميلاد هذه الفيدرالية، المشكلة من سبعة عشرة لجنة محلية تضم 500 عضو[206] على اثر اجتماع تم بمطعم جزائري بشارع جوزيف أودريو بوهران سنة 1944، حضره مادون بن عومر مندوب معسكر، و مندوبو سيدي بلعباس، و وهران، و تلمسان، و مستغانم. لكن هذا الاجتماع لم يكن ليتم لولا الاتصالات التي قام بها مبعوث الفيدرالية للحزب مطاهري أحمد بقايد حسين، و بوبرقيف دحو، و مادون بن عومر من أجل إعادة تشكيل حزب الشعب الجزائري في الناحية[207].

---

(205) AOM 5I 102 - Oran 19.6.1945 - 4363

(206) Ibid .

(207) AOM 5I102 - Oran 23.7.1945 - 5696

و إذا تأملنا في النواحي التي تتكون منها الفيدرالية، فإننا نجدها تختلف عن بعضها، من حيث عدد اللجان المحلية التي بلغت من 3 إلى 4 لجان في ناحية وهران مثلا، و لجنتين في ناحية معسكر، و لجنة واحدة في سيدي بلعباس[208] أما بخصوص لجنتي معسكر، فإنهما تضمان العناصر التالية[209]:

اللجنة الأولى:

- مادون بن عومر مسؤول
- بن فريحة حبيب عضو
- قلفاط مصطفى[210] عضو
- بن سالم بخدة عضو
- دحماني عبد القادر عضو
- المدني عضو

اللجنة الثانية:

- بن حنيفية جيلالي مسؤول
- بوشمال جيلالي عضو
- مسلك مختار عضو
- بومعزة قادة عضو
- مزوج قادة عضو
- شموم مختار عضو

و قد ضمت اللجنتان، عدة خلايا، كان أهمها مايلي:

الخلية الأولى:

- بن فريحة حبيب مسؤول الخلية

(208) Ibid - Oran 19.6.1945 - 4363

(209) Ibid - 23.7.1945 - 5696

(210) من مواليد معسكر سنة 1925، كان يقيم في شارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا)، بحي باب علي و اشتغل خياطا إلى غاية انتقاله إلى فرنسا بعد الحرب العالمية لثانية ليستقر فيها نهائيا. وافته المنية سنة 2007.

- دلة حبيب[211]
- صديقي عبد القادر.

الخلية الثانية:

- قلفاط مصطفى مسؤول الخلية
- لوافي بشير عضو
- بن يخو محمد //
- جلالي بوجلال //
- صحبي تجنيني //

الخلية الثالثة:

- بن سالم بخدة مسؤول الخلية
- درقال بن عومر عضو
- بلعوني مختار //
- لحرش جيلالي //
- بلعيد علي //
- هاشمو دحو //

الخلية الرابعة:

- دحماني عبد القادر مسؤول الخلية
- بوشمال جيلالي عضو
- مسلك مختار //
- بومعزة بوشنتوف //
- مزوج عبد القادر //
- شموم مختار //

الملاحظ أن تشكيلة خلايا الحزب ضمت عناصر جديدة في معظمها، و ذلك حفاظا على السرية، خاصة بعد تعرض جاكر علي للاعتقال، ثم الإقامة المحروسة، و تعرف

(211) أكد لنا دلة حبيب أن اجتماعات خلايا الحزب كانت تدور حول مسائل عديدة كالتسليح، و الأناشيد الوطنية، صحافة الحزب المتمثلة في جريدة لاكسيون الجيريان - مقابلة شخصية بتاريخ أوت 2007.

السلطات الاستعمارية على نشاط مناضلين آخرين، من أمثال مصطفى اسطمبولي و بن دادة عبد القادر، و بن شنان قادة.

فرع معسكر و نشاطه السري:

الواقع أن توخي الحذر، كان السمة الأساسية في العمل السري، و هو ما يفسره غياب ممثلي معسكر، و سيدي بلعباس في الاجتماع الخامس للجنة الفيدرالية[212] تحت رئاسة سويح الهواري بوهران في أفريل 1945[213].

و بالإضافة إلى حضور اجتماعات اللجنة الفيدرالية، كانت لجنة معسكر، تنشط من خلال تنسيق، و توجيه عملها مع الخلايا المحلية، و تكليف مسؤول كل خلية، باختيار مقالات هامة، من جرائد وطنية، و قراءتها، ثم مناقشتها مع أعضاء خليته، و من ثم تقديمها إلى اللجنة التي تختار أحسن المقالات، لترفعها إلى المجلس الأعلى[214].

و لا شك أن تأسيس خلايا جديدة لحزب الشعب سنة 1944، جاء ليكرس الأسلوب القاسي الذي أصبح يتخذه الحزب الذي ندد بمرسوم 7 مارس 1944، و دعا الجزائريين إلى عدم تسجيل أنفسهم في القوائم الانتخابية الفرنسية، و خصص مكانه هامة لمصالي الحاج في منشور أصدره في فبراير 1945[215].

أما بخصوص، أقدم مناضل في حزب الشعب، جاكر علي، فإنه حاول استئناف نشاطه عند تنقله إلى الجزائر العاصمة في 9 ماي 1944 حيث أعجب بالتنظيم الذي يسوده، و الجريدتين اللتين يتوفر عليهما و هما: لاكسيون الجيريان و الوطن. لكن بعد عودته إلى معسكر، اصطدم بالرقابة الشديدة للسلطة الاستعمارية التي أجبرته على مطالبة مناضلي حزب الشعب إلى الانضمام إلى مختلف الأحزاب للعمل تحت غطائها مثلما حدث في الجزائر العاصمة[216].

---

(212) انعقدت اجتماعات اللجنة الفيدرالية في مستغانم، ثم في تيارت في جانفي 1945 بحضور مادون بن عومر، و أيضا في غليزان ، و وهران.

(213) AOM - 5I 102 - Oran 21.6.1945 - 4478

(214) Ibid

(215) Mahfoud Kaddache, op. Cit, T_2 p 690

(216) AOM 9H30 - Rapport de l'inspecteur chef de poste Carlotti

و بناء على المصادر الفرنسية، فإن جاكر علي الذي تخلص من الإقامة المحروسة بموجب قرار صادر من الوالي العام بتاريخ 13 مارس 1944[217]، انضم إلى الحزب الشيوعي، و تعرض بيته، لتفتيش غير مثمر، قاده المحافظ اوبلي Aublet الذي اتهمه بتوزيع جرائد وطنية، و مناشير[218].

و لا شك أن انضمام، جاكر علي إلى الحزب الشيوعي، و ترأس خليته[219] في باب علي لا يعود إلى إيمانه بالمبادئ اليسارية، و إنما إلى اعتماده تكتيك يقوم على العمل تحت غطاء الحزب الشيوعي لتفادي المضايقات، خاصة بعد ظهور المعطيات التالية:

- تعيين بيترلين Butterlin أمين عام ولاية الجزائر، رئيسًا لدائرة معسكر في 1 مارس 1943 خلفا لميشال Michel الذي عين في نفس المنصب بالمدية[220].
- تعرض جاكر علي للاعتقال لمدة سنتين، ثم للإقامة المحروسة إلى غاية 1944.
- مظاهرات 1 أكتوبر 1943، و ما نتج عنها من إجراءات اتخذتها فرنسا في حق الحركة الوطنية، و هي الإجراءات التي كانت كالآتي:
  - طرد محمد بلحلفاوي من منصب عمله، كأستاذ في المدرسة الابتدائية العليا بمعسكر[221]،و ذلك بسبب وقوفه وراء تنظيم مظاهرات أكتوبر.
  - إبعاد إسعد يوسف مناضل في حزب الشعب إلى مدينة تيارت
  - حل فوج الإقدام للكشافة الإسلامية مباشرة بعد مظاهرات أكتوبر.

و تشير الوثائق الاستعمارية أن جاكر علي، كان يميل إلى عقيدة مصالي، أكثر منها إلى عقيدة العربي بوهالي سنة 1950، كما أنه أخذ يتردد على الأوساط الانفصالية التي قام رئيسها المحلي الذي كان يشرف على أحباب البيان، بمنحه المبالغ الضرورية لإعادة فتح متجره للمواد الغذائية[222].

والواقع أن حالة جاكر، ليست الوحيدة على مستوي الجزائر، بل هناك حالات أخرى، كتلك المتعلقة بلعجالي[223]، الذي انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر

---

(217) AOM - 11H61 - CIE Oran 31.3.1944 - 116
(218) AWO - 1411 - Mascara 7.9.1944 - 6069
(219) AOM - SI 121 - Mascara 22.1.1950 - 620
(220) AOM - SI 124 - CIE Oran - 25.3.1943 - 292
(221) AOM - 5I 101 - Oran - 3.10.1944 - 433
(222) AOM - 5I 121 - Mascara - 22.1.1950 - 620
(223) كان من المساهمين في وضع المطبعة الخاصة لجريدة "لاكسيون الجيريان"، و أحد القائمين على سحبها.

العاصمة، وأصبح كاتبا لفرع شيوعي، بأمر من تنظيم حزب الشعب الجزائري، وذلك ليس أملا في الحصول على غطاء جيد فحسب، وإنما للوقوف أيضا على ما يجري داخل الحزب الشيوعي[224].

ولما كان العمل النضالي يستلزم السرية، فإن حزب الشعب اعتمد على جريدة سرية في الدعاية، هي "لاكسيون الجيريان" L'Action Algérienne التي تميزت بمقالاتها العنيفة التي أقلقت الإدارة، وجعلتها تتبع كل الأعداد التي تصدر، والمراكز التي تصلها[225]. ومن بين الأعداد التي وزعت في معسكر، العدد 3، والعدد 4 الذي تسلم منه الشباب المثقف 20 نسخة جاء بها مسافر من الجزائر العاصمة لم تحدد هويته[226]، وأيضا الأعداد 9، 10 و 11[227].

و على الرغم من تعرف الشرطة الفرنسية، على أعداد من الجريدة، منها العدد العاشر الذي وصل إلى المحافظ المركزي بمعسكر من شخص مجهول، وتوقيفها لأربعة مناضلين غداة حجز لاكسيون الجيريان بتاريخ 22 - 9 - 1944[228]، فإنها لم تتمكن، من اكتشاف المطبعة السرية للجريدة، و مسيريها.

حزب الشعب يوسع من ميدان عمله:

جمعية التلاميذ المسلمين:

اعتمد حزب الشعب على عدة منظمات جماهيرية للوصول إلى مختلف فئات الشعب، و تمرير رسالته خاصة فئة الشباب التي كانت متواجدة في الثانويات، و الإكماليات، و أصبحت منذ 1944 ممثلة بجمعية التلاميذ المسلمين التي أشرف عليها عبد الرحمن كيوان، و بن ونيش مراد، و ساطور محمد انطلاقا من ثانوية بيجو (الأمير عبد

(224) Mahfoud Kaddache, op. Cit. p 675
(225) AOM - 11H61 - CIE Oran - Mai 1944 - 187
(226) AWO - 4477 I10 - CIE Oran - 9.6.1944 - 205
(227) AOM - 9H28 (21) - Oran 20.12.1944
AOM - 11H61 - CIE Oran 31.1.1945 - 42
Ibid - Oran 31.3.1945 - 122
(228) AWO - 4477 I10 - CIE Oran - 16.10.1944 - 460

القادر) في العاصمة[229]. قد كانت لتلك الجمعية فروع في العديد من مدن الجزائر منها سكيكدة، و ڤالمة، و قسنطينة، و المدية، و معسكر.

و تذكر المصادر الفرنسية أن بلبڤرة محمد صغير[230] المناضل في حزب الشعب، هو الذي أسس فرع معسكر سنة 1944، و ساهم في ضم بعض أعضائه من التلاميذ إلى حزب الشعب من أمثال فرحات أمحمد، و درڤال بن عومر، غير أن ذلك لم يكن ليتحقق لولا الدروس التي كان يقدمها لهم، خاصة تلك المتعلقة بالأدب الفرنسي، و النشاطات الثقافية الهادفة مثل مسرحية "اليتيم" التي كتبها إلى مجموعة من التلاميذ، و أفراد من الكشافة الإسلامية الذين قدموها في مدرسة جمعية العلماء، و قاعة السينما اولمبيا في معسكر، و تيغنيف، و سعيدة[231].

و لا شك، أن تقديم مسرحية "اليتيم" قد شهدت إقبالا في أوساط الشباب، و سكان المنطقة، وذلك ليس بسبب تشبع بلبڤرة، و الممثلين من أمثال فرحات امحمد، و درڤال بن عومر، و بن سفير بشير بالروح الوطنية فحسب، بل كذلك لطبيعة موضوع المسرحية الذي يتطرق إلى الجزائري الذي أصبح يتيما بدون وطن بعد الاحتلال الفرنسي.

و من هنا يمكن القول أن هدف حزب الشعب من تأسيس جمعية التلاميذ المسلمين الجزائريين هو ربط التلاميذ الذين يدرسون في المدارس الفرنسية بالقيم الوطنية، و إبعادهم عن الآثار السلبية التي قد تخلفها البرامج الرسمية التي تنكر الوطن الجزائري، و تمجد الاستعمار الفرنسي، و تتفادى التطرق إلى انجازات الحضارة العربية الإسلامية.

---

(229) Mahfoud Kaddache p 807

(230) ولد في مدينة سيڤ. كان والده قاضيا و شقيقه باش عادل بمحكمة معسكر، ينتمي إلى عائلة المشارف المعسكرية، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1937، و صار محاميا ورئيسًا للمدارس الحرة التابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1948 في مدينة وهران. ولما اندلعت أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية انضم بلبڤرة إلى المصاليين، وأصبح عضوا في "الحركة الوطنية الجزائرية" التي ترأسها مصالي الحاج عام 1954. وفي سنة 1956 اختفى في ظروف غامضة بمدينة طنجة المغربية حيث كان يستعد لتمثيل الحركة الوطنية الجزائرية في مباحثات الرباط التي سبقت مؤتمر تونس المقرر في 22 أكتوبر 1956. وقد اتهمت الحركة جبهة التحرير الوطني بالوقوف وراء اغتياله، انظر، Benjamin Stora : Le Dictionnaire Biographique des militants nationalistes Algériens (Paris : Editions L' Harmattan, 1985) p 103

(231) AWO - 4477 I10 - CIE Oran - 16.4.1944 - 460

الكشافة الإسلامية الجزائرية:

جعل حزب الشعب من الكشافة ميدانا لنشاطه السياسي معتمدا في ذلك على فوج "الإقدام" الذي يشرف عليه حسين قايد عضو بارز في الحزب، و عنصر نشط في جمعية العلماء. و قد كان دور الفوج يتمثل في ترسيخ الفكر الوطني في أذهان الشباب بترديد الأناشيد الوطنية، و تنظيم المخيمات التي تقدم تقنيات شبه عسكرية للعناصر الكشفية.

و من بين الأحداث السياسية الهامة التي نظمتها الكشافة الإسلامية، هي مظاهرات 1 أكتوبر 1943 التي تم التحضير لها في دكان حسين قايد بحضور مصطفى اسطمبولي، و قايد ميلود، و مكيوي مأمون ليلة عيد الفطر الذي يعد من المناسبات التي تحتفل بها عادة الكشافة.

و لما كان طابعه سياسيا تعرض فوج الإقدام للحل مباشرة بعد مظاهرات أكتوبر من طرف السلطات الفرنسية[232]. لكن سرعان ما أعاد الوطنيون تأسيس فوج آخر يحمل اسم "السلام"[233] في نوفمبر 1943[234] حيث ضم في صفوفه عناصر جديدة، فضلت الاحتكاك بكشافة فرنسا، و الكشافة الإسرائيلية لتفادي المضايقات، و عراقيل الإدارة التي قد تعيق نشاط فوج "السلام". و من النشاطات التي تعكس هذا التوجه قيام فوج "السلام" بنشاط بمناسبة المولد النبوي في مقر كشافة فرنسا، بحضور الكشافة الإسرائيلية في شهر مارس 1944[235]. و الحقيقة أن ظهور فوج السلام لم يدم طويلا ذلك لأن رجال الكشافة الإسلامية لجأوا إلى تأسيس فوج "الشهاب" سنة 1944، و هو الفوج الذي ظل قائما إلى غاية نوفمبر 1954، و أصبح تحت سيطرة حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية.

و شأنه شأن فوج "السلام" اعتمد "الشهاب" على النشاطات التي لا تمس بالمصالح الاستعمارية، و السياسة خلال سنتي 1944 و 1945. و من بين تلك النشاطات الاستعراض الذي قدمه "الشهاب" في مدينة معسكر، و الحفل الغنائي الذي نظمه في قاعة اولمبيا يوم

---

(232) AOM - 9H30 - CIE Oran 15.11.1943 - 718

(233) كان رجال الكشافة يفضلون تسمية الفوج بـ "الصالحية"، غير أنهم تراجعوا في الأخير

(234) AOM - 11H61 - CIE Oran Novembre 1943 - 729

(235) AOM - 9H30 - CIE Oran 15.3.1944 - 102

16 جوان 1944 بحضور 350 شخص على رأسهم وكيل الجمهورية، و الحاكم الإداري لبلدية معسكر المختلطة[236].

هكذا يبدو مما سبق أن الكشافة الإسلامية الجزائرية في معسكر كانت تتكيف مع الظروف السياسية، و تتعامل بحكمة مع الإدارة الاستعمارية، و ذلك لكي تحافظ على نشاطها،و تؤدي رسالتها الوطنية بشتى الوسائل. و لا شك أن العمل الكشفي قد ساهم بشكل إيجابي في ضواحي مدينة معسكر حيث ظهرت عدة أفواج كان على رأسها فوج "الوداد" الذي تأسس في بلدة بوحنيفية يوم 14 أفريل 1944[237] و أصبح يتشكل مكتبه كالآتي[238]:

- لوران مارسال رئيس
- بودربالة جيلالي نائب الرئيس و محافظ محلي
- عمراني عبد القادر كاتب مساعد
- بلڤ محمد عضو
- تميمي محمد عضو

مظاهرة 1 ماي 1945

البوادر:

ساد الجزائر قبيل شهر ماي 1945، وضعا مكهربا، تميز بالقمع الذي تعرض له رجال الحركة الوطنية، و تجاهل الاستعمار الفرنسي لمطالبهم التي تضمنها بيان الشعب الجزائري وملحقه. غير أن ذلك لم يمنع الجناح "المتشدد" في حزب الشعب بقيادة الدكتور الأمين دباغين من أن يراهن على العمل المسلح خاصة في سنة 1944.

وإذا تأملنا في الأحداث التي جرت بين 1943 - 1945، فإننا نستخلص بأن هناك مؤشرات توحي بحدوث المواجهة بين الجزائريين، و الفرنسيين في الجزائر، منها تلك التي

(236) AOM 9H30 - Oran 25.6.1944 - 4576
(237) Ibid - Alger 22.8.1945
(238) Ibid - Bouhanifia - 1.9.1944

عاشتها، أحياء الجزائريين في سكيكدة في شهر جويلية 1943 حيث قتل الجنود ثلاثين جزائريا دون أن تحرك السلطات الاستعمارية ساكنا[239].

وبالإضافة إلى سكيكدة عرفت مدينة قصر الشلالة يوم 7 أفريل 1945 حدثا تمثل في وقوف المواطنين، وأنصار حزب الشعب في وجه رجال الدرك الفرنسي الذين تدخلوا لمنع عقد اجتماع ترأسه سعد دحلب، بهدف تقديم تقرير حول مهمته في مؤتمر أحباب البيان[240].

أما بخصوص معسكر، فإن المصادر الفرنسية تذكر أن أجواء متوترة توحي بوجود رغبة لدى العناصر الوطنية، في تنظيم مظاهرة يرفع فيها العلم الوطني الجزائري في جوان 1944 بمناسبة عيد الفطر. غير أن تلك الرغبة التي كانت لديهم خاصة لدى غاني علي معلم القرآن الكريم في المدرسة البادیسية لم تتحقق، ذلك لأن عبد المومن الطاهر اعتبر الإقدام على مثل هذه المبادرة أمر يتوقف على الأوامر التي تأتي من العاصمة، و تلمسان[241].

و تشير الدلائل أيضا، إلى أن سكان معسكر كانوا يريدون، تنظيم مظاهرة يوم 21 مارس 1945، و ذلك احتجاجا على سجن أمين المالية في الفرع المحلي لحركة أحباب البيان بعد اتهامه بتوزيع مناشير معادية لفرنسا، و التهديد الذي تعرض له أعضاء الحركة من محافظ الشرطة لكن إرادتهم اصطدمت بتدخل الدكتور سعدان رئيس الحركة الذي قام بتهدئة قايد حسين، و عبر عن رفضه تنظيم المظاهرة في مكالمة هاتفية لأن الوقت لم يحن، كما وعده بتسوية كل المسائل في أقرب الآجال[242].

الواقع أن هناك أحداثا أخرى ترجمت نمو الوعي الوطني، و النزعة الاستقلالية للجزائريين الذي راهن البعض منهم على الخيار العسكري، من ذلك قيام أحد الجزائريين، يدعى شحال، بكتابة عبارات باللغة العربية في خسيبية[243]، و قرب الجسر عند مدخل

---

(239) Ferhat Abbas, La nuit coloniale p 148

(240) فوزية بوسبك: شهادات حية عن أحداث 8 ماي 1945 الذاكرة العدد الثاني، ربيع 1995، المتحف الوطني للمجاهد الجزائر ص، 100

(241) AOM 5I152 - Mascara 13.6.1944 - 292

(242) AOM 5I 113 - Texte d'une communication Téléphonique entre Le Docteur Saadane et Gaïd Hocine le 21 Mars 1945 à 18h30. Alger 24.5.1945

(243) كانت عبارة عن قرية تدعى سانت اندري Saint André تبعد بكيلومترين عن معسكر، لكن حاليا صارت حيا من أحياء معسكر.

قرية سانت ايبوليت (المامونية حاليا)[244]، جاء فيها : "سأقطع عليك الطريق، إنها ليست طريق آباءك، و إنما طريق أجدادي". و قد دفعت تلك العبارات بالسلطات الاستعمارية، و على رأسها القائد العسكري في معسكر إلى الانتقال إلى عين المكان، و التعبير، عن قلقها من الكتابات التي وصفتها بالخطيرة[245].

و مما زاد في قلق الفرنسيين، خلال الحرب، رواج تجارة بيع المسدسات الأوتوماتيكية، و الخراطيش الانجليزية و الأمريكية في معسكر، و بوحنيفية بأسعار تتراوح بين 00 2 و 500 2 فرنك للقطعة الواحدة[246]، و مواصلة حزب الشعب الجزائري نشاطه السياسي في العلنية من خلال أحباب البيان، و السرية تحت إشراف مادون بن عومر الذي نفى تورط تنظيمه السري في حرق المعبد اليهودي الرئيسي، و الاعتداء على الحاخام ملول مير Melloul Meyer في معسكر يوم 24 ديسمبر 1944 [247].

هكذا يتضح مما سبق، أن مظاهرات 1 ماي 1945، لم تكن وليدة الصدفة، و لم تأت من الفراغ، بل جاءت بعد تطورات ميزت معسكر منذ نزول الحلفاء، و حدوث مظاهرات أكتوبر 1943، و اشتداد نشاط حركة أحباب البيان، و هو النشاط الذي دفع بمحافظ الشرطة الرئيسي جورج دي لاربر Georges Delarbre إلى استدعاء قايد حسين و تحذيره من ترسيخ فيروس السياسة في أذهان الشباب[248].

تنظيم المظاهرة:

استغل حزب الشعب الجزائري مناسبة عيد العمال، و قرر تنظيم مظاهرات يوم 1 ماي 1945 عبر التراب الوطني حيث بعث بتعليمات إلى مناضليه، في العمالات الثلاثة يحثهم على المشاركة فيها، و ذلك للتنديد بالسياسة الاستعمارية، و نقل مصالي الحاج إلى المنيعة بالجنوب ثم إلى برازافيل في الكونغو في 23 أفريل. و قد تضمنت هذه التعليمات،

---

(244) بلدية تبعد عن معسكر بكيلومترين فقط.

(245) AOM - 5I 152 - Oran 28.8.1946 - 5888

(246) Ibid - Mascara 13.6.1944 - 35

(247) AOM - 9H28 - 33/CA
Alger Républicain - 26.12.1944

(248) قايد حسين مقابلة شخصية

تنظيم مظاهرات سياسية سلمية يمنع فيها حمل الأسلحة، و يتعين على المناضلين المكلفين بتأطير المتظاهرين الصهر على احترام النظام لتفادي الاستفزاز[249].

و كانت معسكر ضمن المدن التي تلقت تعليمات حزب الشعب، و راحت تنظم مظاهرات سلمية، من طرف ڤايد حسين[250]، أحد أبرز قادة حزب الشعب، و حركة أحباب البيان و الحرية، لكن يبدو أنها لم تكن دامية، و لم يعرف فيها الجزائريون، إصطدامات مع الشرطة الفرنسية مثلما حدث في الجزائر العاصمة التي سقط فيها شهيدان، و وهران التي انتهت فيها المظاهرات بسقوط جزائري، و إصابة عدد آخر بجروح.

و من أجل تأكيد الطابع السلمي، للمظاهرات، يمكن الاستشهاد بما جاء في رسالة وجهها علقي أمحمد أحد المعتقلين، من سجن معسكر، إلى صديقه ايزار عبد الله القاطن بوهران يوم 28 ماي 1945، و هي الرسالة التي قال فيها:" أنا الآن معتقل، ذلك لأنني طلبت نظريا، و بدون ضوضاء، الحق الشرعي، و المقدس لشعب محروم من الحرية، و المساواة، هذه هي الجريمة المعنوية التي عاتبوني عليها في عهد الديمقراطية. لكن الذي يؤمن بالله لا يخشى من شيء، لأن إخلاصه هو من أجل قضية نبيلة، وعادلة، و إنسانية..."[251].

غير أنه يجب ألا يغيب عن البال، من ان تنظيم المظاهرات، صادف التجمعات، و المظاهرات التي نظمتها الكونفيدرالية العامة للشغل بمعسكر تحت إشراف الحزب الشيوعي الفرنسي، و الحزب الشيوعي الجزائري، و حملت فيها شعارات "فرنسا المكافحة المناهضة للنازية".

و لا شك أن أنصار حزب الشعب استغلوا تظاهرات النقابة الشيوعية، و وجدوا فيها فرصة للتعبير عن مطالبهم، و إظهار رغبة الشعب الجزائري في المطالبة بحريته، واستقلاله إلى السلطات الفرنسية، و الرأي العام الدولي، و الحلفاء.

---

(249) Mekhalid Boucif : Chronique d'un massacre 8 mai 1945 - Sétif - Guelma - Kheratta (Paris : éditions Syros 1995) p 115

(250) AOM 5I 101 - Oran 15.5.1945 - 3281

(251) AOM 9H28 - Lettre de Algui M'Hamed à Izard Abdellah : prison civile de Mascara - n° 2407

و كانت حركة أحباب البيان و الحرية التي سيطر عليها حزب الشعب بنسبة 80% قد تلقت رسالة من الأمين العام للاتحاد المحلي للـــCGT [252] يدعوها لحضور التظاهرة الرياضية التي تنظمها النقابة بالملعب البلدي يوم 1 ماي لصالح المساجين، و المرحلين[253].

و يبدو أن الحزب الشيوعي كان يهدف من وراء المظاهرات، الاحتفال بأول ماي لتحضير عودته إلى الحياة السياسية خاصة و أن الانتخابات البلدية ،و انتخابات المجالس العامة كانت مقررة ليومي 13 ماي، و 13 جوان.

نتائج المظاهرات:

نظرا للنشاط السياسي الذي قام به ڤايد حسين خلال فترة 1943 – 1945 حيث قاد الحركة الوطنية في معسكر، و كان وراء مظاهرات 1 ماي، أقدمت السلطات الاستعمارية على توقيفه، و نقله إلى معتقل البرواقية بموجب قرار صادر بتاريخ 3 ماي 1945[254] .

الواقع أن ڤايد حسين، لم يكن المناضل الوحيد في حزب الشعب الذي تعرض للاعتقال في الجزائر، و إنما هناك محمد ممشاوي من تلمسان، و احمد مزغنة، و حسين عسلة، و ماحي، حفيظ من الوسط، و شادلي مكي، و علي فيلالي من الشرق.

و في 7 ماي ألقت الشرطة الفرنسية القبض على مناضلين آخرين من حزب الشعب، و أدخلتهم سجن معسكر، تحسبا للمظاهرات التي كان يعتزم حزب الشعب، تنظيمها عبر القطر الجزائري، بمناسبة انتصار الحلفاء في حربهم ضد ألمانيا يوم 8 ماي، و من هؤلاء المناضلين: علقي احمد، و مصطفى اسطمبولي، و ڤايد ميلود من معسكر، و بن نعوم بن زرقة، و زيتوني مختار من تيغنيف[255].

---

(252) يتواجد مقرها بقاعة بيار سيمار Pierre Semard ، في شارع فوبان رقم 2 (بوڤسري الطاهر حاليا)

(253) AOM 5I 113 - Avril 1945

(254) AOM - 5I 101 - Oran 15.5.1945 - 3281

(255) AOM - 9H28 - Mascara 28.5.1945 - 2408

و بخصوص مظاهرات 8 ماي 1945، فإن العديد من لجان أحباب البيان و الحرية، تراجعت عن التظاهر، في عمالتي وهران، الجزائر بما فيها مدينة معسكر و منطقتها التي لم تكن مسرحا للمظاهرات[256]، لاعتبارين اثنين:

أولهما: تعرض العناصر البارزة في حزب الشعب، و حركة أحباب البيان و الحرية للاعتقال بعد مظاهرات الفاتح ماي، و بالتالي افتقاد الحركة الوطنية للتنسيق، و التنظيم، و المبادرة.

ثانيهما: الأحداث الدامية التي ميزت 1 ماي في عمالتي وهران، و الجزائر و تركت آثارا سيئة في نفوس الجزائريين و ذلك عكس سطيف، و قالمة، و خراطة حيث كان 1 ماي يوما هادئا.

لكن بعد المجازر التي ارتكبتها فرنسا، بمشاركة وحدات عسكرية، و عدد كبير من الجنود الألمان المنتمين إلى اللفيف الأجنبي في معسكر[257]، و خلفت خمسة و أربعين ألف قتيلا في صفوف الجزائريين في سطيف، و قالمة، و خراطة يوم 8 ماي، تعرضت معسكر من جديد إلى عمليات قمع تجسدت في اعتقال مناضلين وطنيين وصفتهم السلطات الاستعمارية بالعناصر الخطيرة، و ذلك كإجراء وقائي، أعدته بدقة من خلال وضع قائمة يوم 8 ماي شملت: كدريوي بوزيان، و بن زاوي مصطفى، و بخدة علي يوسف، كابر أحمد، و عراج عبد القادر[258].

و في نفس الوقت، امتدت الاعتقالات لتشمل على مستوى عمالة وهران عددا هاما من المناضلين، كما يتضح في الجدول الآتي[259]:

المدينة	عدد المعتقلين
تلمسان	03
مغنية	02
سيدي بلعباس	17
مستغانم	03

(256) يعتقد بعض أبناء المدينة الذين عاصروا الأحداث أن معسكر كانت مسرحا لمظاهرات 8 ماي 1945 لكن الحقيقة أن تلك المظاهرات لم تحدث ، ذلك لأنهم يخلطون بينها و بين مظاهرة 1 أكتوبر 1943.

(257) AOM - 9H28 - GGA. Alger 21.11.1945 - 42063

(258) AOM - 5I 101 - Oran 15.5.1945 -3281

(259) Ibid.

تيارت	04
غليزان	01

و نظرا للدور الذي قام به هادف المحافظ الرئيسي الذي أشرف على الاستعلامات العامة لشرطة وهران، و عرف كيف يستغل اتصالاته العديدة مع أحباب البيان و الحرية بحكم أنه جزائري، تمكن الاستعمار عشية 17 جويلية من تفكيك فيدرالية حزب الشعب لعمالة وهران، و توقيف 569 مسؤول، و مناضل، ينتمون، إلى ثماني نواحي، و يتوزعون كالآتي[260]:

الناحية	عدد المعتقلين
وهران	191
تلمسان	74
سيدي بلعباس	14
سعيدة	47
تيارت	17
غليزان	25
مستغانم	174
معسكر	27

وبناءً على الوثائق الرسمية، فإن العمليات المتعلقة بالقضاء على التنظيم السري لحزب الشعب في الناحية الرابعة، و هي معسكر، انتهت بسجن 27 مسؤول، و مناضل، وجهت لهم تهمة المساس بأمن الدولة و الخيانة، و العثور على 6 وثائق في بيت لوافي بشير، و كتيب لجمعية العلماء في بيت قاضي حنيفي، إثر عمليات تفتيش قامت بها الشرطة[261].

(260) AOM - 5I 102 - Oran 17.7.1945 - 5462
(261) Ibid - Oran 23.7.1945 - 5696

انتخابات 1945 و امتناع الجزائريين عن التصويت:

شهدت معسكر شأنها شأن المناطق الجزائرية الأخرى، الانتخابات البلدية في جويلية 1945، و انتخابات المجلس العام في سبتمبر 1945، و انتخابات الجمعية التأسيسية في أكتوبر 1945، و ذلك في غياب الأحزاب الوطنية التي أوصت الجزائريين بمقاطعتها.

و للوقوف على حجم الامتناع عن التصويت، نكتفي بإعطاء أرقام خاصة بانتخابات المجلس العام لعمالة وهران في بلديتي معسكر الكاملة الصلاحيات[262] و المختلطة، و بلدية تييرفيل Thiersville (غريس حاليا) التابعة كلها إلى الدائرة الانتخابية الأولى – معسكر –:

	بلدية معسكر كاملة الصلاحيات	بلدية معسكر المختلطة
الراديكاليون	1 120 صوت	3 976 صوت
الشيوعيون	550 صوت	2 047
الممتنعون عن التصويت	536	3 787

بلدية تييرفيل (غريس حاليا)

الراديكاليون: 59

الشيوعيون: 128

الممتنعون عن التصويت: 49

هذا عن بعض البلديات، أما بخصوص مجموع الأرقام الخاصة بالمصوتين و الممتنعين عن التصويت في الدائرة الانتخابية الأولى فإنها كانت كالآتي[263]:

المترشحون هم: شكال دحو، شرقي محي الدين، عدة حنيفي بوجلال و العيشوبي جيلالي

الراديكاليون: 5 835

الشيوعيون: 3 149

الممتنعون عن التصويت: 5 404

---

(262) المترشحون هم : شكال دحو، شرقي محي الدين، عدة حنيفي بوجلال، و العيشوبي جيلالي.

(263) AOM - E265 - Les élections Cansonales de Juilles 1945 - Première Circonscuption

الملاحظ أن الحزب الشيوعي حقق فوزا كبيرا في الانتخابات، خاصة في بلدية غريس حيث حصل على حوالي 51% من مجموع الأصوات المعبر عنها. أم فيما يتعلق بالممتنعين عن التصويت، فإن عددهم كان مرتفعا إذ بلغ في الدائرة الانتخابية الأولى معسكر 404 5 أي نسبة تجاوزت 53%.

و لا شك أن امتناع العديد من الجزائريين عن التصويت في معسكر سواءً في الانتخابات البلدية، أو انتخابات المجلس العام، و الجمعية التأسيسية يعود إلى الآثار السيئة التي خلفتها مجازر 8 ماي في نفوس أهل معسكر، و الإجراءات القمعية التي تلت مظاهرة 1 ماي، وانتهت باعتقال، و سجن المناضلين، و القادة المحليين لحزب الشعب الجزائري، و حركة أحباب البيان و الحرية.

و بالنسبة للحملة التي قام بها حزب الشعب ضد الانتخابات من خلال جريدة "لاكسيون الجيريان" التي روج لها، و وزع منها العدد السابع المناضل بوبرڤيف دحو، فقد كان لها بعض الأثر على التصويت، كما أنها انتهت باعتقال بوبرڤيف الذي وجهت له السلطات الاستعمارية تهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة، و حكمت عليه يوم 7 أوت 1945، بأحكام قاسية، و تعسفية تمثلت فيمايلي[264]:

- 10 سنوات سجن مع الأشغال الشاقة
- حرمانه من الحقوق المدنية
- مصادرة أملاكه
- منعه من الإقامة في معسكر لمدة عشرين سنة.

و إذا كان الوطنيون قد وقفوا ضد انتخابات 1945، فإن النواب قد شاركوا فيها، و خاضوا حملة ساخنة، كتلك التي قاموا بها في الانتخابات التشريعية التي جرت يوم 21 أكتوبر 1945 حيث اعتبروا قائمتهم التي يترأسها بوكلي حسان عمر، أفضل من قائمة بشاغا عين الصفراء خلادي بن ميلود، ذلك لأن هذه الأخيرة تضم الرائد بن داود الذي ينتمي إلى قبائل الدوایر (ضواحي وهران) المعادية لقبائل الحشم التي حاربت إلى جانب الأمير عبد القادر، و ينحدر منها طاهر احمد أحد المترشحين في قائمة بوكلي[265].

(264) AOM - 11H61 - CIE Oran Aout 1945 - 247
(265) AOM - 9H28 - Alger 27.11.1945 - 3122

و الملاحظ أن قائمة خلادي بن ميلود سجلت تقدما طفيفا على قائمة بوكلي حسان في الانتخابات بدائرة معسكر، و ذلك بالنظر إلى الحملة التي قادها شنتوف عدة، و شكال دحو لصالحها.

أما على مستوى عمالة وهران فإن تفوق خلادي كان واضحا كما يبدو في الجدول الآتي[266]:

المسجلون	الناخبون	الأصوات المعبر عنها	بن ميلود خلادي	بوكلي حسان	الحزب الشيوعي الجزائري	الحزب الاشتراكي
294 830	182 663	180 775	103 816	59 486	12 419	5 054

الشيوعيون و مجازر 8 ماي:

غداة مظاهرات 8 ماي 1945 التي انتهت بمجازر في حق الجزائريين، حمل الحزب الشيوعي الجزائري مسؤولية الاضطرابات إلى حزب الشعب الجزائري، بل ذهب أبعد من ذلك لما ذكر عمار اوزقان بعض الأسماء مثل مفدي زكرياء، شادلي مكي، سي جيلالي، و بودالي سفير.

و راحت جريدة ليبرتي - Liberté - تندد بالمؤامرة الفاشية التي كانت وراءها الخونة من كل الأجناس، و الأديان: حزب الشعب الجزائري، و الحزب الشعبي الفرنسي و الموظفون الساموت الذين بقوا في مناصبهم بالتواطؤ مع الفاشيين الكبار...[267].

أما في معسكر، فقد كان الأمر مخالفا حيث وضع الشيوعيون ملصقات جاء فيها: "إلى متى تصدر الرخصة المتعلقة بجريدة لالجيري نوفال L'Algérie nouvelle ؟ لم نتلق الرد بعد، لإصدار جريدتنا باللغة العربية، و هي الجريدة التي تعد استمرارا للكفاح الاجتماعي La lutte Sociale التي كانت تطبع و توزع في عهد نظام بيتان، و هتلر، رغم السجون، و التعذيب و الأحكام بالإعدام[268].

إن الخطاب الشيوعي في شهر أوت 1945، اتسم بنوع من العنف تجاه السلطات الفرنسية في معسكر، حيث قام جاكر علي، و بوزيري محمود بحملة معادية لفرنسا في

(266) AOM - 11H61 - CIE Oran - Octobre 1945 - 203
(267) Liberté, 7.6.1945
(268) AOM - 11H66 - CIE Oran Aout 1945 - 247

أوساط الجزائريين، أجبرت الاستعمار على فرض رقابة عليهما خاصة و أنهما اتخذا من المساجد، و بعض المناسبات كالأفراح، و الجنائز أماكن لنشاطاتهما[269].

و إلى جانب الخطب، و الحملات الدعائية في أوساط الجزائريين، تفتح الشيوعيون على بعض العناصر الوطنية المنتمية إلى النخبة و غيرها، و أقدموا على إنشاء لجنة محلية للعفو عن المعتقلين السياسيين المسلمين يوم 11 نوفمبر 1945 في مقر البلدية حيث تشكل مكتبها من العناصر التالية[270]:

بوزيان عبد القادر:	رئيس – نائب بلدي ينتمي إلى النخبة
بوزيري محمود:	نائب الرئيس – الأمين المحلي لنقابة CGT و الحزب الشيوعي الجزائري
علاب مختار:	نائب الرئيس – معلم و عضو الحزب الاشتراكي SFIO
شرقي محي الدين:	كاتب و رئيس اللجنة القانونية – محامي و رئيس الفرع المحلي " لفرنسا المكافحة "
بن سفير بلعيد:	رئيس اللجنة الطبية – طبيب
طاهر احمد:	رئيس لجنة الدعاية – أستاذ اللغة العربية و عضو مستشار في أحباب البيان و الحرية

و قد ساهمت هذه اللجنة في جلب تأييد كل عناصر الدوائر المختلفة في معسكر بما فيها،أحباب البيان و الحرية التي باركت موقف الحزب الشيوعي من المعتقلين السياسيين، و المجلس البلدي الذي تبنى مذكرة لصالح العفو، و ذلك رغم اعتراض بسكال موزولي رئيس البلدية، و نائبه فرناند مالي[271].

و الحق أن استياء الجزائريين من السياسة الفرنسية التي اتسمت بالقمع لم يقتصر على العناصر المحسوبة على الأحزاب، بل شمل أيضا شنتوف عدة شيخ الزاوية الدرقاوية، و المستشار العام لتيغنيف، و أحد أبرز أعيان معسكر الذي تحلى بالروح الوطنية في عدة مناسبات، كتلك التي شهدها سوق بلدية البرج، حيث أدلى بتصريحات عنيفة معادية لفرنسا أمام ألف شخص يوم 4 نوفمبر 1945 جاء فيها مايلي:

---

(269) Ibid .

(270) AOM - 9H28 - Mascara 5.12.1945 - 956

(271) Ibid.

"يبلغ عددنا ثمانية ملايين، فليمت مليون أو أكثر... على الأقل الذين سيبقون على قيد الحياة، سوف يعيشون في سلام و حرية".

إن هذه التصريحات أقلقت كثيرا السلطات الاستعمارية ذلك لأنها أدت إلى تأثر قبائل منطقة البرج الذين اندهشوا لعدم إلقاء فرنسا القبض على صاحبها، و دفعت بأحد أعضاء "الجماعة" إلى الإدلاء بالتصريحات التالية "كفانا عبودية، الآن علينا بالحرب"[272].

هكذا يتضح مما سبق أن الشيوعيين انتقدوا السلطة الفرنسية و طالبوا بالعفو عن المساجين، و المعتقلين مثلهم مثل بقية الأحزاب، و الشخصيات المستقلة كما طرحوا انشغالات تتعلق بصحافتهم.

استمرار سياسة فرنسا القمعية:

على الرغم من جرائمها المرتكبة في حق الإنسانية، خلال شهر ماي 1945، و احتجاجات الجزائريين من خلال اللجنة المحلية للعفو عن المعتقلين السياسيين الجزائريين، فإن الاحتلال الفرنسي، واصل سياسته القمعية، و العدائية ضد الجزائريين في معسكر، حيث اتخذ إجراءات تعسفية في حقهم عند اندلاع أحداث 18، 19 نوفمبر 1945، و أثناء محاكمة بعض الزعماء المحليين لحزب الشعب.

أحداث 18 - 19 نوفمبر 1945:

اندلعت الأحداث على إثر هجوم بعض جنود اللفيف الأجنبي على مطعم أحد الجزائريين في حي باب علي، و رفضهم دفع مبلغ الغذاء الذي تناولوه لصاحب المطعم الذي تعرض للضرب. لكن الغريب في الأمر، أن السلطات الفرنسية أرسلت تعزيزات عسكرية إلى مكان الحادث، و قامت بإجراءات تعسفية تمثلت في مداهمة المقاهي، و تفتيشها، و الإقدام على توقيف بعض الشخصيات المعسكرية من أمثال المحامي شرڤي محي الدين، و الدكتور بن سفير بلعيد[273].

---

(272) AOM - 11H66 - CIE Oran 22.11.1945 - 303

(273) AOM - 9H28 Gouverneur général de L'Algérie, Alger 21.11.1945 - 42063

و إذا كانت أحداث نوفمبر، قد انتهت في نفس الليلة التي اندلعت فيها، فإنها ولدت سخطا كبيرا في أوساط الجزائريين الذين اعتبروها على لسان شرقي محي الدين، إعادة لاستفزازات سطيف، و قالمة[274].

محاكمة بعض زعماء حزب الشعب:

حكمت المحكمة العسكرية لوهران يوم 12 ديسمبر 1945 بسنتين سجن في حق مادون بن عومر قائد الناحية الرابعة لحزب الشعب خلال الفترة 1944 – 1945، و سنة سجن في حق بن فريحة حبيب بتهمة المساس بالأمين الداخلي و الخارجي للدولة، ذلك بعد توزيعهما للعدد 11 من جريدة لاكسيون الجيريان"[275].

هكذا يتضح مما سبق أن فرنسا، بسياستها هذه، قد قامت بتوسيع الهوة التي تفصلها عن الجزائريين الذين استخلصوا دروسا من الحرب العالمية الثانية، و مجازر 8 ماي، و رأوا في الكفاح المسلح الوسيلة التي تخلصهم من الاستعمار، و تقيد لهم الطريق نحو الحرية، و الاستقلال. و ما تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947، و بروز جبل جديد من المناضلين الذين انضموا إليها من أمثال حلو عبد القادر، و سحنوني محمد، و الطيبي عبد القادر إلا دليل على بروز فكرة الكفاح المسلح بحدة لدى حزب الشعب، و حدوث تحول نوعي في تاريخ الحركة الوطنية في معسكر التي فقدت في نهاية الحرب وطنيين من الوزن الثقيل هم احمد خليل، و جاكر محمد، و المحامي مونتيرا محي الدين، و واجهت أوضاعا اجتماعية مزرية مثلها مثل بقية المناطق الجزائرية التي بلغ فيها عدد ضحايا مرض السل 400 ألف مسلم (جزائري)، و تراوحت فيها نسبة الوفيات في أوساط المواليد لدى الجزائريين بين 60%، و 70% من مجموع وفيات الأطفال سنة 1945[276].

---

(274) Ibid

(275) AOM - 5I 102 - Mascara 21.12.1945 - 11677

(276) AOM - 9H45 - Brochure Roneoté de 5 p intitulée « Des chiffres diffusé par l'UDMA à toutes ses sections »

عاشت الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1946 إلى 1949، مرحلة جديدة تميزت بتدهور الأوضاع الاقتصادية، و الاجتماعية، بسبب مخلفات الحرب العالمية الثانية، و حدوث تطور نوعي للحركة الوطنية التي أعادت بناء، و تنظيم نفسها بعد تأسيس ح ا ح د MTLD، و ا د ب ج UDMA.

الملفت للانتباه من خلال المرحلة المدروسة في هذا الفصل أن ح ا ح د اختارت إستراتيجية جديدة تمثلت في اللجوء إلى العمل المسلح، و عدم الاكتفاء بالإطار الشرعي الذي كان يصطدم بالقمع الاستعماري، و سياسة التزوير التي مارستها فرنسا في الانتخابات أما عن الأسباب الكامنة وراء إنهاء الفترة المخصصة لهذا الفصل في سنة 1949، فإنها ترجع إلى التقدم الملحوظ الذي حققته الأحزاب الوطنية خاصة ح ش ج – ح ا ح د MTLD – PPA الذي أصبح أقوى الأحزاب في أوساط الجماهير الشعبية، و استطاع أن يؤسس منظمة شبه عسكرية قادت أهم عملياتها في سنة 1949، أي بسنة قبل تفكيكها.

و قد اتسمت فترة 1946 - 1949 كذلك بوقوع عدة أحداث محلية تداولتها الصحف الوطنية، و الاستعمارية، و تناولتها مناقشات المجالس البلدية، و الجهوية، و الهيئات البرلمانية، نذكر منها تلك التي شهدتها سنة 1949، و هي تدشين النصب التذكاري للأمير عبد القادر في سيدي قادة، و محاولة تدميره من طرف المنظمة الخاصة، و جرائم جنود اللفيف الأجنبي في معسكر.

إعادة تنظيم و تشكيل الحركة الوطنية

النشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1946:

على الرغم من الاعتقالات، و الأعمال القمعية التي طالت الوطنيين خلال أشهر ماي 1945، و قرار إلغاء حركة أحباب البيان و الحرية، فأن عناصر حزب الشعب الجزائري لم تتخلى عن حزبها، و زعيمها مصالي الحاج، كما أنها واصلت نشاطها السياسي. و تشير المصادر الفرنسية أنها طالبت بإطلاق سراح مصالي بالاعتماد على الكتابات الحائطية التي عرفتها واجهة الحانة التابعة للنزل الكبير بوسط معسكر في نهاية

مارس 1946، و هي الكتابات التي كتبت بالطباشير، و تضمنت مايلي:" أطلقوا سراح مصالي ح ش ج PPA"[1].

و بالإضافة إلى الكتابات الحائطية، لجأ ح ش ج إلى الإعلانات الصغيرة المطبوعة كتلك التي اكتشفتها إحدى الأوروبيات تحت باب منزلها يوم 13 جوان متضمنة في الزاوية العليا – "حقيبة" على اليمين، و في الزاوية السفلى نعش على اليسار، و في الوسط الكتابة التالية:"أيها الفرنسيون، عليكم أن تختاروا".[2]

و لكي يبقى المناضل وفيا، و مخلصا لحزبه، جعل فرع معسكر شأنه شأن الفروع الأخرى، من التواريخ، و ذكريات الأحداث الخاصة بـــ ح ش ج فرصة للقاء، و الوقوف على انجازاته. و ما توزيع منشور تحت عنوان: "11 مارس 1937 - 11 مارس 1946، في المدينة ليلة 14، 15 مارس 1946[3]، و احتفال قايد حسين أحد القادة المحليين للحزب، و عدد من المناضلين بذكرى توقيف عدد كبير من المناضلين المعسكريين يوم 14 جويلية 1945[4] إلا دليل على ذلك.

و لما كانت ظروف العمل السري جد صعبة في ظل رقابة شرطة الاستعلامات العامة التي يشرف عليها المفتش ملامير Malamaire، جعل المناضلون من المدرسة البادیسية بؤرة للوطنية، و ذلك باعتراف المصادر الفرنسية التي ذكرت أن أحد التجار الأوروبيين المحاذي للمدرسة، اكتشف في 8 مارس 1946 بالمدرسة، حزمتين من المناشير، تحتوي الواحدة منهما على 100 نسخة معادية لفرنسا تحت عنوان "الحركة أمام الوضعية الحالية"، ثم سلمها إلى محافظ الشرطة لافاج Lafage.[5]

إن أنصار حزب الشعب، لم يكتفوا بالترويج لأفكارهم الوطنية، و برنامج حزبهم بل راحوا يعبرون عن إخلاصهم للزعيم مصالي الحاج من خلال انتقال عدد من المناضلين، و المتعاطفين إلى الجزائر العاصمة عند إطلاق سراحه في بداية جوان 1946[6].

---

(1) AOM 5I101 - Mascara 29.3.1946 - 235

(2) Ibid - Mascara 19.6.1946 - 6025

(3) Ibid - Oran 22 Mars 1946

(4) Ibid - Rapport de l'inspecteur de la PRG Malamaire. Mascara 8.6.1946 - 572

(5) Ibid - Mascara 10.5.1946 - 048/S

(6) AWO 1411 - Mascara 5.6.1946 - 474

هكذا يتضح مما سبق أن مناضلي ح ش ج لم تحد من عزيمتهم سياسية الاستعمار الفرنسي القمعية، فقد واصلوا نشاطهم من خلال توزيع المناشير، و ربط الاتصال ببعضهم، بل راحوا ينتقلون إلى مرحلة جديدة. أصبح فيها الكفاح المسلح وسيلة واردة يمكن أن نلمس بوادرها في العبارات التي حملتها الإعلانات الصغيرة التي ألصقها ح ش ج PPA سنة 1946، على جدران الحي الأوروبي، و هي "الحقيبة أو النعش، أيها الفرنسيون عليكم أن تختاروا ! ".

تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

عند اجتماع اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري في أكتوبر 1946، بحضور مصالي الحاج، أعرب هذا الأخير عن رغبته في المشاركة في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية، لاستغلال الإمكانيات الجديدة المتاحة من طرف الشرعية، و طرح المشكل الجزائري أمام الرأي العام الفرنسي، و ذلك عملا بنصيحة من الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا الذي التقاه في باريس بعد عودته من برازافيل. لكن تلك الرغبة التي صوتت لصالحها اللجنة المركزية، قد اصطدمت برفض الإدارة قائمة ح ش ج PPA بحجة أن هذا الأخير يعد حزبا منحلا منذ 1939[7].

قد كان لزاما على مصالي الحاج في هذه الظروف إعادة تأسيس ح ش ج تحت اسم جديد يسمح للمترشحين التقدم إلى الانتخابات، و هو ما حدث بالفعل عندما ظهرت إلى الوجود حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في نوفمبر 1946.

و من المدن التي شهدت تأسيس فرع لـــ ح ا ح د، معسكر التي تلقت تعليمات في شهر مارس 1947 من اللجنة المديرة لكسب عدد من المنخرطين في الحزب الجديد، كما شهدت نشاطا كبيرا في أوساط الجزائريين بما فيهم العناصر القبائلية (الأمازيغية).[8]

و لم يكد يمر شهر على تعليمة الحزب، حتى تأسس فرع معسكر يوم 30 أفريل 1947، و هو الفرع الذي كان يتشكل مكتبه أساسا من[9]:

---

(7) Benyoucef Benkhedda : op.cit, p 115.

(8) AOM - 5I101 - Mascara 27.3.1947 - 3543

(9) Ibid.

حبيبي ميلود[10]: رئيس

علقي امحمد[11]: كاتب عام، و عضو المكتب الفيدرالي لعمالة وهران

بن سفير علي : كاتب مساعد.

و بالإضافة إلى معسكر، انتقل بعض القادة المحليين و هم اسطمبولي مصطفى، و حبيبي ميلود، و علقي امحمد، و عتو الحاج، و شليح محمد الدحاوي إلى بلدة غريس يوم 29 سبتمبر 1947 حيث أسسوا فرعا محليا[12].

أما بخصوص فرع تيغنيف فإنه شهد مشاكل تمثلت في تقديم خلادي محمد، و عبادي بشير، و يعقوب علي شكوى ضد قائدي الفرع بن نعوم بن زرقة، و دحماني دحمان بسبب ورود أسمائهم في تشكيلة الفرع المحلي و التي نشرتها جريدة ألجي روبيبليكان Alger Républicain[13].

و هكذا إذن، و في ظل مجال العمل الذي فسح له تمكن حزب ح ا ح د MTLD من الوصول إلى الجماهير، و ضم عدد كبير من المنخرطين من خلال الاجتماعات، و التجمعات الانتخابية، و الصحافة التي تمثلت في "لالجيري ليبر" L'Algérie libre، و المغرب العربي.

---

(10) ولد في 20 أوت 1916 بقرية سيدي دحو بضواحي معسكر انخرط في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، و ظل مناضلا بسيطا إلى غاية تأسيس ح ا ح د و MTLD حيث أصبح رئيسا لفرع معسكر سنة 1947. في سنة 1956 التحق بجيش التحرير الوطني، و صار أحد المسؤولين في المنطقة السادسة بالولاية الخامسة. توفي في سنة 1992.

(11) ولد في 19 أوت 1917، نشأ يتيم الأب، فتكفله خاله قلفاط محمد. درس المرحلة الابتدائية و الاكمالية في معسكر، و أصبح يتقن اللغة الفرنسية بدرجة كبيرة، و يطالع كتب عديدة، منها كتب جون جاك روسو، و كتاب "كفاحي" لأدولف هتلر. تقلد عدة مسؤوليات في الحركة الوطنية بمعسكر، منها الأمين العام لجمعية العلماء بمعسكر سنة 1944، و أمين المالية لحركة أحباب البيان و الحرية سنة 1945، و عضو في اللجنة الفيدرالية لحزب MTLD في عمالة وهران، و الأمين العام لحزب MTLD سنة 1947 - فرع معسكر. و لما زار مصالي الحاج معسكر في أكتوبر 1946، نزل ضيفا عند علقي امحمد في بيته بسيدي بوسكرين. اعتبرته السلطات الفرنسية عنصرا خطيرا يتحلى بالوطنية المفرطة، و ألقت عليه القبض في سنوات 1945، و 1948، و 1951 حيث أودعته سجن معسكر، و سجن سركاجي بالعاصمة و معتقلي رأس الماء - (Bedeau) و دحاية (Bossuet) و مع بداية الاستقلال اختار علقي مهنة التعليم، و صار معلما في مدرسة حسيبة بن بوعلي في معسكر إلى غاية تقاعده. وافته المنية سنة 1988.

(12) AOM - 5I102 - Mascara 15.1.1948 - 62/S

(13) Alger Républicain - 5.9.1948

و للوقوف على هذه الحقيقة يتوجب علينا معرفة تركيبة اللجنة المديرة للفرع المحلي، و الخلايا التابعة له سنة 1949[14].

اللجنة المديرة لفرع معسكر (ح ا ح د MTLD)

الرئيس: حبيبي ميلود

الكاتب العام: اسطمبولي مصطفى

أمين المال: الحاج عتو

مساعد أمين المال: بن دادة عبد القادر

الأعضاء المساعدون: برهوش بغداد، بن شنان قادة، بصايم العربي، بن يحي بشير، قايد ميلود، كسيري عبد القادر المدعو شنين، تراب احمد، و زحاف منور.

الخلايا

الخلية - 1 -

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
معيزي عبد القادر	مسؤول الخلية	مقاول	30 شارع سيدي علي الشريف باب علي
بوشنتوف الطيب	عضو	دهان	شارع الشرق باب علي
بوروينة عبد القادر	عضو	بدون عمل	13 شارع سيدي دحو باب علي
قرشالي احمد	عضو	صباغ	100 شعبة سيدي بوسكرين
حلو عبد القادر	عضو	عطار	شارع طالما

الخلية – 2 –

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بدوي محمد "مدني"	مسؤول الخلية	بدون عمل	40 شارع وادي اللوز (ابن سينا) باب علي
لوافي بشير	عضو	بائع خضر	46 شارع وادي اللوز (ابن سينا) باب علي
مكيوي الحاج	عضو	بدون عمل	15 شارع الساحة باب علي
عراب دحو	عضو	تاجر	65 شارع وادي اللوز (ابن سينا) باب علي
بن دادة احمد	عضو	نجار	23 شارع سيدي احمد بن حسان - باب علي

(14) AOM 5I101 - Rapport du Commissaire principal Guyot Marcel - Mascara 31.1.1950 - 10010

الخلية – 3 –

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
حبيبي ميلود	مسؤول الخلية	فلاح	شارع سيدي دحو باب علي
كدريوي بوزيان	عضو	موظف لدى المحامي شكال علي	40 شارع سيدي علي باب علي
شموم مختار	عضو	اسكافي	13 شارع الأمير عبد القادر باب علي
بن شنان قادة	عضو	اسكافي	25 شارع المارابو باب علي
كوي قويدر	عضو	دهان	شارع عين السلطان

الخلية – 4 –

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
طفراوي عبد القادر	مسؤول الخلية	بائع خضر بالجملة	64 شارع سيدي علي الشريف باب علي
مرزوق بوجلال	عضو	بائع خضر بالجملة	62 شعبة سيدي بوسكرين
بلبية براهيم	عضو	تاجر	34 شارع سيدي علي الشريف باب علي
كراس صديق	عضو	جزار	18 شارع سيدي علي الشريف باب علي
عينار بن عمر	عضو	بائع أثاث	20 شارع سيدي علي الشريف باب علي

الخلية – 5 –

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
عتو الحاج	مسؤول الخلية	اسكافي	52 شارع سيدي علي الشريف باب علي
بوغرارة بن علي	عضو	اسكافي	شارع تونس
عتو علي	عضو	اسكافي	25 شارع الأمير عبد القادر باب علي
خليل محمد	عضو	اسكافي	5 شارع الأمير عبد القادر باب علي
غاني محمد	عضو	بدون عمل	12 شارع سيدي دحو باب علي

الخلية - 6 -

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
هندي جلول	مسؤول الخلية	صاحب مطعم	19 شارع الأمير عبد القادر باب علي
نكار احمد	عضو	صانع حلويات	28 شارع الأمير عبد القادر باب علي
منصور بومدين	عضو	بدون عمل	48 شارع الأمير عبد القادر باب علي
تسومي تجيني	عضو	حلاق	18 شارع Traverses (الغزالي) باب علي
بلحيداس محمد	عضو	تاجر	204 شعبة سيدي بوسكرين

الخلية - 7 -

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
درقال بن عومر	مسؤول الخلية	حلاق	16 شارع الساحة باب علي
صديقي بشير	عضو	بدون عمل	78 شارع عين السلطان باب علي
بلحيداس علي	عضو	صانع حلويات	شارع المارشال جوفر (الدكتور خالد حاليا)
بن شنان لخضر	عضو	خادم	19 شارع بن عمر باب علي
حيرش احمد	عضو	بدون عمل	ساحة ڤومبيطة (الأمير عبد القادر حاليا)

الخلية - 8-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
عيشوبة شيخ	مسؤول الخلية	اسكافي	شارع الأمير عبد القادر باب علي
نيال مختار المدعو بوشيوش	عضو	اسكافي	7 شارع الأمير عبد القادر باب علي
شريف احمد	عضو	بائع سجائر بالجملة	ساحة كلوزيل – وسط المدينة
بن مكي عبد القادر	عضو	بائع خضر	2 شارع سيدي علي الشريف باب علي
توربة قدور	عضو	عامل عند شريف احمد	42 شارع التجارة (الخوارزمي حاليا) باب علي

الخلية - 9-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
مصدق مختار	مسؤول الخلية	بائع الخزف	سوق باب علي
شاعر محمد المدعو الحاج بن عودة	عضو	-	60 شارع سيدي علي الشريف باب علي
بن وقاف مختار	عضو	جامع ضرائب	حي سيدي علي امحمد
تشيكو طيب	عضو	سائق	حي مارتين
موفقي قويدر	عضو	موظف في مقسم هاتفي	42 شارع التجارة (الخوارزمي حاليا) باب علي

الخلية - 10-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
مغدير بن علي	مسؤول الخلية	عامل في مخبزة قائد و فرقة الزهر الموسيقية	32 شارع سيدي دحو باب علي
مرزوق بلحول	عضو	موسيقي	1 شارع بن عراش باب علي
قدامي عثمان	عضو	بائع خضر	78 شارع تيليغراف (سيدي احمد بن حسان حاليا) باب علي
هدفي عبد القادر	عضو	نجار	90 شعبة سيدي بوسكرين
غرابة بن عومر	عضو	اسكافي	01 شارع بن عمر باب علي

الخلية - 11-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
درڤال حبيب	مسؤول الخلية	اسكافي	4 شارع بريزي (بوخدمي العربي حاليا)
بن دادة علي	عضو	اسكافي	شارع المدية
عبيد محمد المدعو كشكاش	عضو	اسكافي	32 شارع الأمير عبد القادر
S.N.P محمد	عضو	بائع فطيرة	21 شارع الأمير عبد القادر

تراب علي	عضو	تاجر	حي سيدي علي امحمد

الخلية - 12-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بلبية بن تابت	مسؤول الخلية	مقاول في النقل	حي المحطة
رقيق بشير	عضو	صاحب مقهى	80 شارع تيليغراف (سيدي احمد بن حسان حاليا) باب علي
بن يحي بشير	عضو	بائع خضر	6 شارع عين السلطان
بلعلمي محمد	عضو	بائع خضر	السوق المغطاة
بلعوني مختار	عضو	جامع ضرائب	حي باب علي

الخلية - 13-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
حمياني حسين	مسؤول الخلية	تاجر في المواد الغذائية	90 شارع وادي اللوز باب علي
SNP علال	عضو	خياط	13 شارع الأمير عبد القادر باب علي
بن دحو بوزيان المدعو "إيسانس"	عضو	–	شارع عين السلطان
بوسدرة بن عمر	عضو	كهربائي	شارع بسكال موزولي
سعدي بن عومر	عضو	بائع خضر	42 سوق باب علي

الخلية - 14-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بن فريحة حبيب	مسؤول الخلية	كاتب لدى المحامي كنداس	جسر عين السلطان
بن عودة محمد	عضو	مقاول في النقل	62 شارع الأمير عبد القادر
بن عودة بوشنتوف	عضو	–	62 شارع الأمير عبد القادر
قاضي حنيفي بن عمر "بروفيسار"	عضو	–	13 شارع تيليغراف (سيدي احمد بن حسان حاليا) باب علي

برهوش بغداد المدعو "بروفيسار"	عضو	سمسار	2 شارع ترافيرس (الغزالي حاليا) باب علي

الخلية - 15-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
تشيكو علي	مسؤول الخلية	سائق	حي مارتين وسط المدينة
درعي مصطفى	عضو	عامل في الخياطة عند دحماني	شارع الأمير عبد القادر باب علي
كدير عبد الرحمن	عضو	بائع خضر متنقل	شارع الساحة باب علي
بوعشرة مختار	عضو	دهان	حي مارتين – وسط المدينة
كسيرة بلحول	عضو	–	4 شارع كارفور باب علي

الخلية - 16-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بوبرقيق دحو	مسؤول الخلية	ميكانيكي	28 شارع سيدي عبد القادر باب علي
بوبرقيق علي	عضو	ميكانيكي	28 شارع سيدي عبد القادر باب علي
يابس علي	عضو	عامل عند الأخوة توبيلام	16 شعبة سيدي بوسكرين
كرماس بن عودة المدعو لومي	عضو	–	23 شارع مرابو باب علي
مسلم بشير	عضو	بدون عمل	9 شارع الفنون

الخلية - 17-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بوقسري محمد	مسؤول الخلية	إسكافي	شارع طالمة – القاطن في حي سيدي علي امحمد
بوقسري بلقاسم	عضو	–	حي سيدي علي امحمد
مومن علي	عضو	إسكافي	حي سيدي علي امحمد
قايد عبد القادر	عضو	حلاق	شارع وهران (العربي بن مهيدي حاليا)

لامي عبد القادر المدعو" Boite à Vitesse"	عضو	سائق	شارع بون (مونتيرا محي الدين حاليًا)

الخلية - 18-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
مرزوف محمد	مسؤول الخلية	تاجر في المواد الغذائية	شارع المدية
مرزوق سليمان	عضو	إسكافي	شارع المدية
عدة حنيفي حنيفي	عضو	–	22 شعبة سيدي بوسكرين
العيادي عبد القادر المدعو عشايشي	عضو	–	شارع الطاحونة
قايد الما قادة	عضو	إسكافي	شارع بن عمر باب علي

الخلية - 19-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
طاهر حسين	مسؤول الخلية	تاجر	–
بن ويس عبد القادر	عضو	عامل في سينيما الكوليزيه Le colisée	–
رويعي لخضر	عضو	يشتغل عند ونزار حبيب (بائع درجات)	–
خالدي محمد	عضو	-	57 شارع شعبة سيدي بوسكرين
حمري دحو	عضو	إسكافي	سوق باب علي

الخلية - 20-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
بلكساسي محمد	مسؤول الخلية	–	–
برفاس محمد	عضو	صاحب مقهى	–
خيتر حسين	عضو	حلاق	28 شارع سيدي علي الشريف باب علي
بقدور مختار	عضو	يشتغل عند أحد الأوروبيين يدعى كمبورا	–

ميموني محمد	عضو	يشتغل عند أحد الأوروبيين يدعى كمبورا	–

الخلية - 21-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
مباني محمد	مسؤول الخلية	خياط	10 شارع سيدي علي شريف باب علي
مباني فرحات	عضو	خياط	10 شارع سيدي علي شريف باب علي
محمدي عبد العزيز	عضو	خياط عند مباني	يقطن في شارع الأمير عبد القادر
بن بو عبد الله مسعود	عضو	خياط	2 شارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا) باب علي
بن بو عبد الله محمد	عضو	خياط	2 شارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا) باب علي

الخلية - 22-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
آيت محمد بن مولود	مسؤول الخلية	تاجر	3 شارع الأمير عبد القادر باب علي
أبي سعيد محمد	عضو	خياط	3 شارع الأمير عبد القادر باب علي
بن بلقاسم لخضر	عضو	خياط	3 شارع الأمير عبد القادر باب علي
لا ليام بلعيد	عضو	خياط	3 شارع الأمير عبد القادر باب علي
لومي لوناس بن قاسي	عضو	خياط	1 شارع الأمير عبد القادر باب علي

الخلية - 23-

الاسم و اللقب	الصفة	المهنة	العنوان
حضري محمد	مسؤول الخلية	خياط	11 شارع الجنوب
آيت يحي عمر	عضو	خياط	11 شارع الجنوب
آيت محمد يونس	عضو	خياط	11 شارع سيدي علي شريف باب علي
مباني حسان	عضو	خياط	10 شارع سيدي علي شريف باب علي
اكلي يونس	عضو	حلاج	3 شارع التجارة (الخوارزمي حاليا) باب علي

يمكن أن نستنتج من خلال ما سبق، الاستنتاجات التالية:

1. تتكون كل خلية من خلايا الحزب من عدد قليل من الأعضاء، و هو خمسة (4 + 1 مسؤول)، و ممارسة معظم أعضاء الخلية الواحدة لنفس المهنة: و وجود مقرات سكناهم في نفس الشارع أو في شوارع قريبة من بعضها مثلما هو الحال بالنسبة للخلية الخامسة التي تتشكل من أربعة اسكافيين يشتغلون و يقطنون في شوارع تقع في حي باب علي، و الخلايا 21، 22، و 23 التي ينتمي إليها أعضاء يمارسون تقريبا كلهم مهنة الخياطة.
2. وجود خلايا خاصة بالعناصر الأمازيغية التي تقطن معسكر منذ عقود عديدة. و هذه الخلايا هي 21، و 22، و 23 التي لا تتشكل من بعض الأعضاء الذي يمارسون نفس المهنة فحسب، و إنما يشتغلون في نفس الدكان، و يسكنون بيتا واحدا مثلما هو الحال بالنسبة للخلية 21 التي يتواجد فيها شقيقان يشتغلان في نفس الدكان بشارع سيدي علي الشريف رقم 10 و هما مباني محمد، و مباني فرحات.
3. اشتغال جل أعضاء الخلايا في مهن حرة تتعلق بالتجارة، و الأعمال الحرفية التي تتطلب محلات، و دكاكين تساعد أصحابها على القيام بالعمل الدعائي لصالح الحزب عند استقبالهم الزبائن، و عقد الاجتماعات.
4. إذا كان عدد الخلايا الموجودة خلال سنة 1949 يبدو معتبرا بالمقارنة مع عددها خلال سنتي 1944 - 1945، بل و منذ تأسيس فرع نجم شمال افريقيا سنة 1936 في معسكر، فإن هناك العديد من المناضلين لم ترد أسماؤهم في القائمة المذكورة من أمثال ايتيم

قدور، و بن سيرات محي الدين العضو البارز في الكشافة الإسلامية، و جيلالي صغير، و جاكر عبد الحميد، و حمار بلعيد.

هكذا يبدو مما سبق أن الاستنتاجات السالفة الذكر، و المعطيات الخاصة بخلايا ح ا ح د MTLD قد تجد تفسيرها، في وجود رغبة لدى القادة المحليين في تسهيل الاتصال، و التنسيق مع أعضاء الخلية الواحدة هذا من جهة، و من جهة أخرى تفادي الاختراقات من خلال إضفاء الطابع السري على النشاط السياسي بقدر الإمكان بالاعتماد على الثقة الموجودة بين أولئك الأعضاء الذين كثيرا ما يجمعهم الانتماء العائلي الواحد، و المهنة المشتركة.

و لما بدا للقادة على المستوى الوطني، أن تأسيس ح ا ح د قد يورط حزبهم في العمل الانتخابي، و يجعلهم يبتعدون عن هدف الكفاح الحاسم، دعوا إلى اليقظة، و راحوا يعقدون مؤتمرا سريا يومي 15 و 16 فبراير 1947 برئاسة مصالي في الجزائر العاصمة[15].
و قد خرج المؤتمر بالقرارات الآتية[16]:

1. إبقاء حزب الشعب الجزائري في السرية.
2. اتخاذ ح ا ح د MTLD كغطاء شرعي
3. تأسيس منظمة عسكرية تتمثل في المنظمة الخاصة
4. تأسيس مركزية نقابية جزائرية

إن صدور هذه القرارات جاء بعد تقديم تقريرين متعارضين، الأول من إعداد حسين لحول يتضمن الوضع السياسي في الجزائر، و موضوع الانتخابات و العلاقة بين حزب الشعب الجزائري و بقية الأحزاب. أما الثاني فقد أعده حسين آيت احمد، و تناول بروز الجماهير الريفية كقوة قاهرة، و انعكاسات سياسة القمع على الرأي العام الجزائري الذي ازداد تعلقا بالوطنية[17].

---

(15) اجتمع المؤتمرون في اليوم الأول في بوزريعة، أما في اليوم الثاني فقد اجتمعوا في حي بلكور و ذاك حتى يتم المؤتمر في سرية تامة.

(16) Jacques Simon : op.cit, p 127.

(17) Ibid.

المنظمات التابعة للحزب:

تسللت ح ا ح د MTLD في الجمعيات الرياضية، و الثقافية و الفنية، و الاجتماعية لتوسيع قاعدتها، و جلب المزيد من المناضلين إلى صفوفها، و تمرير مبادئها، و هدفها الثوري.

الجمعيات الرياضية، و الثقافية، و الفنية، و المؤسسات التعليمية الحرة:

تمكنت بعض العناصر البارزة في ح ا ح د من الانضمام إلى المكتب المسير لفريق غالية معسكر لكرة القدم سنة 1948، بل راحت تضم بعض اللاعبين إلى الحزب من أمثال قدامي عثمان حارس المرمى، و بن سفير بشير.

إن مشاركة ح ا ح د في تسيير غالية معسكر من خلال مكيوي مأمون الذي صار كاتبا عاما، و صغير جيلالي، جاء بعد فشل العديد من المناضلين في تكوين فريق إسلامي (جزائري)[18]، و نجاحهم في تأسيس فريق جزائري لكرة السلة يتكون من عناصر قديمة كانت تلعب لفريق غالية معسكر. و من المناضلين الذين قاموا بهذه المبادرة بن يخو بن يحي، و صغير جيلالي، و مكيوي مأمون، و بن شنان قادة، و مومن محمد، و حساب علي[19].

و بالإضافة إلى قطاع الرياضة، تمكنت ح ا ح د من مراقبة فرقة "الزهر" الموسيقية تحت إشراف مغدير بن علي سنة 1947[20]، و هي الفرقة التي ضمت في صفوفها مغدير بن علي، و مرزوق بلحول، و قدامي عثمان، و بن دريسي محمد، و عبد القادر بوشيخي[21].

أما في مجال التعليم، فإن أنصار الحزب سيطروا على مدرسة جمعية العلماء خلال المدة 1945 – 1948[22] عن طريق فرحات امحمد، و شليح محمد الدحاوي و قايد ميلود

---

(18) AWO – 1411 – Mascara 19. 6.1948 - 4749

(19) AOM 5I102 – Mascara 9.91947 - 7083

(20) AOM 5I113 – Mascara 11.2.1947 - 1009

(21) قدامي عثمان – مقابلة شخصية بتاريخ 3 ماي 2008.

(22) أحمد الخطيب: جمعية العلماء الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائري (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 ص 212)

الذين صاروا معلمين فيها بل أكثر من ذلك أصبحوا يؤطرون تلاميذ منخرطين في الحزب من صغار السن من أمثال جاكر عبد الحميد[23] الذي لم يكن يتجاوز سنه الثالثة عشرة سنة[24]، كما فتحوا ملحقة للمدرسة في محل تنازل عنه صاحبه زموري علي مؤقتا في حي المحطة (بوليلف) في ديسمبر 1947 يديرها قايد ميلود. و قد كانت مساحة الملحقة التي دشنها شليح محمد الدحاوي في شارع ميري احمد تقدر بـــ 40 متر^2 ، و تتسع لـــ 40 تلميذا[25].

يبدو أن التعليم خلال هذه المرحلة، شهد تطورا نوعيا مقارنة مع فترة الحرب العالمية الثانية، ذلك لأن بعض المعلمين كانوا يملكون مستوى علمي يسمح لهم بأداء مهمتهم من أمثال فرحات أمحمد[26]، و شليح محمد الدحاوي[27].

الكشافة الإسلامية الجزائرية:

كان مكتب لجنة الكشافة الإسلامية الجزائرية خلال فترة 1946 - 1949 تحت نفوذ جمعية العلماء، و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و بعض الشخصيات التي ليست لها انتماءات سياسية، و لعل مكتب فوج الشهاب الذي أعيد انتخابه في ماي 1947 يعكس هذه الحقيقة:

رؤوساء شرفيون: شكال علي، و بن باهي محمد، و عبد المومن طاهر

الرئيس الفعلي: بلقور حمزة

نائب الرئيس: قايد حسين ا د ب ج و جمعية العلماء و عقار قدور – ا د ب ج

أمين المال: غلال عبد القادر ا د ب ج

---

(23) ولد في معسكر سنة 1933، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1946 حيث كان ينتمي إلى خلية تحت مسؤولية زحاف منور. عند استقلال الجزائر اشتغل في الشركة الوطنية للسكك الحديدية كرئيس لمحطة معسكر و ذلك إلى غاية وفاته سنة 1986.

(24) زحاف منور – مقابلة شخصية في بيته بتاريخ 2005.12.4

(25) AOM SI 126 – SLNA –Oran Rapport Mensuel - du 20.12.1947 au 20.1.1948

(26) خريج المدرسة الفرنكو إسلامية بتلمسان، و جامع الزيتونة – صار عضوا في اللجنة المكلفة بفتح مدارس ح ا ح د MTLD، و معلما في مدرستي مجد، و الحياة بوهران كما قام بفتح مدرسة أقادير بتلمسان.

(27) درس في لبنان حيث تحصل على ثقافة واسعة في اللغة العربية، و الدين الإسلامي، اشتغل في إذاعة الجزائر منذ سنة 1948. و إلى غاية تقاعده

كاتب: شنيني عثمان – ا د ب ج – [28]

الملاحظ في تركيبة المكتب أن قايد حسين الذي كان عضوا في حزب الشعب الجزائري، و حركة أحباب البيان و الحرية خلال فترة الحرب، قد انتقل إلى حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و واصل نشاطه في خدمة الحركة الإصلاحية في معسكر، و ذلك في أعقاب الضربة التي تلقتها الحركة الوطنية في معسكر سنة 1945 حيث تعرض عناصرها إلى الاعتقال، و السجن.

إن ح ا ح د MTLD لم تبقى مكتوفة الأيدي أمام هذه الوضع، فقد انضمت عناصرها إلى الكشافة الإسلامية، و صار بعضها يحتل بعض المناصب المؤثرة من أمثال صديقي عبد القادر المدعو بشير الذي عين محافظا محليا في 8 ماي 1949[29]، و بن سيرات محي الدين، و مكيوي مأمون، و مادون بن عومر[30] و من الأمثلة التي تدل على دور حزب ح اح د في الحركة الكشفية نكتفي بذكر أربعة:

أولا: إقدام عدد من أعضاء الكشافة المحسوبين على ح اح د على الدخول إلى المدرسة الباديسية يوم 3 نوفمبر 1946 على الساعة العاشرة ليلا لدى إحيائها لحفل بمناسبة عيد الفطر حضره حوالي 300 شخص، و ترديدهم لنشيط وطني تحت عنوان: "أرض الجزائر" الأمر الذي دفع بحمزة بلقور رئيس فوج الشهاب إلى تقديم استقالته إلى جورج دي لاربر George Delarbre المحافظ الرئيسي للشرطة الذي تمكن من إقناعه على العدول على الاستقالة من أجل محاربة تأثير حزب ح ا ح د[31].

ثانيا: امتناع رجال الكشافة الإسلامية عن تلبية الدعوة التي وجهتها كشافة فرنسا Scouts de France لهم لحضور تظاهرة أعدت لتسليم شعار الكشافة إلى عناصر كشافة فرنسا بحجة أنهم لا يتوفرون على بدلات كشفية. يبدو أن هذا الموقف جاء بفعل تدخل

---

(28) AOM 5I136 – SLNA Oran 24.5.1947 - 242

(29) Ibid – Oran Juin 1949 - 159

(30) AWO - 2260I12 Rapport du commissaire principal Georges Delarbre Mascara 5.11.1946 - 10206

(31) Ibid.

عناصر من ح ا ح د ذلك لأن عناصر الكشافة الإسلامية كانوا عندما يدخلون المدرسة البادیسية يرتدون بدلات كشفية[32].

ثالثا: وجود غليان على مستوى فوج الشهاب في شهر جانفي 1947 حيث حاول بعض المناضلين من حزب ح ا ح د و على رأسهم علقي امحمد الاستيلاء على إدارة فوج الشهاب، و انتزاع الرئاسة الشرفية من شكال علي الذي يعتبرونه مقربا من الإدارة الاستعمارية. لكنهم في نهاية المطاف لم يتمكنوا، و اكتفوا بالدعاية لصالح حزبهم من خلال عناصرهم المنخرطة في الفوج الكشفي[33].

رابعا: الاعتماد على الخطب، و التجمعات لتمرير رسالتهم الوطنية مثلما حدث يوم 2 فبراير 1949 لما قدم محمود بوزوزو[34] المرشد العام للكشافة الإسلامية، و أحد أعضاء ح ا ح د خطابا بقاعة المجلس البلدي لمعسكر، و هو الخطاب الذي جعل رئيس دائرة معسكر يكتب بشأنه في تقرير إلى عامل عمالة وهران مايلي: "يمكننا أن نندم على الترخيص لبوزوزو باستعمال قاعة المجلس البلدي ذلك لأنه صرح بكلمة تتماشى و نزعة حزب الشعب الجزائري"[35].

الوسائل:

الندوات و الاجتماعات:

كانت الندوات، و الاجتماعات تتم بالخصوص على المستوى المحلي من خلال اجتماعات الخلايا، و أيضا على الصعيد الفيدرالي (الجهوي). فعلى المستوى المحلي كانت اجتماعات الخلايا تتناول أحداث الساعة، و السياسة الفرنسية. من ذلك اجتماع الخلية التي يشرف عليها بدوي مدني يوم أول نوفمبر 1949 من الساعة التاسعة إلى الساعة العاشرة ليلا، في متجره بشارع وادي اللوز (ابن سينا حاليا). و قد كانت التحضيرات الخاصة باحتفالات تدشين النصب التذكاري للأمير عبد القادر من طرف السلطات

---

(32) Ibid - Rapport du commissaire principal Georges Delarbre Mascara 5.11.1946

(33) AOM – 11H66 – SIDM – Oran 20.1.1947 - 42

(34) كان أستاذًا في اللغة العربية، و العلوم الإسلامية. لكن و نظرا لأفكاره الوطنية فصلته السلطات الاستعمارية. كان مديرا لجريدة "المنار" الصادرة باللغة العربية. اعتقل سنة 1947 حيث سجن في سركاجي.

(35) AWO – 1411 – Mascara 14.2.1949 – 92/S

الاستعمارية، و المراحل التي قطعها الأمير في حياته من المواضع التي تم التطرق إليها في الاجتماع[36]. أما فيما يتعلق بالندوات و الاجتماعات الجهوية فيمكننا الاقتصار على ما يلي:

الندوة السنوية للجنة الفيدرالية. وهران 10 و 11 أوت 1948:

ترأس الندوة سويح الهواري، و حضرها ثلاثون مندوبا من بينهم مصطفى اسطمبولي. أما القضايا التي ناقشها المجتمعون فقد تمثلت فيمايلي[37]:

1. قطع العلاقات مع حزب ا د ب ج UDMA بسبب موقفه من الاتحاد الفرنسي.
2. دراسة الطرق، و الوسائل التي يمكنها تحرير مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة المحروسة في بوزريعة.
3. إعداد تقارير حول انتخابات المجلس الجزائري، و هي التقارير التي من المقرر توجيهها إلى لجنة تحقيق جمعية الإتحاد الفرنسي و من جهة أخرى تبنت الندوة القرارات الآتية[38]:
4. تعبير فيدرالية وهران للـــ MTLD عن تعاطفها مع الزعيم مصالي الحاج، و مطالبتها السلطات الفرنسية بإطلاق سراحه فورا، كما تلتمس التحرير الفوري لجميع المساجين السياسيين ضحايا القمع الإداري.

الندوة الجهوية: وهران 12 أكتوبر 1948:

انعقدت الندوة بمقر الحزب الكائن بشارع جوزيف اودريو Joseph Audrieu رقم 48 برئاسة سويح، و عالجت القضايا الآتية[39]:

1. مؤتمر الشعوب في أكتوبر 1948
2. بيع البطاقات لفائدة ضحايا القمع
3. نشاطات مصالي، و نواب الـــ MTLD بفرنسا.

---

(36) AOM 5I101 – Mascara 15.11.1949 - 8095

(37) AOM SI126 – SLNA Oran, Rapport du 15 au 30.8.1948 – 1997/NA

(38) Ibid.

(39) Ibid – SLNA – L'activité musulmane dans le département d'Oran – Décembre 1948 – 763

الاجتماع الاستثنائي للجمعية العامة للمكتب الفيدرالي لعمالة وهران 23 جانفي 1949:

انعقد بنادي السعادة: 7 شارع الباي محمد الكبير بحي لاموريسيير تحت رئاسة احمد بن بلة و بحضور: سويح الهواري (وهران)، و مصطفى اسطمبولي (معسكر) و آيت زاوش معمر (عين تموشنت)، و زياري براهيم "بليدي"، و بن علي محمد (وهران). و كانت القرارات و النقاط الآتية هي التي طغت على الاجتماع:

1. تقرير حول زيارة مصالي إلى فرنسا، و النداء الذي وجهه إلى الأمم المتحدة خلال شهر ديسمبر 1948.
2. دعم الدعاية
3. القمع السياسي، و الاقتصادي الذي تمارسه الإدارة الاستعمارية ضد الموظفين و أصحاب المقاهي المتعاطفين مع ح ا ح د.
4. انتخابات المجلس العام الجزئية لشهر مارس 1949، و اقتراح الإتحاد مع ا د ب ج UDMA خلال تلك الانتخابات في مقاطعتي عين تموشنت و سيڤ.
5. مقاطعة كل التظاهرات المزمع تنظيمها بمناسبة زيارة الحاكم العام نيجيلان لعمالة وهران[40].

المناشير، و الجرائد، و الكتابات الحائطية:

لم يقتصر توزيع الجرائد، و المناشير، و مختلف وثائق الحزب على المناسبات مثل الانتخابات، بل كانت تصل إلى الجزائريين الذين يطلعون عليها سواء على الجدران مثلما هو الحال بالنسبة للكتابات الحائطية، و المناشير، أو شفويا من خلال الأخبار التي يروج لها في المقاهي، و الأماكن العمومية و سبق للصحافة الوطنية أن تناولتها.

و من المناشير التي وزعت، و اكتشفت في معسكر خلال فترة 1947- 1949 مايلي:

1. مناشير من توزيع مصطفى اسطمبولي في سرية، بمناسبة ذكرى تأسيس الجامعة العربية و ذلك في مارس 1947[41].

(40) AOM 11H66 – SLNA Oran 9.2.1949 – 26

(41) AOM 5I101 – Mascara 24.3.1947 - 2172

2. اكتشاف عدة مناشير، و جرائد، و دفاتر بحوزة ثلاثة مناضلين في شارع وهران (العربي بن مهيدي حاليا)، و هم متوجهين إلى حي باب علي يوم 26 جويلية 1947، و يتعلق الأمر بعلقي امحمد، و مادون بن عومر من معسكر، و عومر ولد حمودة[42] من وادي الفضة.

و من الوثائق المكتشفة بحوزتهم مايلي:

الوثائق الموجودة بحوزة علقي:

- نسخة من جريدة الشعب الجزائري، العددان 26 و 27، 12 جويلية 1947
- كناشان يحتوي الواحد منهما من حجم 15 سم × 10 سم على نسخ من أوراق مكتوب عليها آيات قرآنية باللغة العربية، و جدول قواعد و أفعال ثلاثية، و رباعية و العبارات الآتية:
  - الإسلام ديننا
  - العربية لغتنا
  - الحرية مثلنا
  - الإتحاد قوتنا

الوثائق الموجودة بحوزة مادون بن عومر:

- 50 نسخة من منشور يشبه المناشير التي وزعت يوم 26 جويلية 1947 أي عشية إلقاء القبض على المناضلين الثلاثة.

الوثائق الموجود بحوزة ولد حمودة عومر:

- كناش يحتوي على عناوين منها عنوان المناضل طاهري عبد القادر المدعو كوبيبي الذي يشتغل كإسكافي في محل بشارع الأمير عبد القادر في معسكر.
- مبلغ مالي قدر بـــ 17 ألف فرنك[43].

3. بيع مجموعة من الأناشيد الوطنية المهداة إلى شهداء الاستقلال في 18 صفحة مطبوعة باللغة العربية بمبلغ 50 فرنك للنسخة الواحدة.

---

(42) سكن وادي الفضة. تلميذ قديم بمدرسة المعلمين، سبق و أن حكمت عليه محكمة تيزي وزو سنة 1946 و غرمته بـ 1000 فرنك لحمله سلاح محظور. و منذ 1946 لم يعد إلى والديه.

(43) AOM 5I103 – Mascara 27.7.1947 - 5958

و في خلف المصنف - Recueil - صورة لمصالي الحاج[44].

4. توزيع مناشير، و صحف بمناسبة انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948، و هي المناشير و الصحف الآتية[45]:

- منشور تحت عنوان: "الإخوان المسلمون Frères Musulmans" صادر عن حزب ح ا ح د MTLD
- منشور ثاني يحمل عنوان: "جهر بالرأي السياسي من ح ا ح د MTLD Profession du Foi du Mouvement MTLD، جاء بنصه محمد خيذر من العاصمة و قام بترجمته محمد قنانش مستشار بلدي في تلمسان، و عضو اللجنة المركزية لحزب ح ا ح د.
- منشور ثالث كان أكثر عنفا، و يحمل عنوان: "الشعب الجزائري"، وقد وزع بين الدورين الأول، و الثاني للانتخابات
- توزيع جريدة "المغرب العربي" الممنوعة، و جريدة ليتوال الجيران L'étoile Algérienne لسان حال فيدرالية ح ا ح د بفرنسا (العددان 2 و 3)
- توزيع العدد 14 من جريدة لانسيون الجيريان La Nation Algérienne الذي تضمن المقالات الآتية[46]:
  - الإتحاد وسيلة كفاح ضرورية ضد الامبريالية
  - حصيلة كفاح ح ش ج – ح ا ح د طيلة 12 سنة.
  - عودة رفات الأمير عبد القادر
  - ذكرى المولد النبوي
  - حذار من الاستفزازات الاستعمارية
  - حرب الهند الصينية: الاستعمار الفرنسي يحاول تقسيم قوى الثورة الفيتنامية...

(44) Ibid – Mascara 7.2.1948 – 42/S

(45) AOM 5I102 – Avril 1948 – II1a

(46) Ibid – Oran 10.3.1948

هكذا يتضح مما سبق أن حزب ح ا ح د كان يقوم من خلال نشاطه بجمع الأموال لصالحه، و تحسيس الجزائريين بأهمية النضال، و كل ما يرمز إلى معالم، و هوية، و تاريخ الأمة الجزائرية (الأمير عبد القادر، المولد النبوي...)، و تنمية الروح الوطنية فيهم، و ترسيخها أكثر في أذهانهم في ظل سياسة القمع، و التجهيل، و التمييز التي يتبعها الاستعمار في حقهم.

و مما تجدر ملاحظته أن نشاط ح ا ح د، لم يقتصر على الدعاية، و توزيع المناشير، و الصحف، و إنما انتقل إلى مرحلة أخرى في نوفمبر 1947 حيث شن المشرفون على الحزب حملة ضد الجزائريين الذين يتناولون الخمر، و هي الحملة التي قام فيها المناضلون بضرب شخص و هو في حالة سكر عشية عيد الفطر، و توبيخ سائق أحد المحاميين يوم 8 نوفمبر 1947 في معسكر و تهديده بالعقاب في حالة تكرار الخطيئة[47].

و يبدو أن إقدام ح ا ح د على شن حملة ضد الخمر، نابع من كون أن الجزائريين مسلمين، لا يحق لهم شرب الخمر، هذا من جهة، و من جهة أخرى لا يجب عليهم دعم التجار الأوروبيين.

و على الرغم من نشاطه الكبير الذي جعله أقوى حزب وطني، فإن ح ش ج – ح ا ح د PPA – MTLD واجه بعض الصعاب، من ذلك النزاع الذي شب في فرع معسكر بسبب تحويل أحد أعضائه أموال الحزب[48]، و رواج شائعات حول وجود معارضة لدى بعض المناضلين[49]، و مغادرة بعض العناصر المؤثرة في فرع معسكر للعمل في فروع أخرى من أمثال محمد الدحاوي الذي صار مذيعا في إذاعة الجزائر، و عضوا في لجنة التعليم التابعة للحزب[50]، و فرحات امحمد الذي انتقل إلى وهران و أصبح عضوا في فرعها، و عنصرا بارزا في لجنة التعليم للحزب المكلفة بتأسيس المدارس الحرة، و زحاف

(47) Ibid – Mascara 20.11.1947 – 9208

(48) AOM – SI126 – SLNA – L'activité musulmane dans le département d'Oran – Décembre 1948 – 367

(49) Ibid – Rapport du 16 au 30.9.1948 – 22172/N

(50) AOM 11H66 – SLNA Oran Septembre 1949.

منور الذي انضم إلى المنظمة الخاصة في وهران، و صار عضوا في خلية حي قومبيطة التي ضمت أيضا في صفوفها همهام علي[51].

تأسيس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

لما صدر العفو في حقه، و غادر السجن في 16 مارس 1946، أسس فرحات عباس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA في أفريل 1946 و جعل منه تنظيما سياسيا يتوفر على فروع، و انضباط، و مذهب خاص به يختلف عن حركة أصدقاء البيان و الحرية التي ضمت أنصار عباس، و حزب الشعب الجزائري، و جمعية العلماء في نهاية الحرب.

و في 1 ماي 1946 وجه نداءً إلى الشبيبة الجزائرية الفرنسية، و الإسلامية بعنوان: "أمام الجريمة الاستعمارية، و خيانة الإدارة"، أشرف على توزيعه في مناشير بمدينة معسكر الأستاذ طاهر احمد[52] يوم 3 ماي عند خروج المصلين من الجامع الكبير بعد صلاة الجمعة، و أيضا خلال يومي 4 و 5 ماي[53]. لقد حدد عباس في هذا المنشور خطه السياسي بالرجوع إلى بيان الشعب الجزائري، و المطالبة بدولة جزائرية مرتبطة بفرنسا كما ندد بالأوساط الرجعية للاستعمار، و الإدارة التي سلطت القمع في 8 ماي 1945[54].

---

(51) زحاف منور – مقابلة شخصية.

(52) هو طاهر احمد بم محمد المعروف عند سكان معسكر ببطاهر. ولد في سنة 1905 بمعسكر لما تخرج من مدرسة تلمسان، و مدرسة المعلمين في الجزائر العاصمة، التحق بمدينة مستغانم حيث صار أستاذا في اللغة العربية، و عضوا في اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي الجزائر سنة 1936، و اللجنة الجهوية لعمالة وهران سنة 1937. و عند انخراطه في المؤتمر الإسلامي تنقل عبر عدة مدن حيث قدم عرضا اميثاق المؤتمر، كما تحادث مع مصالي الحاج حول المسائل المطلبية. و في نهاية الحرب العالمية الثانية عين أستاذا في ثانوية جمال الذين الأفغاني بمعسكر، الأمر الذي جعله ينضم إلى اللجنة المحلية لحركة أحباب البيان و الحرية سنة 1944. لكن يبدو أن حياته السياسية انتقلت إلى مرحلة جديدة بعد الحرب، حيث صار رئيسا للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – فرع معسكر – خلال الترة 1946 – 1956، و عضوا في لجنته الفيدرالية. أما في المجال الثقافي، و العلمي فقد تمكن طاهر احمد من إعداد مذكرة سنة 1933 حول بلقيطون شاعر سهل غريس، كما فاز سنة 1942 بالجائزة الأدبية التي نظمتها جامعة الجزائر بمبادرة من الأستاذ لوبيز Lopez . و في العقد الأول من استقلال الجزائر عمل مديرا لثانوية جمال الذين الأفغاني بمعسكر، و تحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب من جامعة باريس كما صارا عميدا لكلية الآداب بجامعة وهران.

(53) AOM 5I113 – Mascara 16.5.1946 - 427

(54) Ibid.

و لا شك أن توزيع منشور النداء في معسكر، و إلصاقه على الجدران في مختلف نقاط المدينة، خاصة في حي باب علي قد عجل بتأسيس فرع الحزب الجديد، و جعل أنصاره يعلقون آمالا كبيرة خاصة في ظل ترخيص الإدارة لعباس من أجل طبع النداء[55].

و على الرغم من أن فرع معسكر قد ظهر عشية انتخابات 2 جوان 1946، إلا أن تأسيسه الرسمي، لم يتم إلا أثناء زيارة عباس لمعسكر في 8 جانفي 1947، و هي الزيارة التي قال بخصوصها: "جئت إلى عمالة وهران لتأسيس الفروع في كل المدن، و القرى. إنكم تعرفون البرنامج [.....] إننا نعمل من أجل المستقبل بالاعتماد على الدعاية، و نشر جريدة ليقاليتي L'égalité [.....] إن حزب البيان هو حزب المستقبل الوحيد الذي هو على علم بواجباتكم، و يرغب في المساواة في القانون الإسلامي، و ليس في التجنيس، كما يدعي الدكتور بن جلول"[56].

هكذا تمكن عباس من خلال زيارته من تكوين فرع معسكر، و تنظيمه برئاسة الأستاذ أحمد طاهر، و عضوية بن باهي محمد المدعو "المدري"، و شنيني عثمان، و كسال الحاج احمد، و مومن محمد، و غيرهم، و ذلك بعد المحاولة الأولى الفاشلة يوم 5 جانفي حيث منع أنصار حزب الشعب الجزائري عباس من إلقاء كلمته، و قاموا بترديد الأناشيد الوطنية، و عبارة يحيا مصالي[57].

في خضم زيارة عباس لمعسكر، تأسست فروع عديدة في المنطقة، نذكر منها فرع البرج الذي تشكل مكتبه من العناصر التالية [58]:

- داود جيلالي: رئيس شرفي
- بوجمعة جيلالي: كاتب
- مخفي بودالي: كاتب مساعد
- بلقاسم قدور: أمين المال
- وذان محمد: أمين مال مساعد

---

(55) Ibid.

(56) AOM 11H66 – SIDM – Oran 20.1.1947 - 42

(57) Ibid.

(58) AOM 5I113 – Mascara 27.1.1947 - 71

- بن قبلية مجاهد: عضو

و من الفروع هناك أيضا فرع وادي الأبطال الذي ضم في صفوفه، بغدادي بلقاسم، و بلعربي براهيم، و بولنفاد حبيب، و عمارة محمد، و عمارة عبد القادر، و ولد علي رابح، و حاسي عبد القادر[59].

نشاطات فرع معسكر:

المؤتمرات و التجمعات الجهوية و المحلية:

تمثلت نشاطاته في اجتماعات المجلس البلدي و اللقاءات، و التجمعات التي كانت تعقد وطنيا، و جهويا، و محليا، و كذلك من خلال الزيارات التي يقوم بها قادة الحزب، و على رأسهم عباس إلى معسكر.

المؤتمر الجهوي لعمالة وهران 18 ماي 1947:

أشرف على افتتاح جلسة المؤتمر أحمد بومنجل بحضور فرحات عباس، و قدور ساطور، و احمد فرانسيس، و مندوبين من عمالة وهران تراوح عددهم بين 70 و 80 مندوبا يمثلون 160 فرعا، من بينهم طاهر احمد و ثلاثة أعضاء من فرع معسكر [60].

و من المسائل التي طرحها المؤتمرون مايلي:

- العلاقات الدولية بين الجامعة العربية، و الدول العربية في المشرق العربي، و شمال افريقيا، و لقاء عباس مع ادوار ديبرو Edouard Depreux وزير الداخلية الفرنسي من أجل التطبيق الكلي للقانون المقدم من طرف الـــ ا د ب ج[61].
- مطالبة ح ش ج PPA بالخضوع أو الاختفاء
- تبني اقتراح تقدمت به احدى الحاضرات، ينص على عدم تجاوز الملكية الواحدة للكولون 100 هكتار من أراضي الكروم، و ذلك حتى يتسنى للفلاحين الجزائريين الاستفادة هم كذلك من الأراضي[62].

---

(59) Ibid – Mascara 27.1.1947 - 70

(60) Ibid – Mascara 21.5.1947 711/c

(61) Ibid – Oran 23.5.1947 – 2650

(62) Ibid – Oran 22.5.1947 – 716/c

تجمع يوم 10 فبراير 1947:

نظم هذا التجمع بمناسبة الذكرى الرابعة لصدور بيان الشعب الجزائري، و ذلك بحضور 350 شخص من بينهم 5 أوروبيين بقاعة سينما كوليزي Colisée وسط مدينة معسكر.

و قد فتح الجلسة طاهر احمد الذي قرأ قصيدة شعرية من تأليفه، و صرح قائلا:" يهدف البيان إلى إقامة ديمقراطية جزائرية و ليس ديمقراطية إسلامية، كما أنه يعبر عن تطلعات الشعب كله [....] أن الاستعمار لم يهزم بعد، نظموا أنفسكم ! انشروا طروحات البيان لكي يشعر كل جزائري غدا مهما كان أصله، أنه في بيته، و يمكنه أن يعيش في جو من الحرية و السعادة !!! "[63].

و رغم أن المناسبة قد طغى عليها بيان 1943، و برنامج الحزب، إلا أن التجمع قد شهد عدة نشاطات أقلقت الإدارة الفرنسية التي رأت فيها الطابع الوطني. و من هذه النشاطات ترديد شباب الكشافة الإسلامية أغاني، و أناشيد تحت عنوان "بلادي"، و تقديم مسرحية "المفلس" التي تشير ضمنيا إلى إفلاس الاستعمار[64].

هذا عن فعاليات التجمع أما فيما يتعلق بموقف الأحزاب، فإننا نسجل حضور وفد من الحزب الشيوعي الجزائري تشكل من ستة أعضاء جاءوا لتقديم تحياتهم الأخوية إلى مسيري الـــ إ د ب ج، و من هؤلاء: شرڤي محي الدين و سافر محمد، و ألبرت بن دريهم Albert Bendrihem، و ڤي Gay.[65]

تجمع يوم 21 جانفي 1948:

تم التجمع في شارع الحدائق (مسكين بوسكرين حاليا) إمام منزل طاهر احمد بمبادرة من منتخبي الهيئة الثانية في المجلس البلدي بما فيهم بوزيري محمود، و شرڤي محي الدين من الحزب الشيوعي. و قد وجه طاهر احمد في هذا التجمع الذي حضره حوالي

---

(63) Ibid – Rapport du commissaire central par interim Maurice Lafage. Mascara 11.2.1947 – 1009

Ibid – Rapport de Naimi Djelloul Chef de Poste Mascara 10.2.1947 - 97

(64) Ibid – Mascara 11.2.1947 – 1009

(65) Ibid – Rapport de Naimi Djelloul Mascara 10.2.1947 - 47

200 شخص، انتقادات إلى المستشارين البلديين بن باهي محمد و مومن محمد بسبب عدم احترامهما لالتزاماتهما غداة انتخابهما[66].

التجمعات الانتخابية:

شارك أعضاء فرع معسكر في العديد من التجمعات المتعلقة بالحملات الانتخابية، من أمثال طاهر احمد الذي ألقى كلمة في المسرح البلدي سعيدة يوم 26 ماي 1946 بمناسبة انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية قال فيها أمام 650 شخص مايلي:" يقوم الكولون، و القِيَاد بحملة تشهير ضد قائمة عباس في الأوساط الريفية التي يقدمون لها وعود تتعلق بحياة أفضل أما نحن فنريد المساواة في الحقوق، و نرغب في برلمان جزائري"[67].

و بالإضافة إلى طاهر أحمد، قدم أعضاء فرع معسكر الدعم لزاوي أحمد المترشح لانتخابات "الجماعة" في دوار القيطنة و ذلك من خلال حضور كسال الحاج احمد و شنيني عثمان، و براني علي، و برخيسة محي الدين في الحملة الانتخابية التي جرت بمطعم مونس Mons في بوحنيفية يوم 9 نوفمبر 1947[68].

اجتماعات المجلس البلدي:

كانت تتشكل الهيئة الثانية في المجلس البلدي بمعسكر في معظمها من أعضاء إ د ب ج UDMA الذين لعبوا دورا هاما في المناقشات الدائرة في دورات المجلس المتعددة من فترة إلى أخرى، و ذلك برفع انشغالات السكان الجزائريين، و توجيه الانتقادات إلى رئيس البلدية مثلهم مثل العنصرين المنتميين إلى الحزب الشيوعي.

و من المسائل التي شغلت بال المستشارين البلديين، ميزانية البلدية التي قال بشأنها بوزيان عبد القادر (إ د ب ج) أنها خصصت 200 ألف فرنك فقط للجزائريين من مجموع 14 مليون فرنك سنة 1948[69].

---

(66) AOM – 5I152 – Mascara 26.1.1948 - 679

(67) AOM – 9H51 – Saida 27.5.1946 - 85

(68) AOM – 5I113 – Mascara 10.11.1947 – 786/s

(69) AOM – 5I152 – Mascara 26.1.1948 - 679

و في الدورة العادية للمجلس البلدي المنعقد في 24 ديسمبر 1949 قرأ أحد مستشاري حزب ا د ب ج احتجاجا باسم زملائه ضد رئيس البلدية مالي Malé جاء فيه مايلي: "يتجاهل رئيس البلدية السكان المسلمين، و لا يعمل شيئا للتخفيف عن الفقراء، و لا يعير أي اهتمام للاقتراحات التي يقدمونها له."[70]

هكذا يبدو مما سبق أن فرع معسكر كان يعتمد بالدرجة الأولى على التجمعات، و المهرجانات التي تحضرها أعداد هامة من السكان في الشوارع، و قاعات السينما لتمرير رسالته، و برنامجه في غياب مقر للحزب.

و إذا كان الفرع قد حقق العديد من الانجازات التي تمثلت أساسا في السيطرة على الهيئة الثانية في المجلس البلدي، و الظفر بالعضوية في مجلس الجمهورية بعد تعيين الأستاذ طاهر احمد مستشارا للجمهورية خلفا للأستاذ مهداد المستقيل[71]. فإنه لم ينجو من بعض الأزمات الداخلية العابرة كتلك التي عاشها في مارس 1948 لما استقال المنخرطون من الحزب بالجملة بسبب طاهر احمد الذي اعتبروه متكبرا و عنيدًا[72].

و على الرغم من حدوث هذه الأزمة التي زعزعت الفرع، و دفعت بقادة الحزب إلى إرسال احمد فرانسيس لتحقيق المصالحة[73]، فإن طاهر استطاع أن يتجاوزها، و يواصل عمله على رأس الفرع إلى غاية سنة 1956، و يخصص مقرا له في معسكر في مطلع الخمسينات، بل أكثر من ذلك فإنه اتخذ مواقف حاسمة لما اشترك مع احمد بومنجل، و أحمد يحي، و محمد عبد العزيز كسوس في اقتراح قانون قدمه رئيس مجلس الجمهورية إلى الجمعية الوطنية، و هو القانون[74] الذي ينص على تعارض العهدة البرلمانية للحاكم العام مع الوظائف العليا التي يشغلها و هو مقيم عام، و المحافظ الأعلى، و الحاكم العام[75].

---

(70) AOM SI121 – Mascara 22.1.1950 - 620

(71) AOM 11H56 – SLNA Oran Rapport du 1èr au 15 Mars 1948 – 684/NA

(72) AOM SI126 – SLNA – Oran Rapport du 20.1 au 10.3.1948 - 102

(73) Ibid.

(74) في جلسته بتاريخ 29 أوت 1948، أجل مجلس الجمهورية المناقشة حول الجزائر، الأمر الذي دفع ببومنجل إلى الاحتجاج

(75) AOM - SI126 - SLNA Oran Rapport du 1 au 15.8.1948 - 1913/NA

إن نشاط فرع معسكر لم يتوقف عند هذا الحد بل تمثل أيضا في دعم خزينة الحزب بالأموال من خلال رفع مستحقات الاشتراك بشكل استثنائي، مثله مثل بقية الفروع التي تلقت طوابع يتراوح ثمنها بين 500 و 1000 فرنك[76]، و مواصلة جهوده من أجل تأسيس فوج للكشافة الإسلامية Boys Scouts Musulmans [77] تطبيقا لتعليمات تجيني الرئيس الفيدرالي للتنظيم الكشفي الجديد الذي يسيطر عليه حزب ا د ب ج[78].

الحزب الشيوعي الجزائري: منعطف سنة 1946

في الوقت الذي حلت فيه السلطات الاستعمارية، حركة أحباب البيان و الحرية، أصدرت قرار المنع في حق الأحزاب الوطنية غداة الحرب العالمية الثانية، واصل الحزب الشيوعي نشاطه في ظروف تميزت بتعرضه للعزلة، و عدم قدرته على الوصول إلى الجماهير إلا من خلال النقابة العامة للشغل CGT [79].

و يمكن اعتبار تراجع سحب جريدة ليبارتي Liberté من 50 ألف إلى 20 ألف نسخة سنة 1946[80]، و ضعف النتائج المتحصل عليها في الانتخابات البلدية، و انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية سنة 1946 من مظاهر ضعف الحزب الشيوعي و تراجعه.

و ترجع أسباب هذا الضعف إلى الموقف الذي اتخذه الحزب من أحداث 8 ماي 1945 حيث اتهم حزب الشعب الجزائري بالوقوف وراء الأحداث، و اعتبر مناضليه أعوانا، و متواطئين مع الحكومة العامة، و كبار الكولون، بل أكثر من ذلك فإنه قال بأن الشرطة دفعت لهم أموالا لرفع الرايات، وحث أصحاب "العقول الضعيفة" على التظاهر[81].

و لما شعر الحزب الشيوعي بالعزلة، أخذ يتقرب من الوطنيين من خلال التطرق إلى قمع 8 ماي 1945 في صحافته، كما قام بطرد قائده عمار اوزقان في 4 جانفي 1948

---

(76) Ibid - Oran Rapport du 15.5.1948 - 1186/NA

(77) موفقي دحو، هو الذي كان يشرف على الدعاية.

(78) AWO - 1411 - Mascara 10.6.1949 - 488

(79) AOM - 11H66 - SLNA Oran - Novembre 1949 - 424

(80) AOM - 9H48 - Mascara 2.5.1946 - 380

(81) Liberté - 14.6.1945

بسبب اعتراضه على تجمع كل الحركات الوطنية التقدمية الجزائرية[82]، و إصدار بيان في 21 جويلية 1946 ينص على وجه الخصوص على إنشاء جمعية، و حكومة جزائرية تُسيير الشؤون الجزائرية، و إلغاء منصب الحاكم العام، و إدارته الاستعمارية، و الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية[83].

التجمعات المحلية و العمل النقابي:

و في معسكر اعتمد الحزب الشيوعي على الاجتماعات، و التجمعات، و العمل النقابي و المشاركة في نقاشات المجلس البلدي المحلي، و اتخاذ موقف واضح من المساجين السياسيين للخروج من العزلة، و رفع أعداد المنخرطين في صفوفه مثلما تبينه الوقائع، و الأمثلة الآتية:

التجمع العام لنادي الشبيبة الديمقراطية:

جرى يوم 30 أفريل 1946 بقاعة التربية لبلدية معسكر بحضور 130 شخص ينتمون إلى مختلف الأوساط على رأسهم هنري زانيتاسي Nicolas Zanettaci القائد الجهوي للحزب الشيوعي الجزائري في عمالة وهران، و انطوان نفارو Antoine Navaro رئيس نادي الشبيبة الديمقراطية بمعسكر، و مالكي الطيب[84].

و قد كان نفارو أول المتدخلين أثناء التجمع حيث دعا الشباب إلى توسيع صفوف الحزب، و الشبيبة الشيوعية من أجل إنقاذ العناصر المعوزة من الشباب، و أشرف على جمع التبرعات بمناسبة أسبوع التضامن الذي نظمه إتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية UJDA.

لكن يبدو أن كلمة زنيتاسي هي التي لفتت الانتباه أكثر، ذلك لأنها حددت بوضوح الانجازات، و المطالب الأساسية للحزب الشيوعي الذي أراد من خلالها مس الجماهير الشعبية، و إعطاء للقضية الوطنية أهمية أكثر، كما يتبين في النقاط التالية[85]:

---

(82) AOM - S126 - SLNA Oran Rapport du 16 au 31.1.1948 - 332

(83) Claude Collot - Jean Robert Henri - op.cit, p. 228 - 231

(84) AOM - 9H48 - Mascara 2.5.1946 - 380

(85) Ibid.

- إنشاء المطاعم الشعبية
- توزيع الملابس
- وضع مخطط
- طلب الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية
- طلب فتح مدارس التكوين الحرفي.
- التأكيد على أهمية النشاطات التربوية، و المكتبات، و المسارح، و المحاضرات.

العمل النقابي:

تجسد فيمايلي:

- احتجاج مشرم عمار أمين نقابة الفلاحين CGT سنة 1949 بشدة على ظروف العمل في أوساط عمال الأرض، الأمر الذي دفع بالإدارة الاستعمارية إلى إصدار قرار بطرده[86].
- تنظيم الإتحاد المحلي للنقابات اجتماعا في بورصة العمل بمعسكر يوم 9 أفريل 1949 للاحتجاج على القرار البلدي الصادر في 29 مارس 1949، و القاضي بمغادرة تجار سوق باب علي الذي يمارسون التجارة في المحلات الخشبية، المكان قبل 30 أفريل من نفس السنة، و العمل على تشكيل وفد[87] يتكون من النقابيين، و بعض العناصر الشيوعية يتوجه إلى السلطات المحلية لتمديد آجال إخلاء المكان و هو ما تحقق بالفعل[88].

دور الحزب الشيوعي في المجلس البلدي:

على الرغم من سيطرة الـــ إ د ب ج UDMA على الهيئة الثانية في المجلس البلدي لمعسكر، فإن الـــ ح ش ج PCA استغل تواجد عنصرين فقط في المجلس هما شرقي محي

---

(86) AOM - 11H66 - SLNA - Oran Octobre 1949 - 328

(87) تشكل الوفد من : ياسف بوجلال رئيس الوفد، و يخلف قادة، و شنتوف بوشنتوف، نعيمي بوجلال، و المحامي شرقي محي الدين، و بلحميدي

(88) AOM 5I152 - Mascara 9.4.1949 - 2653/2

الدين، و بوزيري محمود للمشاركة في مناقشة مختلف القضايا التي تهم الجزائريين، و الاعتراض على القرارات التي تثقل كاهلهم.

و من الاجتماعات التي عقدها المجلس البلدي، و عرفت مشاركة فعالة للمستشارين الشيوعيين تلك التي انعقدت خلال سنتي 1948 و 1949:

- **اجتماع 8 مارس 1948:** تميز باعتراض أعضاء الهيئة الثانية في المجلس على الميزانية الأولية، و عدم التصويت عليها، و لجوء شرقي محي الدين إلى التهديد بالاستقالة[89].
- **اجتماع 22 فبراير 1949:** احتج فيه شرقي محي الدين على رفع أسعار المياه[90]
- **اجتماع 23 جويلية 1949:** عاتب شرقي في هذا الاجتماع أعضاء المجلس على المشاريع الهادفة إلى الزيادة من أعباء السكان، و عدم الاعتناء بترميم الشوارع، و الأشغال الضرورية، كما احتج على إقتراح يقضي بدفع مبلغ 3 ملايين فرنك إلى فريق الكولون لكرة القدم AGSM، و اقترح بيع ملعب كرة القدم إلى الفريق[91].
- **اجتماع 24 ديسمبر 1949:** ترأسه رئيس البلدية فرناند مالي، و قدم خلاله شرقي محي الدين طلبا يقضي بإنشاء مداومة طبية ليلا يشرف عليه طبياً[92].

موقف الحزب من مسألة المساجين السياسيين:

عقد الحزب الشيوعي الجزائري – فرع معسكر – اجتماعا مشتركا مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمقر لـــ ك ع ش CGT بشارع بسكال موزولي (بوقسري طاهر حاليا)، انتهى بكتابة برقية إلى رئيس الجمهورية لمطالبته بإطلاق سراح المساجين السياسيين، و العفو عن المحكوم عليهم بالإعدام في مجازر ماي 1945. أما العناصر التي حضرت الاجتماع هي بوزيري محمود، و مشرم عمار، و بن حايم الفريد Benhaim Alfred، و بن دريهم ألبرت BENDRIHEM Albert، و قارسون سالومون Garson

(89) Alger Républicain 11.3.1948
(90) AWO 1411 - Mascara 22.2.1949 - 1339/21
(91) AOM - 5I152 - Mascara 25.7.1949 - 5461
(92) AWO - 1427 - Mascara - 24.12.1949 - 940

Salomon عن الحزب الشيوعي، و بن باهي محمد، و شنيني عثمان، و ملياني محمد عن حزب ا د ب ج UDMA [93].

هكذا يتضح مما سبق أن الحزب الشيوعي أدرك تطور الحركة الوطنية و حاول التقرب منها من خلال إصدار بيان 1946، و الدعوة إلى إنشاء جبهة وطنية ديمقراطية لكن جهوده هذه لم تفلح ذلك لأن الوطنيين ركزوا على المسألة الوطنية في برامجهم، و نشاطهم السياسي.

المنظمة الخاصة و البحث عن سبيل آخر

استخلص قادة حزب الشعب الجزائري غداة مجازر 8 ماي 1945 عدة دروس، كان أبرزها الوقوف على بشاعة الاستعمار، و جرائمه هذا من جهة، و من جهة أخرى فشل انتفاضة الشعب الجزائري الناجم عن غياب منظمة وطنية مسلحة.

من هذا المنطلق راحوا ينظمون مؤتمرا يومي 15، و 16 فبراير 1947، و هو المؤتمر الذي قرر تأسيس المنظمة الخاصة التي ترأسها محمد بلوزداد [94].

و المنظمة الخاصة هي عبارة عن منظمة عسكرية تنشط في غاية السرية متخذة في البداية اسم فرق الخط الأول "Groupes de choc"، كما أنها تعد الجناح العسكري لحزب الشعب. و من الأفواج الأولى التي تأسست في الجزائر، فوج مدينة الجزائر برئاسة رقيمي جيلالي، و فوج مدينة شلف بقيادة عشيط هني مصطفى [95].

الملاحظ أن ظهور المنظمة الخاصة في عمالة وهران جاء متأخرا نسبيا، و لم يتم سوى في ربيع 1948، و لعل ذلك يرجع إلى مشكل الإطارات التي كانت قليلة نسبيا. و كان الكثير منها يضطر إلى الجمع بين عدة مهام من أمثال أحمد بن بلة مسؤول المنطقة الذي كان نائبا لرئيس بلدية مغنية، و عضوا في لجان التنظيم الوطنية، و الجهوية لحزب

---

(93) AOM - 11H66 - SIDM - Oran 20.1.1947 - 42

(94) ولد سنة 1924 في الجزائر العاصمة، ترأس لجنة الشبيبة لحي بلكور التابعة لحزب الشعب الجزائري، كما كان أحد المنظمين لمظاهرات 1 ماي 1945. توفي سنة 1948 بسبب المرض.

(95) ADQO. Paris - Carton 6. K38 - 37 - Note Sur l'activité subversive du PPA - MTLD d'Alger

الشعب الجزائري مثله مثل نائبه حمو بوتليليس الذي جمع بين نيابة رئاسة بلدية وهران، و لجان التنظيم في حزب الشعب الجزائري[96].

و فيما يتعلق بالسلاح الذي يعتبر وسيلة هامة، و أساسية في عمل المنظمة الخاصة تذكر المصادر الفرنسية، بأن عدده الموجود بحوزة الجزائريين، قد ارتفع بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، و خلال سنتي 1947-1948، و يتعلق الأمر هنا بـــ:

- أسلحة مسروقة، اشتراها أصحابها من جنود الحلفاء في الجزائر
- أسلحة جاء بها جنود جزائريون إلى الجزائر بعد مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية.
- أسلحة جاء بها تونسيون إلى منطقة تبسة
- أسلحة قادمة من منطقة الريف الاسبانية، و انتشرت تجارتها في عمالة وهران.[97]

و في معسكر أوقفت الشرطة القضائية، و رجال الدرك، جزائريين ينتميان إلى حزب الشعب الجزائري، و بحوزتهما أسلحة كانت موجهة لحزبهما[98]، كما اكتشفت ورقة في متجر للمواد الغذائية تابع لغريب الحاج ولد الميلود مناضل في حزب الشعب في قرية خلوية، و هي الورقة تضمنت الكتابات الآتية، و أوحت للفرنسيين أن هناك أسلحة في منطقة معسكر[99]:

DL - Taxi	A - Fusil
P - Tissus	PTT - Téléphone
S - Fusils	TQ - Auto
M - Matériaux	P - Revolver
CH - Auto	

تأسيس فرع معسكر:

تأسس فرع معسكر في أكتوبر 1948 بفضل الدور الذي لعبه طاهري عبد القادر المدعو كوبيي الذي انتقل إلى وهران، و استقر فيها مع عائلته بشارع قينمير Guynemer رقم 59. و يبدو أن انتقاله إلى وهران يرجع إلى وجود رغبة لديه في ربط الاتصال، و

---

(96) Omar Carlier : entre nation et Djihad op.cit p. 282

(97) ADQO. Paris - Carton 3. K38 - 1 Alger 7.11.1947 - 497/NA

(98) AOM - SI126 - SLNA Oran Rapport du 20.12.1947 au 20.1.1948 - 44

(99) AOM 5I102 - Rapport du capitaine Moller commandant Section de gendarmerie : Mascara 15.9.1947 - 132

التنسيق بين مناضلي وهران و معسكر، خاصة بعد تأسيس المنظمة الخاصة حيث دخل في اتصالات مع حلو عبد القادر، و قدمه إلى المناضل بحري ميسوم "سي عبد القادر" الذي كان مكلفا بإنشاء فرع للمنظمة في معسكر، و الإشراف على ناحيتها.

و لما التقى بحري ميسوم بحلو عبد القادر طلب منه الانضمام إلى منظمة عسكرية يتمثل هدفها في تكوين إطارات الجيش الجزائري الجديد. و بعد وقت من التفكير، وافق حلو على طلب ميسوم، و سلمه قائمة تضمنت أربعة أسماء هي: بلقرشالي أحمد، و نساخ محمد المدعو ولد بن عبو، و بن علي أحمد المدعو "حمس"، و مسلك مختار.

و بناء على هذه القائمة، توصلا الطرفان إلى تأسيس فرع معسكر الذي كان على النحو الآتي:

رئيس الفرع: حلو عبد القادر المولود في 1919 بعين فارس (معسكر)، و القاطن بشارع عين السلطان رقم 51 معسكر.

نائب رئيس الفرع و رئيس الفوج: مسلك مختار الذي يشرف على أنصاف الأفواج التي يترأسها كل من بلقرشالي احمد، و نساخ محمد، و بن علي احمد. و لما كان الفرع يتطلب ضم عدد من مناضلي القاعدة، تسلم ميسوم 17 اسما من الأعضاء المحليين لحزب الشعب، و راح يختار العناصر المناسبة.

الواقع أن توزيع المسؤوليات و تحديد المناصب لم يكن أمراً سهلا في البداية ذلك لأن بعض المسؤولين كانوا أميين من أمثال مسلك مختار الذي فقد منصبه كرئيس فوج و انتهى به الأمر إلى مغادرة معسكر نحو وهران، و التفكير في الانضمام إلى الجيوش العربية المكافحة في فلسطين، و بن علي احمد الذي أجبر على التخلي عن منصبه كرئيس نصف فوج، ليس بسبب أميته فحسب، و إنما أيضا لتقدم سنه [100].

التنظيم:

كان نمط التنظيم في المنظمة الخاصة يقوم على التجربة التي اكتسبها حزب الشعب الجزائري في عمله السري خلال الحرب العالمية الثانية. لكن الشيء الذي يميز المنظمة

---

(100) AOM 5I101 - Mascara 15.5.1950 - 563

الخاصة هو أن خليتها القاعدية (نصف الفوج) كانت صغيرة (2 + 1) بدلا من (4 + 1 مسؤول)، كما أن هرمها التنظيمي كان يتشكل من قيادة الأركان في القمة التي تتكفل بتسيير بقية الهياكل (المناطق، النواحي، الفيالق، و الفروع، و الأفواج).

أما بالنسبة لمعسكر فإنها كانت تتوفر على فرع يتشكل من رئاسة الفرع، و فوجين، لكل منهما ثلاث أنصاف أفواج تتكون من مناضلين قاعديين كما يبدو في الجدول الآتي[101]:

(101) Ibid.

و بالرجوع إلى الأرشيف الاستعماري، نجد بأن التنظيم في الفرع مأخوذ من أنماط الشبكات السرية في ظل الاحتلال، بمعنى أن رئيس الفرع لا يعرف سوى رئيسي الفوجين، و بدورهما رئيسا الفوجين لا يعرفان إلا رؤساء أنصاف الأفواج، كما أن كل مناضل يحمل اسما آخر غير اسمه الحقيقي مثل "سي عبد القادر"، و "سي عبد الرحمن" الخ ...

و الملاحظ في تشكلة فرع معسكر أنها تتكون من شباب يتراوح متوسط عمرهم بين 23 و 25 سنة، و لم يسبق للشرطة الفرنسية أن تعرفت على مواقفهم السياسية. و ما وجود ثلاث عناصر من حركة انتصار الحريات الديمقراطية من أصل 27 مناضل منخرط في الفرع هم حلو عبد القادر، و كدريوي احمد، و مسلك مختار إلى دليل على ذلك. و للوقوف على الحقائق التي سبق و أن ذكرناها بدقة، علينا بالرجوع إلى الجدول الآتي[102]:

الاسم و اللقب	تاريخ و مكان الازدياد	المهنة	المستوى العلمي	هل هو معروف من الشرطة ؟
عبد القادر حلو	1919 عين فارس (معسكر)	موظف في		نعم (ح ا ح د)
عبد القادر طيبي	1925 معسكر	بدون		لا
سحنوني عبد القادر	1930 بضواحي معسكر	ميكانيكي		لا
أحمد خثير	1924 معسكر	ميكانيكي	أمي	لا
بن فريحة دعلاش	–	حمال	أمي	لا
عبد القادر بوغرارة	1924 معسكر	نجار بلدي		لا
أحمد لكحل	1931 معسكر	ممرض مساعد		لا
دحو سنوساوي	1925 سيدي دحو معسكر	تاجر الكروش		لا
قادة فاسي	1930 نسمط (معسكر)	عامل يومي	أمي	لا
دحو لعوج	1929 القيطنة معسكر	اسكافي		لا
بغداد بومدين	1918 معسكر	بستاني		لا
أحمد بكارة	1928 معسكر	اسكافي		لا
أحمد نكال	–	بائع حلويات		لا
أحمد كدريوي	1928 معسكر	بدون		نعم (ح ا ح د)
أحمد جيدار	1925 معسكر	بدون		لا

(102) Ibid.

نور الدين معبد	1930 معسكر	بدون		لا
أحمد زعب الخوخ	1930 معسكر	بدون		لا
محمد زغب الخوخ	1934 معسكر	اسكافي	أمي	لا
أحمد قرشالي	1925 معسكر	صباغ		لا
محمد زقاو	1924 معسكر	اسكافي		لا
عثمان ليابس	1926 معسكر	سائق	أمي	لا
محمد مهدي	1925 معسكر	مساعد كاتب الضبط		لا
قدور كرابشي	1924 معسكر	نجار		لا
احمد بن علي	1911 معسكر	سائق	أمي	لا
جيلالي علايمي	1918 معسكر	عامل يومي		لا

و على الرغم من وجود عدد من الأميين في الفرع، فإن المسؤولين كانوا يحبذون العناصر التي تحسن القراءة، و الكتابة، كما أنهم كانوا يضعون المنخرطين في التنظيم تحت الملاحظة لمدة شهر، أو شهرين للتأكد من نواياهم، و مشاعرهم الحقيقية، و إبعاد العناصر غير المناسبة.

و لما كانت السرية التامة، هي الطابع المميز للمنظمة الخاصة، فإن المناضل بمجرد انخراطه يوضع في اتصال مع مسؤوله المباشر ليؤدي أمامه اليمين على المصحف الشريف، و في بعض الأحيان في المقبرة، على ضريح ولي صالح و ذلك حتى يعمل بإخلاص، ولا يقوم بإفشاء المعلومات. و بعد انخراطه في المنظمة، يضطر المناضل إلى دفع الاشتراكات التي حددت بمبلغ 100 فرنك شهريا. لكن في حالة عد قدرته على دفع هذا المبلغ يكتفي بدفع 50 فرنك.

و لكي يتسنى لها فرض الانضباط، و تفادي الفوضى، و القيام بمهامها على أكمل وجه حددت المنظمة الخاصة في قانونها الداخلي درجات الأخطاء التي يعاقب عليها، و هي:

- الأخطاء البسيطة مثل الغيابات غير المبررة عن الدروس، و عدم دفع مبلغ الاشتراكات، و السكر و غيرها ...

- مخالفات كبرى مثل عدم الطاعة، أو القيام بعمل يدل على الضعف النفسي أو تقديم تقارير كاذبة، و كل مخالفة بسيطة تكررت 3 مرات تصبح كبرى.
- المخالفات الخطيرة المتمثلة في الهروب، أو إفشاء السر للعدو، أو الأقارب، و هي المخالفات التي يتعرض صاحبها للإعدام.

الواقع أن فرض العقوبات، لا يتم عبثا بل يأتي بعد التأكد من حدوث الخطأ فعلا، و تقديم المناضل أمام شخص أجنبي عن المدينة يرتدي مئزرا أسودا و قناعا أسودًا.

و فيما يتعلق بمعسكر، فإن المناضلين لم يرتكبوا أخطاء خطيرة، أو كبيرة تعرضهم للعقوبة. لكن مع ذلك، فإن مسؤولي المنظمة كانوا عندما يتقاعس المناضل، أو يقوم بأخطاء غير خطيرة يقولون له "احذر، الحزب قوي، لا نتردد في إصدار الحكم عليك بالإعدام"[103].

التكوين:

إن أول شيء يقوم به المسؤولون بعد أداء اليمين من طرف المجندين، هو شرح أهداف المنظمة الخاصة لهم، و هي الأهداف التي حددوها في تكوين جيش جزائري لتحرير الجزائر من الاستعمار عن طريق انتفاضة مسلحة. و بعد معرفة الهدف الذي انخرطوا من أجله، يتابع الأعضاء الجدد دروسا في التعليم العسكري تدوم ساعة أو ساعتين للحصة الواحدة تحت إشراف مسؤولهم المباشر و ذلك في مغارة بضواحي المدينة، أو في منزل أحد أعضاء المنظمة، بل و في المقبرة أحيانا.

أما مواضيع الدروس فإنها كانت تتمثل فيما يلي[104]:

- الرمي
- دور المجند guetteur، و الكشاف éclaireur، و عامل الاتصال
- التعليم التقني
- التكتيك
- الوقاية من القذائف

---

(103) Ibid.

(104) Ibid.

- كيفية مواجهة الاستنطاق البوليسي في حالة القبض على المناضل المجند (عدم الاستسلام للخوف، و تفادي الكلام مهما كان الثمن)

و مما تجدر ملاحظته أن الدروس النظرية المقدمة، كان يقرأها المسؤول المباشر انطلاقا من كتيب (Brochure) مكتوب بالآلة الراقنة، ثم يضطر إلى حرقه بعد استيعاب المجندين للدروس جيدا.

و بخصوص حرب العصابات التي احتلت مكانة متميزة في التكوين، فإن المنظمة الخاصة خصصت لها 10 دروس تمحورت عناوين الخمس دروس الأولى فيما يلي[105]:

- عموميات عن حرب العصابات
- المهام العامة، و المهام الخاصة
- شروط تنفيذ المهام
- التحركات، و التوقفات
- عبور المجاري المائية، و السير (المشي).

و إذا كان التكوين العسكري يعد من الاهتمامات الأساسية للمكونين، فإن الأسلحة لم تكن تسلم إلى الأعضاء المحليين لحظة العمل إلا إذا دفعوا مبلغا ماليا قدره 6000 فرنك.

و بالإضافة إلى التكوين العسكري، كان المناضل المجند في المنظمة يتلقى تكوينا سياسيا يساعده على ترقية الوعي لديه، و الإطلاع على الخطوط العامة لتاريخ بلده، و أمجاد رواد المقاومة الشعبية كالأمير عبد القادر.

و عند الانتهاء من التكوين، يجري المتربص امتحانا يتم فيه تحديد مستوى قدراته الذاتية و بالتالي المرتبة التي تليق به في هرم الفرع المحلي للمنظمة [106].

نشاطات المنظمة الخاصة:

غداة استكمال الإجراءات المتعلقة بتشكيل القيادة العامة، و وضع القانون الداخلي و تأسيس العديد من الفروع على المستوى القطر الجزائري، شرعت المنظمة الخاصة في

---

(105) Ibid.

(106) Ibid.

القيام بنشاطاتها التي تمثلت أساسا في عملية كاشرو (سيدي قادة) و عملية بريد وهران، و عملية تبسة. لكن لما كانت دراستنا تتطرق إلى الحركة الوطنية في معسكر، ارتأينا الاكتفاء بعمليتين فقط هما عملية بريد وهران، و عملية سيدي قادة.

عملية بريد وهران:

حدث الهجوم على البريد المركزي يوم 5 أفريل 1949، حيث قامت مجموعة من المنظمة مكونة من أحمد بن بلة المشرف على العملية، و محمد علي خيضر، و جلول نميش، و احمد بوشعيب، و بوجمعة سويداني، و عمر حداد، و بن نعوم بن زرقة، بالاستيلاء على مبلغ يقدر بحوالي 3771000 فرنك و ذلك بسبب الأزمة المالية الحادة التي كان يعاني منها حزب الشعب الجزائري أثناء الحملة الانتخابية الممهدة لانتخابات المجلس الجزائري حيث لم يبق في خزينة الحزب سوى 16 ألف فرنك، بل وحتى غداة الأعمال القمعية التي قام بها نايجيلان، و هي الأعمال التي أدت إلى انخفاض عدد أعضاء الحزب من 20 ألف إلى 12 ألف، و بالتالي تراجع قيمة الاشتراكات [107].

و مهما يكن من أمر، فإن هذه العملية التي شاركت فيها منطقة معسكر من خلال بن نعوم بن زرقة قائد ح ا ح د — MTLD في بلدة تيغنيف، قد انتهت بنقل المبلغ إلى ح ا ح د بوهران، ثم إلى حمو بوتليليس قائد المنظمة الخاصة لعمالة وهران، الذي سلمه بدوره إلى محمد خيضر الذي هو الآخر نقله على متن سيارته البرلمانية إلى الجزائر العاصمة، و دفعه إلى المصلحة المالية للحزب [108].

عملية كاشرو (سيدي قادة حاليا):

تمثلت عملية سيدي قادة في تخطيط المنظمة لتدمير النصب التذكاري للأمير عبد القادر الذي دشنه الوالي العام نايجيلان في 15 أكتوبر 1949 في قرية سيدي قادة بضواحي معسكر، بتنظيم حفل ضخم جدا، و ذلك لكي يظهر كرسول "للأخوة الفرنسية

---

(107) Benyoucef Benkhedda, op.cit. p 146

(108) صرح أحمد بودة عضو المكتب السياسي للحزب بعد نجاح الهجوم على بريد وهران قائلا:" لم يسبق للحزب، و أن قام بمثل هذا الهجوم، كما أن منفذيه حافظوا على توازنهم على سلك خنجر"

الإسلامية" بإحياء ذكرى الأمير، و يخفي الأعمال القمعية التي اشتهر بها خلال سنة 1948، و بالتالي يحسن صورته لدى الجزائريين.

لقد جاء قرار حزب الشعب الجزائري، تدمير التمثال باقتراح من محمد بلوزداد، ذلك لأن تدشين التمثال يعد إهانة ليس لذاكرة الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، و أحد رموز المقاومة الجزائرية فحسب، و إنما أيضا للمشاعر الوطنية للشعب الجزائري.

أما عن الأشخاص الذين شاركوا في العملية يذكر بن يوسف بن خدة أسماء محمد ماروك، و محمد يوسفي، و محمد اوعراب[109]، في حين يعتبر محمد حربي أن محمد ماروك هو الذي أشرف على العملية، و وجه كومندو مكون من خمسة عناصر[110]. و حسب شهادات بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري القدامى، و فرع معسكر للمنظمة الخاصة يتبين لنا أن من بين الذين أوكلت لهم مهمة تدمير النصب التذكاري يوجد مناضلان من معسكر هما: جيدار احمد، و كدريوي احمد، و عضو آخر يدعى فرطاس احمد[111].

يبدو أن مشاركة عناصر من معسكر في العملية يعد أمرا ضروريا و مسلما به، بالنظر إلى وجود فرع للمنظمة في معسكر من جهة، و استحالة القيام بالعملية دون إشراك عناصر تعرف المنطقة جيدا.

الأحزاب الوطنية و معركة الانتخابات

شكلت الانتخابات بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية، إبان الاستعمار الفرنسي، وسيلة من وسائل العمل السياسي، و أداة هامة للتعبير عن برامجها، و مواقفها من مختلف القضايا، و ذلك في إطار الشرعية التي تحكمها القوانين الفرنسية.

---

(109) Benyoucef Benkhedda, op.cit. p. 150

(110) Mohammed Harbi : Le FLN Mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir 1945 - 1962 (Alger : NAPD-ENAL 1993) p. 75

(111) زحاف منور - مقابلة شخصية.

و قد اتسمت الانتخابات التي جرت خلال الفترة 1946 – 1949 بتعددها، و تنوعها، و عليه فإننا اقتصرنا على البعض منها.

انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية 2 جوان 1946:

تميزت هذه الانتخابات التي جرت في 2 جوان 1946 بمقاطعة حزب الشعب الجزائري لها، و انخفاض عدد المصوتين الذي بلغ في معسكر في الهيئة الثانية 2ème Collège 1 103 من أصل 3 111 مسجل[112] أي بنسبة مشاركة قدرت بـــ 35,45 %.

يبدو أن انخفاض نسبة المشاركة في هذه الانتخابات ترجع بالأساس إلى نداء المقاطعة الذي وجهه ح ش ج PPA إلى الجزائريين خلال الحملة حيث ألصق في مدينة معسكر مناشير من حجم 8 سم × 8 سم باللغة العربية و بلون أبيض و أسود ليلة 24، 25 ماي تحتوي على مايلي:" إلى المسلمين الجزائريين... إن الذين ماتوا في ڤالمة، و خراطة، و سطيف يقولون لك لا تصوت"[113].

و من بين العوامل التي ساهمت أيضا في عملية المقاطعة، وجود العديد من المناضلين رهن الاعتقال على المستوى الوطني، و على رأسهم مصالي الحاج، و بقاء آثار مجازر 8 ماي 1945 في أذهان الجزائريين.

و لا شك أن نسبة الامتناع عن التصويت التي تجاوزت 30% بقليل في معسكر، و بلغت 48% على المستوى الوطني[114]، قد أرضت كثيرا ح ش ج الذي وزع مناشير في معسكر يوم 22 جوان يشكر فيها السكان على تلبية نداء المقاطعة، و كتب على جدران حي باب علي عبارات: "الحقيبة أو النعش"، "يحيا مصالي الحاج" "يحيا الاستقلال"[115].

أما بخصوص نتائج الاقتراع، فإنها كانت في صالح ا د ب ج UDMA الذي فاز بإحدى عشرة مقعدا[116]، كما أنها شكلت هزيمة لأنصار الإدماج و خطرا على السلطات

---

(112) AOM - SI121 - Rapport du commissaire principal de Mascara Marcel Guyot, Mascara 23.6.1951 - 4624

(113) AOM 5I101 - Mascara 24.5.1946 - 5209

(114) Mahfoud Kadache : op. cit p. 750

(115) AOM - 5I101 - Mascara 26.6.1946 - 5074

(116) AWO - 1411 - Mascara 5.6.1946 - 471

الفرنسية التي تخوفت من صعود فرحات عباس و أصدقائه الذين أصبحوا ينطقون رسميا باسم الحركة الوطنية. و ما مطالبة الحاكم العام مسؤوليه إطلاق سراح مصالي لتحطيم عباس، إلا دليل على ذلك[117].

و ما يمكن استخلاصه أيضا من انتخابات 02 جوان النتائج الهزيلة التي حققها الحزب الشيوعي الذي تحصل على 293 13 صوتا، مقابل 068 98 لفائدة ا د ب ج في عمالة وهران[118]، و 837 صوتا لمرشحه في معسكر شرقي محي الدين[119]. أما على مستوى الجزائر فإن الحزب الشيوعي الجزائري تحصل على 396 53 صوتا سنة 1946 مقابل 317 135 سنة 1945[120].

انتخابات الجمعية الجزائرية الأولى 10 نوفمبر 1946:

جرت في 10 نوفمبر 1946 بمشاركة ح ا ح د MTLD، و الحزب الشيوعي الجزائري، و المقربين من الإدارة، و في غياب ا د ب ج UDMA الذي لم يقدم مترشحين له بسبب وجود رغبة لديه تتمثل في السماح لمصالي الحاج مواجهة الرأي العام الفرنسي، و برلمانه. و ما كتبه فرحات عباس لاحقا يعكس ذلك:" يمتنع ا د ب ج عن تقديم مترشحين له في نوفمبر 1946 للجمعية الأولى، للسماح لمصالي مواجهة الرأي العام الفرنسي و برلمانه. إن مصالي الذي تلقى ضمانات من وزارة الداخلية، و الحكومة العامة بخصوص اعتماد قوائم حزبه الانتخابية قبل الترشح. طلب منا الانسحاب من المنافسة لكي لا تتم تفرقة القوى الوطنية. كما أكد قدرته على الحصول على استقلال الجزائر..."[121].

حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الترشيحات:

رشح الحزب أسماء عديدة من المناضلين في مختلف النواحي مثل ناحية وهران التي شهدت ترشيح حسين لحول، و سويح الهواري، و ممشاوي محمد. لكن لم تكد تمر فترة

---

(117) Ibid.

(118) Jorf - Debats pp. 2534 et 2540, cité dans Mahfoud Kadache. Op.cit p 750

(119) AOM - 5I101 - Mascara 26.6.1946 - 5074

(120) Mahfoud Kadache op. cit p. 747.

(121) Ferhat Abbas : La nuit coloniale p. 172

قصيرة على تقديم قوائم المترشحين حتى رفضت الإدارة قائمتي وهران، و سطيف بحجة عدم شرعيتها لاحتوائها على مترشحين حكم عليهم سابقًا من طرف القضاء الفرنسي.

الواقع أن لجوء الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ قرار الرفض في حق القائمتين يعود أساسا إلى تخوفها من فوز حزب مصالي الذي اكتسب قاعدة شعبية عريضة، و اعترض على تشكيل جبهة وطنية جزائرية تضم – ح ا ح د – و – ا د ب ج –، و جمعية العلماء و الحزب الشيوعي الجزائري[122]، و حمل شعارات و مبادئ ثابتة تتمثل في المطالبة ببرلمان جزائري ذا سيادة، منتخب بواسطة الاقتراع العام المباشر دون تمييز عرقي أو حزبي[123].

و على الرغم من إلغاء القائمتين، فإن مصالي الحاج قام بجولة عبر عمالة وهران حيث زار عدة مدن منها معسكر.

زيارة مصالي لمعسكر:

وصل مصالي الحاج إلى معسكر قادما إليها من سيدي بلعباس، و ذلك يوم 29 أكتوبر 1946[124] على الساعة التاسعة ليلا حيث اتجه مباشرة إلى قاعة سينما "أولمبيا" OLYMPIA للإشراف على التجمع الانتخابي. و بمجرد دخوله القاعة صفق الحاضرون الذي بلغ عددهم حوالي 1000 شخص على مصالي، و قام مناضلوا فرع معسكر بتشكيل المكتب المسير للتجمع المكون من علقي أمحمد رئيسا، و مصطفى اسطمبولي، و دحو غاني، و هو المكتب الذي قدم مصالي، و حسين لحول لإلقاء خطابيهما[125].

خطاب مصالي: ألقى مصالي خطابه باللغة العربية، و حيا من خلاله الشباب على الاستقبال الحار، كما قال: "... إنني على علم بالاعتقالات التي طالتكم في جوان 1945، أشكركم على العمل الذي قمتم به، و الذي يشرف ج ش ج PPA ... و ما نريده هو

---

(122) Charles André Julien : L'Afrique Nord en Marche pp 469, 484.

(123) Omar Carlier : Entre Nation et Djihad, p. 276

(124) أقام مصالي الحاج ليلة 29 و 30 أكتوبر في بيت علقي امحمد الذي أقام مأدبة عشاء على شرفه حضرها: ملياني بن عومر، بن عبد الرحمن علي، بن عبد الرحمن دحو، اسطمبولي مصطفى، كدريوي بوزيان، مهور علي، مهور الحاج، زروقي بوجلال، طفراوي عبد القادر، مادون محمد، مادون عثمان، قايد حسين، و قلفاط محمد.

(125) AOM 5I101 - Mascara 31.10.1946 - 10154

استقلال الأمة الجزائرية، و الجنسية الجزائرية، و الدستور الجزائري، و اللغة العربية التي يجب أن يعترف بها كلغة رسمية تفرض على الشباب الجزائري ... إن قائمتنا في عمالة وهران رفضت. نعتمد عليكم في تسوية المشكل و تبني القائمة لكي تقدم لكم..."[126].

خطاب حسين لحول: جاء باللغة العربية؛ و حيا فيه معسكر مدينة الأمير عبد القادر الوطني المقتنع ثم تناول موضوع الانتخابات قائلا: "... رفضت الإدارة الاستعمارية اعتماد مترشح من المترشحين الثلاثة في القائمة... إن عامل العمالة، و مجلس العمالة ليست لهما أي صفة للنظر في أهلية المترشحين. و البرلمان هو الوحيد الذي يمكنه أن يدلي بشرعية أو عدم شرعية المنتخبين. و لا يحق لأي شعب أن يخدم شعبا آخرا... المغرب، و تونس سيتحصلان على الاستقلال. يجب كذلك على الجزائر أن تستقل. و إذا لم يتحقق الاستقلال سنلجأ إلى الأمم المتحدة بواسطة الجامعة العربية التي تدعمنا..."[127].

"... رفعت احتجاجا قويا باسمكم و باسمي ضد الإجراء التعسفي الذي صدر ضد قائمتي وهران، و سطيف، و هو الإجراء الذي يدل مرة أخرى على أن الديمقراطية الفرنسية هي ديمقراطية تسير في اتجاه واحد.فعندما يتعلق الأمر بنا تتحول العدالة إلى اللاعدالة. إن المؤامرة التي تستهدفنا تُشرف عامل عمالة وهران الذي لا يسمح له القانون باتخاذ هذا الإجراء..."[128].

و عند التأمل في مقتطفات الخطابين، يمكن القول إن مصالي الحاج و أنصار حزبه لم يكتفوا بطرح مشكل قائمة المترشحين بل راحوا يستغلون الحملة الانتخابية للترويج لمبادئ الحزب، و برنامجه، و الاتصال بالجماهير التي اكتشفت الزعيم لأول مرة بعد سنوات الاعتقال، و النفي، ذلك الزعيم الذي يرمز بلباسه إلى الشخصية الجزائرية.

و تذكر المصادر الفرنسية أن معظم الأشخاص الذين حضروا التجمع هم شباب تتراوح أعمارهم بين 12 و 20 سنة و ذلك عكس ما عرفته زيارات فرحات عباس الذي كان يحضرها أشخاص تتجاوز معظم أعمارهم 20 سنة[129].

---

(126) Ibid.
(127) Ibid.
(128) Ibid - Mascara 5.11.1946 - 832
(129) Ibid.

الحزب الشيوعي الجزائري:

رشح الحزب الشيوعي في عمالة وهران مختاري محمد (معلم)، و المحامي شرقي محي الدين (معسكر)، و حمدان علي ولد علي في قائمة " القائمة الشيوعية و الإتحاد من أجل الحرية، و الأرض، و الخبز" كما وزع منشورا: "الرأي السياسي Profession de Foi" الذي تضمن الخطوط العريضة للشيوعيين، و المتمثلة أساسا فيما يلي[130]:

- جمعية جزائرية، و حكومة جزائرية ديمقراطية مرتبطة بروابط فيدرالية مع الشعب الفرنسي.
- إلغاء الحكومة العامة
- جعل اللغة العربية لغة رسمية.
- الخبز للجميع بتوفير العمل للجميع، و تطبيق القوانين الاجتماعية المطبقة في فرنسا
- فصل الدين عن الإدارة.

نتائج الانتخابات:

تحصلت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية على 153 153 صوت من مجموع 319 464 أي نسبة 33% من مجموع الأصوات المعبر عنها على المستوى الوطني[131]، و فاز خمسة مترشحين ضمن قوائم الحزب، هم: أحمد مزغنة، و خيذر محمد من الجزائر، و محمد الأمين دباغين، و بوقدوم مسعود، و دردور جمال من قسنطينة. أما في عمالة وهران، فقد قاطع الحزب، الانتخابات بسبب رفض الإدارة قائمته الأمر الذي أدى إلى مشاركة 33 % فقط في الاقتراع الذي انتهى بفوز مكي بزغود، و العربي غلام الله عن القائمة الديمقراطية المستقلة للإتحاد الفرنسي الإسلامي المقربة من الإدارة، و مختاري محمد عن القائمة الشيوعية و الإتحاد من أجل الحرية، و الأرض، و الخبز[132].

---

(130) انظر الملحق رقم ، ص

(131) Charles André Julien, op.cit.T2 p. 470

(132) AOM 11H61 - Octobre - Novembre 1946 - 612

و بالنسبة لدائرة معسكر الانتخابية، فإن المشاركة في التصويت، كانت ضعيفة حيث بلغ عدد المصوتين 12 019 من أصل 41 937 أي نسبة قدرت بأقل من30 % [133]. أما الأصوات المعبر عنها، و البالغ عددها 11 742 فإنها كانت موزعة على الشكل التالي[134]:

الفائزون في الانتخابات

الاسم واللقب	الانتماء	عدد الأصوات
بزغود مكي	الإدارة	6 307
محمد مختاري	الحزب الشيوعي الجزائري	5 435

الانتخابات البلدية أكتوبر 1947

حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الانتخابات:

دخل حزب ح ا ح د الانتخابات البلدية من أجل تحويلها إلى تظاهرة سياسية أيديولوجية، و دعوة الناخبين إلى التصويت على برنامجه السياسي الذي تتمثل خطوطه العريضة التي حددها مصالي لدى زيارته لمعسكر يوم 12 أكتوبر 1947 في إطار الحملة الانتخابية، وهي الخطوط التي تتلخص فيمايلي[135]:

- الاستقلال الذي يعد النقطة الأساسية في طروحات الحزب
- البرلمان الجزائري
- أمة جزائرية بحكومتها الخاصة، تتمتع بكل الحقوق السياسية داخليا و خارجيا
- الشخصية الجزائرية التي تتجسد في الأمة الجزائرية لا غير

إن اهتمام ح ا ح د بالانتخابات البلدية يكمن أيضا في الآمال التي علقها مصالي الحاج عليها في معسكر حيث اعتبرها أساس كل نظام سياسي، كما أشرف هو بنفسه على تحديد قائمة المترشحين المكونة أساسا من بن دادة عبد القادر، كدريوي بوزيان، و

---

(133) Ibid.

(134) Ibid.

(135) AOM - 5I102 - Rapport du commissaire principal Georges Delarbre - Mascara 13.10.1947 - 8077

بن شنان قادة، و اسطمبولي مصطفى[136]. و إذا كان خطاب مصالي الذي تم أمام مقر الحزب بشارع الجنوب (الشيخ بوراس حاليا) رقم 02 بحضور حوالي 000 1 جزائري انتشروا في الشارع المذكور، و شارع الأمير عبد القادر، قد ركز على البرنامج، فإن كلمة مرافقه بوقادوم أحمد نائب قسنطينة، انتقدت بشدة الاستعمار الفرنسي، و سياسته: "... من زرع الريح حصد العاصفة ... إن أوضاع 10 ملايين من العرب غير مريحة لأن أبناءنا يمسحون الأحذية، و ليست لدينا مدارس، و مازلنا نسكن الكوخ، في حين أن القصور هي للفرنسيين... إن 10 ملايين جزائري لا يمكنهم تبني ظروف حياة مليون جزائري و محاولات تنصير المسلمين غير المثمرة التي يقوم بها الآباء البيض في منطقة القبائل إلا دليل على ذلك..."[137].

و مما تجدر ملاحظته أن بوقادوم، و مصالي، بل و كل رجال الحركة الوطنية من أمثال فرحات عباس كما سيرد لاحقا نوهوا بالأمير عبد القادر في كل المناسبات، و ذلك ليس لدوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي فحسب و إنما لانحداره من معسكر، أملا في كسب أصوات، و عدد من المنخرطين و المناضلين.

و لا شك أن الحملة الانتخابية، لم تقتصر على زيارة مصالي الحاج، بل عرفت كذلك قدوم النائب مزغنة أحمد إلى معسكر أيام قليلة قبلها حيث عرض برنامج حزبه، و قدم عرضا عن نشاط البرلمانيين الجزائريين في الغرفة بمناسبة إعداد دستور الجزائر[138].

و من الوسائل التي اعتمد عليها حزب ح ا ح د في حملته الانتخابية أيضا الصحافة حيث وزع في معسكر العدد 12 من جريدة "لانسيو الجيريان" La Nation Algérienne، و عددًا واحدا من جريدة المغرب العربي باللغتين الفرنسية، و العربية.

و عند الإطلاع على ما جاء في الجريدتين يمكن استخلاص مايلي[139]: تقديم التهاني إلى الشعب الجزائري المسلم، بمناسبة عيد الفطر، و الهجوم على الحزب الشيوعي الجزائري الذي اعتبرته ح ا ح د حزبا تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي ... توجيه نداء إلى

---

(136) Ibid.

(137) Ibid.

(138) Ibid.

(139) AOM 11H66 SLNA - Oran 4.10.1947 - 472

الفلاحين: " ح ش ج PPA يناديك إلى الكفاح" " لا يمكن للاتحاد أن يتم بين العبيد، و أسيادهم".

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

شرعت اللجنة المحلية للحزب، في التحضيرات للانتخابات منذ عودة مندوبيها طاهر احمد، و بن زعتر قادة، و شنيني عثمان إلى معسكر يوم 06 أكتوبر قادمين من البليدة حيث شاركوا في المؤتمر الوطني لـــ إ د ب ج، و هو المؤتمر الذي خصص حيزا هاما للانتخابات، و أعطى تعليمات للفروع بشأنها، منها فرع معسكر الذي عقد اجتماعا يوم 07 أكتوبر برئاسة طاهر احمد، و تلقى تقريرا حول أشغال مؤتمر البليدة، و القرارات التي خرج بها و هي :" الإتحاد مع الحزبين الشيوعي، و الاشتراكي، و الدخول في مقاومة ضد ح ا ح د MTLD "[140].

و بخصوص قائمة المترشحين[141] التي أعدها الفرع المحلي، فقد اعتمدها رسميا الأستاذ مهداد مستشار الجمهورية لدى زيارته معسكر يوم 9 أكتوبر، بل أكثر من ذلك، فإنه قدمها في لقاء جماهيري، و تطرق إلى برنامج حزبه الذي يطالب ببرلمان جزائري، و جمهورية جزائرية عضو في إطار الإتحاد الفرنسي[142]. كما أنه يعتبر التقدم الذي تحققه شعوب الإتحاد الفرنسي مع الشعب الفرنسي يجب أن يقودها إلى حرية أخذ زمام أمورها بنفسها.[143]

نتائج الانتخابات:

إذا كان حزب ح ا ح د أكبر رابح في هذه الاستشارة الانتخابية، بالنظر إلى استيلائه على كل المقاعد في المدن الكبرى، مثل: العاصمة، وهران قسنطينة، عنابة، بجاية، تلمسان، تيزي وزو، و في معظم البلديات فإنه لم يحصل، و لا على مقعد واحد في بلدية

---

(140) AOM 5I152 - Mascara 7.10.1947 - 7862

(141) ضمت عدة أسماء منها: بن باهي محمد، ملياني عبد القادر، قايد عبد القادر، بوزيان عبد القادر، مجاهد مختار، كسال الحاج احمد، و مومن محمد.

(142) AOM 5I152 - Mascara 7.10.1947 - 7862

(143) AOM 9H51 - Résolution de Politique générale - votée par le congrès interfédéral de l'UDMA

معسكر التي استولى فيها ا د ب ج على حصة الأسد، من خلال فوز مترشحيه، و هم: طاهر احمد، بن باهي محمد، شنيني عثمان، بوعبسة عبد القادر و مجاهد مختار، بن زعتر قادة، و ملياني عبد القادر، و قاضي حنيفي الحاج محمد، و كسال الحاج احمد، أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري، فإنه تحصل على مقعدين بعد فوز شرقي محي الدين، و بوزيري محمود.

شأنها شأن بلدية معسكر، شهدت دائرة معسكر بمختلف بلدياتها عموما سيطرة ا د ب ج على معظم المقاعد، يليه على التوالي ح ا ح د، المستقلون، و الحزب الشيوعي. و الجدول التالي يوضح لنا ذلك[144].

عدد الأصوات و المقاعد المحصل عليها من طرف الأحزاب في دائرة معسكر

الحزب	عدد الأصوات	عدد المقاعد
ا د ب ج UDMA	4 997	43
ح ا ح د MTLD	1 512	16
الحزب الشيوعي الجزائري	1 135	09
المستقلون	3 890	41

و عن الأسباب الكامنة وراء إخفاق ح ا ح د في الانتخابات البلدية في دائرة معسكر عامة و بلدية معسكر خاصة خلافا للعديد من البلديات على المستوى الوطني فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- انتماء بعض الفائزين إلى قبائل لها نفوذ ديني، و تعداد سكاني كبير من أمثال طاهر احمد من قبيلة سيدي احمد بن علي، و شنيني عثمان من قبيلة سيدي

(144) AOM 11H66 - SLNA Oran - 597

دحو، و شرقي محي الدين الذي ينحدر من عائلة الأمير عبد القادر، و ينتمي إلى قبيلة سيدي قادة[145].

- الجو غير الملائم الذي خلقته الإدارة الاستعمارية قبل شهرين، الأمر الذي دفع ببعض الجزائريين إلى مقاطعة الانتخابات. و الرسالة التي وجهها الأمين العام لـــ ح ا ح د – فرع معسكر علقي امحمد إلى الأمين دباغين نائب الحزب تعكس ذلك: "يلفت فرع معسكر انتباهكم إلى الأعمال غير الديمقراطية (توقيفات جائرة، استفزاز، تهديد، مداهمات ...) التي تمارسها الإدارة المحلية على السكان المسلمين خلال شهر رمضان و ذلك لخلق جو من الاضطرابات"[146].
- الطرقية التي تتواجد بقوة في معسكر، قد أثرت بعض الشيء على نتائج التصويت ذلك لأن أنصارها يصوتون عادة لصالح المستقلين.

انتخابات المجلس الجزائري 11/4 أفريل 1948:

تعتبر انتخابات المجلس الجزائري من بين الانتخابات التي لفتت الانتباه أكثر من غيرها، ذلك لأنها شهدت مشاركة كل الأحزاب الوطنية، بما فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و عرفت كل أنواع التدليس، و التزوير، و أعمال القمع، و الاضطهاد في حق المناضلين، و بعض المترشحين.

إن تنظيم فرنسا لهذه الانتخابات جاء في أعقاب صدور القانون الأساسي للجزائر في 20 سبتمبر 1947، و هو القانون الذي أقر عدة إصلاحات منها إنشاء مجلس الجزائري مكلف بتسيير المصالح الخاصة بالجزائر، بالتنسيق مع الحاكم العام. لكن عند التأمل في

---

(145) ولد سنة 1907 في وهران، و هو الابن الأصغر للشيخ سيد احمد بلحسان قاضي معسكر، و أحد أحفاد الولي الصالح سيدي قادة بلمختار. أنجبت عائلته الكثير من العلماء و القضاة من بينهم شرقي بن عبد الله مفتي الديار المعسكرية 1938 - 1948، و شرقي عبد القادر قاضي عين تموشنت، و شرقي مختار رئيس مجلس قضاة تلمسان غداة استقلال الجزائر، و في سنة 1937 التحق شرق محي الدين بجامعة تولوز الفرنسية حيث تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، و المحاماة. و نظرا لإخلاصه لوطنه عينه حزب MTLD محاميا، للدفاع عن مناضليه سنة 1947، وهي السنة التي كان يرشف فيها علىالحزب الشيوعي الجزائري - فرع معسكر-. و خلال ثورة نوفمبر انضم شرقي إليها، و أصبح يدعى الملازم عبد القادر، كما صار عضوا في اللجنة المحلية لوقف إطلاق النار في معسكر سنة 1961. و عند استقلال الجزائر اشتغل في عدة وظائف، و مناصب، منها رئيس المحكمة العسكرية بوهران، و عضوا في مجلس بلديتها و نقيب المحامين في وهران إلى غاية وفاته سنة 1971.

(146) AOM 5I103 - Mascara 5.8.1947 6/84

محتويات القانون، يتضح أن الاستعمار قد ميز بين الفرنسيين الذين يشكلون أقلية بين السكان، و الجزائريين أصحاب الأرض الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في وطنهم المغتصب، و ذلك من خلال إحداث هيئتين لدى المجلس، هما الهيئة الأولى المشكلة من الأوروبيين الذين يقدر عددهم 60 نائبا، و الهيئة الثانية المكونة من الجزائريين البالغ عددهم 60 نائبا.

و بالإضافة إلى عددهم القليل في المجلس الجزائري، و الذي لا يتماشى مع عدد السكان في الجزائر، فإن الجزائريين في الهيئة الثانية لا تضاهي كلمتهم، كلمة النواب الأوروبيين التي يؤخذ بها، رغم أنهم يمثلون أكثر من 10 ملايين نسمة أي أكثر من 9/10 من مجموع سكان الجزائر.

الحملة الانتخابية:

عرقلت السلطات الاستعمارية الحملة الانتخابية، لكي لا تجرى في جو ديمقراطي، حيث أقدمت على منع مصالي الحاج أثناء زيارته لمعسكر يوم 19 مارس 1948، من تنظيم تجمع شعبي لإلقاء خطاب يتناول موضوع الانتخابات، الأمر الذي جعله يصرح قائلا:" لقد أخذت مني الكلمة في معسكر، و مع ذلك فإن الاستقلال الذي هو موضوع نشاطي الدائم سيتحقق قريبا[147]. و بالإضافة إلى تصريحه هذا، دخل مصالي في اتصالات مع الأعضاء المحليين لحركته، و أعطاهم التعليمات الخاصة بالحملة الانتخابية، برفقة النائب بوقادوم الذي تهجم على مصالح الأمن، و ممثلي السلطة، و هو يحمل في صدره وشاحا ملونا بألوان خضراء، و حمراء، و بيضاء، ليس في معسكر فحسب، و إنما أيضا في سعيدة، و البيض[148].

الواقع أن ما تعرض له مصالي في معسكر، شهدته كذلك مدن أخرى كالأغواط، و الجلفة، و المسيلة حيث قامت قوات الأمن بتفرقة الحضور، و منع مصالي من أخذ الكلمة، بل أكثر من ذلك، فإن عامل عمالة قسنطينة أصدر قرارا يمنع فيه مصالي من دخول عمالته[149].

---

(147) AOM - 11H56 - SLNA - Oran Rapport du 16 au 31 Mars 1948 - 805/NA

(148) Ibid.

(149) Alger Républicain, 27.3.1948

إن الإجراءات ضد مصالي، لم تمنع متدخلين آخرين من ح ا ح د، من إلقاء خطب عنيفة، تدعو إلى الجهاد، و معادية لفرنسا خاصة في معسكر، و تيغنيف، و الرمشي[150].

و حسب أحد المتدخلين، فإن الهدف المتبع في الحملة الانتخابية ليس السباق من أجل المقاعد، و إنما الرغبة في التأكيد على أن الشعب الجزائري، كان وراء مصالي، و كان هو الأقوى[151]. و من التصريحات التي تعكس أيضا المبادئ الثورية لـــ ح ا ح د MTLD تلك التي جاء بها المناضل دحاوي دحو في مدينة المحمدية يوم 3 أفريل 1948 حيث قال:" إن التصويت لصالح ح ا ح د يجعلنا نتوفر على حاكم عربي، و ولاة عرب، و راية خاصة بنا"[152].

و إلى جانب الخطب، و التصريحات العامة، اعتمدت ح ا ح د على الصحافة التي حددت أهداف الحزب، و كشفت حقيقة الاستعمار كما يتبين في عدد من إعداد جريدة "المغرب العربي"، و الذي حجزته فرنسا لما جاء فيها من عبارات مناهضة لها: "... إن انتصار ح ا ح د يعني أن الشعب الجزائري، قد أعلن عن فكرة الأمة الجزائرية ذات السيادة... إنه يريد التمتع بحريته الكاملة... إن الحل الوحيد للمشكل الجزائري هو السيادة التامة للجزائر..."[153].

و لما كان مولاي مرباح أحد المترشحين للمجلس الجزائري في تيغنيف، فإن هذه الأخيرة عرفت حملة انتخابية هامة ميزتها زيارة مصالي القصيرة يوم 19 مارس، و قدوم عدد من الوطنيين الذين تنقلوا لتقديم الدعم للمترشح مرباح يوم 01 أفريل، نذكر من بينهم:

- تومي دراجي: المولود سنة 1921 ببسكرة، و المقيم في الجزائر العاصمة
- سادلي محمد: المولود في سنة 1923 بالجزائر العاصمة
- زحاف رابح: المولود في سنة 1927 بسيدي داود، و المقيم في تيزي وزو
- خلار محمد: المولود في سنة 1919 بتيزي وزو [154].

---

(150) AOM 5I102 - Avril 1948

(151) AOM - SI126 - SLNA - Oran 17.4.1948 - 135

(152) AOM SI121 - SLNA - Oran Rapport du 1èr au 15 Avril 1948 - 955/NA

(153) AOM 11H56 - SLNA - Oran Rapport du 16 au 31 Mars 194 - 805/NA

(154) AOM 5I102 - Palikao 1.1.948 - 480

- طاهر مولاي حسين بن محمد: المولود في سنة 1928 بمعسكر
- قساري احمد بن محمد: موظف في بريد قديل (وهران)[155]

أما عن الموقف الفرنسي، من الحملة الانتخابية، فإنه اتسم بالقمع، و الاضطهاد في حق المترشحين، و المناضلين الذين تعرضوا للتوقيف، و السجن غداة التجمع الشعبي الذي أقاموه في بلديتي البرج، و تيغنيف يومي 20 و 21 مارس 1948،و ذلك بتهمة استفزاز الأهالي الجزائريين[156]، و هؤلاء المناضلون هم: طفراوي عبد القادر المترشح للمجلس الجزائري في معسكر، و مولاي مرباح، و مصطفى اسطمبولي، و دحماني دحمان. و بالإضافة إلى مرباح مولاي، فإن بلدة تيغنيف شهدت اعتقال بن زرقة بن نعوم من ح ا ح د، و عضوين محسوبين على ا د ب ج UDMA في المجلس البلدي[157].

و إذا كانت الحملة التي قامت بها ح ا ح د قد ركزت على المبادئ الانفصالية، و فكرة الأمة الجزائرية المستقلة، فإن تلك المتعلقة بـــ ا د ب ج قد تبنت فكرة الجمهورية الجزائرية المرتبطة بفرنسا، الأمر الذي جعلها أقل عنفا. و قد وجه حزب فرحات عباس نداء إلى الشعب الجزائري يطالبه بالتصويت من أجل البيان، و ذلك لوضع حد لبؤس الفلاحين، و الأكواخ الرطبة. كما دخل في اتصالات مع السلطات الفرنسية، من خلال زيارة عباس للحاكم العام الجديد نايجيلان Naegelen عشية الانتخابات، و توجيه كلمة له جاء فيها:" السيد الحاكم العام. لقد كنت من المقاومين الأوائل في فرنسا، لما كان بلدنا تحت أقدام الألمان. إنك لم تكن خائفا من عمود الإعدام. في الجزائر نفس الشيء هناك أيضا عدد كبير من الرجال مثلك، لا يخشون الموت"[158].

أما بخصوص جمعية العلماء، فإن حملتها الانتخابية، كانت تتم في السرية، و تقدم الدعم إلى ا د ب ج، ذلك لأنها كانت تخشى من لجوء السلطات الفرنسية إلى مصادرة

---

(155) Ibid. Palikao 5.4.1948 - 508

(156) AOM 5I102 - Rapport du commissaire Principal de Mascara Fernand Tort. Mascara 22.4.1948 - 3228/21

(157) Ibid.

(158) AOM 5I113 - Avril 1948

أملاكها، و غلق مدارسها[159]، كيف لا و هي قد عرف التعليم في مدارسها تراجعا كبيرا خلال الحرب العالمية الثانية بسبب الغلق، و نفي معلميها.

و الجدير بالملاحظة، إن سياسة القمع، و الاستفزاز التي مارستها فرنسا في حق مناضلي الحركة الوطنية، لم تكن تقتصر على مجريات الحملة انتخابية، بل شملت أيضا المستشارين البلديين الذين أخرجتهم قوات الأمن من قاعة المجلس البلدي بطلب من رئيس بلدية معسكر فرناند مالي Fernand Malé يوم 09 مارس 1948، لا لشيء سوى لأنهم حاولوا تأجيل التصويت على الميزانية الأولية لسنة 1948، و هي الميزانية التي لم يشاركوا في إعدادها، و كان من بين هؤلاء المستشارين طاهر احمد، و بوزيري محمود، و شرقي محي الدين[160].

و بينما كانت قوات الأمن تجبره على إخلاء قاعة البلدية قال طاهر احمد لرئيس البلدية:" سنتحصل على جمهوريتنا الجزائرية. و أنتم الأقلية سوف تمتثلون لأوامرنا"[161]. هكذا يتضح أن فرنسا لم تحترم وعودها، و المبادئ الديمقراطية التي طالما تغنت بها لما فتحت مجال الحملة الانتخابية أمام المترشحين.

فهي لم تكتف، بمنع حرية الكلمة، و التعبير فحسب، و إنما لجأت إلى سجن مناضلي الأحزاب الوطنية بما فيهم بعض المترشحين قبيل إجراء الانتخابات، من أمثال مولاي مرباح، و طفراوي عبد القادر. و بذلك تكون فرنسا قد خطت خطوة أولى نحو تزوير الانتخابات، و تصعيد الموقف تجاه الجزائريين الذين دخلوا الانتخابات في إطار الشرعية.

تزوير الانتخابات:

عينت فرنسا تحت ضغط ملاك الأراضي من الكولون، وكونفدرالية عمداء الجزائر، الاشتراكي ايدموند مارسيل نايجيلان Edmond Marcel Naegelen، حاكما على الجزائر في لأفريل 1948 خلفا لإيف شاتينيو Yves Chateaigneau الذي اعتبرته جامدا، و ليبراليا، و

(159) AOM SI126 - SLNA - ORAN - Avril 1948 - 1185
(160) Alger Républicain - 11.3.1948
(161) AOM SI126 - SLNA Oran 17.4.1948 - 135

ذلك لتحطيم الحركة الوطنية في انتخابات المجلس الجزائري، باستعمال كل الوسائل الشرعية، و غير الشرعية، كالتزوير، و القمع، و هو ما حدث فعلا لما قام نايجيلان بتنظيم الانتخابات في أفريل 1948، و تعيين باشاغات و عناصر من المجلس، لم يكن في مقدورها الحصول على نسبة من الأصوات تؤهلها للفوز من أمثال المحامي شكال علي الذي تقدم على مترشح ح ا ح د MTLD طفراوي عبد القادر. إن رغبة نايجيلان في تزوير الانتخابات تجلت في اتخاذه العديد من الإجراءات عشية التصويت، كان أبرزها تعليق جريدة المغرب العربي التي تصدرها ح ا ح د، و توقيف 33 مترشحا للانتخابات من أصل 59، من بينهم طفراوي عبد القادر من معسكر.

أما فيما يتعلق بإجراء الانتخابات يومي 4 و 11 أفريل، فإن إدارة نايجيلان اقترفت عدة خروقات، و عمليات تزوير اقترن بها اسم نايجيلان. و ما لجوئها إلى قتل اثني عشر جزائريا بعد احتجاجهم على طرد المندوبين الوطنيين من مكاتب التصويت في منطقتي المدية، و العوماري إلى دليل على ذلك[162]. و في معسكر، ضغطت على الناخبين، و ضربتهم بالعصي، كما أجبرهم على التصويت لصالح مترشح الإدارة، و أوقفت العديد منهم في المدينة، و ضواحيها الأمر الذي جعل طاهر احمد، يوصي بالمقاطعة[163].

إن موقف طاهر احمد، لم يتوقف عند هذا الحد، بل وجه تقريرا إلى المجلس الدولة يشير فيه إلى الخروقات، و المخالفات التي عرفتها الانتخابات في معسكر، و تيغنيف – الهيئة الثانية – 2ème Collège [164]. و لا شك أن لجوء طاهر إلى انتقاد الانتخابات لم يأت على خلفية الظروف التي جرت فيها فحسب، و إنما جاء أيضا غداة التعليمات التي تلقتها اللجان الجهوية، من اللجنة المركزية لـــ ا د ب ج UDMA التي تطالبها بتقديم احتجاجات ضد الانتخابات في كل قرية، و دوار، و توجيهها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية[165].

و مما تجدر ملاحظته أن جريدة لاروبيبليك الجيريان La République Algérienne، من أكثر الجرائد الوطنية التي انتقدت الانتخابات، و عمليات التزوير، حيث أصدرت

---

(162) La République Algérienne 8.4.1948

(163) Ibid.

(164) AOM 5I113 - Mascara 12.5.1948 - 3549/2

(165) Ibid - SLNA Alger 23.4.1948 - 984/NA

مقالا في عدد 122 تطرق إلى عملية الحجز التي تعرض لها العدد 121 بتاريخ 9 أفريل 1948، و هي العملية التي اعتبرها المقال انعكاس للحقيقة المحزنة للعمليات الانتخابية ليوم 4 أفريل. و بالإضافة إلى ذلك تناول المقال تصرفات عامل عمالة الجزائر السيد ERNEST إزاء الناخبين، و المناضلين الوطنيين، و جاء بمايلي:" في الوقت الذي تنادي فيه باتحاد الشعب، فإن الامبريالية لا تتردد في إثارة السخط العام في أوساط السكان."[166]

نتائج الانتخابات:

كانت النتائج في صالح فرنسا، بالنظر إلى فوز عدد كبير من المترشحين المستقلين الذين يدافع معظمهم عن نفش السياسة التي يتبعها الحاكم العام نايجيلان عبر القطر الجزائري، كما يتضح في الجدول الآتي[167]:

المستقلون	ح ا ح د	ا د ب ج	المستقلون الفيدراليون	الاشتراكيون المستقلون
41	09	-	01	01

و لعل السبب في ارتفاع عدد المستقلين، يعود إلى التزوير الذي قامت به إدارة نايجيلان التي حرمت ح ا ح د MTLD من الفوز بـــ 57 مقعد من أصل 60، هذا بالإضافة إلى سياسة القمع، و الاعتقالات التي طالت المناضلين، و الضغوطات التي تعرض لها الناخبون.

أما بخصوص الدائرة الانتخابية السادسة عشر التي تمثلها معسكر، فإن النتائج الإجمالية للدورين الأول و الثاني 4 و 11 أفريل 1948 كانت كالآتي[168]:

الهيئة الأولى 1er Collège

المترشحون	الحزب	عدد الأصوات
فرناند مالي Fernand Malé	الحزب الاشتراكي الراديكالي	4 698 انتخب

(166) La république Algérienne 16.4.1948

(167) AOM SI121 - SLNA Oran Rapport du 1èr au 15 Avril 1948 - 955/NA

(168) AOM - 9CAB 63 - Résultats des élections de l'assemblée Algérienne - Avril 1948

كونداس Candas	الحزب الاشتراكي	852
البير ڤومبير Albert Gembert	مستقل	204
ماريوس اجيرون Marius Ageron	الحزب الشيوعي	149

الهيئة الثانية 2ème Collège

المترشحون	الحزب	عدد الأصوات
شكال علي	مستقل	9 028 انتخب
طفروي عبد القادر	حركة انتصار الحريات الديمقراطية	1 797
طاهر احمد	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	779
بوزيري محمود	الحزب الشيوعي الجزائري	93
بن سفير بلعيد	مستقل	109

و في الدائرة الأولى – تيغنيف – التي جرت فيها دورتان، فاز شنتوف عدة المنتمي إلى الهيئة الثانية بـــ 5228 صوت كما يتبين في الجدول الآتي[169]:

المترشحون	الحزب	عدد الأصوات
شنتوف عدة	مستقل	5 228 – انتخب
قاضي طاهر	الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	3 685
مولاي مرباح	حركة انتصار الحريات الديمقراطية	1 696
بوسيف مختار	الحزب الشيوعي الجزائري	151
بومدين مصطفى	مستقل	87

و عند إلقاء نظرة على نتائج الانتخابات في معسكر، سيتبين للمرء، أن المستقلين هم الذين فازوا، و نعني هنا شكال علي، و شنتوف عدة، و ذلك خلافا لدوائر انتخابية أخرى في عمالة وهران كتيارت، التي فاز بها بوتارن قادة (ا د ب ج)، و عمي موسى التي احتل فيها احمد فرانسيس (ا د ب ج) المرتبة الأولى.

(169) Ibid.

و من بين الملاحظات، التي يمكن استخلاصها أيضا من النتائج، انهزام طاهر احمد الذي يعتبر الخاسر الأكبر بالنظر إلى مكانته في هرم حزبه على المستوى الوطني، و منصبه كمستشار للجمهورية، و ارتفاع نسبة المشاركة في الانتخابات التي بلغت 72 % في عمالة وهران[170]، و 74,07 % في معسكر[171]، و 64,66 % على مستوى التراب الجزائري[172]. و لعل ذلك يرجع إلى مشاركة الأحزاب الوطنية، و عدم صدور تعليمات بالمقاطعة كما حدث في انتخابات 1945. لكن يبدو أن نسبة المشاركة كان من المحتمل أن تكون أكثر ارتفاعا لو لا سياسة الاضطهاد، و القمع التي تعرض لها المترشحون، و المناضلون، قبل التصويت، و الناخبون أثناء الانتخابات.

و لفهم مختلف المعطيات المتعلقة بنتائج الانتخابات، و مقارنتها، علينا بالاعتماد على الجدول الآتي[173].

نتائج التصويت في عمالة وهران – الدور الأول و الثاني

الدائرة	المسجلون	المنتخبون	الأصوات المعبر عنها	ح ا ح د MTLD	ح ش ب PCA	ا د ب ح UDMA	المستقلون
معسكر	16123	11943	11804	1797	93	77	9137
تيغنيف الدور 1 الدور 2	15716 15720	10996 11051	10847 11034	1696 89	151	3685 571	5315 10374
تيارت	18486	12778	12602	3561	130	6370	2541
عمي موسى	24431	16441	16057	648	175	10470	4764
مستغانم الدور 1 الدور 2	22759 22760	17230 16122	16798 16001	4732 4257	517	5623 4722	5926 7022
غليزان	18439	13717	13543	1463	112	7665	4303
سيڤ	13739	9256	9137	3162	727	2641	2597

(170) AOM SI121 - SLNA Oran Rapport du 1èr au 15 Avril 1948 - 955/NA

(171) AOM SI126 - SLNA Oran 17.4.1948 - 135

(172) AOM SI121 - SLNA - Oran 17.4.1948 - 135 Rapport du 1èr au 15 Avril 1948 955/NA

(173) AOM SI126 - SLNA Oran 17.4.1948 - 135

الدور 1 الدور 2	13300	10360	10296	1649	3	1950	6694
وهران	23261	16797	16633	4528	1127	1813	9165
بلعباس الدور 1 الدور 2	22078 21969	17017 18724	16847 18685	1910 431	1021 1	8328 7083	5586 11167
تلمسان الدور 1 الدور 2	20902 20904	16465 16503	16355 16358	3652 2661	597	4725 3837	7381 9860

إن هذا الجدول يعكس النسبة الضعيفة من الأصوات التي تحصل عليها الشيوعيون، و المقدرة بأقل من 1 %، كما أنه يبين التقدم الذي حققته حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في معسكر من خلال، حصولها على نسبة، جاءت على خلفية الدعاية التي شنها المناضلون، ضد الاستعمار الفرنسي، و على رأسهم مصالي الحاج، و الاعتقال الذي تعرض له المترشح طفراوي.

لكن عند قراءة الأرقام على مستوى عمالة وهران، فإن الترتيب يتغير، و يكون على الشكل الآتي[174]:

- المستقلون : 63 % من مجوع الأصوات المعبر عنها مقابل 67 % سنة 1946
- الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري : 23 % مقابل 20 % في انتخابات 1946
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية: 13 % مقابل 8 % في انتخابات 1946
- الحزب الشيوعي الجزائري: 1 % مقابل 5 % في انتخابات 1946

و على الرغم من التزوير الذي مارسته فرنسا، و خلف فوز عدد كبير من المستقلين، فإنها واصلت سياستها الاضطهادية، و راحت تقدم رجال الحركة الوطنية للمحاكمة بعد توجيه تهم لهم، تتمثل في تحريض الأهالي الجزائريين على الفوضى، و التظاهر ضد السيادة الفرنسية، و مقاومة أوامر السلطة العمومية خلال الحملة الانتخابية.

و من المحاكمات التي تمت في هذا الصدد بمدينة معسكر يمكن الاكتفاء بمايلي:

(174) Ibid - Résultats des élections de l'Assemblée Algérienne Avril 1948

جلسة يوم 22 أفريل 1948 :

ترأسها عميد القضاة ماكس راتو Max Rateau بحضور وكيل النيابة جيرار GIRARD ، و المحامي شرقي محي الدين الذي احتج على شرعية تطبيق قانون رينيه (قرار أصدرته فرنسا 1935، لتسليط عقوبة، تتروح بين ثلاثة أشهر، وعامين سجنا، و بين خمسمائة، و خمسة آلاف فرنك غرامة على الذين يثيرون الشغب ضد السيادة الفرنسية، و يقاومون قوانين، و أوامر السلطات العامة). و بعد أن انتهت المرافعة التي استغرقت 15 ساعة أصدر القاضي راتو الأحكام التالية[175]:

- مولاي مرباح : سنة و يوم سجن، و 30 ألف فرنك غرامة
- طفراوي عبد القادر، و اسطمبولي مصطفى : 18 شهر سجن، و 50 ألف فرنك غرامة لكلاهما.
- دحماني دحمان : أطلق سراحه.
- جيدار احمد، و مولاي سعدون يوسف: شهر سجن لكلاهما، و ذلك ليس لتصريحاتهما أثناء الحملة الانتخابية، و إنما بسبب لجوئهما إلى التصفيق، و التهليل عند نقل المتهمين مرباح، و اسطمبولي، و دحماني من السجن إلى المحكمة لمحاكمتهم[176].

جلسة يوم 29 أفريل 1948:

تميزت الجلسة بتوجيه تهم للمتهمين تمثلت في تصريحاتهم التي حثت الأهالي الجزائريين يوم 25 مارس 1948 على الفوضى، و التظاهر – المساس بالسيادة الفرنسية –، كما شهدت تدخل المحامي شرقي الذي رافع لصالح الوطنيين قائلا :"إن تصريحات المتهمين تدخل في إطار الحملة الانتخابية التي من خلالها يمكن الإدلاء بعبارات قد تبدو غير لائقة، و عليه أطلب إطلاق سراحهم، لإنعدام الشهادات."[177]

---

(175) AOM 5I102 - Mascara 22.4.1948 - 3228/21

(176) Ibid.

(177) Ibid - Mascara 30.4.1948 - 3458/21

لكن في الأخير أصدرت المحكمة الأحكام التالية[178] :

- بومعزة بوشنتوف : سنة و يوم سجن، و 30 ألف فرنك غرامة.
- حبيبي ميلود : أطلق سراحه.

جلسة يوم 8 ماي 1948 :

خصصت هذه الجلسة لمحاكمة العديد من المناضلين الوطنيين، من أمثال وجدي عبد القادر عضو في الفرع المحلي (ا د ب ج UDMA)، و المتهم بتحريض الأهالي الجزائريين على الفوضى، و التظاهر ضد السيادة الفرنسية، و مقاومة أوامر السلطة العمومية أثناء التجمع الذي نظمه ببلدية وادي التاغية. و مثله مثل بقية الوطنيين، فإنه قد حكم عليه بأحكام قاسية تمثلت في 15 شهر سجن و 50 ألف فرنك غرامة، و ذلك رغم الدور الذي لعبه المحامي الفرنسي فوجيان سوتاج Vaugien Sautage [179] في إقناع قاضي الجلسة الذي حكم من غير شك، انطلاقا من خلفية سياسية، و إرضاء للإدارة الاستعمارية.

أما فيما يتعلق ببقية المتهمين، فإنهم ينتمون كلهم إلى ح ا ح د MTLD، و قد أدينوا بتهمة الدعاية ضد فرنسا أثناء الحملة الانتخابية، و هؤلاء هم:

- علقي امحمد : صدر في حقه حكم بـــ 14 شهرًا سجن و 10 ألاف فرنك غرامة
- حمياني حسين، مناضل، و بواب بمقر الحزب في معسكر، و كسيرة عيد القادر: صدر في حقهما حكم بـــ 10 آلاف فرنك غرامة
- هندي بوعلام، و ساجي طاهر: أطلقت المحكمة سراحهما[180].

و إذا كانت السلطات الاستعمارية قد فرضت مترشحيها، و قمعت الحريات، و ضربت المبادئ الديمقراطية، و شعار الثورة الفرنسية (الحرية، الأخوة، المساواة) عرض الحائط، فإن الجزائريين استخلصوا عدة نتائج من انتخابات 1948، نذكر منها المكانة المتميزة التي بلغتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أوساط الجماهير، و خيار الكفاح

178 Ibid.
179 Ibid. 10.5.1948 - 3677
180 Ibid. 10.5.1948 - 3676

المسلح الذي جسده تأسيس فرع للمنظمة الخاصة السرية في معسكر، و اندلاع ثورة نوفمبر المظفرة سنة 1954.

موقف الحركة الوطنية من بعض القضايا، و الأحداث الحساسة

القانون الأساسي للجزائر:

غداة مجازر 8 ماي 1945، و وقع الحرب العالمية الثانية و تأثيراتها على الجزائريين، و ظهور الأمم المتحدة، و الجامعة العربية، حاولت فرنسا تلميع صورتها دوليا، و راحت تطرح مسألة القانون الأساسي للجزائر، أمام الجمعية الوطنية في شهر أوت 1947، لتتوصل في 20 سبتمبر 1947 إلى إصدار القانون العضوي للجزائر. قانون رقم 47-1853 الذي تبنته الجمعية الوطنية بعد تصويت 325 نائب عليه مقابل اعتراض 86.

و على الرغم من مناهضتهم للقانون، فإن النواب الشيوعيين الفرنسيين البالغ عددهم 163 نائبا، امتنعوا عن التصويت، حتى لا يضمون أصواتهم إلى أصوات الحزب الجمهوري الحر PRL، و الإتحاد الريفي L'Union Paysanne الذي صوتوا ضد القانون[181].

أحكام القانون:

احتوى القانون على 60 مادة موزعة على 8 أبواب، تحمل العناوين الآتية[182]:

الباب الأول: النظام السياسي، و تنظيم السلطات العمومية (من المادة 1 إلى المادة 7)

الباب الثاني: النظام التشريعي للجزائر (من المادة 8 إلى المادة 16)

الباب الثالث: النظام المالي للجزائر (من المادة 17 إلى المادة 29)

الباب الرابع: الجمعية الجزائرية و مهامها (من المادة 30 إلى المادة 46)

الباب الخامس: السلطات الإدارية للحاكم العام للجزائر (من المادة 47 إلى المادة49)

---

(181) Mahfoud Kaddache : op.cit, T_2 - p 770.

(182) Jeanson Francis et Collette : L'Algérie hors la Loi (Alger : ENAG Coll : SAD, 1993) pp 297 - 313

الباب السادس: تدابير انتقالية (من المادة 50 إلى المادة 52)

الباب السابع: الجماعات المحلية (من المادة 53 إلى المادة 55)

الباب الثامن: أحكام إضافية (من المادة 56 إلى المادة 60)

اعتبر قانون 20 سبتمبر الجزائر مجموعة ولايات تتمتع بالشخصية المدنية، و استقلال مالي، و نظام خاص، و منح حق التصويت للمرأة الجزائرية (المسلمة)، كما ألغى النظام الخاص بإقليم الجنوب، و البلديات المختلطة، و أعلن شرعية الأعياد الدينية (الإسلامية) الكبرى.

و من بين المواد التي وردت في القانون، المادة 59 المتعلقة بإنشاء المجلس الجزائري الذي يتكون من 120 نائبا، ينتمي 60 منهم إلى الهيئة الأولى – 1ère Collège – و الباقي من النواب أي 60 إلى الهيئة الثانية و الملاحظ بالنسبة للمجلس الجزائري، إن تركيبته تعطي بالتأكيد التفوق للهيئة الأولى في تمثيل الأقلية الأوروبية، خاصة إذا علمنا أن عدد الناخبين بلغ 1 500 000 في الهيئة الأولى، و 510 000 في الهيئة الثانية[183]، و ذلك زعم أن الفرنسيين لا يشكلون سوى 1/10 سكان الجزائر.

موقف الأحزاب الوطنية من القانون:

موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

امتنع النواب عن التصويت على القانون في الجمعية الوطنية ذلك لأن كل المشاريع المقدمة تقوم على دمج الجزائر في الإتحاد الفرنسي على حساب السيادة الجزائرية، و لا تعطي الكلمة للشعب الجزائري.

الواقع أن موقف ح ا ح د MTLD نابع من كون أن القانون أعدته فرنسا لا يتماشى و المطالب الأساسية للحزب، و المتمثلة في إنشاء برلمان جزائري يتمتع بسيادة تامة، و جيش جزائري[184].

(183) André Nouschi, op.cit. p 118.

(184) La Nation Algérienne, n° 11 année 1947

و للتعبير عن رفضه للقانون شن الحزب حملة ضده بعدة شهور قبل إقراره من الجمعية الوطنية، و ذلك بالاعتماد على الكتابات الحائطية، و المناشير، و من بين الكتابات الحائطية، تلك التي انتشرت في معسكر، و وجدت مكتوبة ليلة 23، 24 جوان 1947 بمادة الفحم، و بحروف بارزة في شارع جوزيف كبلير Joseph Kappler، و شارع بون (مونتيرا محي الدين حاليا)، و هي الكتابات التي تضمنت الكلمات و العبارات الآتية[185]:

- "ضد كل قانون – الكلمة للشعب"
- "ضد كل قانون - برلمان جزائري ذا سيادة"

أما بخصوص المناشير، فقد تم توزيع منشور في معسكر يوم 19 جويلية 1947 تحت عنوان "رسالة إلى الشعب الجزائري" من إعداد مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة المحروسة في بوزريعة. و قد تضمن المنشور في صفحاته الأربعة عدة مواضيع كان أبرزها:

- مسألة الإتحاد الفرنسي
- مشروع قانون 20 سبتمبر 1947
- إتحاد الشعب الجزائري[186]

و لما بدا للإدارة الفرنسية أن حزب ح ا ح د عازم على التصدي للقانون فإنها شددت الرقابة على المناضلين، و راحت تلقي القبض على شخصين كانا وراء توزيع المنشور في شهر جويلية 1947[187]، و قدمتهما أمام محكمة معسكر التي أصدرت في حقهما الأحكام التالية يوم 14 سبتمبر 1947[188].

- زحاف منور: عضو في اللجنة المديرة لفرع معسكر – ح ا ح د حكمت عليه المحكمة غيابيا بسنتين سجن، و جردته من حقوقه المدنية لمدة 10 سنوات كما منعته من الإقامة في معسكر لمدة 5 سنوات.
- مرزوق سليمان و بوكحلة موفق: 45 يوم سجن غير نافذة
- ملياني احمد: أطلق سراحه بسبب فقدانه لقدراته العقلية.

---

(185) Ibid - Mascara 25.6.1947 - 404

(186) AOM 5I103 - Mascara 29.7.1947 - 5960

(187) وزع مناضلان و هما مرزوق سليمان، و ملياني أحمد مناشير تتعلق بقانون الجزائر و أخرى تحمل عنوان " كفاح من أجل الوطن". و ذلك تحت إشراف منور زحاف، و سياد محمد.

(188) AOM - 11H66 - SLNA - Oran 4.10.1947 - 472

و على الرغم من صدور القانون في 20 سبتمبر، فإن حزب ح ا ح د، لم يتوقف عن حملته المناهضة للقانون، إذ راح يستغل مناسبة الانتخابات البلدية التي جرت يوم 19 أكتوبر 1947 للاحتجاج عليه من خلال توزيع منشور يدعو الناخبين الجزائريين إلى الانتخاب بقوة، لانتخاب ممثليهم، و إظهار معارضتهم للقانون[189]، بل و كذلك بالإتصال مباشرة بالجماهير في الحملة الانتخابية التي قال فيها احمد بوقادوم نائب قسنطينة عند زيارته لمعسكر رفقة مصالي الحاج يوم 12 أكتوبر 1947:" أعطانا قانون الجزائر القليل من الفوائد. كنا عبيدا، و جعل منا (القانون) أنصاف عبيد..."[190]

موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

إذا كان حزب ح ا ح د قد رأى أن فرنسا ليس من حقها إقرار قانون 20 سبتمبر دون الأخذ برأي الشعب الجزائري و ممثليه، فإن ا د ب ج الذي لم يكن يتوفر على نائب لتقديم قانون الجزائر في الجمعية الوطنية، أعد مشروعا، أودعه نواب الحزب يوم 19 أوت 1946 أمام الجمعية التأسيسية الثانية، و هو المشروع الذي لا يختلف عن مقترح قانون أودعه مستشارو الجمهورية سعدان، بن خليل، مهداد، و مصطفاوي يوم 21 مارس 1947. أما عن مضمون المشروع، فإنه احتوى على المطالب الأساسية الآتية[191]:

- جمهورية جزائرية تتمتع بحكم ذاتي
- تكون الجمهورية الجزائرية ضمن الإتحاد الفرنسي كدولة عضو.
- إن العلاقات الخارجية، و الدفاع الوطني للجمهورية الجزائرية، تكون مشتركة مع الجمهورية الفرنسية.
- يمكن للجمهورية الجزائرية أن تؤسس مع تونس، و المغرب فيدرالية شمال إفريقيا في إطار الاتحاد الفرنسي.
- اللغات الرسمية للجمهورية الجزائرية هي الفرنسية، و العربية.
- التعليم العام يكون إجباريا في اللغتين.

---

(189) AOM 5I103

(190) AOM 5I102 - Mascara 13.10.1947 - 8077

(191) Claude Collot et Jean Robert Henry : op.cit p. 247

- إن السيادة الجزائرية تكمن بشكل كلي في الأمة الجزائرية، و تمارس من طرف النواب الذين يشكلون البرلمان الجزائري، و ينتخبون من قبل هذه الأمة.

و خلال زياراتها لمدينة معسكر كانت العناصر البارزة في ا د ب ج تتناول المشروع الذي أعده الحزب، نذكر منها بوتارن قادة نائب سابق، و عضو اللجنة المركزية الذي قال في كلمة له عند حضور تجمع يوم 8 جانفي 1947 بقاعة سينما كوليزيه Le colisée:" إنني أدعوا إلى اتحاد كل الديمقراطيين، وكل المسلمين من أجل بناء البيت الجزائري الصغير إلى جانب البيت الفرنسي الكبير. إن وقوفكم بجانبنا يجعلنا نتوفر على برلمان، و حكومة جزائرية يكون فيها كل سكان هذا البلد ممثلين"[192].

و الواقع أن هذه المطالب ليست جديدة، ذلك لأنها وردت في بيان الشعب الجزائري لسنة 1943، و الحملات الانتخابية التي قادها أعضاء الحزب من أمثال الأستاذ طاهر احمد الذي طالب ببرلمان جزائري، و المساواة في الحقوق في خطاب له في سعيدة يوم 26 ماي 1946 بحضور 650 شخص[193].

موقف الحزب الشيوعي الجزائري:

شأنه شأن حزب ا د ب ج، قدم الحزب الشيوعي الجزائري مشروعا، أقر فكرة الهيئتين في البرلمان الجزائري، لكنه طالب بجعل الجزائر "أرض مرتبطة بالجمهورية الفرنسية، تديرها حكومة جزائرية[194].

و حسب محفوظ قداش، إن الحزب الشيوعي اعتنق طروحات حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و أخذ بها، مستندا في ذلك على النشاط الذي أبداه الحزب الشيوعي في مجلس عمالة وهران منذ أكتوبر 1945 و الذي انتهى في أكتوبر 1946 بموافقته على عريضة ا د ب ج UDMA التي رفضتها الأغلبية في مجلس وهران، و تضمنت المطالب الآتية[195]:

---

(192) AOM 5I113 - Mascara 10.1.1947 - 42

(193) AOM 9H51 - Saida 27.5.1946 - 85

(194) Claude Collot et Jean Robert Henry : op.cit p. 235

(195) Conseil général d'Oran 1946, Séance 14 octobre 1946 pp. 322 - 323, Cité dans Mahfoud Kaddache. Op.cit. pp. 764 - 765

- جمعية جزائرية قادرة على تسيير الشؤون الداخلية في إطار الإتحاد الفرنسي، و تقوم على وضع الإصلاحات الديمقراطية الكبرى التي تنتظرها الجماهير الشعبية.
- تعين هذه الجمعية حكومة حقيقية تعوض الحكومة العامة الحالية، و كل جهازها الاستعماري بما في ذلك البلديات المختلطة، و نظام أراضي الجنوب، و منصب القايد.
- يكون عدد النواب المنتخبين بالاقتراع العام بصفة مؤقتة متساويا بين الجزائريين من أصل مسلم، و الجزائريين من أصل أوروبي.
- تتعاون الحكومة، و الجمعية الجزائرية مع ممثل الجمهورية الفرنسية في القضايا التي تخص العلاقات الخارجية، و المسائل العسكرية. و على القوات العسكرية المرابطة في الجزائر أن تكون مكونة من جزائريين.

الواقع أن أخذ الحزب الشيوعي بالعديد من مبادئ، و مطالب ا د ب ج نلمسه أيضا في كلمة زانيتاسي نيقولا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري الذي طالب في معسكر يوم 5 ماي 1946 بالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية، و فتح العديد من المدارس[196].

هكذا يتضح مما سبق أن الجزائريين كانوا ضد قانون 20 سبتمبر 1947 سواء أولئك الذين طالبوا بالاستقلال التام للجزائر، أو أولئك الذي طالبوا بجمهورية جزائرية في إطار الإتحاد الفرنسي، ذلك لأنه يبقيهم تحت رحمة الكولون، و الأغلبية الأوروبية التي تستحوذ على القرار، و تحول دون حصولهم على أدنى المطالب.

مسألة الإتحاد بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

في خضم النجاح الذي حققه في الانتخابات البلدية على المستوى الوطني، طرح حزب ح ا ح د مسألة إتحاد كل الجزائريين، و راح يوجه زعيمه مصالي الحاج يوم 8 نوفمبر 1947 رسالة إلى اللجنة المركزية لـــ إ د ب ج يدعوها فيها إلى الأخذ بعين الإعتبار إرادة الشعب الجزائري لتحقيق إتحاد متين و دائم. و قد كان لهذه الرسالة أثرا إيجابيا لدى

(196) AOM 9H48 - Mascara 6.5.1946 - 380

أنصار عباس الذين دخلوا في محادثات مع مندوبي مصالي، أفضت إلى إعداد مشروع إعلان مشترك يوم 13 ديسمبر 1947، يرفع إلى اللجان المركزية التي هي الوحيدة المخول لها اتخاذ القرار النهائي. و بالإضافة إلى ذلك، فإن المندوبين أنشأوا لجنة تنسيق تمثلت أهدافها الأساسية فيما يلي[197]:

- وحدة العمل من أجل الإتحاد الإيديولوجي، و العضوي للحركة الوطنية على مستوى الكفاح المعادي للإمبريالية.
- إلغاء النظام الاستعماري
- تأسيس دولة جزائرية تتمتع بكل صفات السيادة
- إمكانية توسيع الإتحاد إلى قوى أخرى تطالب بالأمة الجزائرية
- إعادة العمل بمبادئ حركة أصدقاء البيان، و الحرية، و جعل البيان في خدمة إتحاد الشعب الجزائري

لكن لما اطلعت اللجنة المركزية لـــ إ د ب ج UDMA على مشروع الإتحاد مع ح ا ح د، أنكرت ما توصل إليه مندوبوها، و فرضت عدة شروط لتحقيق الإتحاد، من ذلك تصفية حزب الشعب الجزائري لأنه يشكل مع ح ا ح د حزبا واحدا، و إلغاء إدانة الإتحاد الفرنسي، و التخلي عن صيغة الجمعية الجزائرية المستقلة[198].

و كانت هذه الشروط كافية بأن تجعل ح ا ح د ترفض الإتحاد مع حزب يتسم برنامجه بالاعتدال، و لا يتوافق مع مبادئه الراديكالية التي برزت جليا في ظهور المنظمة الخاصة سنة 1947.

و من الفروع التي عارضت بشدة الإتحاد مع ح ا ح د، فرع معسكر الذي حضر الاجتماع الفيدرالي لعمالة وهران في مقهى الوداد بوهران يوم 21 فبراير 1948، و هو الاجتماع الذي ترأسه فرحات عباس، و رفض فيه رؤساء فروع الغرب[199] الجزائري

---

(197) AOM - 5I113
- المغرب العربي 1948.2.13

(198) Mahfoud Kaddache op.cit. p. 791

(199) حضر الاجتماع حيرش، معاشو عبد القادر، كطاف عبد القادر، صغير بن علي (وهران)، طاهر احمد (معسكر)، الحسار (تلمسان)، و بوطارن قادة (تيارت)، احمد فرانسيس (غليزان).

مسألة الإتحاد ذلك لأن حزب مصالي لم يكن مخلصًا، و لم يكن يريد سوى دمج الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ببساطة في حزب الشعب الجزائري[200].

و الواقع أن فشل الإتحاد بين حزب مصالي، و حزب عباس ليس أمرا غريبا إذا علمنا أن مناضلي حزب ح ا ح د MTLD في معسكر منعوا فرحات عباس و أنصاره من عقد تجمع في إحدى القاعات يوم 1946/01/05، و هددوا باستعمال القوة لو تطلب الأمر ذلك، كما راحوا يرددون أناشيد وطنية و عبارات، أجبرت عباس على تأجيل لقائه مع أنصاره المحليين، و الإدلاء بالتصريح التالي:" إنني تعرضت لإهانة من حزب الشعب الجزائري [...] إن الإتحاد أصبح أمرا صعبا..."[201].

هكذا إذن باءت محاولة الإتحاد التي حرصت على تحقيقها ح ا ح د MTLD بالاعتماد على المحادثات، و المناشير لتحسيس الجزائريين بأهميتها مثل المنشور الذي وزعته تحت أبواب المحلات التجارية في حي باب علي، و حي سيدي علي محمد و أحياء أخرى في مدينة معسكر ليلة 3 و 4 فبراير 1948[202].

قضية فلسطين:

شكل قرار الأمم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين سنة 1947، و الإعلان عن قيام الدولة العبرية سنة 1948 صدمة كبيرة للجزائريين، ذلك لأن فلسطين تعد جزءً من البلاد العربية، و العالم الإسلامي كما يتواجد فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين، و ثالث الحرمين.

و للتعبير عن موقفه طالب حزب ح ا ح د MTLD بدولة عربية حرة ومستقلة في فلسطين[203]، كما أدرج قضية فلسطين في مؤتمراته منها المؤتمر الجهوي لعمالة وهران المنعقد يومي 10 و 11 أوت 1948، و الذي قرر التكثيف من عملية جمع الأموال لصالح فلسطين[204].

---

(200) AOM 5I113 - Oran 1.3.1948 - 1786

(201) AOM 11H66 SIDM Oran 20.1.1948 - 42

(202) AOM 5I103 - Mascara 4.2.1947 - 976

(203) المغرب العربي 1947.12.13

(204) AOM SI126 - SLNA Oran Rapport du 8 au 10.9.1948

و في معسكر سافرت عناصر بارزة[205] من حزب ح ا ح د إلى تونس للاتصال بن فريحة حبيب طالب معسكري في جامع الزيتونة، ومن ثم الانتقال إلى فلسطين للانضمام إلى ثورتها. لكن بمجرد وصولها إلى الحدود التونسية تدخلت السلطات الفرنسية و أجبرتها على العودة إلى معسكر. أما بالنسبة لحبيبي ميلود فقد عاد إلى مدينته بسبب المرض[206].

الواقع أن رغبة الجزائريين في التوجه إلى فلسطين، لم تكن تقتصر على أهل معسكر بل شملت كل الجزائر التي أوقفت فيها السلطات الاستعمارية سبعة جزائريين كانوا متوجهين إلى فلسطين في 01 أفريل 1948، معظمهم من عمالة وهران[207]. و شأنهم شأن بقية الجزائريين، لبى سكان معسكر طلب ح ا ح د المتمثل في اعتبار يوم 3 أكتوبر 1948 يوم حداد و ذلك تلبية لنداء و جهه مفتي القدس. و ما امتناع المقاهي عن استعمال المذياع، و لعب الدومينو إلا دليل على ذلك[208].

الملاحظ أن حزب مصالي الحاج لم يعتمد على نفسه فقط في مواجهة تطورات القضية الفلسطينية، بل راح ينسق الجهود مع بقية التشكيلات الوطنية من خلال تأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين الحرة في جوان 1948، و التي ضمت أيضا الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

اعتمدت هذه اللجنة في عملها على أشكال متعددة للوصول مباشرة إلى كل فئات السكان المسلمين، نذكر منها:

- تنظيم محاضرات في كل المدارس الحرة عبر القطر الجزائري
- إلقاء خطب في المساجد من طرف الشيخ الطيب العقبي.
- قيام جريدة "لاروبيبليك الجيريان La République Algérienne" التابعة للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بحملة واسعة لفائدة اللجنة التي تتشكل من خمسة أعضاء

---

(205) هذه العناصر هي: اسطمبولي مصطفى، حبيبي ميلود، صياد محمد، و محمد شليح الدحاوي.

(206) AWO - BP201 CIE Oran Rapport du 20.12.1947 au 20.1.1948 - 44

(207) ADQO. Paris 1.4.1948 - 747/NA

(208) AOM - 9H51 - Alger 3.10.1947 - 33362

هم: مصالي الحاج، فرحات عباس، الشيخ بيوض و الشيخ الطيب العقبي، و الشيخ البشير الإبراهيمي.

- قيام ح ا ح د بنشر كلمة سر في أوساط السكان الجزائريين لمقاطعة تجارة اليهود[209].

و من القرارات التي اتخذها أيضا لجنة الدفاع عن فلسطين الحرة، توجيه برقية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، و إلى رئيس الحكومة، و إلى شخصيات برلمانية تطالبهم فيها باسم 24 مليون مسلم في شمال إفريقيا بعدم الاعتراف بدولة إسرائيل[210].

و عند الحديث عن لجنة الدفاع عن فلسطين الحرة لابد من الإشارة إلى أن معسكر، كانت حاضرة في لجان المساندة لفلسطين سواء من خلال عبد المومن الطاهر الذي كان عضوا في لجنة مساندة فلسطين برئاسة سعيد الزموشي و التي تأسست في جوان 1948[211]، أو الاستقبال الذي خصته لجنة الدفاع عن فلسطين الحرة لفروع ح ا ح د MTLD في الجزائر العاصمة للحديث عن فلسطين و دور اللجنة[212].

و لكي يكون المرء منصفا، عليه أن يذكر بأن الطرقيين هم كذلك اعترضوا على تقسيم فلسطين، و اتخذوا موقفا واضحا و مشرفا. و المقال الذي نشرته صحيفة المرشد المحسوبة على الطريقة العليوية في جانفي 1948 تحت عنوان:"القدس" تؤكد موقفهم: "... بخصوص قرار الأمم المتحدة المتعلق بتقسيم فلسطين نحن مع فلسطين حرة، متخلصة من الصهيونية، و الرأسمالية، و المنافسة الاقتصادية الأجنبية."[213]

---

(209) ADQO - Paris. Caton 3K38 - 1 - Extrait de la synthèse de la sécurité générale d'Alger du 4.6.1948

(210) Ibid.

(211) AOM - SI126 - SLNA Oran Rapport du 15 au 30.6.1948 - 1959

(212) ADQO. Paris - Carton 3K38 - 1 - Extrait de la Synthèse générale d'Alger 5.6.1948

(213) AOM SI126 - SLNA Oran Rapport du 1èr au 15.1.1948 - 217/NA.

أحداث 30 أفريل 1949:

اندلعت الأحداث يوم السبت بمناسبة الاحتفال بذكرى معركة كاميرون[214] Camerone حيث اعتدت فصيلة من اللفيف الأجنبي يقودها النقيب دارموزاي Darmuzay، في حدود الساعة الثامنة ليلا على زاوية سيدي بن عبد الله الدرقاوية، و بعض الجزائريين بعد خروجهم من أحد المساجد في حي باب علي[215]، بل ذهب بها الحد إلى توسيع رقعة الاعتداءات التي شملت شارع الأمير عبد القادر، و وسط المدينة[216].

و للوقوف على بشاعة الأعمال الإجرامية لجنود اللفيف الأجنبي، يمكن الرجوع إلى المكالمة الهاتفية التي أجراها شنتوف عدة شيخ زاوية سيدي بن عبد الله الدرقاوية مع رئيس بلدية معسكر فرناند مالي جاء فيها مايلي[217]:" ما هذا إن محافظة الشرطة، دلتني على مقر القيادة العسكرية عندما اتصلت بها هاتفيا. أنقذنا يا فرناند إن كل باب علي يتعرض إلى القتل و الذبح".

و لا شك أن السلطات الاستعمارية في معسكر، تتحمل مسؤولية وقائع هذه الأحداث، و نتائجها المؤلمة، ذلك لأنها لم تتدخل في الوقت المناسب كما جاء على لسان مالي Malé الذي تساءل عند حضوره اجتماع مجلس عمالة وهران عن عدم تدخل رئيس الدائرة مينار Mesnard، ومحافظ الشرطة في الوقت المناسب[218].

و بالإضافة إلى مالي، حث شرقي محي الدين أحد قادة الحزب الشيوعي – فرع معسكر – ضحايا الأحداث على إمضاء عريضة للاحتجاج ضد تماطل، و تقاعس السلطات العمومية، و مطالبة البلدية بتقديم المساعدات لهم[219].

أما بخصوص الخسائر التي خلفتها الأحداث فإنها كانت ثقيلة، و أسفرت عما يلي:

---

(214) نسبة إلى معركة كاميرون التي جرت على الأراضي المكسيكية سنة 1867، و انتهت بسقوط 164 جندي من اللفيف الأجنبي التابع للجيش الفرنسي أمام نيران القوات المكسيكية.

(215) المغرب العربي : العدد 45، ماي 1949.

(216) Le Réveil de Mascara, 7.5.1949

(217) Ibid.

(218) Oran Républicain, 4.5.1949

(219) AWO - BP196 - Bulletin Des Questions Islamiques SLNA - Oran Février 1950 - 170

- مائة جريح من بينهم 37 في حالة خطيرة
- وفاة شخص واحد يدعى كلتي عبد القادر المدعو باشلاغا بعد أسبوع متأثرا بجراحه.
- تعرض شخص يدعى كيري أحمد لطعنة خنجر في الظهر بساحة قومبيطة (الأمير عبد القادر حاليا).
- تلقي أحد الجزائريين رصاصة في فخضه
- تعرض سيارة أجرة لهجوم[220].
- تعرض عدة مقاهي، و محلات تجارية للسلب و النهب[221].

و على الرغم من الرسالة التي وجهها رئيس بلدية معسكر يوم 04 ماي إلى السكان لطمأنتهم من خلال اتخاذ إجراءات أمنية جديدة[222]، فإن الجزائريين اعتبروا الأحداث عملا موجها ضدهم، و ضد مؤسساتهم الروحية، و سلوكا عنصريا يضاف إلى سياسة فرنسا التي ميزت بينهم، و بين الأوروبيين في مجالات جديدة مثل التمثيل النيابي، و التوظيف، و التعليم. و ما مرافقة 20 ألف شخص جنازة كلتي عبد القادر[223] إلى مقبرة سيدي محمد الشريف المعروفة أيضا سيدي الشادولي في حي باب علي إلا دليل على الآثار التي خلفها مقتله في نفوس الجزائريين الذين نمت مشاعرهم الوطنية و ازدادت قوة، و حماسا.

و مما لا شك فيه أن أحداث معسكر الدامية، كان لها وقع على مستوى الأحزاب الوطنية، و نقاشات المجلس الجزائري، و المجلس العام بوهران على حد سواء. فبالنسبة للأحزاب، قام الحزب الشيوعي الجزائري – فرع معسكر – بإصدار العدد الأول من نشرته الداخلية "صوت غريس La voix d'Eghriss" في أوت 1949، و هو العدد الذي خصص حيزا هاما لأحداث 30 أفريل[224]. أمل الأحزاب الأخرى شأنها شأن الحزب

---

(220) Le Réveil de Mascara. 7 Mai 1949
(221) Mahfoud Kaddache : op.cit, T2 p 826
(222) Le Réveil de Mascara 7.5.1949
(223) Liberté 19.5.1949
(224) AOM - 11H61 SLNA - Oran, Octobre 1949 - 328

الشيوعي طلبت من الضحايا الاحتجاج[225]، و خصصت مساحة للأحداث في صحافتها كما هو الحال بالنسبة لجريدة المغرب العربي المحسوبة على ح ا ح د MTLD في عددها الـــ 45 الصادر في شهر ماي 1949.

و في المناقشات التي جرت في المجلس الجزائري، احتج النائب عن ح ا ح د دماغ العتروس على أحداث معسكر باللغة العربية رغم تحكمه في الفرنسية محدثا ضجة في المجلس[226].

و عقب انعقاد المجلس العام لوهران بتاريخ 3 ماي 1949 ذهب أحد المستشارين الشيوعيين بعيدا لما قدم عريضة تناولت الأحداث الدموية ليوم 30 أفريل، و اعتبرها أحداثا يمكن أن تؤدي إلى اندلاع اضطرابات مماثلة لتلك التي عرفتها قسنطينة سنة 1934، و سطيف، و قالمة في ماي 1945[227].

و مهما يمكن من أمر، فإن فرنسا بجرائمها هذه تكون قد أثرت حصيلتها الدموية في حق الجزائريين، و راحت تتهيأ للمساس بأحد رموز المقاومة الوطنية في الجزائر من خلال تشييد نصب تذكاري للأمير عبد القادر في أواخر سنة 1949 بكاشرو (سيدي قادة).

تدشين النصب التذكاري بسيدي قادة:

لم يقترن اسم نيجيلان بتزوير انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948، و أحداث معسكر الدموية سنة 1949 فحسب بل ارتبط أيضا بمسخرة النصب التذكاري الذي شيده بكاشرو (سيدي قادة حاليا)، و دشنه بنفسه يوم 15 أكتوبر 1949 لتخليد ذاكرة الأمير عبد القادر بحضور 15 ألف شخص حسب المصادر الفرنسية[228].

و وسط الدعاية الإعلامية التي سخر لها الاستعمار كل الإمكانيات المادية، وجه رئيس جامعة الجزائر إلى مدير مدرسة الاسكندر الثالث (بوسيف مختار) الابتدائية بمعسكر

---

(225) Ibid - Oran Février 1950 - 71

(226) Journal officiel Algérien. Assemblée Algérienne. Débats, 8 Juin, p. 587. Cité dans, Mahfoud Kadache, op.cit T_2 p. 832

(227) Conseil général Oran, 3 Mai 1949, p 287 cité dans Kadache : op.cit, T_2 p 826

(228) AOM 11H66 - SLNA Oran Novembre 1949 - 368

تعليمة لتقديم درس خاص بالمناسبة في كل فصل[229]. و ذلك للترويج للحدث، و تضليل الأوساط الجزائرية بما فيها التلاميذ. و لما كانت نوايا نيجيلان سيئة، و غير صادقة بالنظر إلى سياسة القمع التي اتبعتها ضد الأحزاب الوطنية، فإن هذه الأخيرة اتخذت عدة مواقف مناهضة لها معتمدة في ذلك على الصحافة، و توزيع المناشير و وسائل أخرى، يمكن ذكر بعضها في النقاط التالية:

1- محاولة المنظمة الخاصة تدمير النصب التذكاري للأمير عبد القادر ليلة 10، 11 أكتوبر 1949، و هي المحاولة التي عبرت عن موقف ح ا ح د MTLD، و جناحها العسكري من سياسية نيجيلان، رغم فشلها.

2- توزيع منشور لـــ ح ا ح د بالمناسبة تحت عنوان "عند تدشين تذكار الأمير عبد القادر، يرد الشعب الجزائري بالازدراء" و ذلك تحت إشراف سويح الهواري. و قد طلب هذا المنشور من الشعب مقاطعة حفل التدشين، كما تضمن أيضا ما يلي:"... عن طريق العبودية، و الاستبداد تريد الإمبريالية الفرنسية مرة أخرى تلطيخ ذاكرة بطلك الوطني الحاج عبد القادر... أيها الشعب الجزائري، عليك أن ترد بالاحتقار، و تترك أرذال الناس في خدمة الإمبريالية برئاسة نيجيلان، على هذا الاحتيال المعنوي البشع الذي يتعرض له جدك الأكبر، و الأنبل."[230]

3- لجوء الشيوعيين إلى إرسال بعض عناصرهم إلى عين المكان قبل حفل التدشين لحث الناس على المقاطعة، و من هؤلاء شرڤي محي الدين القائد المحلي للحزب الشيوعي الجزائري – فرع معسكر–[231].

4- قيام المحامي شرڤي محي الدين بنشر رسالة في جريدة "الجي روبيبليكان" Alger Républicain يعرض فيها أسباب مقاطعته حفل تدشين النصب التذكاري الذي اعتبره مسخرة، و قال بشأنه ما يلي:" سيظل النصب الذي شيد على أراضي أحفاد الأمير عبد القادر الذين جرد الكثير منهم من أراضيه، شاهدا على مساوئ

---

(229) Archives de l'école Primaire Boucif Mokhtar de Mascara - Note du 26 Septembre 1949.

(230) AOM 11H66 - SLNA Oran - Novembre 1949 - 368

(231) Ibid.

الاستعمار... لا يمكن الاحتفال بخصال الأمير من خلال التستر على كفاحه الذي تجاهلته الصحافة التي تكون بذلك قد أنكرت ما كان يمثله الأمير في التاريخ: مكافح من أجل الحرية..."[232].

لكن الغريب في الأمر أن اسم شرقي محي الدين، ورد على النصب التذكاري ضمن أسماء الشخصيات التي حضرت عملية التدشين و هذا ما لمسناه عند زيارتنا له. و يبدو أن السلطات الاستعمارية عمدت إلى وضع اسمه ليس لأنه وطني، و إنما لموقفه الذي أحرجها كثيرا بحكم أنه يعد أحد أحفاد الأمير عبد القادر. و ما يثبت ذلك نفس السلطات اعتبرت شرقي المتطرف الوحيد في عائلة الأمير عبد القادر[233].

5- تصويت أعضاء الهيئة الثانية في المجلس البلدي لمعسكر و هم طاهر احمد، و بوعبسة عبد القادر، و كسال الحاج احمد، و مهور علي، و مجاهد مختار من حزب إ د ب ج UDMA و شرقي محي الدين، و بوزيري محمود من الحزب الشيوعي الجزائري ضد اقتراح ميزانية إضافية قدرت بـــ 827 282 8 فرنك، و المبالغ المالية التي تتطلبها زيارة الحاكم العام نيجيلان للمدينة بمناسبة تدشين النصب التذكاري بسيدي قادة[234] و ذلك تعبيرا عن سخطهم على سياسة الحاكم العام من جهة، و إهمال البلدية ضحايا فياضانات حي سيدي بوسكرين[235].

---

(232) Alger Républicain 16 et 17 Octobre 1949

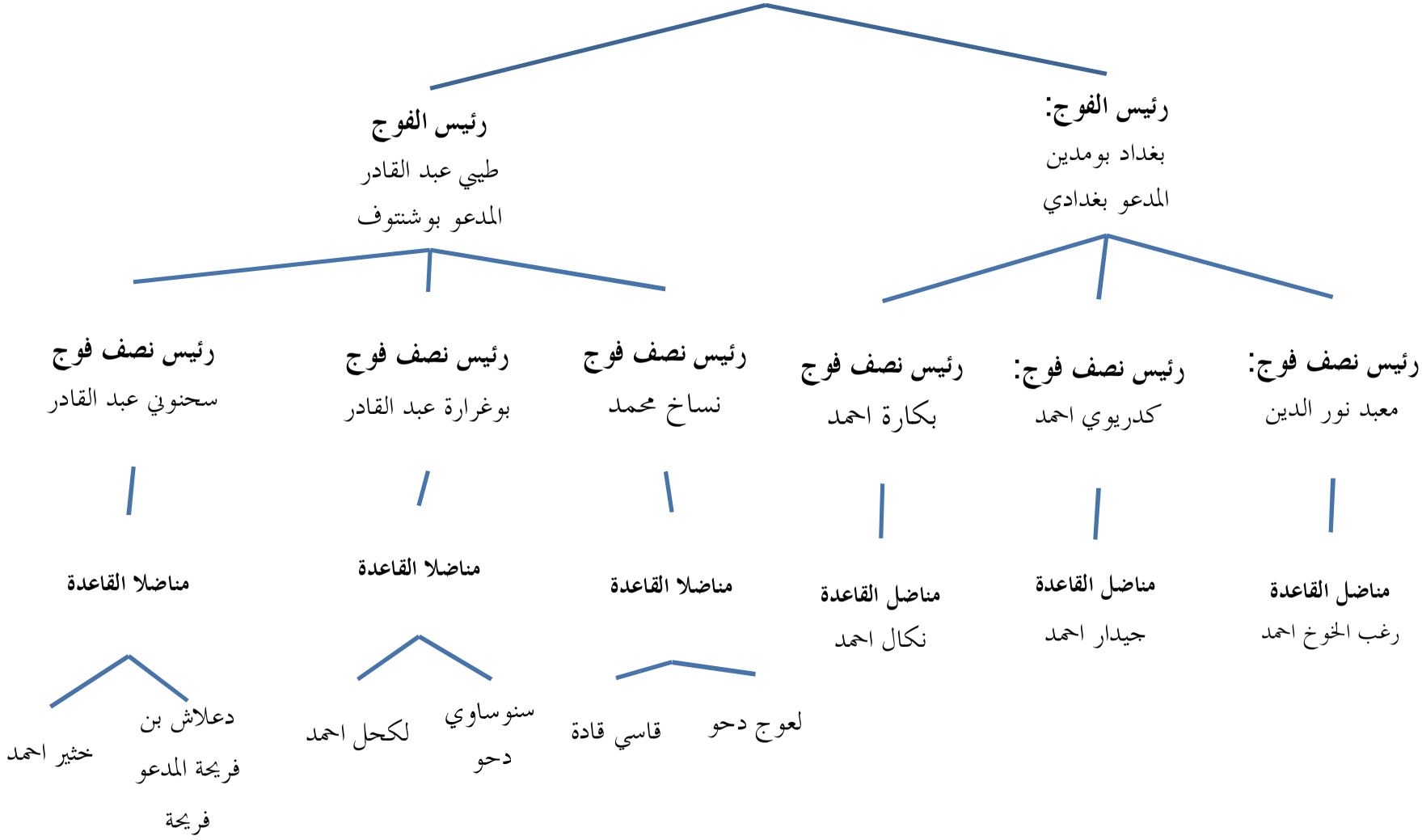
(233) AOM 11H66 - SLNA Oran Octobre 1949 - 328

(234) AOM 5I157 - Mascara 1.10.1949 - 7098

(235) Ibid.

رئيس الناحية: ميسوم بحري "سي عبد القادر"

رئيس الفرع: عبد القادر حلو



سنحاول في هذا الفصل أن نتناول الإخفاق الذي شهدته حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الميدانين العسكري، و السياسي بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، و ظهور الأزمة التي أدت إلى انشطار الحركة، و انتقالها من العمل الدعائي الوطني إلى الكفاح المسلح.

لكن هذا الإخفاق لم يكن السمة الوحيدة التي ميزت الحركة الوطنية خلال الفترة الممتدة من 1950 إلى 1954. فقد كانت هناك وسائل، و أساليب أخرى، راهنت عليها الحركة الوطنية في ظل سياسة القمع المتواصلة. من ذلك المدرسة الإصلاحية التي شهدت عصرها الذهبي، و الكشافة الإسلامية الجزائرية.

الجزائريون بين سياسية القمع و التزوير و السياسة العنصرية لرئيس بلدية معسكر

اكتشاف أمر المنظمة الخاصة:

الاعتقالات:

إذا كانت المنظمة الخاصة قد وجهت رسالة واضحة تحمل قيما وطنية إلى الاستعمار من خلال العمليات التي قامت بها سواء الناجحة كالهجوم على بريد وهران، و القضاء على 12 عنصرا من ميليشيا الباشاغا آيت علي المتعاونة مع الإدارة، أو الفاشلة مثل عملية سيدي قادة، فإنها استعملت العنف في تسوية المسائل الداخلية، و هو ما أدخلها في طريق خطير انتهى بحدوث قضية خياري التي عجلت تفكيكها.

إن قضية خياري جرت يوم 18 مارس 1950 حيث فر مناضل من تبسة يدعى عبد القادر خياري من مختطفيه أثناء نقله على متن سيارة إلى قادة المنظمة في قسنطينة لتأديبه على تصرفاته المنافية لمبادئ الحركة، و انتهى به الأمر إلى الذهاب إلى الشرطة، و التبليغ على الأشخاص الذين اختطفوه.

هكذا إذن و بظهور قضية خياري شرعت الشرطة الفرنسية خلال الفترة الممتدة من 19 مارس إلى 27 ماي في اعتقالات واسعة شملت تبسة أولا، ثم بقية مدن الشرق، و الوسط، و الغرب الجزائري التي ارتفع فيها عدد الموقوفين من 155 في 31 مارس 1950 إلى أكثر من 500 شخص في 15 ماي 1950.[1]

أما فيما يتعلق بمعسكر، فإن المدينة كانت من أكثر مدن عمالة وهران التي عرفت الاعتقالات إلى جانب مستغانم، عين تموشنت، و تلمسان[2]. و قد قدرت المصادر الفرنسية عدد الموقوفين بـــ 25 مناضل تم تقديمهم يوم 15 ماي 1950 أمام قاضي التحقيق بوهران الذي أمر بسجن 15 مناضلا، و الإفراج المؤقت عن 11 مناضل هم : جيدار أحمد، زغب الخوخ احمد، زغب الخوخ محمد، قرشالي احمد، علايمي جيلالي، درعي دحو، زقاو محمد، ليابس عثمان، مهدي محمد، كرابشي قدور، و بن علي محمد[3].

و في 14 أوت 1950 أفرج قاضي التحقيق مؤقتا عن خمسة آخرين، هم خثير احمد، لكحل احمد، سنوساوي دحو، لعوج دحو، و فاسي قادة[4].

و بالإضافة إلى القمع الذي مارسته على الجزائريين، و الاعتقالات التي قامت بها في صفوفهم لجأت فرنسا إلى تفتيش دقيق للعديد من منازل المناضلين في فرع معسكر، و ذلك تحت إشراف مفتش الشرطة دي لاكلارجيري DE LACLAIRGERIE، و مساعدة مفتشين من الفرقة الثانية لوهران، و عناصر من فرقة معسكر.

و من بين الأشياء التي عثرت عليها الشرطة أثناء عملية التفتيش ما يلي[5]:

1) عثرت الشرطة في بيت المدعو درعي دحو ولد احمد المولود في 16 جانفي 1930 بمعسكر و الساكن في 7 شارع الشمال (رشيد حاليا) على:

- مسدس من عيار 12 ملم، صنع سانت إتيان، رقم 1188 و جعبته، و خمس خراطيش.
- مسدس رشاش من عيار 35 م/م 6 فرنسي الصنع – سانت إتيان تحت رقم 2728.

---

(1) L'Algérie Libre 15.5.1950
(2) Benyoucef Benkhedda op. cit p. 154
(3) AOM 5I101 - Mascara 15.5.1950 - 563
(4) Ibid - Mascara 7.8.1950 - 6815
(5) Ibid - Mascara 15.5.1950 - 563

- مسدس من عيار 8 ملم بدون علامة صنع، و بدون رقم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشرطة لم تتعرف على أصحاب الأسلحة المذكورة أعلاه ما عدا بالنسبة للمسدس الأول الذي هو ملك لبوغرارة عبد القادر رئيس نصف فوج.

2) العثور على كناش في بيت خثير احمد المدعو بوطالب مناضل بسيط في فرع معسكر، يحتوي على عنوان مسؤوله المباشر و هو رئيس نصف الفوج.

3) العثور على رسائل في بيت لكحل احمد بعثها إليه شقيقه لكحل مختار من باريس، و هي الرسائل التي يقول في إحداها:"... لا يجب أن تنسى بأنني هنا في باريس من أجل الدفاع عن بلدنا الجزائر، وكن منخرطا في حزب الشعب الجزائري لأن الموت واحدة..."

4) عثور الشرطة في بيت كرابشي قدور على :

- العدد 5 الصادر بتاريخ 1948.4.25 من جريدة نجم شمال إفريقيا التي تطبع في باريس 13 شارع بيسون Busson – الدائرة 20.
- العدد 4 من جريدة ليمقري L'EMIGRÉ بدون تاريخ.
- كتيب Brochure صادر سنة 1943 عن المقاومة الفرنسية، و تحتوي على الأقسام الآتية: "الجامعة الحرة، المدرسة اللائكية، الشاشة الفرنسية".

و من الواجب أن نقول أن الأشياء المكتشفة كانت قليلة ذلك لأن أعضاء فرع المنظمة في معسكر تخلصوا من بعض الأسلحة، و أحرقوا الوثائق التي كانت بحوزتهم بمجرد علمهم باعتقالات أعضاء الفروع الأخرى التي بدأت منذ 19 مارس 1950.[6]

تذكر المصادر الفرنسية أن ح ا ح د MTLD كان يتوفر على مخزن سري لأسلحة تشكل حصة سعيدة و معسكر في إحدى مغارات سعيدة القديمة في مكان يدعى مدينة الأمير عبد القادر.[7]

---

(6) Ibid.

(7) Ibid - Mascara 2.5.1950 - 3750

الواقع أن وجود الأسلحة بحوزة الوطنيين لم يكن يقتصر على أعضاء المنظمة، بل شمل أيضا أعضاء حزب ح ا ح د الذي تعرض أحد رؤساء خلاياه في معسكر، وهو هندي جلول إلى ثلاثة شهور سجن مع وقف التنفيذ، و غرامة بلغت 10 آلاف فرنك يوم 22 فبراير 1950، و ذلك بسبب حمله لمسدس أتوماتيكي من عيار 7/65 ملم و 7 خراطيش[8].

و للتعبير عن سخطهم على ظروف الاعتقال، و وفائهم للمبادئ الوطنية خاض المعتقلون البالغ عددهم 47 في عمالة وهران معركة قاسية داخل سجن وهران تجسدت في الأمثلة الآتية:

- ترديد النشيد الوطني لحزب الشعب الجزائري بداية من الساعة التاسعة ليلا من كل يوم.
- ترديد كلمة "PPA" تقريبا يوميا على الساعة منتصف النهار، و الخامسة مساء خلال نهاية شهر جوان 1950.[9]

و على الرغم من أن بن نعوم بن زرقة لم يكن ضمن معتقلي معسكر، إلا أننا ارتأينا التطرق إليه ليس لانحداره من المنطقة، و انتمائه إلى حزب الشعب الجزائري – فرع تيغنيف – فحسب، و إنما أيضا لمواقفه التي لفتت الانتباه أكثر من غيره في سجن وهران، وهي المواقف التي تمثلت في إضرابه عن الطعام من 6 إلى 12 أكتوبر 1950 احتجاجا على نقله إلى زنزانة غداة توجيهه عبارات إلى حراس السجن اعتبرتها السلطات الفرنسية بمثابة سب و قذف في حقهم مثل :" مجرمون، جلادون الخ ..."[10]

و من بين المواقف التي اتخذها كذلك بن نعوم قيامه برفقة خيضر محمد بتكسير، و تحطيم أدوات، و وسائل الغرفتين 11 و 12 جانح – 20 – بمستشفى وهران احتجاجا على قرار الطبيب القاضي بإعادتهما إلى السجن المدني يوم 12 فبراير 1951. و قد قدرت السلطات الفرنسية الخسائر التي تسبب فيها بن نعوم، و خيضر بـــ 130 17 فرنك[11].

---

(8) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Marcel Guyot - Mascara 24.2.1950 - 563

(9) AOM 5I101 - PRG Oran 29.6.1950 - 04336

(10) Ibid - Oran 17.10.1950 - 6701

(11) Ibid - Oran 20.2.1951 - 01788

محاكمة المعتقلين:

تمت محاكمة مناضلي المنظمة الخاصة البالغ عددهم 47 يومي 12، و 13 فبراير 1951 بمحكمة وهران التي أصدرت أحكاما يوم 6 مارس 1951 تتراوح بين 10 أشهر، و 6 سنوات سجنا بمجموع 121 سنة، وهو مجموع اعتبره منشور صدر غداة صدور الأحكام رقما يعادل سنوات الاحتلال الفرنسي للجزائر[12].

و فيما يتعلق بالأحكام الصادرة في حق معتقلي معسكر، فإنها كانت كالآتي:

- حلو عبد القادر: 4 سنوات سجنًا، ومنعه من الإقامة في معسكر لمدة 5 سنوات، و تجريده من حقوقه المدنية لمدة 5 سنوات.
- طيبي عبد القادر: 3 سنوات سجنًا، مع منعه من الإقامة في معسكر لمدة 3 سنوات، و تجريده من حقوقه المدنية لمدة 3 سنوات.
- سحنوني عبد القادر، و بكارة احمد، و معبد نور الدين: 10 شهور سجنًا و هي العقوبة التي أنهاها المعتقلون الثلاثة يوم صدور الأحكام و جعلتهم يغادرون السجن و يعودون إلى أهلهم[13].

و إذا كانت الأحكام الصادرة في حق مناضلي فرع معسكر تبدو قاسية، فإن تلك التي صدرت بتاريخ 24 ماي 1952 في حق أعضاء المنظمة المتورطين في الهجوم على بريد وهران كانت أكثر قساوة كما يتبين في العقوبات التالية[14]:

- لورڤيڤي رابح: 20 سنة سجنًا مع الأشغال الشاقة.
- بن نعوم بن زرقة: 10 سنوات سجنًا
- حمو بوتليليس: 8 سنوات سجنًا
- مسكين فلوح: 5 سنوات سجنًا
- السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة غيابيا في حق العناصر الفارة نذكر من بينها أحمد بن بلة، بوشعيب، حسين آيت احمد، و سويداني بوجمعة.

---

(12) AOM 11H67 - SLNA Oran Février 1951 - 158
(13) AOM SI121 - Mascara 23.3.1951 - 2288
(14) AOM 11H67 - SLNA Oran Juin 1952 - 558

و مما تجدر الإشارة إليه أن فرنسا لم تكتف بإصدار هذه العقوبات القاسية بل راحت تمنع المناضلين من الحصول على النظام السياسي داخل السجن الأمر الذي أدى بـــ 31 مناضلا في سجن وهران، و 15 في سجن شلف، و 37 في سجن الجزائر العاصمة إلى الإضراب عن الطعام في ديسمبر 1951، و ذلك بتأييد من الحزب الشيوعي الجزائري[15].

موقف الجزائريين من عمليات اعتقال مناضلي المنظمة الخاصة و الأحكام الصادرة في حقهم:

جند الجزائريون كل طاقاتهم من أجل الاحتجاج على الاعتقالات التي تعرض لها المناضلون، و تقديم خدماتهم لمساعدة ضحايا القمع الاستعماري بالاعتماد على الأحزاب السياسية التي شكل البعض منها لجان وطنية، و محلية. من ذلك ح ا ح د MTLD الذي أسس لجنة مساعدة ضحايا القمع في أفريل 1948[16] على خلفية الاعتقالات التي جاءت في أعقاب انتخابات المجلس الجزائري، و أخذت أبعادا خطيرة.

و نظرا لتعدد أهداف لجنة مساعدة ضحايا القمع المتمثلة في تقديم المساعدة لعائلات المعتقلين، و تقديم قفف الطعام للمعتقلين و تسديد مستحقات الدفاع للمحامين، و تسديد الغرامات[17]، فإن أعضاءها أسسوا فروعا في معظم المدن الجزائرية مثل معسكر التي شهدت جمع مبالغ مالية بين شهري جويلية، و أوت 1950 لصالح المعتقلين[18]، و تلقت مرسوما يتضمن ذكرى المولد النبوي، و وصلا للتبرع لصالح لجنة مساعدة ضحايا القمع بقيمة 50 فرنك[19].

و في إطار المساهمة الوطنية بمناسبة ذكرى 8 ماي دفع عمال معسكر سنة 1950 يوما واحدا من أجرهم الشهري[20]، كما تلقوا مثلهم مثل سكان المدينة دعوة من الفرع

---

(15) AOM 11H56 - SLNA Oran 31.12.1951

(16) ترأسها المحامي أوعقواف الذي ولد بدائرة وادي الأبطال بولاية معسكر، و ضمت في صفوفها عدة أعضاء نذكر منهم عيسى العبدلي، سعد دحلب و المحامي بن تومي.

(17) Bulletin intérieur du MTLD Juillet 1952

(18) AOM SI121 - Mascara 23.8.1950 - 7228

(19) AOM 5I108 - Oran 13.1.1953 - 00376

(20) AOM SI121 - Mascara 21.5.1950 - 4410

المحلي لـــ ح ا ح د للصوم خلال يوم واحد، و ذلك تنفيذا لتعليمات اللجنة الجهوية لعمالة وهران[21].

أما بخصوص الحزب الشيوعي الجزائري، فإن فرعه في معسكر بعث برقية إلى اللجنة المركزية للجبهة الجزائرية للاحتجاج ضد الأحكام، و المتابعات التي يتعرض لها الوطنيون[22]، كما قام بمبادرة لتوحيد الجهود مع بقية الأحزاب كما يتبين في المحاولة الفاشلة التي قام بها لتأسيس لجنة محلية في معسكر تحت اسم "لجنة الدفع ضد القمع"، تضم عناصر من ح ا ح د MTLD، و أد ب ج UDMA.[23]

و على الرغم من محاولته الفاشلة هذه، فإن الحزب الشيوعي تمكن من تأسيس لجنة محلية في معسكر في شهر ماي 1950 تحت اسم "لجنة الكفاح ضد القنبلة الذرية و القمع" في غياب الأحزاب الوطنية[24]. و قد جمعت هذه اللجنة في مهامها بين الوقوف ضد سياسة فرنسا القمعية، و تأييد نداء ستوكهولم من خلال اللجوء إلى تعليق ملصقات تدعو إلى التوقيع عليه، أي ضد استعمال القنبلة الذرية، و ذلك في قوائم تسجيل تم توزيعها في المدينة[25].

مما يجدر ذكره أن الحزب الشيوعي نظم تجمعات، و استعراضات، كما وزع مناشير في وهران عشية محاكمة أعضاء المنظمة الخاصة[26] بل و لجأ إلى الهيئات، و الجمعيات التابعة له كاتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية، و الكونفيدرالية العامة للشغل CGT لإيصال صوته.

و من المواقف التي تعكس هذه الحقيقة النداء الذي وجهته CGT يوم 10 فبراير 1951 عشية تقديم مناضلي المنظمة الخاصة أمام محكمة وهران، و هو النداء الذي تضمن:"على الجميع أن يقف لتزع 47 شابا وهرانيا من أنياب القمع"[27].

---

(21) Ibid - Mascara 22.6.195 - 5583

(22) Ibid.

(23) Ibid - Mascara 21.5.1950 - 4410

(24) Alger Républicain, 23.5.1950

(25) AOM SI121 - Mascara 22.6.1950 - 5583

(26) AOM 11H67 - SLNA Oran - Février 1951

(27) Ibid.

و فيما يتعلق بإتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية UJDA فإنها نظمت مظاهرة أمام محكمة وهران انتهت بالحكم على عشرين شابا بغرامة قدرها 500 فرنك لكل واحد[28].

و لما كان القمع هو موضوع الساعة الذي خصصت له الصحافة الوطنية حيزا هاما في مقالاتها لجأ صحفيو تلك الصحافة إلى تأسيس "لجنة الغرب الجزائري للدفاع عن حرية التعبير"، و هي اللجنة التي جمعت الممثلين المحليين للجرائد الوطنية: ليبرتي Liberté – لاجيري نوفال L'Algérie Nouvelle – البصائر – و الترفاير الجيريا Le travailleur Algérien و بناء على المصادر الفرنسية فإن هذه اللجنة احتجت على المسائل الآتية[29]:

- الأحكام الفضيحة الصادرة يوم 6 مارس 1951 ضد 47 شابا ينتمون إلى ح ا ح د في عمالة وهران.
- الحكم بغرامة قدرها 100 ألف فرنك ضد فرحات عباس غداة التنديد بالدمار الذي عاشته بلدة سيدي علي بن يوب.
- وفاة جزائري يدعى بوخلخال في مقر الشرطة القضائية في معسكر.

و بالإضافة إلى احتجاجها على سياسة القمع الاستعمارية فإن اللجنة أيدت طلب "لجنة مساعدة ضحايا القمع" القاضي بأن يدفع المناضلون يوم15 ماي 1951 مبلغا ماليا يعادل أجرهم اليومي[30].

سياسة رئيس بلدية معسكر:

لم تكن الاعتقالات البوليسية التي تعرض لها الوطنيون، و أعضاء المنظمة الخاصة، و الأحكام الصادرة في حقهم خلال الفترة الممتدة بين 1950 - 1954 بالنسبة للاستعمار الفرنسي كافية لتعكس حقيقته، و أبعاده الخطيرة، ذلك لأن رئيس بلدية معسكر فرناند مالي Fernand Malé اتبع سياسة عنصرية في حق السكان الجزائريين مستغلا وجود 27

(28) Ibid.
(29) Ibid - SLNA Oran Avril 1951 - 312
(30) Ibid.

منتخبًا أوروبيًا في الهيئة الأولى، و 18 جزائري يمثلون 2/3 سكان المدينة البالغ عددهم 35 ألف نسمة في الهيئة الثانية[31].

و للوقوف على سياسته العنصرية نشرت الصحافة الوطنية مقالات عديدة فضحت فيها مواقف مالي من انشغالات السكان المسلمين، و نزعته الاستعمارية.

و من بين الجرائد التي تابعت الوضع الذي آل إليه المجلس البلدي في معسكر جرائد: لاروبيبليك الجيريان La République Algérienne، و جريدة الجي روبيبليكان Alger Républicain، و ليبرتي. فبالنسبة لجريدة لاروبيبليك الجيريان المحسوبة على ا د ب ج UDMA، فإنه نشرت المقالات الآتية:

- مقال صدر في سبتمبر 1950 بقلم الأستاذ طاهر أحمد تحت عنوان "الأساليب البوليسية التي لا تتغير عندما يتعلق الأمر بالعرب". قد جاء هذا المقال في سياق احتجاج 18 مستشارا بلديا في الهيئة الثانية لمعسكر على وفاة جزائري في مقر الشرطة في ظروف غامضة[32].
- مقال صدر في 24 نوفمبر 1950 تحت عنوان:"ضد السياسة العنصرية لرئيس البلدية"، و هو المقال الذي تطرق إلى عدم اهتمام مالي Malé بالمسائل التي تخص المسلمين.[33]
- مقال صدر في 8 ديسمبر 1950 تحت عنوان:"العنصرية حتى في المدرسة" بقلم الأستاذ طاهر احمد الذي كتب قائلا: "تمارس أكاديمية الجزائر في مصلحة النظافة، التمييز العنصري من خلال طبيب المصلحة الذي أمر بوضع العرب – بنون و بنات – جانبا لفحصهم بعد المواطنين".[34]
- مقال صدر بتاريخ 12 ديسمبر 1952 انتقد تسيير مالي للبلدية، و جاء فيه على وجه الخصوص ما يلي:"دشن مالي مع الحاكم العام للجزائر الحي البلدي الذي يتكون من 50 فيلة." فبدلا من توجيهها إلى المسلمين كما كان مقررا، تم تخصيصها للأوروبيين

(31) La République Algérienne 14.1.1955
(32) AOM SI121 - Mascara 21.9.1950 - 7950
(33) La république Algérienne 24.11.1950
(34) Ibid - 8.12.1950

فقط، و ذلك رغم احتجاج منتخبي الهيئة الثانية... إن عمال البناء يتلقون 300 فرنك بدلا من التعرفة الرسمية... إنها تجارة مربحة لمالي...".[35]

- مقال صادر بتاريخ 14 جانفي 1955 تحت عنوان "مأساة جزائرية على المستوى البلدي"، وصف رئيس البلدية بالعنصري الذي انتهج سياسة فرق تسد و لم ينفذ الإجراءات التي تم الاتفاق عليها في المجلس البلدي، و المتمثلة في تزويد حي بوليلف (المحطة) بالكهرباء، و مد حي باب علي بالإنارة، و تغذية مقبرة سيدي الموفق المعروفة بمقبرة الأشراف، و هي أقدم مقبرة في معسكر بالمياه الصالحة للشرب.[36]

و شأنها شأن "لاروبيبليك الجيريان" قامت جريدة "الجي روبيبليكان" المحسوبة على الحزب الشيوعي الجزائري بفضح تسيير مالي Malé السيئ لبلدية معسكر، و عدم الاعتناء بمسائل المسلمين و نقل مجريات جلسات المجلس البلدي و دور النواب المسلمين، و الرسائل التي وجهوها إلى رئيس البلدية لانتقاده في بعض مقالاتها التي تمثلت فيم يلي:

- مقال صادر بتاريخ 17 مارس 1951 تطرق إلى الدورة العادية للسداسي الأول للمجلس البلدي المنعقدة يوم 12 مارس 1951، و هي الدورة التي طالب فيها بوزيري محمود تطبيق القانون المتعلق بعمال البناء المسلمين الذين لم يتلقوا إلا 500 فرنك في اليوم بدلا من 000 1 فرنك، و انتهت بإبقاء حي بوليلف بدون مجارير، و مياه، و شوارع، و إنارة و حي سيدي علي امحمد بشوارع مصدعة[37].
- مقال صادر بتاريخ 21 أكتوبر 1952 بعنوان:"الطريق السليم"« La voix du bon sens »، تضمن رسالة وجهها المنتخبون المسلمون إلى رئيس البلدية في أعقاب المبالغ المالية التي خصصها مالي لزيارة الحاكم العام لمعسكر في شهر نوفمبر، و المقدرة بمليون فرنك و اعتبرها هؤلاء المنتخبون مرتفعة جدا، و غير ضرورية كما يتضح.

---

(35) Ibid - 12.12.1950

(36) « Le Drame Algérien à l'échelle municipale » - La république Algérienne 14.1.1955

(37) Alger Républicain - 17.3.1951

و عند التأمل في الرسالة يتضح أن منتخبي الهيئة الثانية هددوا بعدم حضور حفل استقبال الحاكم العام للجزائر[38] و أوردوا ما يلي:"كنتم دائما تتذرعون بنقص الاعتمادات المالية عندما يتعلق الأمر بالأشغال التي تهم المسلمين، و ذلك رغم تصويت المجلس البلدي. إن 1 مليون فرنك يكفي لتزويد مائة عائلة في حي بوليلف (المحطة) بالماء، و الإنارة. إننا ضد الحاكم العام الذي قمع الأحزاب الوطنية، و التقدمية و أفسد الإرادة الشعبية خلال الانتخابات".[39]

أما فيما يتعلق بجريدة ليبرتي Liberté، فإنها نشرت مقالا تحت عنوان "خفايا محاولة اغتيال" بتاريخ 16 نوفمبر 1950 يصف فرناند مالي بالاستعماري الذي تعرض إلى محاولة اغتيال بالسلاح الناري قام بها سكان دوار يقع بين بلدتي سفيزف، و عين فكان ذلك لأنه أراد الاستيلاء على قطعة فلاحية توجد على حافة أملاكه، و هي أرض تابعة للبلدية كان يزرعها فلاحو الدوار منذ خمسين سنة[40]. و قد كان للاعتداء الذي تعرض له مالي الذي لم تصبه الطلقات النارية وقع على السلطات الفرنسية التي أسرعت إلى توقيف ستة جزائريين.[41]

هكذا يبدو مما سبق أن جرائد النخبة، و الجرائد الشيوعية هي التي انتقدت رئيس البلدية أكثر في غياب جرائد ح ا ح د ذلك لأن الهيئة الثانية في المجلس البلدي كانت مشكلة من الشيوعيين، و النخبة الذين تابعوا عن قرب سياسة فرناند مالي، و أولوا اهتماما كبيرا للمسائل الاقتصادية، و الاجتماعية التي يعاني منها الجزائريون خلافا لحزب ح ا ح د MTLD الذي جعل من استقلال الجزائر المسألة الأولى في انشغالاته.

و بالإضافة إلى ما أوردته صحافة الأحزاب السياسية، فإن تقارير الشرطة الفرنسية نقلت هي الأخرى الظروف الصعبة التي عاشها السكان الجزائريون في ظل سياسة مالي حيث ذكرت أنهم عاشوا نوعا من القلق. بسبب غلاء المعيشة[42] الذي دفع بـــ 85 % من

---

(38) امتنع كل أعضاء الهيئة الثانية في المجلس البلدي عن حضور حفل استقبال الحاكم العام نايجيلان أثناء زيارته لمعسكر باستثناء بوزيان عبد القادر، و بن باهي محمد.

(39) La voix du bon Sens, Alger Républicain du 21.10.1952

(40) انظر أيضا، 26.10.1950 Les Dessous d'un Attentat, liberté du 16.11.1950. Echo d'Oran

(41) Ibid.

(42) AOM SI121 - Mascara 22.2.1951 - 1248

الموظفين للإضراب عن العمل[43]. غير أنه يجب القول أن الجزائريين كانوا أكثر المتضررين بالنظر إلى انتشار الفقر، و البطالة في أوساطهم، و تعرض أحيائهم كحي سيدي بوسكرين إلى أمطار طوفانية بلغت كميتها بين 15 و 18 أكتوبر 1951، 320 مليمتر.[44]

و إلى جانب كل هذا ساهمت سياسة مالي السيئة في تعقيد وضعية الجزائرين الاجتماعية خاصة لما قدم دعما ماليا في 6 أوت 1952 إلى دار اللفيف الأجنبي لسيدي بلعباس بقيمة 50 ألف فرنك، و خصص مليون فرنك لزيارة نايجيلان لمعسكر.

و حسب المصادر الفرنسية فإن فرناند مالي رفض تخصيص اعتمادات مالية لتوزيع المساعدات الغذائية على السكان الجزائريين في معسكر بمناسبة عيد الفطر، بطلب من المنتخبين قبل أن يتراجع تحت ضغط بوزيري محمود الذي هدد بنشر مقال في جريدة الجي روبيبليكان[45].

و للوقوف أكثر على سياسة مالي العنصرية التي لم تول اهتماما لانشغالات الجزائريين، و حاجياتهم يجب القول أنه بمناسبة الجلسة العادية للمجلس البلدي المنعقدة بتاريخ 6 أوت 1952، و المخصصة لدراسة الميزانية الأولية لسنة 1952، رفض رئيس البلدية الرد على سؤال شرقي محي الدين يتعلق باستعمال فائض إيرادات سنة 1951 و المقدر بـــ 55 مليون فرنك[46].

هكذا كانت معسكر خلال عهد فرناند مالي: بؤس في حياة الجزائريين الاجتماعية رغم وجود فائض كبير في ميزانية البلدية، و اضطهاد، و قمع من جانب الإدارة الفرنسية التي اعتقلت أعضاء المنظمة الخاصة، و قدمت أعضاء ح ا ح د أمام المحاكم. لا لشيء إلا لأنهم وزعوا، و عرضوا جريدة "لالجيري ليبر" L'Algérie Libre للبيع، و راحت تستمر في تزوير انتخابات المجلس الجزائري.

---

(43) Ibid - Mascara 21.7.1951 - 5283

(44) Ibid - 21.10.1951 - 7046

(45) AOM 5I152 - PRG Mascara 18.8.1953 - 564

(46) Vote du budget à l'esboufe, Alger Républicain du 10 et 11.8.1952

انتخابات جوان 1951: استمرار التزوير:

تدخل الإدارة في الانتخابات:

لم تكتف الإدارة الفرنسية بتزوير انتخابات 1948، و ضرب انتقادات الصحافة الوطنية، و الدولية عرض الحائط، فقد عاودت الكرة من جديد في انتخابات الجمعية الوطنية التي جرت يوم 17 جوان 1951 لإقصاء المترشحين الوطنيين، بخاصة العناصر المنتمية إلى التيار الثوري – ح ا ح د – MTLD –. و المتتبع لهذه الانتخابات يدرك أن التزوير لم يكن السمة الوحيدة لها، و إنما هناك المتاعب التي واجهها حزب ح ا ح د في معسكر من أجل تنظيم تجمع شعبي بمناسبة الحملة الانتخابية التي انتهت دون توصل المنظمين إلى إيجاد قاعة لدعايتهم التي كانت نشيطة، و أشرف عليها المترشح عيسى العبدلي نائب رئيس بلدية الأبيار الذي أقام في مدينة معسكر، و تجول في جميع مراكز دائرتها.[47]

أما بالنسبة لحزب ا د ب ج UDMA، و الحزب الشيوعي الجزائري، فإنهما تمكنا من تنظيم تجمعاتهما الشعبية في قاعة أولمبيا التي احتضنت تجمعين:

الأول أعده الحزب الشيوعي الجزائري تحت إشراف العربي بوهالي الأمين العام للحزب، و شرقي محي الدين مترشح معسكر بحضور حوالي 300 شخص، في حين كان الثاني من إعداد الفرع المحلي لحزب ا د ب ج الذي حضره حوالي 400 شخص برئاسة المترشح المحلي الأستاذ طاهر احمد، و الدكتور فرانسيس.[48]

إن تدخل الإدارة في الحملة الانتخابية تجلى أيضا في موقف فيدرالية رؤساء بلديات عمالة وهران الذين طلبوا في اجتماع 30 ماي رؤساء بلديات العمالة بممارسة الضغط على الناخبين من أجل التصويت لصالح المترشحين الذين ساندتهم الإدارة[49]، و ذلك باستفزاز الناخبين، و تعبئة كل المسؤولين من أمثال رئيس الدائرة، و رئيس البلدية لصالح مترشحي و ممثلي فرنسا. و يوم الانتخابات، أي في 17 جوان إضطر أحد زعماء ح ا ح د في

---

(47) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Marcel Guyot - Mascara 23.6.1951 - 4624

(48) Ibid.

(49) Mahfoud Kaddache, op. cit T_2 p. 866

معسكر و هو علقي امحمد إلى توجيه صفعة إلى رئيس بلدية وادي التاغية في قاعة التصويت إثر التجاوزات التي ارتكبها[50]، الأمر الذي جعل رجال الدرك يتدخلون و يقدمونه إلى محكمة معسكر التي أودعته السجن، و حكمت عليه يوم 26 جوان 1951 بـــ 10 شهور سجنا نافذة بالرغم من الدور الذي لعبته هيئة الدفاع الممثلة في الأستاذ شرقي محي الدين.[51]

الواقع أن توقيف الوطنيين أثناء الانتخابات لم يقتصر على معسكر ذلك لأن خلال صدور الحكم في حق علقي وزع أنصار ح ا ح د منشورا جاء فيه بالخصوص ما يلي:"إخواننا المسلمون. علينا بالاحتجاج على توقيف عناصر الحزب في كريستل قرب وهران."[52]

نتائج الانتخابات:

جاء توزيع أصوات الناخبين في الهيئة الثانية في مدينة معسكر على الشكل الآتي[53]:

- قائمة ا د ب ج UDMA: طاهر احمد 845 صوت
- قائمة ح ا ح د MTLD: سويح الهواري 387 صوت
- قائمة ح ش ج PCA: شرقي محي الدين 244 صوت
- قائمة الإتحاد الفرونكواسلامي: مكي بزغود 119 صوت

يتضح من خلال هذه الأرقام أن الأمر لا يمكن إدراكه إلا من خلال الإطلاع على النتائج في بعض مدن عمالة وهران و مقارنتها، ذلك لأن الانتخابات ليست بلدية، أو جهوية و إنما انتخابات تشريعية تتعلق بالجمعية الوطنية.

(50) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Marcel Guyot - Mascara 23.6.1951 - 4624

(51) Ibid.

(52) Ibid.

(53) Ibid - 23.6.1951 - 4624

نتائج انتخابات الجمعية الوطنية ليوم 17 جوان 1951 في عدد من مدن عمالة وهران (عدد الأصوات)[54]

المدينة	ح ا ح د MTLD	ح ش ج PCA	ا د ب ج UDMA	الإتحاد الفرونكواسلامي UFM
وهران	900	1 100	500	2 292
عين تموشنت	539	130	93	164
المحمدية	263	771	109	653
معسكر	387	244	845	119
تلمسان	1 440	370	1 432	697
سعيدة	223	167	387	643
تيغنيف	57	73	557	228
غليزان	278	174	770	79
تيارت	168	108	1 148	-
فرندة	7	3	899	27
بني صاف	150	366	244	90

نستنتج من الجدول ما يلي:

- زيادة على معاقله التقليدية المتمثلة في تيارت، فرندة سيطر ا د ب ج أيضا على غليزان، معسكر، تيغنيف، و سعيدة.
- تحصلت قائمة مكي بزغود في وهران على أقل بقليل من نصف الأصوات المعبر عنها.
- جاء الحزب الشيوعي الجزائري في المقدمة في كل من سيدي بلعباس، بني صاف، و المحمدية.
- بقاء ح ا ح د قويا في معاقله التقليدية في تلمسان، و عين تموشنت.

و عند التأمل في الجدول يمكن القول بأن الأرقام الواردة فيه لا تعكس توقعات الأحزاب الوطنية بالنظر إلى التزوير، و الضغوط التي مارستها الإدارة على الناخبين. و ما

(54) AOM 11H67 - SLNA Oran Juin 1951 - 430

يؤكد هذه الحقيقة ما نشرته الصحافة الوطنية غداة صدور النتائج حيث ذكرت جريدة "الجي روبيبليكان Alger Républicain" بأن حزب ح ا ح د ساخط على هذا الاحتيال الوقح، و صرح بأنه مستعد للكفاح من أجل وضع حد لتصرفات سراق المقاعد، و تجار الأصوات.[55] أما أسبوعية ليبرتي فقد كتبت على صفحاتها:"في الهيئة الثانية– 2èmè Collège– سجلت أصواتنا ارتفاعا واضحا في الأماكن التي كانت فيها حرية التصويت مفروضة".[56]

و الملاحظ في انتخابات جوان 1951 أن الفرنسيين لم يكتفوا بالتزوير لإقصاء أنصار التيار الثوري، بل قاموا بتوحيد كلمة بعض قوائمهم التي ترأسها رئيس بلدية معسكر فرناند مالي. و هذه القوائم هي[57]:

- قائمة إتحاد المصالحة الجمهورية و حماية الجزائر فرنسية التي يترأسها كيليسي Quilici.
- قائمة وحد UNIR برئاسة دي سافر DE SAIVRE.
- قائمة الفرع الفرنسي للأممية العمالية SFIO برئاسة رابيه Rabier.
- قائمة تجمعات اليسار الجمهوري التي كلن على رأسها أرنو ARNAUD.

أما فيما يتعلق ببقية القوائم فإن رؤسائها اعتمدوا على أنفسهم في ترأس أحزابهم أثناء الحملة الانتخابية دون اللجوء إلى تعيين رئيس واحد يمثلهم.

و هذه القوائم كانت كالآتي[58]:

- قائمة إتحاد و تجمع الشعب الفرنسي برئاسة فوك دي بارك Fouques du Parc.
- قائمة الجمهوريين الديمقراطيين و حركة التجمع الفرنسي برئاسة ڤيديتشلي GUIDICELLI.
- قائمة الحزب الشيوعي الجزائري برئاسة سبورتيس SPORTISSE.

---

(55) Alger Républicain 20.6.1951
(56) Liberté 21.6.1951
(57) AOM SI121 - Mascara 23.6.1951 - 4624
(58) Ibid.

مهما يكن من أمر فإن الفرنسيين مهما تعددت قوائمهم، و اختلفت أحزابهم، فإنهم تمكنوا من توحيد كلمتهم أثناء الحملة الانتخابية حول حماية "الجزائر فرنسية"، و قطع الطريق أمام الوطنيين بالاعتماد على التزوير الذي أصبح تقليدا في السياسة الفرنسية منذ أن أسس له نايجيلان سنة 1948.[59]

أثر السياسة الاستعمارية و موقف الجزائريين منها

حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

أثر السياسة الاستعمارية على الحزب:

أثر اكتشاف المنظمة الخاصة، و اعتقال أعضائها بعض الشيء على معنويات حزب ح ا ح د في معسكر كما أدى إلى إحداث قلق في أوساطهم سواءً بعد اعتقال مناضليها في شرق، و وسط الجزائر أو بعد إلقاء القبض على مناضلي معسكر في منتصف ماي 1950.

و للوقوف أكثر على القلق ما علينا إلا ذكر بعض مظاهره المتمثلة فيما يلي:

- اضطرار زحاف منور إلى الاستسلام للعدالة التي أودعته السجن يوم 9 أفريل 1951، و ذلك بعد أن حكمت عليه غيابيا يوم 4 سبتمبر 1947 بسنتين سجنا في قضية توزيع المناشير في معسكر، بحجة المساس بالأمن الخارجي للدولة[60].
- مغادرة بدوي محمد أحد الأعضاء البارزين على المستوى المحلي مدينة معسكر إلى مدينة سانت اتيان الفرنسية للعمل في أحد مصانعها و ذلك إلى غاية شهر ماي 1952.[61]

---

(59) انتهت الانتخابات بحصول قائمة وحد UNIR التي يترأسها دي سافر DE SAIVRE على المرتبة الأولى في معسكر (1212 صوت) متقدما على قائمة كيسيلي Quicili التي تحصلت على 816 صوت.

(60) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Marcel Guyot - Mascara 23.4.1951 - 3028

(61) Ibid - Mascara. Rapport de police du 21.4 au 20.5.1952 - 4/42

- تخوف علقي امحمد عضو اللجنة الفيدرالية، و الأمين المحلي للحزب من توقيفه، و اعتقاله غداة عمليات التفتيش التي تعرض لها بيته من طرف الشرطة الفرنسية، و إقدامه على تنظيم اجتماع بشارع لاموريسيير (عمر بن غزال حاليا) ضم كل من عتو الحاج، طهري عبد القادر "كوبيي"، اسطمبولي مصطفى، و معيزي عبد القادر، تراب محمد، زحاف منور، تومي حبيب؛ و قد أبدى علقي في هذا الاجتماع تخوفه من الاعتقال، وسلم المهام السرية للحزب إلى صديقه عتو الحاج، و طاهري عبد القادر. أما الأرشيف فقد سلفه إلى معيزي عبد القادر الذي يقطن بشارع سيدي عبد القادر رقم 38 في باب علي.[62]
- الصعوبات الكبيرة التي واجهها في كثير من الأحيان أعضاء الحزب في توزيع جريدة لالجيري ليبر L'Algérie Libre، و مختلف المناشير، و ذلك بسبب سياسة القمع الفرنسي التي اشتدت وكان من نتائجها إلقاء القبض على صدار قادة، و زاوي بن عومر و إيداعهما السجن يوم 6 نوفمبر 1952 بعد فشلهما في توزيع منشور في إحدى المقاهي الشعبية يتضمن ما يلي. "استفزازات الشرطة الدموية عبر القطر الجزائري: شاب جزائري تعرض للقتل في سكيكدة."[63]

الواقع أنها ليست المرة الأولى التي يفشل فيها بعض المناضلين في توزيع المناشير، إذ سبق لصدار قادة، و أن فاجأته الشرطة الفرنسية وهو يقوم برمي حزمة وثائق على الأرض في شهر أوت 1952.[64] أما بالنسبة لجريدة "لالجيري ليبر"، فإن الشرطة حجزت 36 نسخة من العدد : 3 أكتوبر 1953 كانت معدة للبيع من طرف تومي حبيب المدعو "حبيب لالجيري ليبر" في ساحة لوفونتين (ابن خلدون حاليا).[65]

- رواج أخبار مفادها أن علقي امحمد يرغب في الانسحاب من الحزب بسبب عدم قيام مناضلي الحزب بالاطمئنان على صحته بعد دخوله مستشفى مصطفى باشا في العاصمة. لكن يبدو أن هذه الأخبار ما هي إلا مجرد تكتيك لجأ إليه الوطنيون لأبعاد

(62) AOM 5I108 - Rapport du Sous Préfet Mesnard Mascara 19.1.1953/B
(63) Ibid - Mascara 7.11.1952 - 9009
(64) Ibid - Mascara 31.8.1952
(65) Ibid - Mascara 7.10.1952 - 164

التهم و الشكوك عن علقي الذي دخل المستشفى بعد أن رمى نفسه من القطار المتجه إلى مدينة الجزائر للتخلص من الوثائق التي كانت بحوزته و بالتالي الإفلات من الشرطة التي كانت تترقبه.

هكذا يتضح مما سبق أن العمل النضالي كان صعبا للغاية حيث كانت الشرطة تراقب المناضلين، و تنقلاتهم عن قرب.

إعادة تنظيم الحزب:

كانت تتشكل دائرة معسكر المنتمية إلى الولاية التاسعة: وهران معسكر في مارس 1950 من 6 قسمات تتوزع على معسكر، سعيدة، البيض، و بوقطب يترأسها مصطفى اسطمبولي[66]. لكن خلال الفترة الممتدة من 1951 إلى 1952 ارتقت معسكر إلى مصف ولاية، هي الولاية التاسعة التي يترأسها صحراوي محمد[67]، و تضم دوائر معسكر، البيض، و بشار و تعد ضمن 10 ولايات على مستوى القطر الجزائري.[68]

و في مؤتمر سنة 1953 للحزب تم تخفيض عدد الولايات إلى خمسة من بينها وهران التي تنتمي إليها دوائر معسكر، سيدي بلعباس، مستغانم، بشار و يترأسها حميدة شناف.[69]

و بالإضافة إلى إعادة ترتيب الولايات، و الدوائر قام الحزب بإعادة تنظيم الخلايا التي تم رفعها إلى 20 خلية في المقاطعة الواحدة في اجتماع تلمسان سنة 1950 [70] ثم إلى أكثر من ذلك في مارس 1954، و ذلك بفضل خفض عدد أعضاء الخلية من 10 إلى 5 أو 3 أعضاء.[71]

أما في مجال الانضباط فإن الحزب طالب من قادة الفروع تجنيد المناضلين باعتماد الصراحة، و إقامة محادثات موضوعية أثناء الاجتماعات، و التذكير بخطورة التصريحات

---

(66) AOM 11H56 - SLNA Oran 31.3.1950

(67) أشرف صحراوي محمد على النشاط السري لـ ح ا ح د في ولايتي وهران و معسكر (الثامنة و التاسعة)، كما و سبق أن عين أمينا عاما لفدرالية الحزب لعمالة وهران.

(68) Benyoucef Benkhedda op.cit, p. 320

(69) Ibid.

(70) AOM 11H67 - SLNA Oran Octobre 1951 - 732

(71) Ibid SLNA Oran Mars 1954 - 253

خارج الاجتماعات، و تمجيد روح التضحية و التنديد باستعمال العنف ضد الأشخاص الذين يرفضون الانخراط.[72]

و مما يلاحظ أيضا عن تعليمات الحزب، أن العناصر الشابة التي يتم تجنيدها تستفيد من تربص يدوم 3 شهور، و ذلك قبل أن تتحول إلى عناصر منخرطة. أما المناضلون فإنه يتم اختيارهم من بين المنخرطين[73].

و واضح مما سبق ذكره أن الحزب تكيف مع المرحلة الجديدة التي اتسمت بقمع المناضلين، و راح يتعامل مع الشباب بطريقة لينة لكسب منخرطين، و مناضلين جدد، و تفادي نفورهم مع فرض انضباط صارم، و اتخاذ موقف الحذر من خلال عدم الإدلاء بتصريحات خارج الاجتماعات خاصة بعد تراجع تأثير الحزب في منطقتي وهران، و مستغانم، و سكونه في مناطق أخرى مثل معسكر، و تلمسان، ين تموشنت، و أرزيو، و ڤديل، و بطيوة.[74]

مظاهر و أشكال النضال:

على الرغم من القمع المستمر، و المتواصل غداة اكتشاف المنظمة، و نفي مصالي الحاج إلى مدينة نيور NIORT الفرنسية، فإن حزب ح ا ح د لم يتوقف عن نشاطه النضالي الذي اتخذ في بعض الأحيان أشكالا جديدة في معسكر و ذلك تماشيا مع التصعيد الجديد لآلة القمع الاستعمارية.

و من بين مظاهر نشاط الحزب ما يلي:

- اتخاذ يوم 23 ماي 1952 الذي تم فيه نفي مصالي الحاج يوما وطنيا للكفاح ضد القمع، و نفي مصالي، و ذلك كما جاء في المنشور الذي وزعه المناضلون صدار قادة، و زاوي بن عمر، و بشير بن يحي[75] من أجل التحسيس بأهمية هذا اليوم الذي شهد بالفعل استجابة من طرف أهل معسكر الذين أغلقوا العديد من محلاتهم التجارية، و

(72) AOM 9H45 -
(73) AOM 11H 67 - Oran Février 1953 - 141
(74) Ibid - SLNA Oran Septembre 1953 - 950
(75) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Raymond Cros Mascara 21.6.1952 - 4896

أضرب البعض من أبنائهم عن الدراسة و لمدة قصيرة في إكمالية البنين (جمال الدين الأفغاني حاليا)[76]. و مما يثبت العناية التي أولاها الوطنيون لهذا اليوم الذي يرمز إلى الزعيم مصالي الحاج هناك أيضا اتصال سويح الهواري الذي كان مرفقا بخمسة من المناضلين يوم 23 ماي 1952 بعناصر الحزب في معسكر ممثلة في اسطمبولي، علقي امحمد، و كدريوي بوزيان.[77]

و رغم أن يوم 5 ماي لم يشهد أعمال عنف فإن السلطات الفرنسية أقدمت على متابعة تاجرين مضربين لعدم حيازتهما على سجل تجاري، و فرض غرامة مالية على عدد آخر بحجة انعدام الوثائق و الإعلانات الآتية[78]:

- إعلان مواقيت العمل
- عقد التمهين
- الدفتر الشخصي للتمهين
- دفتر المرتب، و شهادة كشف المرتب

و بالإضافة إلى تلبية طلب حزبهم بجعل يوم 23 يوما للدعاية الوطنية تابع المناضلون، و بقية الجزائرين في معسكر الأخبار التي راجت حول أحداث العنف التي طبعت ذلك اليوم في فرنسا بل و حتى عمليات توقيف أندري سيل André Sill رئيس تحرير جريدة "لهيومانيتي" L'humanité و جاك ديكلو Jacques Duclos بعد المظاهرات التي احتجت على زيارة الجنرال ريدغوي Ridgway لباريس.[79]

- لجوء أعضاء ح ا ح د إلى طرق أخرى لربط الاتصال بين اللجنة المركزية و فروع الحزب، و ذلك تحت غطاء و ظائفهم كما هو الحال بالنسبة لسويح الهواري نائب رئس بلدية وهران، و بورصاص عبد الرحمن المندوب الفيدرالي للدعاية في ح ا ح د اللذان قاما بعدة زيارات إلى معسكر بصفتهما ممثلين لشركة جوب JOB للتبغ، و ذلك أيام 11، 14 و 15 مارس 1950.[80] و في شهر أفريل من نفس السنة عاد سويح

---

(76) Ibid.
(77) Ibid.
(78) Ibid - Mascara 22.7.1952 - 5821
(79) Ibid - Mascara 21.6.1952 - 4896
(80) Ibid - Mascara 21.4.1950 - 3463

الهواري برفقة مدير الشركة في العاصمة، و هو أوروبي إلى معسكر، و قدم كرة قدم في إطار العمل الإشهاري إلى فريق غالية معسكر.[81]

وشأنه شأن سويح، و بورصاص أصبح مصطفى اسطمبولي منذ 1 سبتمبر 1950 مفتشا جهويا لعمالة وهران في شركة أخرى للتبغ تدعى "موهوب بن علي" .[82]

هناك مناسبات أخرى استغلها الوطنيون لربط الاتصال بينهم، و بين قادة الحزب في العاصمة، و وهران في حفلات الزفاف و مراسيم الجنازة التي كانوا يتلقون فيها التعليمات، و يتناقشون فيها حول التطورات السياسية مثلما حدث في حفل زفاف مصطفى اسطمبولي الذي حضره عيسى عبدلي[83]، و بلبقرة محمد الصغير سنة 1950 و وفاة ابن المناضل المحلي تراب علي التي حضرها بوداعة احمد أحد أعضاء اللجنة المديرة لحزب ح ا ح د و مندوبه في المجلس الجزائري.[84]

و في مناسبة أخرى تتعلق بحفل زفاف شقيقة كدريوي بوزيان العضو القيادي في فرع معسكر التقى مناضلو الحزب من أمثال طفراوي عبد القادر، و كدريوي في وهران ببدوي ارزقي، و حمو بوتليليس.[85]

لكن يجب القول أن زيارات المناضلين لمعسكر لم تكن تقتصر على المناسبات، و إنما كانت أيضا في الأوقات العادية من ذلك زيارة بورصاص عبد الرحيم، سويح الهواري، عيسى عبدلي نائب رئيس بلدية الأبيار، و بولنوار بن بشير تاجر من مدينة الجزائر، و لعسل احمد مكلف بالدعاية في فرع الحزب في مدينة الجزائر في شهر أوت 1950.[86]

- اعتماد أعضاء الحزب، و المناضلين التابعين له على شكل جديد عند قيامهم بالدعاية، ذلك بتكوين أفواج تقوم داخل المقاهي بالتعليق على الأحداث السياسية الداخلية، و الخارجية بصوت مرتفع الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لإفشال هذا الشكل الجديد الذي أصبح يستعمل في نشر الأفكار الوطنية في

---

(81) Ibid - Mascara 21.4.1950 - 3463
(82) Ibid - Mascara 21.9.1950 - 7950
(83) Ibid - Mascara 21.11.1950 - 368
(84) Ibid - Mascara 21.6.1952 - 4896
(85) Ibid - Mascara 21.4.1950 - 3463
(86) Ibid - Mascara 21.9.1950 - 7950

المقاهي الجزائرية[87] خاصة تلك التي يتردد عليها الوطنيون كمقهى رقيق بشير الواقع في شارع الجنوب (بوراس حاليا) قبالة الأمن الحضري الأول في حي باب علي.
مما تجدر ملاحظته أن المقاهي لم تكتس أهمية في الدعاية الوطنية إلا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أخذ يتنامى دورها إلى أن بلغ ذروته في مطلع الخمسينيات. أما خلال الفترة 1936 – 1938 فإن المقهى كان مكانا للتآلف بين الكبار، و لا يسمح فيه للأطفال بالتردد عليه إلا في حالة وجود مراقبة من طرف أوليائهم، و أكبرهم سنا الشيء الذي دفع بقادة فروع نجم شمال إفريقيا، و حزب الشعب الجزائري إلى غزو الفضاءات الحرة، و المهجورة كالحديقة التي يتحدث فيها جاكر علي مع أصدقائه في معسكر، و المقبرة التي يجتمع فيها المراهقون في ربيع 1933 بلالا ستي في تلمسان لقراءة جريدة الأمة.[88]

- عودة طاهري عبد القادر المدعو "كوبيي" إلى معسكر بعد إقامته عدة شهور في وهران بأمر من حزبه الذي طالبه بإعطاء نفس جديد لنشاط حزب ح ا ح د، و تمتين الروابط التي شهدت تراخ بين المنخرطين، و المتعاطفين غداة اعتقالات 1950. و للقيام بمهمته اشترى طاهري محلا في حي العرقوب وهيأه ليعمل فيه كإسكافي و يتخذه مكانا يلتقي فيه أعضاء الحزب.[89]
- تعيين قيادة الحزب على المستوى المركزي مناضلا يدعى "سي لخضر"[90] لدعم فرع معسكر خلال الظروف الصعبة التي عرفها بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، و الاعتقالات في صفوف الحزب. وقد وصل سي لخضر إلى معسكر في منتصف شهر أكتوبر 1950 حيث أخذ يجتمع بالمناضلين من أمثال علقي امحمد مسؤول الدعاية و ايتيم قدور[91]، و يقوم بالعديد من النشاطات كالتوجه إلى مقر الحزب الشيوعي

---

(87) Ibid - Mascara 21.12.1951 - 8601
(88) Omar Carlier : Entre Nation et Djihad p. 58
(89) AOM SI121 - Mascara 21.7.1950 - 6292
(90) أكد لنا المناضل إيتيم قدور في مقابلة شخصية أن "سي لخضر" هو بوعلام بن حمودة وزير المالية في عهد استقلال الجزائر.
(91) AOM 5I101 - Oran 1.12.1950 - 08307

الجزائري – فرع معسكر – و تحذير أحد أعضائه من القيام بتجنيد الشباب في الشبيبة الشيوعية الجزائرية و تقديم الدروس لهم.[92]

إذا كان "سي لخضر" قد جعل معسكر مركزا لنشاطه فإنه كان يزور أيضا البلديات المجاورة، كبلدية تيغنيف التي أشرف فيها برفقة علقي امحمد يومي 10 و 11 نوفمبر 1950 في بيت حمادي محمد على اجتماع حضره كل المناضلين المحليين. أما بالنسبة للموضوعات التي تناولها "سي لخضر"، فإنها تضمنت أساسا الأوضاع في المغرب الأقصى، و موقف السلطان من السياسة الفرنسية، و رحلة رجال الصحافة المصرية إلى الجزائر، و مسألة الإتحاد المرتقب مع الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و التفاهم الذي يجب أن يكون قائما مع مناضلي حزب فرحات عباس.[93]

و يمكن أن نلاحظ من خلال ما سبق أن فرع مدينة معسكر، هو الفرع الأساسي في المنطقة الذي يقدم الدعم للفروع الأخرى، و يطلعهم على المستجدات. أما عن التوجيهات الخاصة بضرورة تفاهم مناضلي ح ا ح د مع مناضلي ا د ب ج فإنها نابعة بصفة خاصة من كون أن حزب مصالي الحاج كان يمر بصعوبات غداة اعتقالات ماي 1950.

- مقاطعة انتخابات المجلس الجزائري لشهر فبراير 1951، و شهر جانفي 1954، و الجزئية بعد وفاة بزغود مكي في سبتمبر 1953، و أيضا انتخابات المجلس العام سنة 1955، و الاكتفاء فقط بالمشاركة في الانتخابات البلدية كتلك التي جرت يوم 26 أفريل 1953 و ذلك بسبب التزوير المتواصل الذي مارسه الاستعمار خاصة خلال سنتي 1948 و 1951.

أما بالنسبة للانتخابات البلدية لسنة 1953، فإن الحزب قرر المشاركة فيها لأسباب تتعلق بالتغيير الطفيف الذي شهدته الحالة السياسية خاصة بعد تعيين عامل عمالة الجزائر روجيه ليونار Roger Leonard حاكما عاما للجزائر مكان ناجيلان في أفريل 1952، و إعلان جاك شوفالييه Jacques Chevalier عن ضرورة تغيير أساليب إدارة الجزائر لإيجاد

---

(92) إيتيم قدور مقابلة شخصية

(93) AOM 5I101 - Oran 1.12.1950 - 08307

أرضية تعاون مع العناصر المعتدلة، و تغليب مصالح السكان المسلمين على مستوى الإدارة المحلية.[94]

و على الرغم من مشاركته في الانتخابات البلدية ليوم 26 أفريل 1953 فإن حزب ح ا ح د لم يتحصل على أي مقعد في معسكر التي بقيت معقلا من معاقل ا د ب ج.

الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

حاول حزب ا د ب ج استغلال الاعتقالات التي طالت أعضاء المنظمة الخاصة لتنظيم صفوفه، و توسيع قاعدته من خلال تخصيص مقر للحزب في بيت تابع لعائلة الأستاذ طاهر بساحة لافونتين (ابن خلدون حاليا) في حي باب علي، و عقد اللقاءات بين المناضلين بصفة منتظمة.[95]

لكن يبدو من خلال الأرشيف أن حزب فرحات عباس مر بفترة صعبة مثله مثل بقية الأحزاب الوطنية، و واجه مشاكل عديدة نذكر منها الأزمة المالية، و تراجع نشاط المناضلين. و لعل الأمثلة الآتية تعكس ذلك بوضوح:

- حضور 35 فوج فقط المؤتمر الوطني الثالث للحزب في قسنطينة خلال أيام 7 - 8 - 9 سبتمبر 1951، و ذلك خلافا لسنة 1949 التي شهدت وجود 350 فرع على المستوى الجزائري.[96]
- عدم تمكن 24 فرعًا من دفع أموال الاشتراكات، و ظهور أزمة مالية لم تسمح للعديد من فروع عمالة وهران حضور المؤتمر الوطني سنة 1951 كمعسكر، ومستغانم، و تيارت، و سعيدة.[97]
- الأزمة التي عرفتها جريدة "لاروبيبليك الجيريان" La République Algérienne التي قال بشأنها بن زادي ممثل مستغانم في مؤتمر 1951 ما يلي: "إن الوضعية التي تعيشها الجريدة جد صعبة لدرجة أن سحبها بلغ 000 8 نسخة فقط مقابل 50 ألف لجريدة ليبرتي

---

(94) Ahmed Mahsas : op.cit, p. 289
(95) AOM SI121 - Mascara 21.5.1950 - 4410
(96) AOM 11H56 - SLNA Oran Septembre 1951
(97) Ibid.

Liberté الشيوعية"[98]. و يبدو أن هذه الأزمة كانت مؤقتة ذلك لأن الحزب سرعان ما جمع مليونين فرنك في وقت وجيز و أخذ يعمل على بلوغ 3 ملايين في ديسمبر 1952.[99]

- تراجع دور المناضلين الذي أرجعه أحمد فرانسيس إلى تقاعسهم، و تكاسلهم[100]. و من الأدلة التي تبين تكاسل المناضلين كلمة الأستاذ طاهر التي ألقاها في الاجتماع الذي نظمه فرع معسكر في متجر رابح الحاج محمد بشارع البساتين (مسكين بوجلال حاليا) بحضور 19 مناضلا في فبراير 1950 بمناسبة الذكرى السابعة لبيان الشعب الجزائري، و هي الكلمة التي قال فيها:".. إنني أعاتب بعض المناضلين على سلبيتهم و جمودهم، و أعدهم بالعمل من أجل الجمهورية الجزائرية..."[101].

و إذا كان موقف الأستاذ طاهر قد اقتصر على معاتبة بعض المناضلين فإن فرحات عباس قد وجه خطابا أكثر صلابة تجاه الاستعمار الفرنسي عشية انتخابات الجمعية الوطنية سنة 1951 خلال زيارته لمعسكر حيث قال:"... يملك الاستعمار الجنود، و الأسلحة. أما نحن فلدينا الله، و العدالة فقط... إن طريق الاستقلال شاق، و طويل، لا أعدكم بشيء غدا، لكنني لا أتراجع قبل الحصول على حقوق 8 ملايين يتيم... يمكنهم أن يجمعوننا في الصحراء، ويقومون بتصفيتنا عن طريق القنبلة الذرية. أقبل هذه التضحية من البقاء تحت السيطرة الاستعمارية... قالوا لنا بعد 120 سنة من الاحتلال بأننا فرنسيين، لكنهم ينسون بأن ذلك يكون خلال الحرب فقط...".[102]

هكذا يتضح من خلال كلمة فرحات عباس أن هذا الأخير شدد من لهجته ذلك لأن الجزائر شهدت انسدادا سياسيا، و تصاعدا في القمع الاستعماري تجاه الجزائريين الذين يأسوا من وعود فرنسا الكاذبة.

و على الرغم من النشاط المحدود جدا الذي ميز فروع عمالة وهران، بخاصة في شهر ديسمبر 1953، فإن فرع معسكر كان الوحيد الذي عرف نوعا من الحيوية، و أخذ

---

(98) Ibid.
(99) AOM 11H67 - SLNA Oran 7.12.1952
(100) AOM 11H56 - SLNA Oran Septembre 1951
(101) AOM SI121 - Mascara 24.2.1950 - 1632
(102) AOM 11H67 - SLNA Oran Janvier 1951 - 102

يعقد اجتماعاته بشكل متكرر في مقره مستغلا وقوع بعض الأحداث المحلية التي روج لها المناضل شنيني عثمان و تناولتها جريدة لاروبيبليك التي كتبت عن اعتداءات جنود اللفيف الأجنبي اتجاه الجزائريين، و الدور السلبي للقياد، و الشرطة.[103]

و مما تجدر الإشارة إليه أن رئيس فرع معسكر الأستاذ طاهر كان يلعب دورا كبيرا في حياة الحزب ليس على مستوى معسكر فحسب، و إنما أيضا في مقر الحزب في مدينة الجزائر حيث ألقى محاضرة في شهر جويلية 1950 تحت عنوان "الإسلام و السياسة"[104]. أما على المستوى الخارجي، فإن معسكر كان لها حضور من خلال تقلد أحد أبنائها لمنصب الأمين العام لحزب ا د ب ج – فرع باريس – و هو سفير عواد الذي قام بعدة زيارات لمسقط رأسه نذكر منها زيارة 8 مارس 1950.[105]

الحزب الشيوعي الجزائري:

عرف نشاط الحزب الشيوعي تراجعا كبيرا منذ مطلع سنة 1950 ذلك بسبب قلة حماس المناضلين على مستوى خلايا معسكر، و عمالة وهران ككل.

و من بين المظاهر التي تؤكد الضعف الذي انتاب فرع معسكر، نكتفي بذكر ما يلي:

- وجود صعوبة لدى فرع معسكر في عقد الاجتماعات التي كثيرا ما كانت تلغى أو تؤجل بسبب غياب الحضور، أو قلته. من ذلك الاجتماع الإعلامي الذي كان مقررًا يوم 1 نوفمبر 1952 و تم تأجيله إلى يوم 23 نوفمبر تحت إشراف عضو اللجنة المركزية مصطفى فوضيل الذي أعرب عن غضبه لحضور 7 مناضلين من أصل سبعين[106]، بل أكثر من ذلك فإنه اصطدم بانعدام الحضور في اجتماع إعلامي آخر كان مقررا يوم 8 نوفمبر 1953.[107]

(103) Ibid - SLNA Oran Décembre 1953 - 27
(104) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Bassetti Norberty Mascara 21.7.1950 - 6292
(105) Ibid - Macara 22.3.1950 - 2618
(106) Ibid - Mascara 21.11.1952 - 9450
(107) AOM 11H67 - SLNA Oran Novembre 1953 - 1115

- الطرد الذي تعرضت له الكونفيدرالية العامة للشغل التي يشرف عليها الشيوعيون من المقر الذي تحتله في شارع بسكال موزيلي (بوقسري طاهر حاليا) عشية عيد العمال الذي لم يشهد احتفالات خاصة به، و لا أي نشاط في أوساط العمال في غياب مكان للاجتماعات.[108]
- تراجع عملية بيع جريدة ليبرتي التي أقلقت كثيرا فضيل مصطفى أثناء إشرافه على اجتماع في مكتب المحامي شرقي محي الدين بشارع كارنو (محمود حاليا) في شهر ديسمبر 1952 بحضور عدد قليل من المناضلين بلغ عشرة.[109]
- فقدان فرع معسكر للعديد من المناضلين من أمثال جاكر علي رئيس إحدى الخلايا الذي غادر الحزب الشيوعي ليعود إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فبراير في 1950[110]، و بن حنفية الجيلالي الذي أبعد من الحزب لقلة نشاطه كمراسل محلي للصحافة الشيوعية.[111]

في ظل المشاكل التي قلصت من نشاطه لجأ الحزب الشيوعي إلى اتخاذ عدة إجراءات لتدارك الوضع، و إعادة دوره إلى سابق عهده، و من بين تلك الإجراءات:

- تشجيع الانخراط في صفوف الحزب من خلال رسالة دورية وجهتها ناحية وهران إلى بعض المناضلين تتعلق بتنظيم مسابقة توزع فيها الجوائز التالية:
  - الجائزة الأولى: تمنح إلى الفرع الذي يدفع مبلغ نفس عدد بطاقات سنة 1951.
  - الجائزة الثانية: تمنح إلى الفرع الذي حقق 20 انخراطا جديدا في نهاية جانفي 1953.
  - الجائزة الثالثة: تمنح إلى الفرع الذي بلغ فيه عدد البطاقات نفس العدد الذي بلغته سنة 1952.[112]
- بذل الجهود من أجل إعادة أمجاد الصحافة الشيوعية بالدعوة إلى التبرع في كل القطر الجزائري بما فيه مدينة معسكر التي شهدت تداول 6 قوائم جلبت مبلغ 320 9 فرنك

---

(108) AOM SI121 - Mascara 23.5.1951 - 3747

(109) Ibid - Rapport du Commissaire principal CROS Raymond Mascara - 103 - 23.12.1952

(110) Ibid - Mascara 24.2.1952 - 1632

(111) Ibid - Mascara 22.4.1952 - 3299

(112) AOM 11H67 - SLNA Oran Janvier 1953 - 90

في شهر مارس 1950[113] و بيع بطاقات الانخراط، و طوابع تضامن بمبلغ 10 فرنكات في شهر فبراير من نفس السنة.[114]

تذكر المصادر الفرنسية أن 15 نسخة من أسبوعية "ليبرتي" ليوم 20 مارس 1952 و التي كانت السلطات الفرنسية قد أصدرت قرار الحجز في حقها تم توزيعها على المناضلين الذين كلفوا بقراءتها على المناضلين مقابل 15 فرنك، أو بيعها إلى المتعاطفين الأثرياء بمبلغ 150 فرنك.[115]

و من الإصدارات الصحفية التي تم بيعها في معسكر هناك مجلة باللغة العربية تحت عنوان: "طريق القديس" جاء بها بوزيري محمود من سيدي بلعباس، و قام ببيعها للمتعاطفين مع حزبه بمبلغ 35 فرنك.[116]

و لم يتوقف عمل فرع معسكر على بيع الجرائد الشيوعية و الترويج لها بل قام أيضا بكتابة المقالات من ذلك المقال الذي كتبه بوزيري محمود مسؤول الفرع المحلي في جريدة "الجي روبيبليكان" Alger Républicain سنة 1952 حيث اتهم مؤسسات باسكيز Basquez باتهامات مفادها أن تلك المؤسسات تطلب من العمال دفع مبالغ مالية تتراوح بين 000 1 و 000 2 فرنك مقابل توظيفهم.[117]

- تقديم دروس للمناضلين كل يوم ثلاثاء من إلقاء المحامي شرقي محي الدين الذي اختار لها مواضيع تتعلق بظاهرة الاستغلال الرأسمالي، و مسائل مرتبطة بالأجور، و الأسعار، و قوة العمل. لكن يبدو أن تلك الدروس لم تكن تتناسب مع المستوى الثقافي للمناضلين الذي ينتمون في معظمهم إلى فئة العمال.[118]
- توزيع المناشير للتعريف بالواقع الجزائري، و فضح السياسة الاستعمارية، و مواقف بعض الأحزاب الفرنسية المحسوبة على اليمين المتطرف كحزب التجمع من أجل فرنسا RPF الذي احتج على سياسته الفاشية فرع الحزب الشيوعي في معسكر من خلال

---

(113) AOM SI121 - Mascara 22.3.1950 - 2618
(114) Ibid Mascara 24.2.1950 - 1632
(115) Ibid Mascara 22.4.1952 - 3299
(116) Ibid Mascara 22.2.1952 - 1683
(117) Ibid Mascara 21.10.1952 - 8527
(118) Ibid Mascara 22.1.1950 - 620

تنظيم تجمع احتجاجي في بورصة العمل يوم 2 مارس 1950 تزامنا مع الكلمة التي ألقاها رئيس بلدية باريس بيير ديغول Pierre DE Gaulle في قاعة لوكوليزيه Le Colisée في معسكر، و توزيع منشور تحت عنوان[119]: الطريق الوحيد للتحرير الوطني هو "أن نلحق الهزيمة بالمؤامرة الفاشية لديغول."[120]

- حضور الندوات الجهوية للحزب في وهران، و استقبال أعضاء اللجنة المركزية بشكل يكاد يكون مستمرا، و ذلك لإبقاء الاتصال بين قمة الحزب و قاعدته، و مواجهة الرقابة الشديدة التي فرضتها فرنسا على الحركة الوطنية منذ سنة 1950.

فبالنسبة للندوات تذكر المصادر الفرنسية أن ياسف بوجلال، و بودينار علي، و سونشيز فرانسوا Sanchez François حضروا الندوة الجهوية التي انعقدت بين 24 و 26 فبراير 1950 في وهران.

أما بخصوص زيارات أعضاء اللجنة المركزية الذين ترددوا على معسكر فإنها اقتصرت خاصة على اثنين هما مالكي الطيب، و فضيل مصطفى.[121]

هجرة الطلبة:

إذا كانت هجرة المعسكريين إلى البلاد العربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و أوائل القرن العشرين ناجمة عن سياسة القمع الفرنسي خاصة بعد ثورة الأمير عبد القادر، و بني شقران، و وجود رغبة لديهم في كسب الثقافة العربية الإسلامية فإن هجرتهم مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين كان وراءها بالدرج الأولى العامل العلمي المعرفي ذلك لأن تلاميذ مدرسة جمعية العلماء الذي تحصلوا على الشهادة الابتدائية، أو الشهادة الأهلية من معهد ابن باديس، و التلاميذ الذين تلقوا الدراسة في مدارس أخرى لا يمكنهم تعميق معارفهم في الجزائر التي كانت تتطلع آنذاك إلى عهد جديد تتطلب

---

(119) Ibid Mascara 22.3.1950 - 2618

(120) أكد لنا السيد عبد الوهاب كمال الدين إطار سابق في الإذاعة الوطنية و مقدم حصة "مغرب الشعوب" سنة 1976، بأن بوزيري محمود كان يسلمه مناشير الحزب الشيوعي لتوزيعها، و ذلك في الوقت الذي كان يعمل فيه لصالح الأحزاب الوطنية الأخرى.

(121) AOM SI121 - Mascara 22.3.1950 - 2618

إطارات من شأنها أن تلعب دورها في ثورة التحرير أولا ثم في مرحلة الاستقلال من خلال الحفاظ على المقومات الشخصية للبلاد، و تأطير الناشئة، و تربيتها على القيم الوطنية.

و الملاحظ في تاريخ الهجرة إلى البلاد العربية أن النصف الأول من العقد الخامس من القرن العشرين كان من أكثر الفترات التي هاجر فيها أبناء معسكر لطلب العلم غداة تطور التعليم الإصلاحي الذي ازدادت مدارسه، و عدد تلاميذته.

و من بين التلاميذ المعسكريين الذين درسوا في المدارس، و الجامعات العربية نذكر ما يلي:

- صم منور: من مواليد معسكر سنة 1935. خريج مدرسة جمعية العلماء بمعسكر. أوفدته جمعية العلماء ضمن بعثة ثقافية إلى سوريا سنة 1952 حيث درس المرحلة الثانوية في مدينة اللاذقية ليلتحق بعد ذلك بجامعة دمشق التي مثل فيها فرع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في الشرق العربي المنعقد بدمشق في سبتمبر 1958، كما أصبح يشرف على كتابة "كلمة الجزائر" التي تبثها الإذاعة السورية، مع مجموعة من الطلبة نذكر منهم أبو القاسم خمار، و حنفي بن عيسى، و محمد بوعروج و غيرهم.[122]
- ولد عوالي بن عبد الله ولد الميلود: ولد سنة 1932 بالكرط قرب معسكر. استفاد من منحة قدمتها له جمعية العلماء في أكتوبر 1953 حيث التحق بدار المعلمين الابتدائية في حلب السورية.
- ولد عوالي يوسف ولد الميلود: من مواليد الكرط سنة 1934. درس في نفس المدرسة التي التحق بها شقيقه بن عبد الله في حلب.
- يقاش مرتضى: ولد سنة 1931 بفروحة (معسكر). درس في مدرسة المعلمين الابتدائية في حلب مستفيدا بذلك من منحة قدمتها له جمعية العلماء.
- جيدار مصطفى ولد بغداد: ولد سنة 1922 بماقضة (معسكر). تلقى منحة من جمعية العلماء سمحت له بالالتحاق بإحدى الجامعات العراقية.

---

(122) عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين في ثورة نوفمبر 1954 - 1962 (الجزائر: لافوميك 1986) ص، ص 101 - 102

- لزرق احمد: ولد سنة 1931 ببوحنيفية. التحق بالمعهد العربي في دمشق التي أقام فيها بشارع الخلاسة.
- طواع احمد: ولد سنة 1931 بمدينة معسكر التي غادرها في 7 سبتمبر 1953 في اتجاه القاهرة حيث التحقق بجامع الأزهر الذي درس فيه لعدة سنوات[123]. و بعد الاستقلال اشتغل طواع كأستاذ لعلم النفس في جامعة وهران.
- عبد الوهاب الحاج محمد: ولد سنة 1937 بمدينة معسكر. التحق بجامع الزيتونة سنة 1953 بعد أداء مناسك الحج، و أقام في بيت بشارع عبد العزيز الثعالبي في حي الحَلْفَوِين مع مجموعة من طلبة معسكر هم: جلول بن يخلف مرتضى، جيدار بغداد، جيدار مصطفى، حشماوي مصطفى، شعبان محمد، سنوسي حسين، بن فريحة عبد العزيز، و حبيب بوكرش. لكن ابتداء من شهر مارس 1954 شهدت دراسة هؤلاء الطلبة اضطرابا بسبب المظاهرة التي نظموها مع إخوانهم الجزائريين تنديدا بسياسة فرنسا في الجزائر. و خلال إضراب الطلبة الجزائريين عن الدراسة سنة 1956، عاد الحاج محمد عبد الوهاب إلى الجزائر حيث تعرض للسجن مدة شهر في معسكر التي غادرها إلى المغرب الأقصى سنة 1958، حيث التحق بدار الطلبة في فاس.[124]

و من بين طلبة معسكر الذين التحقوا بجامع القرويين، و معهد الرسيف في المغرب نذكر أولئك الذين تابعوا دراستهم خلال السنة الدراسية 1950 – 1951.[125]

- ميمون محمد ولد المعسكري من قرية تيزي (معسكر).
- سنوسي حسين ولد محمد المعسكري: من قرية تيزي (معسكر).
- بن مختار ولد الحاج: عين فكان (معسكر)
- بوزبوجة ولد كريم: مدينة معسكر.
- عبد الله ولد الميلود: مدينة معسكر
- سهري بشير ولد قدور: من مواليد معسكر سنة 1924.
- كريشي ميلود ولد محمد: // // // // 1927.

---

(123) Amar Hellal : op.cit, pp. 348 - 349

(124) عبد الوهاب الحاج محمد: مقابلة شخصية بتاريخ 19 ماي 2008

(125) Amar Hellal : op.cit, pp. 350 - 356

- درعي محمد ولد الحبيب: // // // // 1926.
- جلول بن خليل ولد محمد: // // // // 1930.
- سوسي محمد ولد الجيلالي: // // // // 1921.
- بن دوخة قدور: // // // // 1925.
- لرابي عبد الله: // // // // 1929.

و على الرغم من هجرتهم إلى البلاد العربية، فإن طلبة معسكر لم ينجو من مضايقات الاستعمار الفرنسي، و الرقابة التي يفرضها على الكتب التي يبعثها لهم أولياؤهم من مدينة معسكر. و من بين الطلبة الذين تعرضوا لتلك المضايقات و الرقابة طواع احمد الذي لم يتلق الكتب التي طلبها إلا بعد ترخيص السلطات الفرنسية لوالده الحاج محمد الذي أرسل العديد من الكتب إلى ابنه الذي يدرس في جامع الأزهر. و هذه الكتب هي:

- 3 كتب للسنة الأولى تحضيري – حقوق
- كتابان في القانون المدني
- 3 قواميس...الخ.[126]

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و إحترامها

تأسيس الجبهة:

في ظل الظروف التي اتسمت بالتصعيد الذي شهده القمع الاستعماري، و التزوير الذي مارسه الاحتلال الفرنسي في انتخابات 1951، تأسست في 5 أوت 1951 الجبهة الجزائرية لاحترام و الدفاع عن الحريات على أساس اتفاق وقع يوم 25 جويلية 1951 بين ح ا ح د، ا د ب ج، ح ش ج، والعلماء وبعض المستقلين التقدميين.[127]

(126) AOM 5I157 SLNA Oran Juillet 1954 - 495
(127) AOM 9H45

و على الرغم من وجود اختلافات في المسائل المطلبية فإن حزب ح ا ح د MTLD الذي يطالب بالاستقلال التام، انضم إلى هذه الجبهة إلى جانب الحزب الشيوعي الجزائري الذي لم يكن يؤمن باستقلال الجزائر، و إنما بأمة جزائرية في إطار التكوين. لكن يجب القول أن برنامج الجبهة كان محدودا منذ البداية ذلك لأن الأحزاب السياسية انخرطت في الجبهة لأسباب ظرفية دون التخلي عن مطالبها الأساسية، فـــ ح ا ح د انخرط في الجبهة للخروج من العزلة.

أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد عمل كل ما في وسعه ليكون جزءً من الإتحاد الوطني دون التفريط في مبادئه المرتبطة بتحالفه مع الحزب الشيوعي الفرنسي، و سياسته المساندة للإتحاد السوفياتي. و بخصوص ا د ب ج فإنه اضطر إلى الرضوخ إلى التيار الشعبي الذي لا يقبل التخلي عن مساندة المناضلين "شهداء القضية الوطنية"، و يقي حذرا من تجربة حركة أحباب البيان و الحرية.[128]

و من اللجان المحلية التي تأسست مبكرا لجنة معسكر[129] التي رأت النور في شهر جويلية 1951،[130] و ذلك في نفس الفترة تقريبا التي ظهرت فيها 22 لجنة محلية من أصل 48 كانت مقررة، نذكر منها لجان حسين الداي، الشلف، شرشال، مستغانم، سوق اهراس، تبسة و الأغواط.[131]

يبدو أن الجبهة الجزائرية فشلت في تأسيس بعض اللجان الوطنية في شهري جويلية و أوت 1951 في العديد من المدن كالمدية، و جيجل[132]، و ذلك بسبب التحفظات التي أبداها حزب ا د ب ج الذي رأى في مشاركة الحزب الشيوعي الجزائري في انتخابات المجالس العامة أمرا مخالفا لقراراته التي خرج بها مؤتمر قسنطينة في سبتمبر 1951.

---

(128) Mahfoud Kaddache ; op.cit, p. 875

(129) ترأسها عبد المومن الحاج الطاهر و ضمت في عضويتها بعض المناضلين من أمثال بوزيري محمود.

(130) AOM SI121 - Rapport du Commissaire Principal Rogert GORENFLOT Mascara 21.7.1951 - 5910

(131) AOM 11H56 - SLNA Oran Aout 1951 -

(132) Ibid.

و لم تكد تنتهي سنة 1951 حتى تأسست لجنة عين تموشنت و وصل عدد اللجان المحلية في الجزائر إلى 36 لجنة[133]، و هو عد قليل بالنظر إلى عدد الفروع التي تتوفر عليها الأحزاب الوطنية في مختلف المدن و القرى.

نشاطات لجنة معسكر:

كانت لها نشاطات عديدة تمثلت بالأساس في تنظيم التجمعات، و الاجتماعات لإصدار المذكرات، و الاقتراحات تماشيا مع متطلبات المرحلة، و المشاكل التي تعيشها الجزائر. و من التجمعات، و الاجتماعات التي عقدتها الجبهة الجزائرية لاحترام و الدفاع عن الحريات في معسكر ما يلي:

- تجمع يوم 1 نوفمبر 1951: حضره حوالي 700 شخص، و جاء في إطار جولة قادت بعض أعضاء الجبهة البارزين إلى الجزائر (300 شخص)، البليدة (1000)، بوغار (600)، شلف (600)، وهران (80)، قسنطينة (1000)، سطيف (700) و عنابة (700).[134]

و قد توج هذا التجمع الذي أشرف عليه أحمد بوداعة مندوب ح ا ح د في المجلس الجزائري، و خليف احمد رئيس تحرير جريدة ليبرتي، و تزامن مع المناقشات التي تجرى في الأمم المتحدة بمجموعة من الاقتراحات نذكر منها[135]:

- التضامن مع الشعبين المغربي و التونسي
- الكفاح ضد القمع
- مساندة مناضلي المنظمة الخاصة
- فصل الدين عن الدولة
- إبداء رغبة في إرسال حصيلة عن القمع في الجزائر إلى الأمم المتحدة تحتوي على تقارير، و رسائل، و صور، و وثائق أخرى.

(133) Ibid SLNA Oran Décembre 1951
(134) Ibid SLNA Oran - Novembre 1951
(135) Ibid.

و بالإضافة إلى الاقتراحات تطرق الحاضرون إلى عدة مواضيع كتلك التي تتعلق بالدعاية لصالح الأحزاب، كما خاضوا هجوما عنيفا ضد القمع الاستعماري، و التزوير الإنتخابي، و المؤسسات الفرنسية و ممثليها، و تدخل الإدارة في الدين.[136]

- تجمع يوم 8 فبراير 1952: نظمته اللجنة المحلية في قاعة سينما أولمبيا بحضور 800 شخص[137] و تحت إشراف دماغ العتروس مندوب ح ا ح د في المجلي الجزائري، و حلال احمد (ح ش ج PCA)، و زواوي (ا د ب ج)، و حويدق مصباح (جمعية العلماء). و كانت مداخلة دماغ العتروس هي التي استقطبت الانتباه أكثر لأنها ركزت على أحداث تونس، و اعتبرت القمع البوليسي قمعا يقتل و يمحو القرى بكاملها. أما بالنسبة للتوصيات التي صوت عليها الحاضرون فإنها تمحورت حول التنديد بحجز السلطات الفرنسية لجريدتي "ليبرتي"، و "لاجيري ليبر"، و المطالبة برفع الاجراءات الاستثنائية المفروضة على مصالي الحاج، و التأكيد على تضامن أعضاء الجبهة الجزائرية مع الشعب التونسي.[138]
- اجتماع يوم 22 مارس 1952: عقدته اللجنة المحلية لمعسكر التي قامت يوم الاجتماع بكتابة البرقيات الآتية، و إرسالها اليوم الموالي أي يوم 23 مارس:
- كتابة و إرسال برقية احتجاج إلى السلطات الإدارية تتعلق بموضوع حجز جريدة ليبرتي Liberté الشيوعية.
- إرسال برقية تضامن لصالح الشعب التونسي.
- إرسال برقية تطالب بإبقاء جريدة "الجي روبيبليكان" Alger Républicain في محلات "لادياش الجيريان" "La dépêche Algérienne".[139]
- اجتماع يوم 11 أفريل 1952: تم بحضور سعيد الزموشي الذي أشرف على عملية تبني مذكرة بالإجماع تتعلق بالمسائل الآتية:
- التضامن مع الشعب التونسي

---

(136) AOM 11H67 - SLNA Oran Novembre 1951 - 803
(137) AOM SI121 - Mascara 22.2.1952 - 1383
(138) AOM 11H67 - SLNA Oran Février 1952 - 211
(139) AOM SI121 - Mascara 22.4.1952 - 3299

- حرية الصحافة
- إطلاق سراح المساجين
- الحالة المالية للجبهة الجزائرية.[140]

و يمكن أن نستنتج من خلال ما سبق أن معسكر كانت من أكثر المدن الجزائرية التي عرفت حضورا كبيرا للجزائريين في تجمعات، و اجتماعات الجبهة الجزائرية إلى جانب البليدة، سطيف، و عنابة كما أنها شهدت تأسيس لجنتها المحلية في وقت مبكر نسبيا بالمقارنة مع بقية اللجان.

أما بالنسبة لبقية الملاحظات فإنها تتمثل في ارتفاع مستوى التأطير لدى المشرفين على التجمعات، و الاجتماعات من أمثال دماغ العتروس، و سعيد الزموشي، و عدم ورود كلمة استقلال في كلمة المتدخلين الذين و رغم ذلك فإنهم كانوا يتطرقون للمواضيع المعتادة لأحزابهم.

فشل الجبهة الجزائرية:

على الرغم من الاجتماعات، و التجمعات التي عقدتها الجبهة في مختلف المدن الجزائرية مثل معسكر، فإنها لم تتمكن من المحافظة على بقائها أكثر من سنة، و ذلك لعدة أسباب تتمثل في إعادة طرح السؤال حول ما إذا كان الحزب الشيوعي الجزائري حزبا وطنيا، و قرار ح ا ح د، و ا د ب ج، و جمعية العلماء القاضي بمقاطعة انتخابات 7 و 16 أكتوبر 1951 حتى لا تكون تلك الأحزاب "أدوات لاحتيال انتخابي جديد".[141]

و حسب المصادر الفرنسية فإن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان أول من انسحب من الجبهة الجزائرية في جوان 1952 ذلك ليس بسبب الموقف الشيوعي فحسب و إنما لتخوفه من الانخراط في تحالف يشعر فيه بأنه أصبح تحت إدارة ح ا ح د MTLD، و ح ش ج PCA.[142]

---

(140) Ibid.
(141) La République Algérienne 28.9.1951
(142) AOM 9H45 - Mai 1953

أما بالنسبة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية فإنها اعتبرت برنامج الجبهة محدودا لأنه لم يتضمن مطلب الاستقلال التام للجزائر، و هو المطلب الأساسي للحزب الذي رفض زعيمه مصالي الحاج كل فكرة إتحاد[143]. و للوقوف أكثر على حقيقة الفشل الذي وصلت إليه الجبهة نتأمل في ما ذهب إليه عبد الرحمن كيوان عضو اللجنة المديرة للحزب الذي كتب في جريدة "لالجيري ليبر" l'Algérie Libre ما يلي[144]:"... لم تحقق الجبهة الجزائرية الأماني العميقة للشعب، و لم تكن مؤسسة كفاح فعالة في مواجهة الاستعمار، و لم تكن في مستوى الأحداث التي تهز المغرب العربي...".

شأنها شأن اللجان الأخرى في المدن الجزائرية تأثرت لجنة معسكر، و نشب بها خلاف انتهى بحلها في شهر نوفمبر 1951، و ذلك رغم الجهود التي بذلها الشيوعي بوزيري محمود لإيجاد الانسجام المفقود ثانية.[145]

هكذا إذا و في ظل هذا الخلاف انسحب ح ا ح د، و ا د ب ج و قررا أخذ تعليماتهما من اللجان المديرة، في حين أعلنت جمعية العلماء عدم البقاء لوحدها مع الحزب الشيوعي الجزائري في اللجنة المحلية للجبهة الجزائرية التي كانت تعاني من أزمة مالية حادة أجبرتها على طلب التبرعات اجتماعيها المنعقدين يوم 22 مارس 1952، و 14 أفريل 1952 بمعسكر.[146]

موقف الحركة الوطنية من بعض قضايا التحرر و أحداث العالم

أحداث تونس و المغرب:

شكل كفاح الشعوب، وسياسة الاضطهاد الاستعمارية موضوعا هاما بالنسبة للجزائريين، و الحركة الوطنية التي ابتهجت لتطور الوضع السياسي العالمي، و استعملته لأغراض دعائية.

---

(143) Benyoucef Benkhedda : op.cit, p. 198

(144) L'Algérie libre 1.4.1952

(145) AOM SI121 - Mascara 21.9.1952 - 7632

(146) Ibid - Mascara 22.4.1952 - 3299

و من بين الأحداث التي احتلت الحيز الأكبر في نشاط الحركة الوطنية تجاه القضايا الخارجية أحداث المغرب، و تونس التي رأت فيها الجزائر أحداثًا مرتبطة بمصيرها، و محفزة للجزائريين في كفاحهم ضد الاحتلال الفرنسي.

للوقوف على تضامن الحركة الوطنية في معسكر مع الشعبين المغربي و التونسي ما علينا إلا الرجوع إلى ما تضمنته بعض المصادر الفرنسية التي أوردت ما يلي للتعبير عن تضامنه مع التونسيين، و المغاربة: وزع حزب ح ا ح د على مناضليه في معسكر نسخا من مذكرة وجهها إلى الحكومات الأعضاء في الأمم المتحدة تتعلق بموقف الحركة الوطنية من موضوع المؤتمر من أجل شمال إفريقيا ليوم 20 أوت 1950[147]، كما وجهت فروعه لوائح إلى اللجنة المركزية تؤيد فيها مطالب التونسيين، و المغاربة، و جمعت توقيعات جماعية تطالب بإدراج المسألة الجزائرية هي الأخرى في أشغال الأمم المتحدة[148]. و من أجل ذلك تم جمع 3 ملايين فرنك على المستوى الوطني لصالح قادته لتمثيل الجزائريين، و الدفاع عن مطالبهم و هؤلاء القادة هم مزغنة احمد، بوداعة احمد، و شادلي مكي. لكن ذهابهم لم يتم.

و في مناشير ألصقها مناضلو الحزب على جدران حي باب علي في شهر أفريل 1952 يمكن قراءة على وجه الخصوص ما يلي[149]: فلتحيا تونس الشهيدة، الحرة و المستقلة. أيها الشعب الجزائري إن كفاح الشعب التونسي هو كفاحك...".

و في الوقت الذي تركت فيه مناقشة أحداث تونس في الأمم المتحدة أثرًا سلبيا على معنويات السكان الفرنسيين في معسكر، فإن الوطنيين لم يخفوا ابتهاجهم، و أملهم الكبير الذي وضعوه في الهيئة الدولية، و مسؤولية الشرطة الفرنسية في اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد الذي أصبح في رأيهم متنفذًا.[150]

(147) AOM 5I108 - Mascara 22.9.1952 - 2569
(148) AOM 11H67 - SLNA Oran Octobre 1952 - 857
(149) AOM SI121 - Mascara 22.4.1952 - 3299
(150) Ibid - Mascara 23.12.1952 - 10399

و لما كانت المسألة المغاربية مسالة مشتركة بين مختلف الأحزاب الوطنية، فإن هذه الأخيرة شنت حملة جديدة يوم 10 جوان 1954 في عمالة وهران استلهمتها من الوطنيين في تونس و المغرب.

و قد قامت هذه الحملة التي انتشرت بسرعة في أوساط الجزائريين على الانتقام من الأشخاص الذين يقومون بالأفعال الآتية[151]:

- التدخين و شرب الخمر
- التردد على قاعات التمثيل الأوروبية
- الاستمرار في العمل عند الأوروبيين خاصة بالنسبة للذين يعملون كخدام بيوت.

و لكي تضع فرنسا حدا لهذا الأسلوب الجديد من النضال الذي تزامن مع زيارة عامل عمالة وهران لومبير Lambert لمعسكر يوم 11 جوان أصدرت محكمتها في معسكر أحكاما تراوحت بين شهرين و خمسة أشهر سجنا في حق بعض الجزائريين.[152]

و بناءً على الأرشيف الفرنسي فإن الحزب الشيوعي الجزائري، و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كانا لهما مواقف تضامنية. فبالنسبة للحزب الشيوعي فإنه اعتمد في تضامنه على الأشكال الآتية:

- جمع التوقيعات للتعبير عن تضامنه مع المغرب ابتداءً من يوم 8 أفريل 1951 بمناسبة زيارة عضو اللجنة المركزية مالكي طيب لمعسكر
- توزيع منشور تحت عنوان:"اليوم الوطني للتضامن مع الشعب المغربي 20 أفريل 1951".[153]
- منشور من توزيع المناضل ياسف بوجلال على عدد محدود من المناضلين تحت عنوان:"قضية الشعب التونسي ستنتصر".[154]

---

(151) AOM 11H67 - SLNA Oran Juin 1954 - 505

(152) Ibid.

(153) AOM SI121 - Mascara 23.4.1951 - 3028

(154) Ibid - Mascara 22.2.1952 - 1383

- توجيه لائحة إلى رئيس دائرة معسكر يؤكد فيها فرع معسكر عن تضامنه مع الشعب التونسي، و ذلك في أعقاب الاجتماع الذي عقده يوم 15 مارس 1952 في مكتب المحامي شرقي محي الدين برئاسة مالكي الطيب.[155]
- توزيع منشور تحت عنوان:"ماذا يحدث في المغرب الأقصى".[156]

أما فيما يتعلق بالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي عرض موقفه، و المعطيات الحقيقية لمشاكل شمال إفريقيا على الحكومة الفرنسية خلال زيارة فرحات عباس لباريس في أوت 1954 فإن فرعه في معسكر استغل الاجتماعات التي كان يعقدها في مقره بساحة لافونتين (ابن خلدون حاليا) للتطرق إلى الوضع السياسي للدول الإسلامية، و أحداث المغرب كاجتماع شهر مارس 1951 برئاسة الأستاذ طاهر.[157]

و هناك موقف تضامني لحزب عباس مع شعوب شمال إفريقيا ألا و هو المساعدة التي قدمها إلى لاجئي شمال إفريقيا في الدول العربية المقدر عددهم بحوالي 5 آلاف مغاربي.[158]

و بحكم خضوع الشعبين الجزائري، و التونسي للاحتلال الفرنسي و كفاحهما له قدمت فرقة فنية تونسية حفلا في المسرح البلدي لمعسكر حضره 300 شخصا يوم 15 جوان 1952. و فيما يلي برنامج الحفل:

- كلمة قصيرة ألقتها الفنانة شافية رشدي التي نقلت فيها تحيات تونس الشقيقة إلى الجزائر و ذلك قبل أن تؤدي أغاني شرقية.
- تقديم مسرحية تحت عنوان: مساوئ الخمر و المخدرات
- تنظيم عملية بيع على الطريقة الأمريكية في نهاية الحفل جلبت 000 12 فرنك.[159]

هكذا فإنه يبدو أن درجة التضامن بين الجزائر من جهة، و تونس و المغرب من جهة أخرى قد بلغت مكانة هامة لدرجة أن فرنسا قلقت من الوضع، و لم تكتف بسياسة القمع، و إنما راحت تعتمد على الدراسات التي قام بها المثقفون الفرنسيون لفهم الحركات

---

(155) Ibid - Mascara 23.3.1952 - 2278
(156) AOM 11H67 - SLNA Oran Aout 1953 - 869
(157) AOM SI121 - Mascara 23.3.1951 - 2288
(158) AOM 11H67 - SLNA Oran Octobre 1953 - 1044
(159) AOM SI121 - Mascara 21.6.1952 - 4896

الوطنية في البلاد العربية، و تقديمها إلى الأوروبيين المقيمين في الجزائر، من ذلك المحاضرة التي قدمها الرائد مونتاني Montagne أستاذ بكوليج دي فرانس Collège de France حول العالم العربي، و الحركات الوطنية في شمال إفريقيا، و أحداث فلسطين يوم 1 ماي 1950 بإحدى قاعات مقر دائرة معسكر بشارع جورج كلمنصو (1 نوفمبر حاليا).[160]

الثورة المصرية:

كانت مصر من البلدان التي شهدت هي الأخرى تضامن الشعب الجزائري معها و تأثره كثيرا بالممارسات الإنجليزية. و ما توزيع منشور تحت عنوان:"سيسقط الامبرياليون الانجليز الذين اعتدوا على الشعب المصري" في معسكر ليلة 23 – 24 ديسمبر 1951 إلا دليل على ذلك.[161]

لكن اهتمام أهل معسكر بالمسألة المصرية قد ازداد منذ قيام ثورة الضباط الأحرار بقيادة اللواء محمد نجيب في جويلية 1952، حيث قام الأستاذ طاهر برفقة أحمد فرانسيس، و الأستاذ مهداد بزيارة إلى القاهرة لحضور احتفالات الذكرى الأولى للثورة، وهي الزيارة التي سمحت لوفد حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بلقاء مفتي القدس، و عبد الكريم الخطابي، و تلقي عناية خاصة من رئيس الحكومة المصرية الذي عبر عن تعاطفه مع شعوب شمال إفريقيا[162]. وفي السنة الموالية أي 1954 حضر عضو ا د ب ج – فرع معسكر، و اللجنة المديرة لمدرسة معسكر الإصلاحية كسال الحاج احمد احتفالات الذكرى الثانية للثورة في القاهرة للتعبير عن إعجابه بها و نقل تحيات سكان معسكر.[163]

إن إعجاب أهل معسكر بالثورة المصرية، وما حققته للمصريين، و العرب ترجمته أيضا طبع كراسة - Brochure - تحت عنوان:"إلى أعياد الثورة المصرية "من طرف ا د ب ج في خريف 1953، و بيعها بـــ 1 000 فرنك للنسخة الواحدة.[164]

---

(160) Ibid - Mascara 21.5.1950 - 4410
(161) Ibid - Mascara 21.1.1952 - 554
(162) AOM 11H67 - SLNA Oran Aout 1953 - 869
(163) Ibid - SLNA Oran Septembre 1954 - 692
(164) Ibid - SLNA Oran Aout 1954 - 638

أما فيما يخص الكشافة الإسلامية لمعسكر فإنها قامت ببيع روزنامة Calendrier يحتوي على صورة لقائد الثورة المصرية اللواء محمد نجيب الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية توقف شابين في بوحنيفية يوم 19 أفريل 1954 و تحكم عليهما بغرامة قدرها 800 فرنك بحجة البيع بدون رخصة، و ذلك تطبيقا لقرار العمالة ليوم 17 جانفي 1952.[165]

يبدو واضحا أن معسكر مثلها مثل بقية المناطق الجزائرية لم تكن معزولة، فالأحداث التي كانت تجري في المغرب و المشرق العربيين قد وجدت تجاوبا كبيرا في معسكر.

قضايا العالم الأخرى:

لم تكن الإجراءات العنصرية، و القمعية للاستعمار الفرنسي، و التجاوب الكبير للحركة الوطنية مع أحداث العالم العربي هي الوحيدة التي ساهمت في نمو الوعي الوطني، و عبرت عن الدرجة التي بلغته، بل هناك مسائل أخرى كان يشهدها العالم و تمكن المناضلون في معسكر من متابعتها، و اتخاذ مواقف بشأنها، من ذلك قضية الأسلحة النووية التي خصص لها الفرع المحلي للحزب الشيوعي الجزائري حيزا في نشاطاته حيث استغل كل المناسبات في سنة 1950 للمطالبة بإمضاء نداء ستوكهولم الداعي إلى تحريم استعمال الأسلحة النووية فوق سطح الأرض.

و من بين تلك المناسبات إجتماع يوم 25 جوان 1950 الذي حرر فيه الفرع المحلي تحت إشراف بن حنفية جيلالي رسالة تهنئة إلى الشيوعي جيسترابو Justrabo بعد إعادة انتخابه على رأس بلدية سيدي بلعباس، و عرض على الحاضرين 247 2 توقيعا تم جمعه ضد القنبلة الذرية.[166]

و في 1 جويلية 1950 اجتمع 15 عضوا بمكتب المحامي شرقي محي الدين و قرروا تكثيف الحملة لصالح نداء ستوكهولم، و محاولة بلوغ رقم 000 5 توقيع باللجوء إلى المقاهي العربية.[167]

---

(165) Ibid - SLNA Oran Juillet 1954 - 570

(166) AOM SI121 - Mascara 23.8.1950 - 7228

(167) Ibid.

أما بالنسبة للأحداث الأخرى المتمثلة أساسا في حربي الهند الصينية، و كوريا، فقد شغلت بال أهل معسكر، بخاصة مناضلي ح ا ح د الذين رأوا فيها سندا للقضية الجزائرية، و عاملا مساعدا للدعاية،[168] و مناضلي ح ش ج PCA الذين علقوا عليها في اجتماعاتهم مثلما حدث في نوفمبر 1950 لما قام مالكي الطيب بزيارة تفتيش لفرع معسكر حيث تحدث كثيرا عن الحرب في الفيتنام، و كوريا، و دعا المناضلين إلى مضاعفة الجهود من أجل تحقيق الإتحاد مع الأحزاب التقدمية.[169]

المدرسة الإصلاحية: العصر الذهبي

في الوقت الذي واجهت فيه الأحزاب الوطنية عامة، و حزب ح ا ح د خاصة القمع الفرنسي بمجرد القيام بنشاط يتعلق بتوزيع المناشير، و النشرة الداخلية، و الجرائد، أو التعليق على الأحداث في المقاهي شهدت المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء نشاطا تعليميا، و تربويا هاما، كما عاشت عصرها الذهبي خلال الفترة الممتدة من 1949 إلى 1956 بخاصة بعد تدشين مدرسة الأمير عبد القادر.

و قد عرفت هذه الفترة نموا في حركة التعليم العربي للأسباب الآتية:

- تعيين معلمين، و مرشدين تخرجوا إما من مدرسة تكوين المعلمين الأحرار بالعاصمة أو تتلمذوا على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، و تخرجوا من جامع الزيتونة نذكر منهم عبد القادر الياجوري، محمد المجاجي، نعيم نعيمي، محبوبي بوطالب، محمد دلاي السنوسي، محمد منيع، عبد القادر دربال، محمد الطاهر شنتير، محمد مرابط، آيت الصديق محند الصديق و قراوي احمد بن صديق.[170]
- سيطرة و إشراف أنصار جمعية العلماء على المدرسة بعد خضوعها لأنصار حزب الشعب الجزائري.

---

(168) AOM 11H67 - SLNA Oran Janvier 1951 - 102

(169) AOM SI121 - Mascara 21.11.1950 - 3307

(170) قراوي محمد صديق هو من مواليد مدينة بريكة. أشرف الشيخ الزموشي على تنصيبه كمعلم في مدرسة معسكر يوم 29 أكتوبر 1949. و خلال ثورة نوفمبر استشهد فداءً للوطن.

- تكوين لجنة التعليم العليا من طرف جمعية العلماء في عام 1948، لوضع اللوائح، و القوانين، و الضوابط المنظمة للتعليم تنظيما و فنيا من جميع النواحي.[171]
- تدشين مدرسة الأمير عبد القادر سنة 1953 التي تستجيب لمتطلبات الصحة العامة، و تتسع لعدد التلاميذ الذي أخذ يرتفع من سنة دراسية إلى أخرى.

تدشين مدرسة الأمير عبد القادر:

تماشيا مع متطلبات المرحلة الجديدة، حرصت جمعية العلماء، و أنصارها في معسكر من أمثال حسين قايد، و عبد المومن الحاج الطاهر ابتداءً من سنة 1949 على بناء مدرسة جديدة على غرار دار الحديث في تلمسان.

الواقع أن بناء مدرسة جديدة في معسكر يدخل في إطار برنامج أعدته الجمعية على المستوى الوطني، و هو البرنامج الذي عرف نجاحا كبيرا حيث لم تكد تنتهي سنة 1955 حتى ارتفع عدد مدارس الجمعية، و مؤسساتها الثقافية، و الدينية. و الجدول الآتي يعكس ذلك:

المحلات التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى غاية أكتوبر 1955[172]

العمالة	عدد الشعب	عدد النوادي	عدد المساجد	المدارس	المجموع
الجزائر	42	10	04	45	101
وهران	32	02	19	44	97
قسنطينة	47	14	46	81	188
أراضي الجنوب	05	08	-	11	24
المجموع	126	34	69	181	410

إن عملية بناء مدرسة الأمير عبد القادر تطلبت جهودا كبيرة، و سنوات عديدة تمكن من خلالها أنصار الجمعية في معسكر تحت إشراف الشيخ البشير الإبراهيمي سنة

(171) تركي رابح: التعليم القومي و الشخصية الوطنية (الجزائر: الشركة الوطنية لنشر و التوزيع 1975) ص 304

(172) AOM 11H74 - Synthèse des renseignements généraux Alger 26.10.1955 - 6442

1949 في الشروع في المحادثات لشراء قطع الأرض المخصصة للبناء، و حث السكان على التبرع.[173]

و على الرغم من المدة التي استغرقتها عملية البناء و التي دامت أربع سنوات، فإن معسكر كانت رائدة في جمع التبرعات على المستوى الوطني أثناء تدشين المدرسة، و ذلك خلال الفترة الممتدة من 27 سبتمبر 1953 إلى 14 أوت 1955. و الجدول الآتي يوضح ذلك:

أمثلة عن أهمية الأموال التي تم جمعها أثناء تدشين مدارس جمعية العلماء[174]

التاريخ	المكان	عدد الحاضرين	الأموال التي تم جمعها
1953.9.27	سبدو	1 000	325 000 فرنك
1953.10.9	واد شولي	700	25 000
1953.10.18	معسكر	4 000	2 728 000
1953.11.1	عين كرمان	1 000	1 550 000
1954.4.28	توارن Turenne	1 600	30 000
1954.6.13	ندرومة	3 500	2 470 000
1954.8.1	بني صاف	2 000	2 000 000
1954.9.6	باتنة	3 000	10 000 000 (+ مليون من حلي النساء)
1954.10.17	البليدة	500	400 000
1954.2.15	الرمشي	-	70 000
1954.6.26	البليدة	1 000	10 000 000
1955.8.14	سبدو	50	170 000

يلاحظ من الجدول أن مدرسة معسكر لم تكن الرائدة في جمع التبرعات فحسب، بل كانت أيضا في مقدمة المدن الجزائرية من حيث عدد الحاضرين لعملية تدشين مدرسة الأمير عبد القادر، و هو العدد الذي بلغ 4 000 حسب المصادر الفرنسية و 5 آلاف

(173) AWO 1411 - Mascara 29.3.1949 2123/21
(174) AOM 16H74 - Alger 26.10.1955 SNA/R63

حسب جريدة البصائر[175]. و مهما اختلفت المصادر في عدد الحاضرين، فإن ذلك لم يقلل من أهمية الحدث الذي جاء في وقت عرفت فيه حركة بناء المدارس نشاطا متميزًا.

الصعوبات:

و على الرغم من احتلالها الصدارة في ميدان التعليم الحر، فإن جمعية العلماء كانت قلقة من منافسة المدرسة التقليدية لجمعية التربية الدينية التي أسسها الطرقيون، و المرابطون خاصة عند احتفال هذه الأخيرة بالذكرى الأولى لإنشائها يوم 5 مارس 1954 حيث حضر حوالي 800 شخص.[176]

و قد دفع هذا القلق بجمعية العلماء إلى إيفاد الشيخ مزهودي المفتش العام للتعليم إلى معسكر لدراسة الوضع، و إلقاء كلمة جاء فيها على وجه الخصوص:"إن هذه الجمعية (جمعية التربية و التعليم) من وحي الإدارة و عليه يجب التقليل من قيمتها لدى سكان معسكر..."[177] أن قلق جمعية العلماء لم يظهر مع سنة 1954، و إنما يرجع إلى نوفمبر 1953 حيث نظمت جمعية التربية الدينية حفلا ناجحا بمناسبة المولد النبوي و في ظرفية صعبة بالنسبة للعلماء الذين تخوفوا من الآثار التي قد تخلفها استقالة شريف امحمد من رئاسة نادي الشبيبة الأدبية الأهلية الذي ساهم في عملية بناء مدرسة الأمير عبد القادر، و تطوير الحركة التعليمية، و الثقافية في معسكر.[178]

و هناك مواقف أخرى تعبر عن الصراع الذي ميز العلاقة بين العلماء، و الطرقيين من ذلك قلق رؤساء الزوايا من اختيار اسم الأمير عبد القادر لمدرسة معسكر، و مطالبتهم بتدخل الإدارة لمنح اسم آخر[179] حتى لا يزيد تعلق أهل معسكر بالمدرسة الإصلاحية أكثر و هي تحمل اسم الأمير.

---

(175) البصائر: العدد 245 - 1953.10.30
(176) AOM 11H67 - SLNA Oran Mars 1954 - 253
(177) Ibid.
(178) Ibid - SLNA Oran - Novembre 1953 - 1115
(179) Ibid - SLNA Oran - Octobre 1953 - 1044

مما تجدر ملاحظته أن بلدية معسكر المختلطة، و البلديات الأخرى المجاورة لمدينة معسكر كبلدية تيغنيف مثلا لم تكن تتوفر على مدارس إصلاحية، أو تابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ذلك لأنها كانت تحت نفوذ الطرقيين، و المرابطين الذين شجعوا تأسيس المدارس القرآنية لتعليم المبادئ الأولية للغة العربية، و القرآن الكريم، و هي المدارس التي بلغ عددها تلاميذها سنة 1952، 176 1 تلميذا يتوزعون على 100 كتاب يؤطرهم 109 من المعلمين. أما بالنسبة لدائرة معسكر فإن عدد التلاميذ وصل إلى 000 3 يتوزعون على 260 مدرسة.[180]

و بالإضافة إلى جمعية التربية الدينية هناك مسألة أخرى شغلت بال المدرسة الإصلاحية في معسكر ألا و هي تسرب عناصر وطنية تنتمي إلى ح ا ح د في نادي الشبيبة الأهلية، و اللجنة المديرة للمدرسة من أمثال شريف امحمد الذي لامه بعض الباديسيين على محاولة جعل نادي الشبيبة الأدبية الأهلية من موقع منصبه كنائب للرئيس مكانا للدعاية الوطنية. و من بين هؤلاء الباديسيين قايد حسين الذي قدم استقالته من رئاسة النادي في أكتوبر 1952[181] قبل أن يتراجع عند إعادة تشكيل المكتب في جانفي 1953 حيث وافق على العودة شريطة أن يتم إبعاد عناصر حزب ح ا ح د من مكتب اللجنة. و هو ما جرى بالفعل عندما أبعد شريف امحمد، و بقية عناصر الحزب منها.[182]

إن إبعاد عناصر ح ا ح د لم يكن يدل على أن قايد حسين، و من استقالوا معه من أمثال بن يخو عبد القادر لم يكونوا وطنيين بل بالعكس فإنهم تحلوا بوطنية كبيرة لما جردوا النادي الإصلاحي، و اللجنة المديرة للمدرسة من العناصر المنتمية إلى ح ا ح د أملا في تفادي لجوء الإدارة الاستعمارية إلى غلق المدرسة الإصلاحية التي كانت من بين الوسائل القليلة الفعالة بالنسبة للجزائريين في معسكر خاصة بعد تراجع قوة ح ا ح د في ظل سياسة القمع الاستعمارية.

---

(180) AOM 5I157 - Ecoles Coraniques dans l'arrondissement de Mascara Année 1952

(181) AOM SI121 - Mascara 21.10.1952 - 8527

(182) AOM 11H67 - SLNA Oran Janvier 1953 - 90

و على الرغم من إبعادها من مكتبي النادي، و اللجنة المديرة للمدرسة فإن العناصر التابعة لـــ ح ا ح د ظلت تنتمي إلى النادي، و تقدم له الدعم المادي، و المساعدة للمدرسة مثلما هو الحال بالنسبة لشريف امحمد الذي دفع مبلغا ماليا قدره 200 ألف فرنك إلى المدرسة يوم 30 سبتمبر 1952[183]، و تنازل عن الديون عند تدشين مدرسة الأمير عبد القادر سنة 1953، و هي الديون التي بلغت 100 ألف فرنك.[184]

الواقع أن المدرسة الباديسية ليست هي المؤسسة الوحيدة التي تخوفت من وجود عناصر من ح ا ح د في مكتب لجنتها المسيرة بل هناك أيضا الكشافة الإسلامية الجزائرية التي عاشت نفس المشاكل من خلال فوج الشهاب الذي كان محافظه المحلي كساسي محمد الذي ينتمي إلى ح ا ح د.[185]

و لتفادي المشاكل التي قد تؤدي إلى حل الفوج أو تراجع دوره، أوفدت القيادة المركزية بوكلوا زواوي المحافظ الدائم في فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بالجزائر إلى معسكر في شهر فبراير 1953 حيث مكن حمزة بلقور رئيس الفوج من تعيين مداح قدور محافظا محليا خلفا لكساسي محمد.

إن بوكلوا لم يكتف بالإشراف على تعيين مداح قدور، و إنما قام بإلقاء كلمة أمام شباب الكشافة قال فيها:"إنني أمنع كل عناصر الكشافة من التدخل في المسائل السياسية، و على كل كشاف أن يحتفظ برأيه لنفسه.إن الإدارة تراقبنا بدقة، و تعتبرنا وطنيين، كما أنها لا تقدم لنا أي مساعدة. إن خزينتنا فارغة، و العديد من الأفواج أوقفت نشاطها في البيض، عين الصفراء، بشار، و سعيدة. أما فوج مدينة المحمدية فإنه يلقى مطاردة من الشرطة الفرنسية... أطلب منكم أخذ نصائح رئيسكم حمزة بلقور بعين الاعتبار، و أرجو من مداح أن يبلغكم مستقبلا بكل الرسائل الدورية التي تأتي من الفيدرالية... "[186].

يبدو مما سبق أن الجزائريين حرصوا كثيرا على الدور الذي تقوم به المدرسة الإصلاحية، و الكشافة الإسلامية بعيدا عن التأثيرات المباشرة لحزب حركة انتصار

---

(183) AOM SI121 - Mascara 21.10.1952 - 8527

(184) البصائر: العدد 245 - 1953.10.30

(185) تجيني صحبي هو الذي كان على رأس المحافظة المحلية قبل كساسي. كان يشتغل كلتبا عموميا، تعرض للإعتقال من طرف الشرطة الفرنسية سنة 1945 و ذلك بسبب انتمائه إلى حزب الشعب الجزائري.

(186) AOM 11H67 - SLNA Oran Février 1953 - 141

الحريات الديمقراطية خاصة منذ مطلع الخمسينات حيث شددت فرنسا الخناق أكثر على حزب مصالي الذي أخفقت منظمته شبه العسكرية في إعلان الكفاح المسلح، و واجه أزمة داخلية.

دور المدرسة في تطوير التعليم العربي:

عرف التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء تطورا هاما عند تعيين سعيد الزموشي مديرا، و معلما بمدرسة معسكر سنة 1932، و عضوا بمؤتمر رجال التعليم العربي الحر بنادي الترقي في الجزائر في سبتمبر 1937 للمشاركة في تقديم اقتراحات، و إعداد تقرير خاص بمسألة التعليم العربي. لكن باندلاع الحرب العالمية الثانية شهد ذلك التعليم تراجعا كبيرا بسبب غلق المدرسة تارة، و نقص المعلمين، و اعتقال زعماء الإصلاح في معسكر.

و غداة الحرب العالمية الثانية أخذت تسترجع أنفاسها تدريجيا إلى أن حلت سنة 1949 حيث سيطرت جمعية العلماء عليها من جديد، و راحت تدعمها بالمناهج التي تقوم على ثلاث أركان هي:

- تربية إسلامية متينة منظمة
- ثقافة عربية ابتدائية
- مبادئ أولية للمعارف العليمة

أما فيما يتعلق بالمواد المقررة فهي تتمثل أساسا في التعليم الديني، و الخلقي، و القراءة و اللغة العربية، الخط العربي، و الحساب، و الهندسة، و التاريخ و الجغرافيا، خصائص، و علوم طبيعية.[187]

و بالإضافة إلى هذه المواد شجعت الجمعية مبادئ اللغة الفرنسية، و لم تعارضها. و الشيخ البشير الإبراهيمي يقول في هذا الصدد:"...ما كنا في يوم من الأيام حربا للتعليم الفرنسي على تفاهته بل نحض عليه، و نعده بابا من أبواب الثقافة، و سلاحا من أسلحة الحياة..."[188].

---

[187] تركي رابح: نفس المرجع، ص 277، 280
[188] نفس المرجع، ص 154

هناك أحداث عدة تثبت أن الجمعية قد وقفت موقفا إيجابيا من التعليم الفرنسي ذلك أن مدرسة الأمير عبد القادر استقبلت يوم 13 مارس 1955 وفدًا يتكون من معلمين فرنسيين ينتمون إلى التعليم العام بوهران يقوده الشيخ الياجوري، وكان من أعضائه الأستاذة "دوشي" Duchet التي شكرت أنصار الإصلاح في معسكر على حسن الاستقبال و طلبت منهم إقامة تعاون بين التعليم العام الفرنسي بوهران، و التعليم العربي الحر (الباديسي) في معسكر، و ذلك بهدف تأسيس جمعية "فرنسية إسلامية"، و تبادل وجهات النظر بين الثقافتين من خلال جريدة جديدة كانت على طريق التأسيس.(189)

وفي مداخلتها تطرقت دوشي أيضا إلى الاستعمار الذي انتقدته، و بيان الـــ "60 أستاذا لعمالة وهران" الذي صدر في ديسمبر 1954، ولقي صدى عميقا في المتروبول.

و مما تجدر الإشارة إليه أن الأستاذ طاهر احمد، و فرحات عباس كانوا من المدعوين لمأدبة الغذاء التي أقامها على شرف الوفد شريف امحمد في بيته، و أعلنا تأييدهما لمشروع الأستاذة دوشي.(190)

و يلاحظ هنا مدى تفتح الجمعية على اللغة الفرنسية، و الثقافة الإنسانية، بل و حتى اللغة الإنجليزية التي كانت تدرس لتلاميذ الإكماليات، و الثانويات في مدرسة الفلاح بوهران سنة 1954.(191)

وفيما يتعلق بدور التعليم في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية، يمكن القول أن المدرسة الإصلاحية في معسكر قد نجحت في ذلك من خلال إعطاء أهمية للغة العربية، و الدين، و التاريخ العربي الإسلامي، و الثقافة العربية الإسلامية، و الوطنية الجزائرية.

و لعله من الأهمية بمكان، أن نشير إلى أن مدرسة معسكر كانت تتمتع بنفوذ قوي في ميدان التعليم الحر، مقارنة مع الزوايا التي ظلت محافظة على طابعها التقليدي، و لم

(189) AOM 11H67 - SLNA Oran 7.4.1955 - 250
(190) Ibid.
(191) Ibid - SLNA Oran - Juillet 1954 - 570

يسمح للمرأة بأخذ نصيبها من المعرفة. و الدليل ذلك التحاق المرأة في معسكر، و أبناء القرى المجاورة لمدينة معسكر بها.[192]

ولعل أهم شيء تفتخر به جمعية العلماء هو تمكنها من إرسال وفود من الطلبة إلى المشرق العربي لكي تتلقى المزيد من العلم، و تحتك بالحركة العلمية، و تكون بالتالي مهيأة للالتحاق بثورة التحرير أولا ثم بركب التنمية، و البناء في الجزائر المستقلة.

ومن بين الطلبة الذين كانوا ضمن وفود جمعية العلماء الدكتور صم منور، ولد عوالي بن عبد الله، و يقاش مرتاضى.

أما عن الطلبة الذين اكتفوا بالدراسة في مدرسة معسكر، فإنهم تشبعوا هم كذلك بالعلم، و المعرفة، و المبادئ الوطنية التي سمحت لهم بخدمة الثورة التحريرية مثلما هو الحال بالنسبة للشهيد جيد لحسن، و الشهيدة بودية مختارية، و المجاهدة حجو فتيحة.

ولما أدرك الفرنسيون حقيقة الدور الذي تقوم به المدرسة الإصلاحية اعترضوا على إدخال اللغة العربية إلى المدارس الابتدائية في الجزائر، و ذلك إلى غاية سنة 1957 أي بعد استفحال الثورة التحريرية و فوات الأوان.

يبدو أن محاربة فرنسا للغة العربية تعود أساسا إلى تخوفها من الانعكاسات السياسية التي قد يخلفها تدريسها على الجزائريين. و لعل ما صرح به كيليسي Quilici و هو أحد الجمهوريين المستقلين بوهران يؤكد ذلك:"إذا كان 150 ألف طفل مسلم يتردد على المدارس العمومية، فإن هناك 300 ألف يترددون على مدارس قرآنية غير خاضعة للمراقبة، و تابعة للعلماء الذين انخرطوا في الجبهة الجزائرية إلى جانب الشيوعيين، و الانفصاليين. إنني أحترم الديانة، و الحضارة الإسلامية. لكن الانتشار التدريجي للغة العربية سيكون جريمة. أما اللغة و الثقافة الفرنسية سيظلان الصلة الأكثر قوة...".[193]

و نظرا لاندلاع الثورة التحريرية، و انضمام جمعية العلماء إليها اغتنمت فرنسا الفرصة، و غلقت مدرسة الأمير عبد القادر، و ألقت القبض على بعض معلميها، و

---

(192) من بنات المدرسة نذكر حجو فتيحة، شريف آمنة، بوحجر فتيحة، بودية مختارية، حليمة صم، بن هونا حليمة، و بابا خالي العومرية. أما بخصوص أبناء القرى المجاورة نذكر عراب علي إطار في الإذاعة الوطنية بعد الاستقلال، و الشهيد بن مشة احمد و كلاهما من بلدة حسين التي تبعد عن معسكر بـ 20 كلم.

(193) AWO BP196 - Oran Aout 1951 - 2275 NA/4

مسيريها وهم عبد القادر الياجوري، عبد القادر دربال، تقار عثمان، غالي محمد، و رايس بحري محمد المدعو بلقاسم بتاريخ 29 مارس 1956 كما حولتها إلى ثكنة عسكرية إلى غاية 1962، و خلال هذه المدة تعرضت المدرسة إلى السلب و النهب.

أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية

بدايات الأزمة:

أدت أحداث مدينة الشلف التي انتهت بموت شخصين عند زيارة مصالي الحاج لها إلى توقيف هذا الأخير، و نقله إلى مدينة نيور الفرنسية يوم 14 ماي 1952، و التمهيد لاندلاع أزمة خلفت انشطار حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

إن هذه الأزمة بدأت ترتسم ملامحها أثناء انعقاد مؤتمر الحزب أيام 4، 5، و 6 أفريل 1953 حيث لم يتمكن مولاي مرباح الناطق باسم مصالي من قراءة إلا نصف رسالة هذا الأخير بعد مساومة صعبة مع المديرية التي قام قسم من أعضائها و هم سيد علي عبد الحميد، لحول حسين، و عبد الرحمن كيوان من تشكيل لجنة مركزية جديدة على مقاسها، و التخلص من ممشاوي محمد، و فيلالي مبارك و بوجريدة عمار، و مستاري محمد.[194]

أما بخصوص التوصيات التي صوت عليها المؤتمر، فإنها تمثلت أساسا فيما يلي:

- النظام السياسي الذي يسود الجزائر المستقلة: جمهوري
- في المجال السياسي و الإيديولوجي: الشعب هو مصدر السيادة مع تعيين جمعية وطنية تأسيسية ذات السيادة بالاعتماد على انتخابات حرة
- في المجال الاقتصادي، و الاجتماعي: أوصى المؤتمر بالإصلاح الزراعي، و الصناعة التي تعتمد على المؤهلات الطبيعية للبلاد، و تأميم الوسائل الكبرى للإنتاج.
- في المجال الثقافي و الديني: الارتباط بالثقافة العربية الإسلامية، و احترام المعتقدات الدينية الأجنبية عن البلاد تماشيا مع روح تسامح الإسلام.

(194) Mohammed Harbi : op.cit p. 90

- فيما يتعلق بالأقلية الفرنسية: اعتراف المؤتمر بحقها في البقاء في الجزائر، و التمتع بنفس حقوق، و واجبات الجزائريين الأصليين.

و بالإضافة إلى التوصيات التي خرج بها، قرر المؤتمر الكفاح ضد القمع، و دعم الإتحاد الوطني، و تكوين الإطارات، و تأطير عمال و نساء الهجرة الجزائرية بفرنسا، و إعادة تأسيس المنظمة الخاصة بتعيين لجنة تتكون من مصطفى بن بولعيد، و مصالي الحاج. و على المستوى الخارجي أكد المؤتمر حياده من الحرب الباردة بين الكتلتين و دعمه للعرب، و الآسياويين ضد الاستعمار.

و لا شك أن هناك عدة مسائل أحدثت القطيعة بين المديرية من جهة، و مصالي الحاج، و عمقت الأزمة أكثر نذكر منها الإتحاد الوطني الذي اعترض عليه مصالي الحاج خلافا للللجنة المركزية التي وجهت نداءً من أجل "مؤتمر وطني جزائري" في ديسمبر 1953 تتمثل مهمته في انتخاب جمعية وطنية ذات سيادة.

و من بين مسائل الخلاف هناك أيضا قضية المنظمة الخاصة، و الانتخابات البلدية ليومي 26 أفريل، و 3 ماي 1953. فبالنسبة للأولى يذكر بن يوسف بن خدة أن مصالي رفض التعاون معها، واستغلها لأغراضه الشخصية و ليس للبحث بإخلاص عن الكفاح المسلح لتحرير البلاد من الاستعمار[195]. أما فيما يخص الانتخابات البلدية، فإن المديرية قررت المشاركة فيها، و مناقشة الميزانية، و التصويت عليها خاصة بعد اتفاق عبد الرحمن كيوان مع رئيس بلدية الجزائر جاك شوفالييه « Jacques Chevalier »، وهو الاتفاق الذي جعل ح ا ح د تدخل الانتخابات بموافقة اللجنة المركزية، و رفض مصالي الذي اعتبره "تعاون مع الاستعمار الجديد".[196]

وفي ظل الخلافات التي نشبت بين القيادة، و مصالي الحاج استقبل هذا الأخير وفدا من اللجنة المركزية يوم 2 أكتوبر 1953 تتكون من لحول، سيد علي، و دحلب، و سويح، و كتب في جريدته:"بعد محادثات جاهدة ليست هناك نتائج"، كما أنه رفض أن توجه له دعوة من اللجنة المركزية لحضور اجتماع كان مقررا يوم 20 أكتوبر.[197]

---

(195) Benyoucef Benkhedda : op.cit, pp. 231 - 232

(196) Ibid.

(197) Mohammed Harbi, op.cit, p. 91

الأزمة في عمالة وهران:

لم تكن للأزمة في بداية ظهورها تأثيرات مباشرة على مناضلي القاعدة، و القسمات. لكن بظهور شهر أفريل 1954 أخذت تلك الأزمة تلقي بظلالها على مختلف مناطق الجزائر، و ذلك بعد أن أمر مصالي أمناء المال في القسمات أن يصبوا الأموال التي في حوزتهم في حساب مصرف يراقبه هو في المتروبول.[198]

إن نداء مصالي لقي ردا سلبيا من اللجنة المركزية التي أعطت الأمر إلى القسمات بتجميد الاشتراكات، و عقدت اجتماعا في مدينة الجزائر يوم 27 جوان 1954 لتحضير المؤتمر الاستثنائي، و الرد على نداء مصالي بخصوص جمع الأموال اللازمة لعقد مؤتمر في الصيف.

و مجددا وجه مصالي نداءا آخرا للقسمات من أجل دفع كل المبالغ الموجودة بحوزتها يوم 5 جويلية. و لعل هذا النداء هو الذي برر الجولة التي قادت كل من عيسى عبدلي، و محمد ممشاوي، و عبد العزيز بابا احمد إلى بعض مدن عمالة وهران، و هي: الغزوات، معسكر، سيدي بلعباس، و مستغانم.[199]

تذكر المصادر الفرنسية أن المصاليين في عمالة وهران تمكنوا من إقصاء مؤيدي حسين لحول (المركزيون) و زعيمهم سويح الهواري الذي تم إبعاده من المقر الاجتماعي، و نادي السعادة بوهران في شهر جوان 1954، كما استغلوا انتصارهم من أجل الاستيلاء على الكثير من القسمات في عمالة وهران بخاصة في وهران، مستغانم، عين تموشنت، و كريستل، و لورمال.[200]

و من بين المدن التي كان فيها حضور المصاليين قويا معسكر التي ينتمي إليها مصطفى اسطمبولي الذي حضر مؤتمر هورنو، و المحامي بلبقرة محمد الصغير الذي كان عضوا في فرع ح ا ح د بوهران و يتردد كثيرا على معسكر مثله مثل فرحات امحمد الذي

---

(198) بنيامين ستورا: نفس المرجع، ص 211

(199) AOM 11H67 - SLNA Oran Juillet 1954 - 570

(200) Ibid - SLNA Oran 1954 - 505

ناضل في معسكر، و انتقل إلى وهران، ثم إلى تلمسان سنة 1954 حيث أصبح يشرف على مدرسة أقادير التابعة للحزب.

و في ظل ظروف العداوة التي اشتدت بين التيارين، انفجرت مشادات في جميع مدن الجزائر أسفرت عن موتى، و جرحى من أجل امتلاك قاعات المناوبة، و المقرات، و الجرائد. و من بين الحوادث التي تعكس علاقات التوتر بين المناضلين، الاعتداء الذي تعرض له سويح الهواري في وهران من طرف أحد مناضلي معسكر الذي تلقى هو الآخر ضربة بالعصا في وجهه من طرف خصمه.[201]

هكذا يتضح مما سبق أن الأزمة التي كانت خفية سنة 1953 أصبحت ظاهرة للعيان في الميدان و انفجرت بداية سنة 1954 حيث انشطر حزب ح ا ح د إلى تيارين يكافحان من أجل مراقبة الحركة. و ما لجوء كل تيار إلى عقد مؤتمر استثنائي بمعزل عن الآخر في صيف 1954 إلا دليل على استفحال الوضع، و الانسداد السياسي الذي شهدته الأزمة.

مؤتمر هورنو:

عقده المصاليون بمدينة هورنو البلجيكية أيام 14، 15، و 16 جويلية 1954 بحضور أكثر من 300 مندوب من بينهم مصطفى اسطمبولي الذي مثل القسمات التي تتكون منها معسكر، و برز ضمن الحضور حيث اقترح تعيين مصالي الحاج رئيسا مدى الحياة للحزب.[202]

أما بخصوص القرارات التي خرج بها المؤتمر فقد تمثلت فيما يلي:

- منح سلطات مطلقة لمصالي الحاج، و قبول اقتراح مصطفى اسطمبولي القاضي بتعيين مصالي رئيسا مدى الحياة للحزب.
- حل اللجنة المركزية
- طرد مبدئي لأعضاء القيادة القدامى، و أعضاء اللجنة المركزية الذين وجهت لهم تهمة الانحراف السياسي، و العصيان، و استعمال أموال الحزب. و كان مصالي هو الذي

---

(201) Ibid.

(202) بنيامين ستورا: نفس المرجع، ص 213

أعلن بنفسه أمام المؤتمر الطرد النهائي لأعضاء القيادة القدامى وهم: بن يوسف بن خدة، لحول حسين، عبد الرحمن كيوان، سيد علي عبد الحميد، فروخي مصطفى، امحمد يزيد، و بوداعة احمد.[203]

الملاحظ أن أنصار مصالي الحاج لم يكتفوا بالقرارات السالفة الذكر بل راحوا من خلال اللجنة المركزية الجديدة التي أسسوها يعملون على إعادة تنظيم الخلايا الجهوية، و المحلية ، و الشروع في التكوين شبه العسكري توقعا للعمل المسلح الذي لم يكن مقررا في آجال قريبة حسبما يبدو.[204]

و بناءً على المصادر الفرنسية فإن اللجنة المركزية كلفت ممشاوي محمد من تلمسان للإشراف على المهام الأولى، في حين أوكلت المهام الثانية المتمثلة في التكوين الشبه العسكري إلى مصطفى اسطمبولي الذي وضع تحت تصرفه مبلغ مالي قدره 000 300 فرنك من أجل القيام بجولة، و بالتالي تجنيد إطارات المنظمة شبه العسكرية الجديدة، و هي الإطارات التي يتم اختيارها من بين المناضلين الأمناء الذين يملكون مستوى معين في الفرنسية، و اللغة العربية، و يتم إخضاعها قبل كل شيء إلى تربص تكويني من تأطير جزائريين سبق لهم وأن أدوا الخدمة العسكرية في جيش التحرير التونسي.[205]

و حسب نفس المصادر فإن الأموال التي تم جمعها بحجج مختلفة (مساعد المعتقلين السياسيين و عائلاتهم و مساعدة جيش التحرير التونسي، و المغربي الخ...) قد وجهت في الواقع إلى شراء الأسلحة و الذخيرة.[206]

و إلى جانب إعادة تنظيم الخلايا، و جمع الأسلحة لتأسيس منظمة شبه عسكرية، وجهت اللجنة المركزية الدعوة إلى المناضلين في مناطق الحدود الجزائرية المغربية من أجل إيواء الوطنيين المغاربة طالبي اللجوء، و ذلك بتكليف المناضل بوعزة رمضان المنحدر من قبيلة مسمدة بدوار بني وسيني (مغنية) خصيصا لتزويدهم بالمؤن.[207]

---

(203) L'Algérie libre 20.8.1954 - 121

(204) AOM 11H67 - SLNA Oran Aout 1954 - 638

(205) Ibid.

(206) Ibid.

(207) Ibid.

يبدو مما سبق أن المناضلين تمكنوا من إعادة تنظيم العديد من الخلايا في عمالة وهران منها خلايا معسكر، لكنهم فشلوا في تحقيق مشروعهم المتمثل في تفجير ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، و تحقيق الاستقلال للجزائر، بل إن مصطفى اسطمبولي الذي كان قد عين من أجل ذلك نجده ينسحب من الحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج، و يلتحق بثورة نوفمبر في سنة 1956 حيث أصبح أحد قادتها في منطقة معسكر، و كاتبا للدولة في الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958.

المؤتمر الاستثنائي لـــ ح اح د لشهر أوت 1954:

نظم المركزيون لحزب ح ا ح د مؤتمرا استثنائيا أيام 13، 14، 15، و 16 أوت 1954 في مدينة الجزائر حيث ناقش الحاضرون التقرير المقدم من طرف اللجنة المركزية، و استمعوا إليه، و من ثم هيأوا الظروف للمؤتمر لكي يتخذ مجموعة من القرارات نذكر منها[208]:

في المسائل السياسية:

- تأكيد القرارات، و الخط العام المحدد في المؤتمر الثاني للحزب، و التنديد بعرقلة مصالي، مزغنة، و مولاي مرباح لتلك القرارات.
- رفض تهم الانحراف الإصلاحي، و الانتهازي التي أبداها مصالي، و الافتراءات الشنيعة التي بثها أعوانه.
- طبقا لفكرة تطور الكفاح المتوقع في المؤتمر الثاني، و في حالة خلق الأحداث قي شمال إفريقيا، والعالم لظروف المناسبة لكفاح أكثر فعالية لبلوغ أهداف الحزب، و الشعب الجزائري، فإنه سيتم تهيئة الحزب لمواجهة هذه الحالة، و لعب دوره التاريخي.

مسألة الانضباط:

- تجريد مصالي، و مزغنة، و مرباح من كل المهام، و المسؤوليات التي أوكلها الحزب إياهم.
- التنديد بمؤتمر هورنو

(208) La nation Algérienne du 3.9.1954

- الرفع من أرصدة الحزب

القيادة و الهيكل:

- إلغاء وظيفة الرئيس
- طلب اللجنة المركزية بإعادة تنظيم الحزب على قاعدة المبادئ الآتية:
- مركزية الديمقراطية
- القيادة الجماعية على كل مستويات الحزب
- تليين السلم على مستوى الحزب لتسهيل الإتصال بين المناضلين و المسيرين.
- تحديد المهام بداخل كل هيئات الحزب بدءً بالخلية التي تعتبر النواة القاعدية للحزب.

يتضح أن حسين لحول، و أنصاره كان لهم رد فعل فوري على مؤتمر هورنو، إذ لم يعترفوا به، و اعتبروه مفبركا من طرف مصالي، كما قاموا باتخاذ قرارات غير مفاجئة، كتلك المتعلقة بتجريد مصالي، و مزغنة، و مرباح من المهام التي أوكلت لهم من طرف الحزب ، و إلغاء وظيفة الرئيس، و إعادة تنظيم الحزب من خلال اعتماد القيادة الجماعية.

و بالإضافة إلى القرارات التي خرج بها، كرس مؤتمر أوت 1954 عمق أزمة الحزب التي فتحت الباب على مصراعيه، و أدت بمصالي إلى تأسيس حزب جديد هو الحركة الوطنية الجزائرية من دون أعضاء اللجنة المركزية لحزب ح ا ح د.

إذا تأمل المرء في هذه الأزمة يتضح له أنها كانت نتيجة لوجود خلاف حول طريقة تسيير الحزب بين المصاليين الذي يعتبرون أن مصالي زعيم الحزب هو صاحب السلطات الكاملة، و المركزيين الذين راهنوا على إصلاح الحزب من خلال إخضاع الأقلية للأغلبية في اتخاذ القرارات، و التسيير الجماعي للحزب.

و من الملاحظات التي يمكن استخلاصها من أزمة ح ا ح دهو أنها أدت إلى تسارع الأحداث التي انتهت بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و اندلاع ثورة نوفمبر 1954 التي انضم إليها المركزيون سنة 1955، و بعض المصاليين من أمثال مصطفى اسطمبولي سنة 1956 و إيتيم قدور.

و الواقع أن أزمة ح ا ح د كرست عقم النضالي السياسي، و يأس الجزائريين من الاستعمار الفرنسي الذي سلط عليهم القمع، ومنعهم من أداء العمل السياسي في إطار ديمقراطي بعيدا عن التزوير، و القمع، و تقييد الحريات.

و ما يثبت يأس أهل معسكر من السياسة الفرنسية، و الانسداد الذي شهدته الحركة الوطنية قيامهم بأعمال اعتبرتها المصادر الفرنسية غير عادية كحرق المحاصيل الزراعية، و المباني، و العديد من الأمتعة، و رمي قنينة بترين محترقة على محل لبيع الخمور في معسكر يوم 13 جويلية 1954.[209]

(209) AOM 11H67 - SLNA Oran Juillet 1954 - 570

خـــاتمـــة

إلى هنا نكون قد تعرفنا على مختلف المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية في معسكر من خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1954، و انتهينا إلى أنه كانت هنالك سلسلة من الأحداث، و التطورات المحلية، و الوطنية و الدولية استطاعت أن تتفاعل معها الحركة الوطنية في معسكر.

و أما بخصوص النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث فإنها جاءت كالآتي:

أولا:

إن درجة النشاط الذي بلغته الأحزاب الوطنية لم يكن أمرا غريبا إذا علمنا أن معسكر كانت قلعة من قلاع المقاومة في الجزائر، كيف لا وهي التي لعب علماؤها، و طلبتها دورًا متميزًا في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792، و شهدت مقاومة الأمير عبد القادر، و ثورة بني شقران خلال فترة الاستعمار الفرنسي الذي اعتبرها من المناطق الحساسة، و الخطيرة و لم يتمكن من إخضاعها بصفة تامة إلا في سنة 1914.

و قد يتضح من التقاليد التي اكتسبها أهل معسكر في مقاومة الاستعمار، بأن الحركة الوطنية وجدت أرضية خصبة، و ميدانا ملائما لمباشرة عملها السياسي الذي تجلت بوادره في تأسيس الجمعية الأخوية في معسكر سنة 1911.

ثانيا:

وجود طبقة بورجوازية صغيرة و متوسطة لها جذور في الماضي و تتشكل أساسا من العائلات الكبرى التي يعود ظهور البعض منها في معسكر إلى بداية العهد التركي. و قد كان لها دورا متميزا في احتضان الحركة الإصلاحية من خلال بناء المدارس الحرة، و التكفل بالتعليم العربي الحر، و التلاميذ، و العائلات الفقيرة، و الانخراط في تيار النخبة الجزائرية الذي أصبح ممثلا منذ 1946 في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

ثالثا:

احتلال الحركة الوطنية في معسكر في مراحل معينة مكانة متميزة على مستوى عمالة وهران كما هو الحال بالنسبة للحركة الإصلاحية التي احتلت المرتبة الثانية بعد تلمسان خلال المدة 1932 - 1954 و حركة أحباب البيان و الحرية التي كان فرعها في معسكر أهم فروع عمالة وهران إلى جانب وهران، تلمسان و مستغانم خلال نهاية الحرب العالمية الثانية.

و من بين العوامل التي ساهمت في احتلال معسكر تلك المكانة المتميزة، تاريخها السياسي، و الثقافي العريق، و رجالها الذين كان لهم شأن عظيم ليس على المستوى المحلي فحسب و إنما على المستوى الجهوي و الوطني - و نذكر - منهم شليح محمد الدحاوي، الأستاذ طاهر احمد، علقي أمحمد، طفراوي عبد القادر، و بوزيري محمود، مادون بن عومر.

رابعا:

مثل حزب الشعب الجزائري حزب الطليعة في الحركة الوطنية حيث تمكن من استقطاب أعدادًا كبيرة من الجماهير الجزائرية التي كانت في معظمها فقيرة، و تتشكل أساسا من الشباب الذين تراوحت أعمار الكثير منهم بين 10 و 14 سنة، و ذلك خلافا لجماعة النخبة، و النواب التي كانت تتكون من البرجوازية الصغيرة، و المتوسطة و المثقفة.

و على الرغم من تعاطف فئات عريضة مع حزب الشعب الجزائري لاعتبارات تتعلق بمواقفه الراديكالية المتمثلة في المطالبة بالاستقلال التام للجزائر، و مكانة زعيمه مصالي الحاج الذي ارتبط تاريخه بتاريخ الحزب، فإن فرع الحزب في معسكر لم يتمكن من دخول المجالس البلدية، و العامة التي كانت حكرا على جماعة النخبة، و الشيوعيين. و لعل ذلك يجد تفسيره في انتماء العديد من المترشحين في الأحزاب السياسية الأخرى لعائلات، و قبائل معسكرية مؤثرة في المنطقة، من أمثال شرقي محي الدين الذي ينحدر من عائلة

الأمير عبد القادر، و طاهر أحمد الذي ينتمي إلى قبيلة سيد احمد بن علي، و شنيني عثمان الذي ينتمي إلى قبيلة سيدي دحو، ناهيك عن سياسية القمع، و التزوير و الإقصاء التي مارستها الإدارة ضد حزب الشعب.

خامسا:

وجود خصوصيات تميزت بها الحركة الوطنية في معسكر نذكر منها ما يلي:

- انعدام مدرسة حرة تابعة لحزب الشعب الجزائري الذي تمكن من تأسيس مدارس له في مدن كوهران، مستغانم، سيدي بلعباس، و تلمسان بالاعتماد على معلمين و أساتذة من معسكر من أمثال بلبقرة محمد الصغير، و فرحات امحمد.
- عدم تمكن حزب الشعب الجزائري – حركة انتصار الحريات الديمقراطية من الحصول و لو على مقعد واحد في المجلس البلدي لمعسكر، و المجلس العام بوهران و ذلك رغم استقطابه لعدد كبير من الجماهير الشعبية، و تعدد خلايا الحزب التي بلغت في معسكر 23 خلية خلال سنتي 1949 و 1950.

سادسا:

لعبت مدينة معسكر دورا رائدا في ميلاد الحركة الوطنية بالمنطقة حيث كانت هي السباقة في تأسيس فروع للأحزاب الوطنية و ذلك قبل المناطق الريفية، و البلديات المجاروة لها مثل تيغنيف، و كاشرو (سيدي قادة حاليا). و قد شهدت معسكر في هذا السياق انخراط أبنائها في حركة الأمير خالد سنة 1919 من أمثال عدة حنيفي بوجلال، و بن عبورة مختار، و انضمام المحامي مونتيرا محي الدين إلى فيدرالية المنتخبين المسلمين سنة 1927 و تأسيس فرع لجمعية العلماء سنة 1932 و فرع لنجم شمال إفريقيا سنة 1936.

و بناء على المصادر الفرنسية فإن البلديات المجاورة لمعسكر مثل تيغنيف لم تكن بها حركة إصلاحية، و شُعب تابعة لجمعية العلماء كما أنها لم تؤسس بها فروع لحزب الشعب الجزائري إلا إبان الحرب العالمية الثانية.

و هكذا يتضح أن المدينة هي التي كانت تؤثر على الضواحي، و المناطق الريفية في نقل العمل السياسي إليها سواء من خلال المساهمة في تأسيس الفروع أو استقبال تلاميذها في مدرسة جمعية العلماء بمعسكر و هي المدرسة الوحيدة في المنطقة.

سابعا:

على الرغم من أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أدت إلى ظهور حزب الحركة الوطنية الجزائرية، و تأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل التي فجرت ثورة نوفمبر المظفرة، فإن مصالي الحاج ظل رمزا من رموز الوطنية، كما بقي حيا في قلوب العديد من مناضلي ح ا ح د MTLD الذين شاركوا في ثورة 1954، و لم يتخلفوا عن مرافقة جنازة مصالي الحاج سنة 1974 في تلمسان. و من هؤلاء المناضلين نذكر مصطفى اسطمبولي، عيشوبة الشيخ، و ايتيم قدور.

و لاشك أن وفاء هؤلاء لمصالي يعود بالأساس إلى التربية السياسية التي تلقوها عبر سنوات على يده، و القيم التي أخذوها عليه كالشجاعة، و الصدق، و الشرف.

ثامنا:

احتلال مدرسة التربية و التعليم التابعة لجمعية العلماء في معسكر مكانة خاصة عند السكان المسلمين الذين كانوا يرسلون أبناءهم لتلقي الدروس، و التشبع بالقيم الوطنية، و الدينية و الخلفية التي مكنتهم من اتخاذ مواقف من أوضاع بلدهم بعد تخرجهم، و ذلك من خلال الانخراط في الحركة الوطنية كما هو الحال بالنسبة لجاكر علي، و مصطفى اسطمبولي، و مكيوي مأمون، و جيد لحسن، و بودية مختارية، و صم منور.

تاسعا:

لم تكن الظروف الاقتصادية، و الاجتماعية مصيرية بالنسبة للجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي و ذلك رغم انعكاساتها السياسية على الحركة الوطنية، واعتماد

الحزب الشيوعي الجزائري عليها بدرجة كبيرة في خوض نضاله السياسي، و النقابي على حد سواء.

إن كفاح الشعب الجزائري اكتسى طابعا ثقافيا، و سياسيا، كما جعل من الاستقلال، و السيادة، مسألة الدولة و الأمة أداة، و غاية في نفس الوقت من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي، و الاجتماعي و استرداد حرياته، و كرامته، و شخصيته العربية الإسلامية التي كافح من أجلها الأمير عبد القادر عسكريا، و حفيده الأمير خالد سياسيا.

عاشرا:

الطابع العنصري للاستعمار الفرنسي الذي أقصى الجزائريين أصحاب الأرض، و اعتبرهم رعايا لا يتمتعون بأدنى الحقوق التي يتمتع بها الأوروبيون و اليهود، كما جعلهم يعانون من التمييز السياسي، و الاجتماعي الذي نلمس مظاهره خاصة من خلال وجود هيئتين في المجالس البلدية، و العامة، و التشريعية، و انتهاج سياسية التزوير، و القمع أثناء الانتخابات. و أكثر من ذلك فإن السلطات الاستعمارية كانت تقدم الأوروبيين على الجزائريين في مجال خدمات التعليم، و الصحة و تعتني بأحيائهم الحديثة بل و حتى أثناء تفاقم الأوضاع الاقتصادية إبان الحرب العالمية الثانية حيث قدرت مثلا حصة الفرد الأوروبي من الخبز في معسكر سنة 1942 بـــ 400 غرام في اليوم و حصة الجزائري بـــ 250 غرام.

غير أنه يجب ألا يغيب عن البال من أن السياسة العنصرية للاستعمار الفرنسي نابعة من الاختلاف الموجود بين الشخصيتين، و الثقافتين: العربية الإسلامية من جهة، و الفرنسية المسيحية اليهودية من جهة ثانية. من هنا أدرك الجزائريون هذه الحقيقة، و جعلوا من الهوية الثقافية الوطنية، و القومية العربية، و الإسلام منطلقا لبرنامجهم، و مطالبهم، و مرجعية في كفاحهم ضد الاحتلال.

حادي عشر:

إذا كانت الحركة الوطنية قد ساهمت في نشر الوعي الوطني في أوساط الجزائريين، فإنها اصطدمت في نفس الوقت بالتعنت الاستعماري الذي لا يرفض استقلال الجزائر فحسب، و إنما يقف ضد كل إصلاح يهدف إلى تحقيق أدنى المطالب، و يحترف ممارسة القتل، و الإبادة في حق الجزائريين، سنة 1945، و تسليط القمع في حق مناضلي ح ا ح د و أعضاء المنظمة الخاصة. انطلاقا من هذه الحقيقة تأكد الوطنيون من أن الاستعمار الذي يتغنى بحقوق الإنسان، و يدعي الديمقراطية لم يكن ديمقراطيا تجاه الجزائريين، و لم يحترم إطار الشرعية الذي كانت تنشط فيه الأحزاب الوطنية و عليه لم يبق أمامهم سوى استعمال لغة السلاح التي يفهمها الاستعمار و ذلك سنة 1954.

مـــلاحـــق

مجموعة رقم 1 : - نماذج من مناشير وزعها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في معسكر.

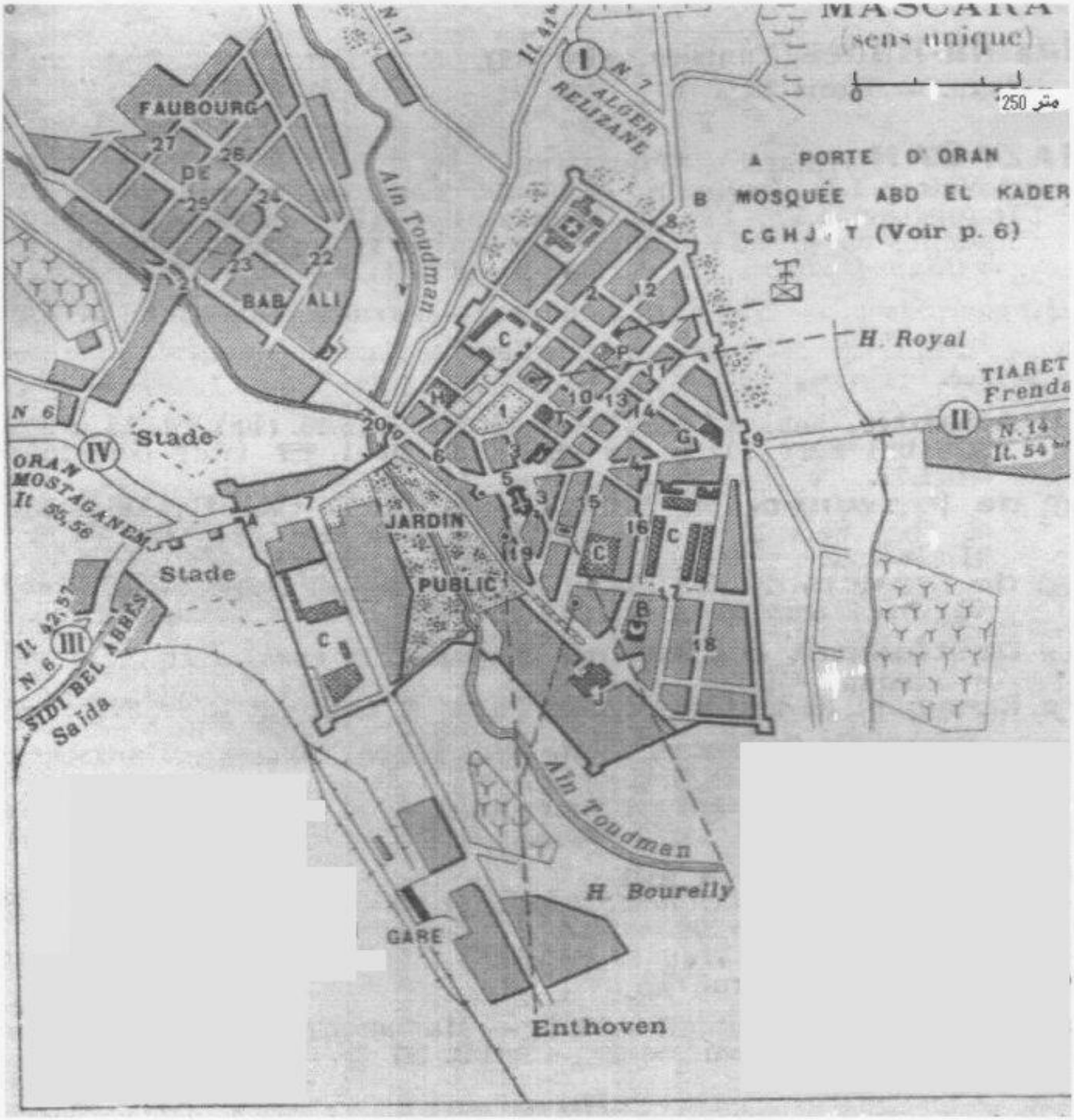
- منشور من توزيع الحزب الشيوعي الجزائري بمناسبة الانتخابات العامة ليوم 10 نوفمبر 1946.

مجموعة رقم 2 : نماذج من رسائل بعث بها المناضل علقي امحمد العضو القيادي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية - فرع معسكر - إلى عائلته. من سجني معسكر و الجزائر العاصمة خلال سنتي 1948 و 1951.

مجموعة رقم 3 : نموذج من بطاقة كانت تستعمل إبان الحرب العالمية الثانية في تموين سكان بلدية معسكر المختلطة بالمواد الغذائية.

مجموعة رقم 4 : - مخطط مدينة معسكر من دون حي باب علي سنة 1901.

- مخطط مدينة معسكر و أماكن مقرات الأحزاب الوطنية، و المؤسسات و النوادي الثقافية.


MASCARA
(sens unique)
0
250 متر
A PORTE D' ORAN
B MOSQUÉE ABD EL KADER
C G H J . T (Voir p. 6)
FAUBOURG
DE
BAB ALI
Aïn Toudman
N 17
I
N 7
ALGER
RELIZANE
H. Royal
TIARET
Frenda
II
N. 14
It. 54
N 6
IV
Stade
ORAN
MOSTAGANEM
It 54, 56
JARDIN
PUBLIC
Stade
It 42, 57
III
N 6
SIDI BEL ABBES
Saïda
Aïn Toudmen
H. Bourelly
GARE
Enthoven

بيبليوغرافيا البحث

1- المصادر

2- المراجع و الأطروحات

3- الجرائد ، المجلات ، و الدوريات

4- المقالات

5- المقابلات الشخصية

1. المصادر

بالعربية:

- ابن هطال، أحمد التلمساني: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم (القاهرة: عالم الكتب 1962).
- أرشيف مدرسة بوسيف مختار (الاسكندر الثالث سابقا) سنة 1949.
- السجل العام لتلاميذ مدرسة التربية و التعليم بمعسكر 1950 – 1953. (أرشيف مدرسة الأمير عبد القادر).
- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (قسنطينة : المطبعة الجزائرية الإسلامية 1354 هـ – 1935 م.

باللغة الأجنبية :

Archives d'outre Mer Aix En Provence.

- Carton 3H59 : Surveillance politique des indigènes en oranie - les Associations Culturelles -
- Carton 9H11 : Révolte Benichougrane.
- Carton 9H16 (17) : Surveillance politique des indigènes Années 1931 - 1945 Département d'Oran
- Carton 9H29 : Surveillance politique des indigènes, Rapport divers (1931 - 1938) Surveillance des étrangers (1935 - 1939), Crimes et délits (1935 - 1941).
- Carton 9H30 : Surveillance politique des indigènes Année 1935 - 1946
- Carton 9H32 : Surveillance politique des indigènes Année 1928 - 1941 (Divers)
- Carton 9H38 : Associations musulmanes oranaises (1937 - 1944)
- Carton 9H39 : Sociétés sportives musulmanes oranaises (1928 - 1941)
- Carton 9H40 : Scouts musulmanes Algériens (1936 - 1947)
- Carton 9H42 : Activités du PPA à Mascara et en Oranie 1937 - 1945 - 2ème guerre Mondiale - Positions du PPA, mobilisation des musulmans 1939 - 1945.
- Carton 9H45 : Nationalisme Algérien (1930 - 1935) Fédération des élus musulmans (1931 - 1943). Congrès musulman Algérien (1936 - 1937) - Jeunesse du Congrès musulman Algérien (1936 - 1940) Rassemblement Franco - Musulman (1938) Union populaire Algérien (1938 - 1939) Mouvement pour l'union des Partis Nationalistes (1939 - 1943). Questionnaire sur la brochure UDMA. Des chiffres (1951) organisation Secrète du PPA en Algérie (1952). Activité Secrète du PPA en Algérie (1952)
- Carton 9H46 : Surveillance politique des indigènes - oulémas - Congrès musulman Algérien

- Carton 9H48 : Surveillance politique des indigènes - Communisme en Oranie.
- Carton 9H51 : Surveillance politique des indigènes - Nationalisme. Tournée de Messali
- Carton 11H46 : Rapport mensuels de la Direction des affaires indigènes sur la situation politique et administration 1919.
- Carton 11H56 : SLNA oran 1948 - 1951.
- Carton 11H61 : CIE Département d'Oran - Bulletin mensuel sur l'activité indigène 1937 - 1946
- Carton 11H66 : SIDM puis SLNA Département d'Oran - Bulletin mensuel d'information sir l'activité musulmane 1940 - 1950
- Carton 11H67 : SLNA oran 1951 - 1954. Procès de l'O.S, Elections de l'Assemblée Nationale du 17 juin 1951 - Activité Nationaliste
- Carton 16H72 : Affaires indigènes - culte musulman
- Carton 5I93 : interceptions postales, Téléphoniques et Télégraphiques (notamment Juifs et Musulmans) 1932 - 1942. Moral des populations, spéculation incidents : notes du CIE, des sous préfets, des services de police 1930 - 1940. Recrutement des travailleurs indigènes pour la France, retour 1939 - 1940. Questions économiques, ravitaillement, réquisitions, allocations, permissions agricoles, Propagande Allemande, prisonniers indigènes, propagande Française et allié, analyses de la presse, chanteurs ambulants hommage à Pétain et Giraud, épidémie de Typhus 1939 - 1945
- Carton5I101 : Les activités du PPA - MTLD à Mascara et Oranie - L'organisation spéciale - Section de Mascara -
- Carton 5I102 : Rapport de la Police des renseignements généraux - Mascara et Oran 1945 - 1948 Activités du MTLD - Les visites de Mesali Hadj et Ferhat Abbas à Mascara
- Carton 5I103 : Rapport du SLNA sur le nationalisme en Oranie 1947 - 1949 Extraits de la presse Nationaliste - Les Elections de l'Assemblée Algérienne de 1948
- Carton 5I108 : PPA-MTLD : tracts propagande, brochures, publications, bulletin, journal l'Algérie libre 1948 - 1956, Activité féminines nationalistes, clubs Féminins, Associations des Femmes musulmanes 1948 - 1954, relations avec d'autres parties (PCA, UDMA, ouléma, nationalistes marocains) 1948 - 1955, difficultés intérieurs, Berbérisme, Toufik EL Madani, démission, dissidences, mésententes, Lahoual, Bouda 1948 - 1955. Mouvement Berbère Africain 1950 - 1960.
- Carton 5I113 : Amis du manifeste et de le Liberté, UDMA copies d'Archives saisies a Mascara en 1945 - 1945 - 1949.
- Carton 5I136 : SIDM puis SLNA d'Oran, Rapport mensuel sur l'activité musulmane dans le département d'oran. 20 Janvier 1947. Octobre 1949, Mai 1951 - Aout 1952.
- Carton 5I152 : monographies politiques des communes par le SLNA. Situations politiques locales, conseils municipaux (membre et Travaux) etat d'esprit, associations, confréries renseignements incidents, affaires diverses, commissions municipales, rapport des administrateurs, monographies.
  IN Kerman, Mascara, Mostaganem, Palikao, Rélizane, Saida, Communes Mixtes d'Ami Moussa Cacherou, Cassargine, Mascara, La Mina Renault, Saida, Zemoura. Dossier collectif pour les autres communes des arrondissements de Mascara et Mostaganem 1936 - 1957.

- Carton 5I157 : Monographie de l'arrondissement, Monographiques des communes, Monographies politiques des communes 1952. Affaires locale, divers. Arrondissement de Mascara 1910 - 1911 et 1942 - 1958.
- Carton SI121 : Arrondissement de Mascara : Rapport mensuels du sous préfet, des administrateurs de communes mixtes, des commissaires de police 1950 - 1952.
- Carton SI124 : Ecole supérieur de guerre, Conférence d'A. Sieg Fied sur la crise de l'europe dans le monde 1934.
  Théâtre d'opération en Afrique du Nord. Bulletin d'information sur la situation politique n° 6 et 8 octobre 1939 - Mai 1940, Activité indigène dans le département d'oran, Aout 1941, Aout 1943, Septembre 1944 ; Rapport mensuel sommaire, Janvier 1943, Décembre 1944. Psychological Warfare Branch d'oran, n° 1 et 2 décembre 1943. CIE du GGA : Rapport mensuel sommaire, Janvier, Septembre 1943 (lacunes), Rapport décadaires sur la situation politique en milieu musulman mars 1945.
  « Note sur l'activité des Sofs dans les milieux traditionnalistes mostaganemois Février 1949. Revue de la presse relative à l'Afrique du Nord 1953.
  SLNA d'oran : Bulletin mensuel des Questions islamiques, Rapport mensuel sur l'accroitre musulmane, 1951. SLNA su GGA : Bulletin politique de Quinzaine. Bulletin de la presse musulmane d'Algérie 1951.
- Carton SI126 : Rapport su SLNA sur le Nationalisme en oranie 1947 - 1949 - Extraits de la presse Nationaliste - Les élections de l'assemblé Algérienne de 1948 ….
- Carton 1S37 : Enseignement Primaire
- Carton 4S18 : Etablissements Coraniques (1896 - 1933)
- Carton 8CAB97 : Rapport du Centre d'information et d'études 1943 - 1945 - Le manifeste du peuple Algérien de 1943 - les réactions du partie communiste Algérien.
- Carton 9CAB63 : Elections à l'Assemblée Algérienne : résultats, télégrammes, sessions. Activité politique : tract PCA, publication PPA (l'attitude u militant PPA devant la police 'Photographie'), journaux Discours de Naegelen (28.2.1948, Fédération des maires, 12 Mars 1948 Constantine , 16 Mars 1948 Tlemcen) brochure imprimée) - propagande PPA - MTLD
- Carton F115 : Le nationalisme - le Manifeste du peuple Algérien. Les réaction du parties communiste - 1943 - 1945.
- Carton F116 : Le Manifeste du peuple Algérien. La Situation politique 1943 - 1945
- Carton 50187 : Recueil des actes du gouvernent général 1830 - 1854.
- Carton E44 : Elections - Listes électorales et Tableaux de Modification département d'oran - Mascara - Français 1870 - 1894 - 1938 Mascara - Musulmans 1894 - 1950.
- Carton E265 : Oran Elections cantonales - Elections de la constituante et de l'assemblée Nationale 1945 - 1946

Archives de la Wilaya D'Oran

- Carton BP10 : Administration générale de l'Algérie insurrection 1914 - 1924.
- Carton BP196 : Bulletin des Question islamiques
- Carton 1411 : Mascara, Affaires locales 1948
- Carton 1411 : Mascara, Affaires locales 1936 - 1944
- Carton 1412 : Mascara, Affaires locales 1949

- Carton 2260 I12 : - Marabout - oulémas
  - Dossiers sur le congrès musulman
  - Dossier sur les confréries religieuses 1936 - 1943
  - Activités des oulémas en Oranie
  - Note sur les études coraniques en Oranie
- Carton 4473I5 : - Les Affaires musulmanes (1857 - 1962) : « Partis Politiques Musulmans »
  - Dossier Presse Nationaliste (Extraits et analyses)
- Carton 4470 I 10 :
- Carton 4470 I 11 :
- Carton 4475 : Activités Politiques en Oranie
- Carton 4476 I 5 : état signalétique des caïds oranais 1920 - 1925.
- Carton 4480 I 11 : état d'esprit des populations 1937 - 1940
- Carton 4477 I 10 : Situation politique et économique, état d'esprit 1942 - 1944.
- Carton 4482 : Presse Nationaliste, activités oulémas.
- Carton F24(3) : Mouvement des oulémas (Affaires locales)
- Carton BP201 : Bulletin centre d'information et d'études (1946 - 1951), sur l'activité indigènes, l'état d'esprit, le contexte économique social et politique dans le département d'oran
- Carton 2260 : Afrique du Nord Position des Partis politiques Français à l'égard des problèmes indigènes.
- Carton 4476 : - Surveillance des indigènes
  - Interception postale (1942 - 1944)
  - Les grèves (1942)
  - Réunions politiques (1942)
  - Rapport aux alliés (1943)
- Carton 4477I12 : Situation politique et économique, état d'esprit : 1942 - 1944.

Archives Diplomatiques du Quai D'ORSAY Paris

- Carton 3K38-2 Question Juive-Sionisme
  3K38-3 Activités Nationalistes et la question du Sionisme Février 1945 - Mai 1948.
- Carton 3K38-1 - Activités Nationalistes 1945 - 1948.
- Carton 5K38-3, 7 - Partis politiques musulmans, Nationalisme, PPA, UDMA, activités Nationalistes en Algérie et à l'étranger.

2. المراجع و الأطروحات

بالعربية:

- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى (الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع 1979).
- بن بكار بلهاشمي: مجموع النسب و الحسب و الفضائل و التاريخ و الأدب في أربعة كتب (تلمسان: مطبعة ابن خلدون 1961).
- بن اشنهو عبد اللطيف: تكون التخلف في الجزائر (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1979).
- بوعزيز يحي: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة (بيروت: دار الغرب الإسلامي - 1995).
- _____ : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري (الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار 2004).
- جاكر لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معسكر 1930 – 1956. رسالة ماجيستير جامعة وهران 2002.
- جيلالي بلوفة عبد القادر: نشاط حزب الشعب الجزائري – حركة انتصار الحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939 – 1951 – رسالة ماجستير جامعة وهران 2002 (لم تنشر).
- الجيلالي، عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام (بيروت: دار الثقافة 1983) ج 3.
- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1983).
- _____ : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985).
- خير الدين محمد: مذكرات (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب بدون تاريخ).
- رابح تركي: التعليم القومي و الشخصية الوطنية (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1975).
- الزبيري، محمد العربي : الثورة الجزائرية في عامها الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985).

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930 (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1983) ج2.
- _____ : الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1986) ج 3
- _____ : تاريخ الجزائر الثقافي (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998).
- ستورا بنيامين: مصالي الحاج 1898 – 1974 رائد الوطنية الجزائرية (الجزائر: دار القصبة للنشر 1998).
- سعيدوني ناصر الدين: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985).
- غالم محمد: المقاومة الوطنية لمناهضة التجنيد الإجباري في الغرب الجزائري، انتفاضة معسكر سبتمبر أكتوبر 1914، رسالة لنيل شهادة الدراسات العليا المعمقة جامعة وهران 1976.
- محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر (الجزائر: دار الأمة 1999) ج3
- قنانش محمد، قداس محفوظ: نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1994).
- مرتضى عبد الحكيم: الطرق الصوفية في الجزائر أصولها و تطورها حتى سنة 1939، رسالة ماجستير – جامعة تلمسان 1999.
- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية من 1903 إلى 1931 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1994).

باللغة الأجنبية:

- ABADIE Louis, LEVERONE Gilbert : Mascara de ma jeunesse 1935 - 1962 (NICE : Editions jacques Gandini 2000)
- ABBAS, Ferhat : La nuit Coloniale (Paris : Editions Julliard 1962).
- Abid, Ahmed : Mouvement Syndical et luttes Sociales en Oranie (1942 - 1951) thèse de doctorat 3ème cycle 2T, Paris VII, 1985.
- ADDI Lahouari : De l'Algérie précoloniale à l'Algérie coloniale (Alger : ENAL 1985).

- AGERON, Charles Robert : Les Algériens Musulmans et la France (Paris : Editions PUF 1968) T1, 608 p, T2 (
- _____ : Histoire de L'Algérie Contemporaine (Paris : PUF Que sais je 1974).
- _____ : France coloniale ou parti colonial (Paris : PUF 1978)
- BENKHEDDA, Benyoucef : Les origines du 1èr Novembre 1954 (Alger : Editions Dahlab 1989).
- Cantier, Jacques : L'Algérie sous le régime de Vichy (Paris : Editions odile Jacob 2002).
- Carlier, Omar : Entre Nation et Djihad (Paris : Presses de Sciences Po, 1995)
- _____ : L'ENA de 1932 et 1936, mémoire pour le DES des Sciences Po Université d'Alger 1976
- CHOURAKI André : Histoire des juifs en Afrique du Nord (Paris : Editions du Rocher, 1998) 2 Tomes.
- COLLOT, Claude : Les Institutions de l'Algérie durant la période Coloniale 1830 1962 (Alger : OPU/CNRS 1987)
- COLLOT Claude et HENRY Jean Robert : Le Mouvement National Algérien Textes 1912 - 1954 (Alger : OPU 1981).
- CROS (A) : MASCARA Monographique (conférence) (Mascara : imprimerie H. Chazand, 1903).
- DEMONTES Victor : l'Algérie Economique (Alger : imprimerie Algérienne 1930) T4.
- _____ : L'Algérie Economique (Alger : imprimerie Algérienne, 1923) T1.
- DEPONT, Octave et COPPOLANI, Xavier : Les confréries religieuses musulmanes (Alger : Adolphe Jourdan 1897).
- DEPONT, Octave : Le centenaire de l'Algérie (Bordeaux : Editions imprimerie Cadoret 1928)
- DJERBAL Daho : Le processus de colonisation, et évolution de la propriété foncière dans les plaines intérieures de l'Algérie, Thèse de doctorat 3ème cycle Paris VII, 1979.
- EL KORSO, Mohamed : Politique et Religion en Algérie le cas de l'association des ulémas musulmans Algérien en Oranie 1931 - 1945 thèse d'Histoire, Paris 7 1989
- _____ : Biographie et Histoire sociale, Algérie XIX-XX, URASC Oran Septembre 1990.
- GASSER. J, Petit Claude et Freissireng : (Sous Patronage) : La Formidable épopée des oraniens, le Livre d'or de l'oranie (Editions de l'Afrique du Nord - Aout 1925).
- GIL Marie : De l'autre coté de la mer, Oran et l'oranie (Marseille : Editions Réalités du Morvan Empury 2001)
- HELLAL, Amar : Le mouvement Réformiste Algérien, Les hommes et l'Histoire 1831 - 1957 (Alger : OPU 2002).
- Jeanson Francis et Collette : L'Algérie hors la loi (Alger : ENAG, coll : SAD, 1993)
- Julien, Charles André : l'Afrique du Nord en Marche (Tunis : Editions Cérès 2001) T1, T2.
- Jurquet, Jacques : La révolution nationale Algérienne et le parti communiste Français (Paris : Editions du Centenaire, 1974) T2.

- KADDACHE, Mahfoud : Histoire du Nationalisme Algérien 1919 - 1951 (Alger : SNED 1980) T2.
- LACOSTE Yves, Nouschi André, PRENANT André : L'Algérie Passé et Présent (Paris : Editions Sociales 1960).
- MAHSAS, Ahmed : Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la 1ère guerre Mondial à 1954 (Alger : Editions Barkat 1990).
- MKHALLED, Boucif : Chronique d'un massacre 8 Mai 1945 Sétif - Guelma - Kherrata (Paris : Syros 1995).
- MERAD, Ali : Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940 (Alger : Les Editions EL HIKMA 1999).
- MERCIER, Gustave : Le centenaire de l'Algérie (Editions P et G Soubiron, 1931).
- MESALI, Hadj : Mémoires (Paris : Editions Jean Claude lattes, 1982).
- MEYNIER, Gilbert : L'Algérie Révélée (Paris : Librairie Droz 1981).
- MEYNIER, Gilbert et KOULAKSIS, Ahmed : L'EMIR Khaled Premier Zaïm ? identité Algérienne et colonialisme Français (Paris : l'Harmattan 1987).
- NOUSCHI, André : La naissance du Nationalisme Algérien 1914 - 1954 (Paris Editions du minuit 1962).
- REY-GOLDZEIGUER, Annie : Aux Origines de la guerre d'Algérie 1940 - 1945 (Alger : CASBAH Editions 2002).
- OUZEGANE, Amar : Le meilleur Combat (Paris : Julliard 1962).
- PLANCHE, Jean Louis : Sétif 1945 Histoire d'un massacre annoncé (Paris : Edition Perrin 2006).
- RIGHI Abdellah : Hadj Ali Abdelkader, pionnier du mouvement révolutionnaire Algérien (Alger : Editions Casbah, 2006)
- RINN Louis : Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie (Alger : Jourdan 1884).
- RISLER, Camille : La politique culturelle de la France en Algérie, Les objectifs et les limites (1830 - 1962) (Paris : Editions l'Harmattan 2004).
- SARI Djillali : La dépossession des Fellahs (Alger : office des publications universitaires, 1987).
- SERIGUY R et A : La Bissectrice de la guerre, Alger 8 Novembre 1942 (Alger : La maison des Livres 1945).
- SIMON, Jacques : Messali Hadj (1898 - 1974) La passion de l'Algérie Libre (Paris : Trésias 1998).
- STORA, Benjamin : Le Dictionnaire Biographique des militants Nationalistes Algériens (Paris : Editions l'Harmattan 1985)
- SOUFI, Fouad : Oran Républicain face à la Question Nationale 1937 - 1938, mémoire DEA Université d'Alger 1977.
- TEGUIA, Mohammed : L'Algérie en guerre (Alger : OPU 1988)
- THINTOIN Robert : Les Aspects physiques du Tell oranais (Oran : L. Fouque 1948).
- TOUATI Houari : Economie et Société d'Acculturation, L'Oranie colonisée 1871 - 1937, thèse, Nice 1984.
- _____ : Dictionnaire Biographique du mouvement ouvrier de l'oranie : Les militants, Syndicalistes (ORAN : CDHS)
- TURIN, Yvonne : Affrontements culturels dans l'Algérie Coloniale (Alger : Editions Houna 2003).

- VALEROY, Luc et BENSADOUN, Henri : L'oranie Biographique (ORAN : imprimerie Heintz Frères 1934)
- VATIN, Jean Claude : L'Algérie politique Histoire et Société (Paris : A. Collin 1974).

3. الجرائد، المجلات، و الدوريات

بالعربية:

الإقدام: 7 : 3. 1919

البصائر: العدد 245 / 1953.10.30

المغرب العربي: 1947.12.13

المغرب العربي: 1948.2.13

ماي 1949

اللغة الأجنبية:

- Alger Républicain : Du 26.12.1944
  Du 11.3.1948
  Du 27.3.1948
  Du 16 et 17.10.1949
  Du 23.5.1950
  Du 21.6.1951
  Du 28.9.1951
  Du 10 et 11.8.1952
  Du 21.10.1952
- Liberté : Du 7.6.1945
  Du 14.6.1945
  Du 19.5.1949
  Du 16.11.1950
  Du 26.6.1951
- L'Algérie Libre : Du 15.5.1950
  Du 1.4.1952
  Du 20.8.1954
- La Nation Algérienne : N°11 de l'année 1947
  Du 3.9.1954
- Egalité : Du 20.4.1945
  Du 16.8.1946
- L'Entente : Du 23.2.1936
  Du 20.4.1939
  Du 18.5.1939
- La République Algérienne : Du 8.4.1948
  Du 16.4.1948

Du 24.11.1950
Du 14.1.1955

- La Défense : Du 23.10.1936
- L'Echo D'ORAN : Du 15.10.1919
  Du 16.10.1919
  Du 7.9.1936
  Du 26.10.1950
- L'Echo D'ALGER : Du 15.3.1939
- Oran Républicain : Du 7.2.1937
  Du 24.3.1937
  Du 1.4.1937
  Du 2.4.1937
  Du 7.5.1937
  Du 4.9.1949
- Oran Matin : Du 26.2.1934
  Du 9.7.1936
  Du 5.3.1938
  Du 17.9.1938
- Le Semeur : Du 10.4.1937
- L'UNION : Du 1.10.1927
- L'Avenir de Mascara : Du 4.1.1941
  Du 22.3.1941
  Du 10.5.1941
- Liberté de Mascara : Du 12.1.1908
  Du 26.3.1908
- Le Réveil de Mascara : Du 4.12.1898
  Du 13.12.1898
  Du 12.8.1911
  Du 23.9.1911
  Du 18.11.1911
  Février, Avril et Aout 1913
  Année 1914
  Du 30.11.1919
  Année 1925
  Du 2.1.1926
  Du 21.1.1926
  Du 23.1.1926
  Du 17.4.1926
  Année 1929
  Janvier, Février et Mars 1930
  Du 13.8.1938
  Du 3.12.1938
  Année 1942
  Du 7.5.1949
  Du 7.9.1949
- Statistique générale de l'Algérie années : 1873, 1875, 1876, 1877, 1878 - Paris : imprimerie Nationale.
- Statistique générale de l'Algérie années : 1929 et 1931.
- Statistique générale de l'Algérie de 1915 à 1920 Alger 1921.

- Annuaire Statistique de l'Algérie : 1920 et 1930.
- Media Bank, le journal interne de la banque d'Algérie n°6 / Juillet 1993.
- Revue Africaine n° 73, Année 1932
- Revue Africaine n° 76, Année 1935
- Historia n° 4 Paris, Septembre 1968
- The Washington University - Dental journal, Washington May, 1966, n° 4 Vol XII.

4. المقالات

- بوسبك فوزية: شهادات حية عن أحداث 8 ماي 1945، الذاكرة العدد الثاني، ربيع 1995 المتحف الوطني للمجاهد الجزائر. ص، ص 99 – 109.
- زوزو عبد الحميد: حركة الثامن ماي 1945، مجلة الثقافة، العدد مارس / أفريل 107 / 108 1995، ص، ص 15 – 37.
- سعد الله أبو القاسم: عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون 1919، مجلة التاريخ، الجزائر ديسمبر 1981 ص، ص 5 – 19.
- مهديد ابراهيم: مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى الديار الإسلامية مجلة عصور العددان 4 – 5 ديسمبر 2003 – جوان 2004 ص، ص 139 - 148.
- عميراوي حميدة: القادرية و موقفها من السياسة الفرنسية مجلة المصادر، الجزائر 2003 ص، ص 179 - 197.

5. المقابلات الشخصية

- ايتيم قدور
- زحاف منور
- صم منور
- طاهري بن عمر
- فرحات امحمد
- قاضي الله حبيب
- قايد حسين

محتويات البحث

الموضوع **الصفحة**

الإهداء – أ
شكر و تقدير – ب
مقدمة – 01

الفصل الأول:

الوضع العام في معسكر 1841 - 1930

– الوضع السياسي – 12
سياسة الإدماج – 14
قانون الأنديجينا – 15
قانون التجنيد الاجباري – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 16
انتفاضة بني شقران – 17
- اندلاع الانتفاضة – 17
- القمع الفرنسي و العقوبات المفروضة – – – – – – – – – – – – – 19
قانون 1919 – 22
مظاهر النضال السياسي – 23
– الوضع الاقتصادي – 28
الزراعة – 28
سياسة فرنسا الزراعية – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 29
– نزع الملكية – 29
– إنشاء مراكز الاستعمار – – – – – – – – – – – – – – – – – – 32

- انعكاسات السياسة الزراعية على الجزائريين - - - - - - - 34
- الإنتاج الزراعي - 37
- الكروم - 37
- زراعة الحبوب - 40
الصناعة - 41
- صناعة الخمور و الجعة - - - - - - - - - - - - - - - - 42
- المطاحن و صناعة العجائن - - - - - - - - - - - - - - - 42
- المصنع الكهربائي - - - - - - - - - - - - - - - - - - 42
- الصناعة التقليدية - - - - - - - - - - - - - - - - - - 43
الخدمات - 44
- النقل - 44
- البنوك و شركات التأمين - - - - - - - - - - - - - - - - 45
- الوضع الاجتماعي - 48
السكان - 49
- الجزائريون - 50
- اليهود - 54
- الأوروبيون - 55
التعليم الفرنسي - 56
الوضع الصحي - 60
الهجرة - 63
- الوضع الثقافي - 64
المساجد - 65
الكتاتيب القرآنية - 67
الطرق الصوفية - 68
- الطريقة القادرية - - - - - - - - - - - - - - - - - - - 68
- الطريقة الدرقاوية - - - - - - - - - - - - - - - - - - - 70
- الطريقة الطيبية - 72

- الطريقة الزيانية – – – – – – – – – – – – – – – – – – 73
- الطريقة التجانية – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 74
- الطريقة الرحمانية – – – – – – – – – – – – – – – – – – 76
- الطريقة الحمداوية – – – – – – – – – – – – – – – – – – 77
الجمعيات الثقافية و النوادي الرياضية – – – – – – – – – – – – 77

الفصل الثاني:

النهضة و إعادة تشكيل التيارات الوطنية 1930 - 1939

– عوامل تصاعد الحركة الوطنية و نمو الوعي الوطني – – – – – – – – 80
الذكرى المائوية للإحتلال – – – – – – – – – – – – – – – – 80
الوزن التاريخي و تقاليد الكفاح – – – – – – – – – – – – – 83
البعد العربي الإسلامي – – – – – – – – – – – – – – – – 84
جيل المثقفين – 85
– الأحزاب الوطنية، تأسيسها و مظاهر نشاطها – – – – – – – – – 85
جماعة النخبة – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 85
الاتحاد الشعبي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – – 90
التجمع الفرنسي الاسلامي الجزائري– – – – – – – – – – – 92
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – – – – – – – – – – – 94
نجم شمال افريقيا، و حزب الشعب الجزائري – – – – – – – – 114
الحزب الشيوعي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – 126
مشروع بلوم فيوليت– – – – – – – – – – – – – – – – 132
– المؤتمر الاسلامي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – 135
ظروف انعقاده – – – – – – – – – – – – – – – – – – 135
موقف المعسكريين من المؤتمر – – – – – – – – – – – – 136
المؤتمر الإسلامي الثاني – – – – – – – – – – – – – – 140

الفصل الثالث:

تطور الحركة الوطنية إبان الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945

– **الجزائريون و الحرب العالمية الثانية** – – – – – – – – – – – – – – – 143

موقف حزب الشعب الجزائري من الحرب – – – – – – – – – – – 143

الحزب الشعبي الفرنسي و الحرب – – – – – – – – – – – – – 144

الجزائريون و الدعاية الألمانية – – – – – – – – – – – – – – – 146

– **الوضع في عهد حكومة فيشي 1940 - 1942** – – – – – – – – – – – 148

سياسة فيشي – 148

- التجنيد الإجباري– – – – – – – – – – – – – – – – – – – 148
- الثورة الوطنية و الطابع العسكري – – – – – – – – – – – – – 151
- الوفود الخاصة– 153
- حل الأحزاب الوطنية و تسليط القمع – – – – – – – – – – – 155

– حزب الشعب الجزائري – – – – – – – – – – – – – – – 155

– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – – – – – – – – – – 157

– الحزب الشيوعي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – 159

موقف الحركة الوطنية من سياسة فيشي – – – – – – – – – – – 161

- حزب الشعب الجزائري و العمل السري – – – – – – – – – – 161
- جمعية العلماء – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 166

– **الوضع الاقتصادي و الاجتماعي إبان الحرب**– – – – – – – – – – 169

– **نزول الحلفاء** – 176

سير الإنزال في عمالة وهران– – – – – – – – – – – – – – 176

موقف الجزائريين من الأمريكيين – – – – – – – – – – – – 179

الدعاية الألمانية في ظل الاحتلال الأمريكي – – – – – – – – 182

– **بيان الشعب الجزائري** – – – – – – – – – – – – – – – – – 183

محتوى البيان – 183
ملحق البيان – 185
مظاهرة 1 أكتوبر 1943 – 186
– حركة أحباب البيان و الحرية – – – – – – – – – – – – – – – – – – 188
تنظيم و نشاطات حركة أحباب البيان و الحرية **-** فرع معسكر **-** – – 188
حركة أحباب البيان و مرسوم 7 مارس 1944 – – – – – – – – 194
موقف بعض الأطراف من أحباب البيان و الحرية – – – – – – – 195
- موقف الإدارة – 195
- موقف الحزب الشيوعي – – – – – – – – – – – – – – – – – 197
- موقف بعض النواب، و الأعيان– – – – – – – – – – – – – – – – 198
– حزب الشعب الجزائري "الجديد" و العمل السري 1944 – 1945 – – – – 199
تأسيس فيدرالية جديدة لحزب الشعب الجزائري لعمالة وهران – – – – 199
فرع معسكر و نشاطه السري – – – – – – – – – – – – – – – – 202
حزب الشعب يوسع من ميدان عمله – – – – – – – – – – – – 204
- جمعية التلاميذ المسلمين – – – – – – – – – – – – – – – – 204
- الكشافة الإسلامية الجزائرية – – – – – – – – – – – – – – – 206
– مظاهرة 1 ماي 1945 – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 207
البوادر – 207
تنظيم المظاهرة – 209
نتائج المظاهرة – 211
انتخابات 1945 و امتناع الجزائريين عن التصويت – – – – – – – 214
الشيوعيين و مجازر 8 ماي 1945 – – – – – – – – – – – – – – 216
استمرار سياسة فرنسا القمعية – – – – – – – – – – – – – – – 218
- أحداث 18 – 19 نوفمبر 1945 – – – – – – – – – – – – – – 218
- محاكمة بعض زعماء حزب الشعب الجزائري – – – – – – – – 219

الفصل الرابع:

التطور النوعي للحركة الوطنية 1946 - 1949

– إعادة تنظيم و تشكيل الحركة الوطنية – – – – – – – – – – – – – 220

النشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1946 – – – – – – – – 220

تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية – – – – – – – – – – 222

المنظمات التابعة للحزب – – – – – – – – – – – – – – – – – – 234

- الجمعيات الرياضية، الثقافية، و الفنية، و المؤسسات التعليمية الحرة– – – 234
- الكشافة الإسلامية – 235

الوسائل – 237

- الندوات و الاجتماعات – – – – – – – – – – – – – – – – – – 237
- المناشير، الجرائد، الكتابات الحائطية – – – – – – – – – – – 239

تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – – – – – – – – – 243

- نشاطات فرع معسكر – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 245
  - المؤتمرات و التجمعات الجهوية و المحلية – – – – – – – – 245
  - التجمعات الانتخابية – – – – – – – – – – – – – – – – – 247
  - اجتماعات المجلس البلدي – – – – – – – – – – – – – – – 248

الحزب الشيوعي الجزائري: منعطف سنة 1946 – – – – – – – – – 249

- التجمعات المحلية و العمل النقابي – – – – – – – – – – – – – 250
- دور الحزب الشيوعي في المجلس البلدي – – – – – – – – – – – 251
- موقف الحزب من مسألة المساجين السياسيين – – – – – – – – – 252

– المنظمة الخاصة و البحث عن سبيل آخر – – – – – – – – – – 253

تأسيس فرع معسكر– 254

التنظيم – 255

التكوين – 260

نشاطات المنظمة الخاصة – – – – – – – – – – – – – – – – – 261

– الأحزاب الوطنية و معركة الانتخابات – – – – – – – – – – – – – 263
انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية 2 جوان 1946 – – – – – – – – – 264
انتخابات الجمعية الجزائرية الأولى 10 نوفمبر 1946 – – – – – – – – 265
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الترشيحات – – – – – – – – 265
- زيارة مصالي لمعسكر – 266
- الحزب الشيوعي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 268
- نتائج الانتخابات – 268
الانتخابات البلدية: أكتوبر 1947 – – – – – – – – – – – – – – – – 269
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية – – – – – – – – – – – – – – 269
- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – – – – – – – – – – – – – 271
- نتائج انتخابات – 271
انتخابات المجلس الجزائري 11/4 أفريل 1948 – – – – – – – – – – 273
- الحملة الانتخابية – 274
- تزوير الانتخابات – 277
- نتائج الانتخابات – 279
– موقف الحركة الوطنية من بعض القضايا، و الأحداث الحساسة– – – – 285
القانون الأساسي للجزائر – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 285
- أحكام القانون – 285
- موقف الأحزاب الوطنية من القانون – – – – – – – – – – – – – 286
– حركة انتصار الحريات الديمقراطية – – – – – – – – – – – – 286
– الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – – – – – – – – – – – 288
– الحزب الشيوعي الجزائري – – – – – – – – – – – – – – – – 289
مسألة الاتحاد بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الاتحاد الديمقراطي
للبيان الجزائري – 290
قضية فلسطين – 292
أحداث 30 أفريل 1949 – 295
تدشين النصب التذكاري للأمير عبد القادر سيدي قادة – – – – – – 297

الفصل الخامس:

الحركة الوطنية في مأزق 1950 - 1954

– الجزائريون بين سياسة القمع و التزوير و السياسة العنصرية لرئيس بلدية معسكر – 300

اكتشاف أمر المنظمة الخاصة – 300

- الاعتقالات – 300
- محاكمة المعتقلين – 304
- موقف الجزائريين من عمليات اعتقال مناضلي المنظمة الخاصة و الأحكام الصادرة في حقهم – 305

سياسة رئيس بلدية معسكر – 307

انتخابات جوان 1951: استمرار التزوير– – – – – – – – – – – – – – – – 312

- تدخل الإدارة في الانتخابات – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 312
- نتائج الانتخابات – 313

– أثر السياسة الاستعمارية و موقف الجزائريين منها – – – – – – – – – 316

حركة انتصار الحريات الديمقراطية – – – – – – – – – – – – – – – – – 316

- أثر السياسة الاستعمارية على الحزب – – – – – – – – – – – – – – – 316
- إعادة تنظيم الحزب – 318
- مظاهر و أشكال النضال – 319

الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – – – – – – – – – – – – – – – – 324

الحزب الشيوعي الجزائري – 326

هجرة الطلبة – 329

– الجبهة الجزائرية لاحترام و الدفاع عن الحريات – – – – – – – – – – 332

تأسيس الجبهة– 332

نشاطات لجنة معسكر – 334

فشل الجبهة الجزائرية– 336
– موقف الحركة الوطنية من بعض قضايا التحرر و أحداث العالم– – – – – 337
أحداث تونس و المغرب – 337
الثورة المصرية– 341
قضايا العالم الأخرى – 342
– المدرسة الاصلاحية: العصر الذهبي – – – – – – – – – – – – – – – 343
تدشين مدرسة الأمير عبد القادر– – – – – – – – – – – – – – – – – 344
الصعوبات – 346
دور المدرسة في تطوير التعليم العربي – – – – – – – – – – – – – 349
– أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية – – – – – – – – – – – – – 352
بدايات الأزمة – 352
الأزمة في عمالة وهران – – – – – – – – – – – – – – – – – – – 354
مؤتمر هورنو – 355
المؤتمر الاستثنائي لـــ ح ا ح د أوت 1954 – – – – – – – – – – – 356
– خاتمة– 360
– ملاحق – 366
– بيبليوغرافيا البحث – 383
– محتويات البحث – 395